



مُحَمَّدُ الْمُحْتَسِبُ السُّوَيْدِيُّ

العَصُولُ
بجيب

١٨

المضرب

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلی اللہ وسلم علی سیدنا محمد وءاله وصحبہ

الباب الخامس

من

المعسول

في اصحاب الانغين الموسيين ومن اليهم خاصة . وفيها ثلاثة فصول

الفصل الاول في العلماء

الفصل الثاني في اللامعين من الصوفية

الفصل الثالث في الرؤساء

الفصل الاول

في

العلماء الذين بينهم وبين التلاميذ اتصال وموادلة . من غير ان يكونوا
اشياخهم ولا تلاميذهم ونعترف منذ الآن اننا لا نستقصي . لكننا
سنجتهد أن نذكر من تيسر لنا ذكرهم ان شاء الله ، وبالله التوفيق .

القاضي سيدي موسى الروداني

١٢٨٣ هـ = ٢ - ١٠ - ١٣٦٢ هـ

- > < -

نسبه :

هو موسى بن العربي بن ابراهيم بن عبد الله بن ابراهيم بن أحمد
ابن محمد بن محمد .

مسقط رأسه في قرية (تبروكت) بـ (رسموكة) إحدى قبائل
(جزولة) ولم يعرف عالم من أسرته ولا من حواشيها الا الحسن بن عبد الله

الحسن بن عبد الله

هو الحسن بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد
ابن محمد بن محمد . كان من علماء عصره . وكان يدرس في مدرسة (المولود)
حينا . وله شهرة واثار بين محجرات الاحكام في بلده . وكان يعيش الى
أول القرن الثالث عشر . وقد أوقف كتبه على مدرسة (المولود) بـ (رسموكة)

المترجم

أخبرني فاه لاذني يوم زرته في ربيع الثاني عام ١٣٦١ هـ . أن أصل
أجدادهم فيما أدرك أهله يقولونه . كان من مدينة (تامبولت) جلوا عنها
لما خربت . كما أخبرني أن تسميته بموسى كان من السيدة الصالحة
المتبرك بها السيدة تغزي الاغرابونية المتوفاة ١٢٨٨ هـ . وكان أهله
يتصلون بها . فلما ولد لهم اقترحوا عليها تسميته فسمته كذلك .

مقلالا للقرآن

كان أسانذته في انقراء ان الكريم سيدي على بن الحاج مبارك
الرسموكي . افتتح عليه الى قوله تعل (والمؤمنون . وليقول الذين) الخ
في حزب (قل أوحى) .

ثم الاستاذ سيدى محمد بن الحاج مبارك الرسموكى .
 ثم الاستاذ سيدى ابراهيم بن محمد بن على . وبه انتفع كثيرا . وكان
 من الصالحين وهو من اهل (أكرض ننانوت)
 ثم الاستاذ سيدى مسعود بن صالح الرسموكى من تلك القرية
 أيضا .
 هؤلاء أساتذته فى القرآن . ولم يخبرنى بأنه ارتحل عن قريته .
 فيكون هؤلاء الاساتذة ممن اعتوروا مسجدها اذ ذاك .

اساتذته فى العلوم

* افتتح العلوم من أول يوم على يد الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله
 السملالى من (أكنى ايكلفن) من (توغزيقت) . وهو عالم كبير مشارك .
 يعنى كثيرا بكتب علم التنجيم وينسخها فى مسجد (تازمورت) و (مناكة)
 و (وادی آيت مزال) حين كان يتقلب فى هذه الامكنة بالمشرفة . وهو
 ممن تخرجوا بالاستاذ سيدى عبد الله اليوقتركاوى فى العلوم . وتخرج فى
 التنجيم بالاستاذ سيدى محمد بن مبارك الفيغانى من أحواز (مراكش) .
 توفى سيدى محمد بن عبد الله فى رمضان ١٣٢٥ هـ . ودفن فى (تازمورت)
 وقد كانت له وجهة وشهرة بكونه عارفا يستطلع أوقات الحوادث فى
 المستقبل . وكان يتعالى بذلك . وله اتصال بالباشا حمو وبغيره من الرؤساء
 بسبب ذلك . وهو من مشاهير اهل هذا العلم فى (سوس) مع عدم اعراضه
 عن التعليم . وقد لازمه المترجم اثنى عشر سنة . وعليه أنقن الفقه
 والعربية وعلم البيان . وقد كان ماهرا فى كل هذه العلوم مهارة كبرى .
 ثم اخذ أيضا فى سنة ونصف عن العلامة سيدى أحمد بن محمد بن
 على السملالى المشهور بـ (امزاركو) من الآخذين عن أبى العباس الجيشتيمى
 وتوجد ترجمته فى مشيخة شيخنا أبى محمد سيدى الطاهر الافرانى (١)
 ان وقفنا على تفصيلها . اخذ عنه المترجم جمع الجوامع لابن السبكى .
 والتلخيص للقزوينى . فى مدرسة (تيموت) حيث كان يدرس حيننا .
 كما كان درس فى (تارودانت) .

وقد كان المترجم أخذ قليلا فى مبادئه عن العلامة سيدى عمر التيمل
 الايكصيمى كما أخذ قليلا أيضا عن أبى العباس الجيشتيمى فى أخريات
 أيامه تبركا . وعن الوزير العلامة سيدى عبد الرحمان بن القرشى الفيلالى
 ثم الفاسى طرفا من جمع الجوامع بـ (مراكش) حين كان يرد على المولى

(١) فى (الجزء السابع)

عبد العزيز وهو قاض بـ (فاس) .

أولئك مشيخة المترجم فى (سوس) وفى الحواضر . وقد اكتفى من
الاخذ فى (سوس) عام ١٣١١ هـ .

تقلبه قبل القضاء

سارط فى (أيمولاس) من قبيلة (مناكة) نصف عام سنة ١٣١٢ هـ
ولم يالف هناك . ثم فى (الجعفرية) بقبيلة (المنابهة) ازاء (تارودانت) عام
١٣١٣ هـ وفى عام ١٣١٤ هـ دخل (تارودانت) أيام كان الباشا حمو فيها
وقد توفى هذا الباشا هناك فى المحرم عام ١٣١٨ هـ ودفن فى مشهد
(سيدى أوسيدى) وقبره لا يزال معروفا هناك . قال : ففتحت دكانا
للتجارة فصرت اختلف الى (السويرة) استورد السلع من السكر وغيره .
وفى عام ١٣١٥ هـ . تعرف بالقاضى سيدى محمود الحياطى . فقدمه لحطة
العدالة والى الشورى . وقد كان الى ذلك الحين يسكن فى بيت بمدرسة
الجامع الكبير بـ (رودانة) قبل أن يتاهل . ولم يزل مداخل لهذا القاضى
حتى جرت عليه ١٣٢٢ هـ واقعة سجن فيها ظلما هو ومن اليه . فكان
المترجم ممن سجنوا معه . ولما انجلت الحادثة أُلِّغ عن (تارودانت) الى
(تزمورت) فى ضاحية هذه المدينة . وقد ضاقت به هذه الاخرة بأن قاضيا
جديدا ممن لا تراءى ناراهما تولى فيها . وهو السيد محمد بن عبد الرحمن
المشهور بابن اليزيد الرودانى الذى بقى فى القضاء من عام ١٣٢٢ هـ الى
عام ١٣٢٦ هـ فعزل وسجن . ولما اطلق سراحه جلى عن (تارودانت) الى أن
مات مفتربا بأسفى - وأخباره فى (الرحلة الرابعة) من (خلال جزولة)

توليته للقضاء

كان راجع المدينة بعد حين فعلا فيها شأنه ولذلك لم يكد ابن اليزيد
يعزل حتى قدم هو فى ذلك الحين . أوائل العهد الحفيظى . وكانت توليته
فى شعبان عام ١٣٢٦ هـ فبقى الى أن جاء احتلال المغرب . فعينت الحكومة
لقضاء (تارودانت) العلامة الفاضل السيد الفاطمى الشرادى الفاسى وذلك
فى منتصف عام ١٣٣٢ هـ . فبقى الى عام ١٣٣٧ هـ فرجع الى (فاس)
فعاد المترجم بإشارة من سلفه الى القضاء فبقى الى عام ١٣٦١ هـ فاحيل
على المعاش بكل اجلال واحترام من الحكومة .

اخلاقه واحواله

كان فريدا في كل احواله . فقد ابرز منه هذا المركز الذي كان فيه زهاء خمس وثلاثين سنة درة صافية . وياقوتة فريدة . واما ما مبرزا . قلما يوجد له نظير . فقد تولى قضاء (تارودانت) وهي اذذاك عاصمة(سوس) ينسحب نظر قاضيه على كل قبائل ما يسمى بـ (رأس الوادي) وماحواليها من (هيلانة) وقبائل الاطلس (وسكتانة) و (هشتوكة) و «ماسة» وما اليها من القبائل والجبال . فيستنيب عنه عشرات النواب . وكان بذلك في ملتقى سيول الاموال . لو أنه كان يهتم بجمعها . ثم مضى له زمان طويل كان مضنة تانيل الاملاك ولو شيئا فشيئا . ولكن كم يطول عجب القارئ ان اخبارناه بأنه لم يتائل ولو حقلا واحدا . ولا ظهرت له اموال مثل ماتظهر لامثاله الذين يكونون في مثل مركزه ولو بضع سنين . فلم يكن له من العقار الا دار سكناه . وهي دار صديقه القاضي سيدي محمود اشتراها من ورثته في ولايته الاولى . ولعل ذلك بما كان في يده من دراهم التجارة والمشاركة . والا بستان صغير ورثته وزوجه من أهلها . ولا من الدواب الا بقرة أرصدها للاستعانة بحليها على قوت عياله . وكل ما دخل يده بعد ذلك فانه يجعله في انكتب وفي قوت أهله وفي صرفه في وجوه البر والاحسان . أو في تعليم أولاده وقد أخبر ولده سيدي أحمد بأنه لم يوجد في تركته من الاموال الا مائتا ألف فرنك وهذا القدر بالنسبة لمن كان في مركزه انما يعادل مستفاد شهر أو شهرين أو ثلاثة على الاكثر . فاین ذلك من خمس وثلاثين سنة . وأین هو من الذين يزونه باكتناز الملايين . ولكنه كما قال الشاعر :

لقد علم الاقوام لو أن حاتما اراد ثراء المال كان له وفر

ومن احواله في القضاء الثاني في اصدار الاحكام . فيطيل للخصوم حبل الانتظار . حتى يستطيعوا الفصال . وسمعت أن بعض الناس يعيب عليه ذلك . ولكنه قال امامي في سبب ذلك . ان الادراك للحق في بعض القضايا من أصعب ما يه'رسه القاضي الذي يستبرئ لدينه وعرضه . ومن عادته ان يعرض عن الملدين من الخصوم . حتى يصطلحوا أو يكونوا بحيث ينقادون الى الحق . وقد لامه بعض الناس على ذلك اذ رأى أمام داره كثيرا من المتخصمين فقال له : ان غالب من تراهم ظلمة يرتمي بعضهم على بعض . ويفترى فريق منهم على فريق . ولا يمكن أن يظهر فيهم مسلك الشرع الا بالتأني فيما يدعون أو يدعى عليهم .

وقد حدثنا من ثقب به أن ذلك كان شأن بعض قضاة الاسرة التيملية التي وليت قضاء (بودانة) من حوالى سنوات ١٢٥٥ هـ فقد حكى أن أحدهم قال لبعض أصحابه أنظر من بالباب . فاطل فلم ير سوى قدماء المتحامين من كثير من أطراف سوس . فجعل يسرد للقاضى أسماءهم فقال له القاضى انما أسأل عن كذا وكذا . واما أولئك الذين ذكرتهم فلا يفصل فى أمرهم الا ذلك الحائط الذى هم مستندون اليه . يعنى أن مقامهم هناك سيطول فيملون فيصطلحون .

ومن أحواله العزوف عن البراطيل . التى تؤيد الاباطيل . فانه وإن كان يباش الرؤساء وينزلهم منازلهم ما كان يخضع لهم . بل يقنعهم فى مواقف الحق . ويرد كيدهم بالضعفاء فى نجورهم . وكم له مع الرؤساء والقواد المسيطرين - وكلهم اذذاك مسيطرون - من مواقف شريفة صارمة يتحدث بها الناس وأدل دليل على نزاهته عدم ظهور التمول عليه . وإن المال لا يخفى كما قل عمر بن الخطاب رضى الله عنه : (أبت الدراهم الا أن تمد أعناقها) . وانه رغم ما بينه وبين القواد الضارضوريين الاولوزيين من أواصر الصداقة المتينة . والمودة القديمة . فانه لم يتردد أن يحكم عليهم بقبيلة (أداوكه'ض) فى قضية ساقية يتنازعون عليها . وتدخل فيها صهرهم الحاج التهامى الاكلاوى بتأثيرهم عليه فآثر هو على وزير العدل اذذاك سيدى محمد الحجوى . ولكن ذلك كله لم يجدهم شيئاً أمام تصلب المترجم فى الحق .

ومن أخباره فى تمسكه بدينه . ومحافظته على ما بينه وبين ربه . أن جعل من أوقاته وقتاً يخلو فيه بربه . فيناجيه راجياً رحمته . وخائفاً عذابه . فيذكر فى هذا الوقت أذكارا كثيرة اتخذها اورادا . وهو من أصحاب الطريقة الاحمدية المعتدلين المقتصدين . الذين لا يرون لانفسهم فضلا على غيرهم . ولا لشيخهم الكبير فضلا على غيره من الاشياخ الاكابر . وقد ذكر عنه انه كثير البكاء والتضرع فى خلواته هذه .

ومن استبرائه لدينه فيما هو مطوق به من أمور المسلمين أنه لا يتهاون فى ترصد أهلة المواسم والاعیاد . وخصوصا الصيام والافطار . فقد كان يصعد سطح داره ولا يبرحه الا بعد اليأس من رؤية الهلال . وإذا رآه أطلق بيده طلقتين اثنتين من مسدس له . فاذا سمعه الناس تناقلوا الاعلام بأن القاضى سيدى موسى أطلق طلقتين من مسدسه . فلا يبقى شك فى الصوم أو الافطار .

ومن أحواله أنه يآلف ويولف . ويحسن المعاشرة مع جميع من يخالطونه

خصوصا نوابه وعدوله . وكل من اليه . الا فى الحق . فقد كان لاحد اعوانه وهو محمد الهوارى المعروف بمحمد عزرى عدى قضية تصيير اليه . من طرف امرأة ماتت . فجاء وارثها واقام عليه دعوى يدعى فيها بطلان التصيير . وتمسك العون بصحته وبصحته للقاضى . فلم يشعر الا وقد استدعاه المترجم يوما وجعل يباحثه فى قضية ذلك التصيير فظن أنه سينصره على خصمه فلم يلبث أن قال له اصغ . انصح لك أن تسعى فى الصلح بينك وبين خصمك والا فاني سأضطر لاحكم ضدك . لانه لا يبدو مما تقصه على أنك محق فى القضية وقد اخبر عدد ممن يخالطونه فى الخطة أنهم ما رأوا منه قط مجابهة فى أى وقت . وكان اذا استبأب أحدا وكل الامر اليه . وجعله أمام مسئوليته فيما بينه وبين الله . وما بينه وبين العباد . فلا يناقشه بعد ولا يحاسبه فيما عسى أن يدخل يده من مال أو من قضية بل يقبل قوله . ويقبل ما عسى أن ياتى به مما هو للقاضى رسميا . وقد أخبرنى قاضى المناهبة السيد محمد بن الحاج على أنه هو وأباه كانا معا من نوابه . ولم يريا منه قط ما يغمز قناتهما . ولا ما يكدر نطقهما . قال : وكثيرا ما أسمع أن بعض الوشاة يشى اليه عنى بشئ . ثم اذا لقيته لا يتغير لى عما كنت أعده عليه وقد فاتحته مرة فى ذلك . فقال لى : هل تقطع للناس ألسنتهم التى خلقهم الله بها حتى لا يتكلموا فينا . فدع عنك القيل والقال فان فى أذنى صمما عن مثل هذه الامور . وقد حدثنى أيضا بمثل هذا صاحبنا القاضى سيدى احمد بن المصلوت الرودانى وقد كان المترجم آخذ من أهل شوره . ولم أر للمترجم أحدا يحمل له حقدا أو ضغنا وها هو الآن قد مات . وعند الممات تظهر التركات . فلا تسمع عنه الا حسن الاحدوثة . والثناء العاطر . والترحم الطويل من جميع الناس . والى القارىء رسالة كتبها الى سيدى محمد بن الحاج على المذكور ونصها :

(محبنا الفقيه النائب السيد محمد بن الحاج على . أمنك الله ورعاك وبعد السلام عليك . فقد ذكر الحامل ان بعض شياطين الانس اسمعك عنى كلاما أخلقه من عند نفسه . لا أصل له . ولا موجب لذلك الا حقه عليك . والله أعلم فأراد استنفاص قدرك والانتقام منك فأفرغه بذلك على رؤوس الاشهاد فى ذلك القالب . وعليه فاحذره فانه عدو لك شديد العداوة والخبث . فله در الثقال :

فان تكن العداوة قد أكنت فشر عداوة المرء السباب

فى ١٤ ربيع النبوى ١٣٤١ هـ)

ويرحم الله الذى يقول :

والناس أكيس من أن يمدحوا رجلا ما لم يروا عنده آثار احسان
ومعاداة أهل المعاصرة فى كل عصر معلومة . والعجب من المترجم
كيف خلا من هذا المعهود . وكان ازاءه فريدا . ولاريب أن ذلك كان من
آثار حسن مخالفته . وانزاله الطلبة النجباء منازلهم - وعدم حسده لهم .
فلا يريد لهم الا الظهور والشفوف .

وقد حدثنى القاضى سيدى رشيد بن المصلوت أنه فى الوقت الذى رجع
فيه من (فاس) متخرجا الى (تارودانت) قصد تصدده بين العدول . وكتب
وكالة . فدخل رسمها الى القاضى . فنبه فى حواشيها على ما تركته من
الشروط فى الموضوع . فأعدها . فأعاد مثل ذلك . ثم أعدتها ثالثا .
فاستدعانى فقال : ألزم هذين العدلين . وهما عدلان غير مبرزين بالعلم .
ولكنهما متمرنان فى سبك العقود . واستحضار الشروط . فلازمتهما ستة
أشهر حتى تمرنت . وذلك كله نصيحة منه لى . وقد علم أن العلم وحده
لايكفى بلا تمرن . وهذا فعله دائما مع نجباء الطلبة .

وأما مجانسته فانها مجالسة تطفح بالانشادات والانشاءات والاشادات
فقد كن خزانة أدبيات . وزهرة يانعة عابقة بشذى الادب العالى . ومنبع
فياضا بالنكت وال نوادر المستطابة . ثم هو لا يتوسع فى الكلام الا مع من
يأنس منهم اطراح التكلف . ومن ألف معاشرتهم . وعرف ضمائرهم
وسرائرهم . فتراه بينهم لا يكاد ينكف عن ايراد الملح والفوائد . وهو
متهلل متبسّم . وربما ضحك ضحكا مفرطاً . غير أنه عند الضحك يغطى
وجهه بمروحة لا تكاد يده تخلو منها . فيتفك عن النكت والمستملحات .
والفوائد الجليلة . والابيات الشعرية اللطيفة أما اذا كان مع من لم يعرف
بعد طواياهم . فانه لا يكاد ينبس بينهم ببنت شفة . وتلك طبيعة فيه .
ومن لم يعرفه يكاد يعده من الجهال . فقد جمعتنى الاقدار به مرة فى
(فاس) فى مجلس ضخم ضم بعض علماء . وذلك نحو ١٣٤٥ هـ فالتقى
بعض العلماء أسئلة على الحاضرين . فكانوا يتجادبون البحث فيها وكان هو
صامتا مطرقا . وجالسته أيضا مرة أخرى فى دار المرحوم السيد الحاج
مبارك بن على المنانى التيندوينى المعروف عند أهل (رودانة) بالسيد مبارك
السفرورى فى سنة ١٣٥٤ هـ وكان فى المجلس العلامة سيدى أحمد بن
المسلوت . وصنوه الاديب سيدى الرشيد . فاندفعنا فى المباحثة حول
آية من القرآن . فلزم هو السكوت حتى انفصل المجلس . ومع كل ذلك
فانه اذا جد الجدل . وجالت الاقلام على الطروس . أخذوا وردا فى المسائل

العلمية . فانه المجلى فى المصمار والمبرز فى الميدان . خصوصا فى النوازل والاحكام التى يزاولها ويتراد المراسلة فيها مع غيره من العلماء . أو مع مجلس الاستئناف الشرعى الاعلى . ومن هنا يقول عارفوه أن قلمه افصح من لسانه . وقد حكى ثقة أنه حضر مجلسا كان فيه شيخنا العلامة المرحوم سيدى المدنى بن الحسنى رحمه الله أيام رئاسته لمجلس الاستئناف المذكور فراج الكلام حول قضاة المغرب المبرزين . فقال لهم سيدى المدنى ما رأيت بين القضاة اليوم مثل سيدى موسى الرودانى . فانه عندى من بقية السلف فيما ينهجه من أحكامه . وانها لأشبه شئ عندى بأحكام قضاة الاندلس .

ومن انبثاقه وأريحيته ما كان اعتاده كل يوم أربعا من الخروج الى العراء منذ الصباح الباكر . وقضاء اليوم كله هناك الى المساء . وقد كان أكثر ما يخرج الى جهة المصلى خارج (باب الخميس) فى جماعة من خاصته الطلبة . فيصحبون معهم ما هم فى حاجة اليه من الطعام والادوية . وكثيرا ما يكون كثرة تشوى فى انقضبان تحت ظل الاشجار . أو فى منعرجات الاودية . وكان أكثر من يصحبه الشريف سيدى محمد بن هاشم الفيلالى . وكان رجلا نحيفا أعمش . رطب العينين . ذا حية كثة مستطيلة . وكان يلبس قفطانا وفرجة . ويتمنطق عليهما بمنطقة من جلد . وكان له فى (حارة البلايع) بستان كثير الاشجار . ورثه من زوجة له خلف عليها العلامة سيدى الحاج أحمد بن عبد الرحمن التيملى الجيشتيمى . فكان لايفتك ساقا دابته الى ذلك البستان وءاتيا منه . وكان يتقلد سيفا عتيقا يحراس به ثمار بستانه ليلا عند الحاجة . وكان كلامه فيلايا محضا . لم يدخله أى تغيير . فكان مستغربا بين السوسيين الذين لم يالفوا ذلك كما ألفه مثلا أهل (فاس) . فكان ذلك مما يحببه الى النفوس . وكان أصحاب مجلس المترجم ورفقة وه يتندرون على هذا الشريف . بأنه ضرب مرة جذع شجرة اجاص . وكان غالب أشجار بستانه . يظنه سارقا كان معلقا للسيف بالشجرة . فجعل يجاذبه أياها ويقول : اطلق سيفى أياها السارق والا قتلتك . وكان ذلك بالليل . ويحضر هذه النزهة الاسبوعية غالب طلبة المدينة كالاستاذ سيدى أحمد بن المصلوت ان حضر فى المدينة . والاستاذ سيدى عبد الله خرباش . وأمثالهما . فيقضون اليوم فى المذاكرة والاستفادة . وفى المساء يرجعون وربما عرجوا فى الرجوع على المقابر الموجودة فى تلك الناحية . فيزورون قبور الافاضل ويدعون لهم . وقد وجدوا ذات مرة قبرا محفورا لم يدفن فيه أحد . فقال لهم المترجم سأنزل

لاضطجع في هذا القبر . لارى كيف تكون رقدة القبور . فوضع عنه ما يثقله من ثيابه . ونزل الى القبر واضطجع . فلما رءاه سيدى عبد الله خرباش كذلك وقف على شفير القبر ومد يده الى صدره واقامه قائلاً : لا تستعجل فسيأتى اليوم الذى ستعرفها فيه معاينة ومباشرة .

وقد عرف كافة الناس تعطيله للاحكام فى يوم الاربعاء . فلا يقصدون محكمته . وقد كان رحمه الله يفرح بهذا اليوم . لانه يرتاح فيه ويتفسح . وربما كان رجوعه ايضا على أعلى سور البلد . فيطوف بذلك على عدة أبواب من أعلى السور . فيرى داخل المدينة وخارجها . ولاشك أن ذلك لا تستطيعه الا النفوس المتتعبة بالظرف واللفظ . لما فيه من المناظر البهيجة الخلافة . ولكثرة شغفه بيوم الاربعاء قال بعد تأخيره عن القضاء بينته المعروف :

قد كنت أفرح دائما للاربعاء واليوم أيامى جميعا اربعا

ومن أحواله الوقار ولزوم السكينة . لا يستغزه مستغز . وكأنه جبل راسخ . فتراه لا يكتر من الالتفات فى مجلسه . ولا يعلى صوته . بل ليس له الصوت الذى يمكن أن يعلو . فهو هين لين . فى أخلاقه وأحواله حتى فى صوته . فلا يرتفع الا بقدر ما يسمعه المقرب منه . ومحدثه متصلة الحلقات . خصوصا ان وجد جليسا موافقا يحسن الاستماع . وإذذاك يفيض بالنوادر والمستملحات كما ذكرنا . فمما حكاها لى فى إحدى هذه الجلسات أنه كان مرة مع الاستاذ سيدى الحاج ياسين الواسخنى فى مدرسة (المولود) وكان الاستاذ فى محل يفصل فيه بين الخصوم . وكان المقراج يغلى . وكاد جمره ينطفىء . قال فكتبت اليه هذا البيت الساذج :

هلم الى الغداء فهو مهيا وأجر مرا الأوباش فالجمر قد خبا
فبادر الاستاذ وجاء وهو يقول بيتين آخرين مثل ذاك فى السداجة :

غداء مرى والكؤوس ولا مرا خصوم يكون الوجه منهم مقطباً
منى كل نفس لا ترى حياتها سوى أن يكون العيش عيشاً محبباً

وحكى أنه لما تولى القاضى ابن اليزيد - واسمه محمد بن عبد الرحمن - جلس المترجم مع بعض الادباء فصاروا يغتابون القاضى الجديد . قال فقلت لهم :

دعوا القول فى قاض له النقص لازم بغير السكاكين الحداد ذبيح
فأنتم صحاح لا تمنوا مكانه (ومن يشتري ذا علة بصحيح)

وقد أوماً بقوله : له النقص لازم الى لفظة القاضى المنقوصة . فورى

بذلك عن حاله . وقوله بغير السكاكين الحداد ذبيح الى الحديث الماثور من ولى
القضاء فقد ذبح بغير سكين . وقال الاندلسى فى هذا المعنى :

ولما ان توليت القضايا وفاض الجور من كفيك فيضا
ذبحت بغير سكين وانسا لنرجو الذبح بالسكين ايضا
وبقوله فانتم صحاح يعنى أن لكم صفات غير منقوصة . وليست صفة
القاضى وما يشابهها صفة لاحد منكم . فلا تمنوا أن تكونوا قضاة . فان
العاقل لا يستبدل الوصف الصحيح بالوصف المعلن . أما الشطر : (ومن
يشترى ذا علة بصحيح) . فهو تضمين مقتبس من قول بعضهم من قديم :

ولى كبد مقروحة من يبعنى بها كبداء ليست بذات قروح
اباها على الناس لا يشترونها ومن يشتري ذا علة بصحيح
وقال لى ايضا يوم زارنى فى الحمراء فى صفر عام ١٣٥٣ هـ . اننى
وقفت عند الكتبى سيدى محمد الصقلى المشهور بـ (الدار البيضاء)
(وقد توفى رحمه الله) قال فوجدته يرمى فى الغلاء الى أفق بعيد .
فقلت فيه ارتجالا :

اقول لمن يسائل عن شريف يبيع الكتب فى (البيضا) كياسا
أرى كتب الشريف كسامرى يقول لمن يساوم لا مساسا
قال : وقلت فى موت الباشا حمو :

أتى حمو الاحم لسوس يبقى كنوزا اذ به قد صار كنزا
يرى به الثراء فنال فيه ثرى قد ماط عن كتفيه عزرا
وقال فى الشيخ أحمد الهيبة يوم أخرجه القائد حيدة من (تارودانت) :

لو رام أن تبقى له الهيبة لم يعد مثل أهله كتبه
فالملك لا يناله من يرى سفك الدماء فى العدا عيه

قال أومىء بذلك الى أن الشيخ الهيبة لم يكن يرى قتل المشكوك فيهم
من أصحابه لكنه ربما يقال رجع عن هذه الفكرة بعد خروجه من (تارودانت)
وبعد أن فات الاوان . والحقيقة أن الرجل ورع حقيقة . ويشير المترجم
بذلك الى قول الشاعر :

لايسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم
هكذا كان المترجم يقول فى امثال هذه المناسبات . ويحكى ذلك

كالنوادير في المجالس التي يطرح أصحابها التكلف . وذلك أدل دليل على كون الأوبجية الأدبية تمكنت منه .

بيني وبينه

كنت رأيته في (فاس) نحو عام ١٣٤٥ هـ حين كنت مجاورا هناك للاخذ . فقد جالسته فرأيت منه العلامة الوقور . الذي لا يتكلم الا بمقدار ورأيت اذ ذاك في يده كراسة للاستاذ سيدى المحفوظ الادوزى في الذي انتقده على مؤلف للعلامة سيدى الراضى السيناىى الملقب الخنش نزيل (أزمور) حالا في زكاة الاوراق . وقد كان المترجم نوى أن يوصله اليه ليجيب عما انتقده عليه الادوزى . فاذا بالاستاذ سيدى محمد بن عبد الملك الرسموكى المقيم بـ (فاس) والمتوفى بها بعد ذلك . عارضه في ذلك قائلا : ومن هم الفاسيون حتى يؤبه لهم ويجاوروا ؟ وذاك جريا على عادته في التحامل عليهم لما بينه وبين بعضهم من منافسة ليس فيها بمحق . فكان ذلك سببا لان يرد المترجم الكراسة بدون أن تصل الى من كتبت في شأنه ولما استقررت بـ (مراكش) من عام ١٣٤٨ هـ . واشتغلت بالتعليم . وصلني يوما رسول من المترجم الى زاويتنا بـ (الرميلة) يطلب الى الشخوص اليه بجامع (باب دكالة) المقابل للزاوية . فوصلته بكل سرور . فقال : انما نريد أن نصل معك الرحم السوسية الجزولية . واننا نسر بما يصلنا عنك . فشكرته على حسن ظنه بى . ورأيت من أقل ما يجب له على أن استدعيه للقاء . فجاء عندي يوم ٢٩ صفر ١٣٥٣ هـ . فمضت لنا جلسة من أفضل الجلسات التي قضيتها مع الادباء المعاصرين . فقد زحزح عنه رداء الوفار . وجال في أوبجية الادباء الفكهين . فصار ينشدني كل ماسنح وهناك انشدني كثيرا مما أوردته انفا . كما انشدني أيضا هناك ما قاله في (فاس) :

والعلم للمثرى الكثير الرباع
محترم يلقون كل الضياع

فاس لعمر الله دار العلا
لكنها للغربا سقر
وانشدني ما قاله في السيارة :

تسابق الرياحا
فتبهج الارواحا
تطوى به الفساحا
تنساب وانشراحا

يا حيدا سيارة
هادئة وطيدة
يكاد من يركبها
يطير بهجة اذا

ثم لما زرت البلد . مسقط الرأس . أواسط ١٣٥٤ هـ . مرت
بـ (رودانة) فنزلنا عند السيد الحاج مبارك بن علي المذاني الملقب في (رودانة)
بالسفروري . فاستدعى المترجم وبعض علماء البلد . فكانت ليلة غراء .
وآخر ساعة من الساعات التي قضيناها مع المترجم .

ثم لما ضرب الدهر ضربته . ونفيت الى مسقط الرأس (البحر) مختتم
١٣٥٥ هـ . ومضت سنوات . وجاءت بوادر الفرج . وقد أبيع لي التجول
في ربوع سوس ١٣٦١ هـ جعلت في نيتي زيارة المترجم في (رودانة) .
فوصلت أمام داره وكان اذذاك قد اعفى من القضاء . فلما أعلمه الخادم
بحضوري خرج مسرعا . وقال لي اثر السلام : الحمد لله فهذه بشارة عظيمة
ولم يكن قد علم خبر الافراج عني . وظل يسألني عن حالي ما شاء الله .
ونحن معا منفردان في قبة . فلم ألبث أن ملت به الى ما كنت أهتم به من
كتاب تاريخ حياته . فصرت أسأله وأكتب ما يجب به . وأقيد ما ينشده .
فتلهل وجهه لذلك . وقال جزيت خيرا فانك لا تزال على الهمة التي أعرفك
عليها . ثم صار يمدني بكل ما كتبته عن نفسه وعن غيره . واقترح عليّ أن
أبقى عنده شهرا على الأقل . قال : فقد وجدتني الآن كما أخرجني الله بلطفه
من القضاء الذي كان يشغل أوقاتي . ويستأثر بحياتي . فلا بد أن تصبر
معي لنسترجع بالمذاكرة ما عفت عليه السنون الكثيرة . فقد وجدتني اليوم
مشتغلا بنفض الغبار عن كتب كثيرة . طال العهد بيني وبينها . فاعتذرت
اليه . فلم يقبل العذر . ولم يفلتنى الا بعد ان أخذ مني الوعد بالرجوع
اليه عن قريب . فوعده بذلك في آخر الصيف . ولكن الله قضى ما شاء
فلم أكد أسير اليه في رحلتي التالية . في شوال عام ١٣٦١ هـ . للوفاء
بالوعد حتى نعي اليّ وأنا في (أدوز) . فكانت مصيبتة عظيمة عليّ . لأنه
كان خزانة لتاريخ سوس وتقلبات أحواله . خصوصا مع اعتنائه بالتقيد
وتحرير الوفيات وكانت له رحمه الله ذاكرة قوية يستحضر بها أوقات
الوقائع . وكان في نيتي أن أقيد عنه كل ذلك الا أنه لم يقدر . والخير فيما
اختاره الله .

وفي تلك الجلسة التي خلوت معه فيها أفضى اليّ بكثير مما أحكيه
عنه وفي الجلسة التي تليها قال : انني كنت أفتش من وقت فراقنا صباحا
الى الآن . فاستخرجت اليك هذه المقطعات وهذه القصائد . وقد تذكرت
بعضها . وبعضها أنسانيه الزمن الى الآن . وحيث انك معنى بالتقيد فقد
اخترت لك ما يليق بالأدب . فمما أنشدنيه في تلك الجلسة في نفي
المشتغلين بالخير عن بلادهم قول ابن عنين :

انفوا المؤذن من بلادكم ان كان ينفى كل من صدقا
وأنشد أيضا :

ولما مضى فقرى وایام فاقتی وساعد دهری بالفنى نقد العمر
وأنشد فى معرض السكوت رغم أنف الانسان عما يباه . ما قاله
مصعب بن عبد الله بن الغرضى الاندلسى :

الحمد لله على أننى كضفدع فى وسط اليم
ان هى قالت ملأت حلقها أو سككت مانت من القم
وأنشدته بمناسبة قول المتنبي :

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا
فوضع الندى فى موضع السيف بالعل
مضر كوضع السيف فى موضع الندى
فأنشد فى معناه :

ان الصنعة لا تكون صنعة حتى يصاب بها طريق المصنع
فاذا صنعت صنعة فاعمد بها لله أو لنوى القرائب أو دع
وأنشد أيضا :

ومن عادة الايام أن صروفها إذا سر منها جانب ساء جانب
وأنشد بعده قول المتنبي :

كذا جرت الايام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد
وحين رآنى أقيد كل ما تذاشدناه . أنشد :

ألا رب يوم قد تقضى لصاحب يوازن حفظى للقريض بحفظه
إذا لم تدرك كاس المدامة بيننا أديرت كؤوس بين لفظى ولفظه

كذلك مضى لنا ذلك النهار السعيد . وقد ألحقتنا السعادة بجناحيها .
ولاحظتنا المسرة بعيونها . فرحمه الله من أديب ممتع المجالسة . حلو
المؤانسة . لطيف الشمائل . رقيق الحاشية متزن النبرات . وقد أطلت
النظر اليه اذ ذاك . فرأيت رقيق البشرة . أبيض مشربا بالخمرة . وعليه
لباس أبيض رقيق هفواف . فقلت فى نفسى لو لم نعرف أين مسقط رأس
الرجل فى سرة البادية السوسية . لحسبناه من أبناء الحضارة الفاسية .

وما المرء الا حيث يجعل نفسه فمن كان أرقى همة كان اكبرا
فلم يتأخر من أراد تقدما ولم يتقدم من أراد تأخرا
قضينا ذلك النهار منفردين الا ما كان من ابنه فانه حضر معنا عند
الغداء . ثم غادرنا . فقلت هكذا يالف الكريم ويولف . فقد ألفنى هذا

الرجل وألفته بسرعة . مع ان اتصالنا بالاجسام لم يكن الا حديث عهد . ولكن الروح استأنست بصاحبيتها فسرعان ما تمازجتنا . فالارواح جنود مجندة . فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف .

وقد بلغنى انه يقول عنى بعدما فارقته : كل من أخذوا من السوسيين من (فاس) يرجعون متعالين متكبرين يتنكرون لنا . الا فلانا فانه لا يزال فى مسلاخ السوسيين كما نعهدهم . لم ينس سوسيته . ولا امتزجت به عنجهية من يتخرجون من (فاس) . ثم ذكرت حكاية سيدى محمد بن أحمد «الدراخ» الردانى الآخذ من (فاس) فانه بعدما رجع صار يتكبر حتى على مثل ابى العباس الجيشتيمى . فيتواضع له هذا ويذهب ليسلم عليه .

نفحات من ادبها

اما نشره فانه الترسل المسجع المحكم . يرصعه بالاييات والامثال والحكم . واما شعره فكما تراه يطرق به كل ما سنج له . فمن نشره هذه الرسالة التى كتبها الى العلامة القاضى سيدى الفاطمى الشرادى بعد مغادرته لـ (تارودانت) وهى :

« حيا الله مقام العلامة الامثل . والامام الاكمل . من تخضع له رقاب الاكابر طوعا . وتصيخ أن تلفظ بحكمة من حكمه سمعا . القاضى الذى حل بمدينة (رودانة) يوم حلها بعلم صفى . وخلق ذكى . وهمة شماء . وعزيمة لاتعرف الا العلياء . ولا تضع أقدامها الا على زحل والعواء . سيدنا محمد الفاطمى الشرادى الفاسى . امام العلماء المفلحين . وهادى السراة السابقين . والمقبر فى وجوه المغربين والمشرقين (أما بعد) فهل عرفت كيف تركت بعدك القلوب تشوقا . وغادرت اوداءك برحيلك تحرقا . فما أنت الا الوبل الذى صادف محلا فقلع جذوره . ثم كسا وجه البسيطة زهوره . أو النهار المشرق الذى يطلع بعد ليلة السرار . فطلع بشمس وضاء صافية الانوار . فالشكر لسعد السعود الذى ساقك الى (سوس) حتى علاه الحبور والسرور بعد العبوس . فجميع اصحابك يعيدون على حضرتك السلام الطيب . ويطلبون منك أن لاتنساهم من اخائك المعذوب . فليكن ذلك من سيدى مقبولا . فان عهد الاخاء يكون المرء عنه مسئولا . وعليكم السلام التام من اخيكم موسى بن العربى المتبلى بعدكم . وهو يتطلب منكم أن تسامحوه فيما عسى يكون فيه مما لا يخلو منه بشر »

وكتب الى باشا (أتادير) اذذاك الفقيه السيد الحسن بن ابراهيم بمناسبة استدعائه اياه لحضور عقيقة لديه فلم يمكنه الحضور :

« الباشا قطب الدائرة . وشمس أفلاك الكرم السائرة . والمنسى
بحسن شمائله الكرام الحضرة والغابرة . أبو على سيدى الحسن بن ابراهيم
عليك سلام مثل نفح الحدائق تطيب به الاسطار بين المهارق
سلام أخ يشتاكم كل فينة فكيف ترى الاشواق من كل عاشق
تمنى المجئ عندكم ليجيبكم لو أن الزمان اليوم لم يك عائقى
فسامح اخا قد أوثقته ذنوبه فكان سجين الحكم بين الخلائق »

وهناك رسائل أخرى غير هاتين رأيتهما ولم تحضرنى الآن .
وأما قريضه فانه كثير جدا . وقد جمع لى قطعا منه اذذاك . ووعد
بغيرها . ولكن الدهر أبى أن يمد لنا حياته حتى يفى بالوعد . وما على
الدهر من معتب .

فمن أقواله ما كتب به الى شاعر الحمراء (مراكشى) الاستاذ محمد
ابن ابراهيم المراكشى رحمه الله . وقد زار (رودانة) فنزل ضيفا على السيد
الحسين الدمناتى المقصود اذ ذاك فيها . ولم يكن له سابق معرفة بالمرجم
وكان يخاله كبقية القضاة الممثلين زهوا وخيلاء فلم يهتم بزيارته . ولكن
المرجم وهو الاديب الاريحي الذى يتذوق ما كانت تنشره الجرائد اذذاك
من شعر شاعر (الحمراء) لم يرقه أن يكون هذا فى (رودانة) ولا يتصل
به . فكتب اليه هذه الابيات يعاتبه على عدم الزيارة . وما دفعه الى ذلك
الا أريحية الادب . والا فان الحسين الدمناتى على استعداد لاتيانه به بأدنى
إشارة . وهى :

يا شاعر (الحمراء) ببرك هل جرى
ما يقتضى هذا الصدود وما السبب ؟
حتى جفوت بغير ذنب سابق من لا يزال مراعى حق الادب
أوما علمت يوما أخالك جاهلا- ان الخواطر جبرها أمر وجب ؟
فقام شاعر الحمراء لزيارته من حينه . فلما حل بين يديه أعطاه ما
يقتضيه مقام أمثاله من الاجلال والاحترام . اذ وجده ليس من أوائك
الذين اعتاد مخالطتهم عند السيد الدمناتى فى (دار البارود) فى (رودانة)
أو عند غيره فى غيرها . وقد ظل ابن ابراهيم متأثرا بسمت المترجم وأحواله
ويشئى عليه كثيرا . وقد أجابه بثلاث أبيات أخرى نود أن نثبتها لو
عثرنا عليها .

ومن شعره ما قاله فى قبيلة (هواره) المجاورة لتارودانت . وهو لم
يعد فى ذلك ما يعتقد فيه . فى قطعة مطلعها :
فلا تشق بهوارى اذا وعدا فالغدر شيمة ذاك الجيل منذ بدا

وهناك في (الرحلة الرابعة) قطعة في وزنها لبعضهم . و (هواره)
ككل القبائل منها ومنها - وما زالت الاشراف تهجى وتمدح -

(ومن الناس من ينكر أن تكون تلك القطعة له . ولعل المنكر انما
قال ذلك دفاعا عنه ازاء الهواريين الاسود الضواري)

ومنه ما قاله للبasha محمد بن عبد الله البيضاء المعروف بالشنكيطي
لما تولى باشوية (تارودانت) نحو عام ١٣٥٠ هـ . وهو :

احييك يا خير الولاة تحية

يحاكي شذاها المسك أو خلقك السبطا

هنيئا باقبال تدانت سعوده
فعلش مطمئن البال في ظل دولة
ودونك من صافي الوداد هدية
فلا زلت محروس الجنب مؤيدا
فأجابه البasha الشنكيطي بقوله :

فلله ما أحلاه شعرا بل اسفنتا (١)
نظمت لنا سمطا يتيما فريده
فيا نجم هذا المصر يا من علومه
ويا من اذا خصم ضعيف ببابه
عليك سلام الله ما هبت الصبا
نماه لنا موسى ؛ وما أجل الخطا
فابلغ به نظما واجمل به سمطا
ازاح بها شكا وحل بها ربطا
تظلم لا يألوه برا ولا قسطا
ومارمت في أحكامك العدل والقسطا

وحين زار الاستاذ العلامة سيدي علي بن عبد الله الالفي (تارودانت)
أوائل عام ١٣٣١ هـ . مع الحاج ابراهيم اليفشاني كتب اليهما - وان لم
يبلغهما المكتوب على ما قال في المخطوط الذي أنقل منه - وهو :

لشوقي الى وجه الاديب ابي الحسن
أوجه قولي كي يعبر عن أخ
فيا مرجبا قد جئتما خير مقدم
(وبعد) فان العبد يطلب منكما
وان كان في الامكان تشريف بيته
فوصل بني العرفان فرض محتم
فان لم تكونوا يا بني (الغ) مأملا
عليكم سلام فائج عطر كما
وصاحبه المفضال من قاد بالرسن
للقيا كما يشتاق لله - من زمن
به طوقت هذي المدينة بالمنن
مصاحبة تمشي على أفضل السنن
فذلكم المامول منكم ؛ أبا الحسن
وامثالكم يرجون حتى من القنن
لامثال هذا العبد بين الوري قمن
يثوب الالى غابوا زمانا الى الوطن

ومما يتعلق باتصال ما بين المترجم وبين الالفين كالعلامة سيدي علي

(١) اسفنتا بكسر الهمزة وسكون السين والنون . وفتح الفاء : الحمر .

ابن عبد الله انه كان يقول : لم تبق رائحة الادب اليوم الا في (الخ) وقد وجدت ذلك في رسالة كتبها الاستاذ الالفى الى سيدى أبى القاسم التاجرمونتى . كتبها اليه من (تارودانت) في هذه الزيارة . ونص المقصود منها : « وبعد فلا بأس . وقد وصلنا الحضرة المصونة بالله . فقررنا فيها كما نحب عينا » الى أن قال : « وقد قال لى القاضى سيدى موسى الرودانى لم تبق رائحة الادب الا فى حضرتكم . فله الحمد على ذلك » . ومن هناك نعلم أنهما اتصلا وتحادثا اذ ذاك . ثم تراسلا بعد . وان لم نتمكن الآن من الاطلاع على ما تراسلاه الا ما تقدم . وقد كان الاديب سيدى محمد بن الحاج الافرانى خير سفير بينهما .

وقال الاديب ابن الحاج الافرانى هذا يخاطب المترجم :

يا قاضيا حائزا بحسن سيرته ثنا على صفحات الدهر مسطورا
لابرحت السن الاحكام داعية دم؛ دام سعدك؛ فى الدارين مستورا
ولا تزال على وفق المنى أبدا تحت ظلال الهنا تلقى التياسيرا
ومن شعره أيضا ما قاله وقد أخر مرة عن القضاء :

يظن بنى الأعمار سخطا لما قضى به الله لما أن صرفت عن القضاء
ولم يعلموا أنى كفيت به ؛ والل ه يعلم؛ هما جاش فى القلب كالقضا
فقل لمحب ساءه أو لمبغض يسر : كذا قد كان ؛ قدره القضا
فانى أرى عكس القضية ينبغى وذاك الذى حكم اللبيب له اقتضى
فزيلها بعض أودائه على ذلك النفس :

فهل يستوى من كان وفر عرضه ومن كان بين الناس دأبا معرضا
فاحمد ربى حين أرجع نائما بهل عيوني لست أرهب مفرضا
فكم بين خلو البال يمشى بخطوه كما يشتهى ومن يظل ممضضا (١)
فلا ردها الرحمن من خطة ولا على بها ؛ ما امتد بى عمر ؛ قضى
هل العيش الا أن تببت مفرغا لعيش هنئ ساطع النور أيضا
واما أخو الاشغال فالموت عنده ألد وأحلى ان أخو الباس نقصضا (٢)
فلاحق يرضيه سوى ان رأى هوى يميل اليه جانب الحق قوضا
ثم لما رجع اليه القضاء قال :

ولكن هذا الهم قد عاد ثانيا فيا ربنا اصرفه بخير كما مضى
وكتب الى الاستاذ العلامة سيدى الفاطمى الشرادى لما التحق بفاس راجعا

(١) المتوجع .

(٢) تضمنت الافعى بلسانها : حركته .

من (رودانة) وقد اشار على ولاية الامور برده الى القضاء رسالة جاء فيها :
 فليتك اذا ابيت الا فراقنا سكت ولم تشر بزید ولا عمرو
 ومنه ما كتب به الى الشاعر الاديب سيدى محمد بن الحاج الافرانى
 يستدعيه اليه وقد بلغه أنه حل بـ (رودانة) :

سلام على من ارتقى ذروة الادب ومن حاز خصل الفضل في سائر الحقب
 سلام اماجد كرام أفاضل ووارثهم في العلم والدين والحسب
 سلام محب لم يزل طول عمره يحن الى اللقيا حنين ذوى النسب
 (وبعد) فان العبد يدعوك سرعة لمنزله فشرفه بما طلب
 فلا زلت في ألق المعارف ترتقى وجدك سعد والاماني في خيب
 فأجابه الاستاذ الافرانى بقوله :

أشمس الهدى والدين والعلم والادب ومن حاز أعلى ما ينال من الرتب
 دعوت بفضل الجود منك مشرفا اخا وصلك الميمون أفضل ما طلب
 فانت الذى عم النواحي صيته فسيان منها ماناي والذى اقترب
 عليك سلام ما تغنت حماسة فأشجعت محبا فاستطير الى الطرب

ومما يحكى أن العلامة سيدى محمد ايتكى (أى الرعد) المجذوب
 المعروف كان حتى من قبل انجذابه ينفس على المترجم ما آتاه الله من فضله
 فلما أخرج عن القضاء مرة صار يشمت به . وكان قبل هذا التأخر يتوعده
 بذلك . لما كان توجهه من ذلك من بين الظروف . وجريان الاحوال . فبلغ
 ذلك التواعد الى المترجم فقال :

مثلك يا من غدا بالعزل يوعدنى عن خطة عفتها من قبل ايعاد
 كمن يروع بالماء الزلال وباله زاد اللذيد الهنىء الجائع الصادى
 هلا نصحت وقلت الخير أجمع في ايعادها دون ابراق وارعاد
 لكن قلبك في وادى الهوى فظننـ ت الناس كلهم فى ذلك الوادى
 خذ الولاية عفوا انها هبة بلا اعتصار ودعنى فارغ النادى
 لكن مثلك مثل الخشم ما عرفوا ما الفرق بين شميم الزبل والجادى (١)

ومما يتعلق باخباره مع (ايتكى) هذا . ان هذا الاخير لما أصابه ما
 أصابه من الجذب أوى الى (رودانة) فعاش فيها مدة طويلة . فى حالة مزرية
 بمثله . عياذا بالله . واسكنه الاستاذ سيدى عبد الله خرباش فى بيت فى
 مدرسة الجامع الكبير هناك . فكان ينتاب من يعطفون عليه ممن يقدرّون

(١) الخشم جمع أخشم : الذى لا يشم . والجادى : الزعفران .

باعه العلمى . وماضيه الزاهر . فيتحملون له تجاسره . وعدم مراعاته
للآداب الاجتماعية . وكان المترجم فى مقدمتهم . فلم يفلق عنه بابه قط .
ولا قصر فى البرور به رغم السابقة المذكورة آنفا . وكان للمترجم مجلس
يجلسه لاودائه وخاصته . فى غالب أيام الاسبوع . وليس فى كلها .
وذلك قبل أن يصل موعد الجلوس للاحكام . ولا يتصل بالزائرین فى غير
ذلك الوقت . لتفرغه لشئونه الخاصة . وكثيرا ما يكون هذا المجلس حافلا
بمن يزورونه الزيارات الشخصية . فكان (ايكيك) يقتحم عليهم . وينقص
عليهم انصفو بما ياتيه من الاقوال والافعال التى لاتصدر عن كان ميزه
تاما . فحدث اذذاك أن وقعت قضية رجل يسمى محمد كشكوش من سكان
(رودانة) حلف بالثلاث فى الشئ . فحنث فطلقت عليه زوجته ثلاثا . ثم
ندم واراد استرجاعها فلم يساعده القاضى المترجم . فبلغ ذلك الى علم
(ايكيك) . فافتى بأنه لاتلزمه الا طلبة واحدة . مؤولا حلفه بأنه أمدى جاهل
لايعرف معنى الثلاث . وانما قصد مجرد الطلاق . وهو يصدق بالواحدة .
ولكن المترجم لايرى سوى ما هو مقرر فى الفروع المالكية . فافتحم عليه
(ايكيك) مجلسه ذلك كالعادة . واخذ يندد عليه فى تشدده مع ذلك الخالف
والزاهم بالثلاث . فلما حابه المترجم بالمقرر فى فقه الفروع المالكية . انهال
عليه بالسب والشتم والتنقيص . فلم يملك المترجم أن قام اليه . فلطمه
وأمر أعوانه باخراجه من المجلس . فاكننت تلك اللطمة غضبة للحق .
ودفاعا عن التلاعب بالقضاء . باجرائه على حسب الاهواء والاشخاص .
رحم الله الجميع .

وقال ؛ وقد وقف على (وادى الجواهر) وقفة وقد نصبت بحافتيه
قباب . وقد ذيلها بعضهم كما ذيل ما قبلها :

وقفت على (وادى الجواهر) وقفة	وقد نصبت فى حافتيه قباب
فعاينت ازهارا ترف وبهجة	تفتح منها للمسرة بساب
بسيط فسيح وشيت جنباته	وقد وشعتها للعيون هضاب (١)
كزربية مبسوطة ومزرق الـ	حماء عليها أكؤس وشراب
أذياك واد سائل أم مهند	يهز وهاتيك الروابى قراب
وهذى بطاح مبهجات كأنما	يمص من الثغر الشنيب رضاب
ليهنك يا (فاس) العروس فانما	ظفرت به بين البلاد عجاب

(١) وشعتها : أحاطت بها . والوشيع ما يحيط بالبستان .

فما (بردى) ما (السين) ما (التبر) انها

لمن عرفوا كيف الشراب شراب (١)

فما حازت البلدان الا القشور اذ غدا لك من صفو النعيم لباب
فياليتنى طول الحياة مخيم بواديك مفتوح لدى كتاب
فأتلو من اى المسرة مسورة مقاطيعها تحت اللسان عذاب
اذا عمرت لى من ربوعك دارة فلست أبالى ان سواك خراب
و (فاس) لدى الارض جمعا وأهلها (وكل الذى فوق التراب تراب) (٢)

وقال لما عزل الحاج حماد بن حيدة بن همام عن باميس عن بشوية (ردانة) ونفى الى (مراكش) :

بينما الاحمق الجهول يرى النسا س عبدا له على الاطلاق
اذ رأى نفسه وقد رده الدهر سر لمرگزه على استحقاق
وقال فى مدح مولانا صاحب الجلالة الملك المعظم سيدنا محمد بن يوسف ادام الله عزه وسؤدده من قصيدة :

يا من بعزة وجهه قد أحرزت أرض المغارب كل اصلاح يرى
وتحسنتم أحوالها وتيمنت بوجوده أهل الحواضر والقرى
الى أن قال فى أواخرها :

هذا عبيدكم أناكم زائرا ولسحب أدعية لكم مستمطرا
موسى الرداني المتبلى بقضائه فى حين قد كان المعين تعذرا
أضحى يكابد من عناء أشد من خرط القتاد وحرب أساد الشرى
وكتب الى العلامة القاضى سيدى الفاطمى الشرادى أيام قضائه بـ (ردانة) :

« سيدنا الفقيه العلامة البركة القلوة أعزك الله وأيدك . وبارك لنا
فى سيادتك . وسلام كريم عليك ورحمة الله وبركته (وبعد) فهذه كلمات
فى زى أبيات قلتها لما ذكر لى بعض المحبين أنك تخلفت عن القراءة . وأظن
أن سبب ذلك ما جرى به القضاء المحتوم نصها :

يا عالما تتحلى بتصدرة مجالس العلم فى الاصال والبكر
ونيرا بسناه السائرون هدوا الى الصراط ونالوا غاية الوطر
وبجر علم يطوف المعتفون به وينشون بما يلقيه من درر

(١) بردى محرکا : واد فى دمشق . والسين نهر يشق باريز . والتبر
آخر فى رومة .

(٢) أوله اذا صح منك الود فالكل هين

هذا الملم الذي يدعو الى الضجر
بالاستفادة ما يرون من حصر
عنه المرشد يوم الذعر والخور
فكلنا غرض لاسهم القدر
يكن كمثلك برا ينح من وغر
وبالنبي الهاشمي سيد البشر
أصحاب والآل أهل العزوالفخر

ماذا الذي قد عرا ذاك البهاء وما
فقد شكنا بعض أحباب لهم ولع
هذا ومثلك من يهدي الذي انبهمت
خفض عليك الذي تلقاه من اسف
ولا تخافن من سوء المغبة ؛ من
وكن بربك معتزاً ومعتصماً
صلى عليه الاله دائماً وعلى الـ

وكتبه محبكم في الله في ٢٢ ربيع النبوى عام ١٣٣٥ هـ موسى بن
العربي آمنه الله يوم الفرع الأكبر ءامين «

فأجابه سيدي الفاطمي بقوله :

« محبنا وصفينا الفقيه الاديب العلامة الاريب سيدي موسى . بعد
السلام عليكم بآتمه وأطيبه . فقد وصلت الابيات . وأفادت ببركتكم غاية
الثبات . دتمم هداة الانام . وورثة النبي عليه السلام . وقد قلت متطفلاً
على الادباء . لئلا تهمل من الجواب كما للنبلاء :

ومرشدا ثبت الاقدام في الكدر
من سالم الصدر صنوا الروح والفكر
لازلت تهدي الوري بسابق القدر
بها فضات لنا في وحشة الضجر
سوجود مثلكم مرأى الى النظر
حسا ومعنى بجاه سيد البشر
وفاز من دخلوا حماه بالبشر
بحسن تعبيرك الرامي الى الوطر

يا سيدا سمت العليا بطلعته
سليتني ببينات اللب قد صدرت
هدأت مما عرا ذا القلب من نبا
نصائح الحق قد جادت قريحتكم
لانختشى أبدا ضيم الليال وفي الـ
فزدن وعظا أدام الله فضلكم
وقد أخذنا حي الهادي الرسول ذراً
وامنن بمقتراح عما مضى وجرى

وأشرت بالبيت الاخير الى ما رغبته منك في البطاقة قبل من حكاية
الواقعة بوجهها على ما ينبغي بسيرها وتاريخها بآرك الله فيك والسلام .
محمد الفاطمي لطف الله به «

واننا نأسف لكوننا الآن لانعرف هذه الحادثة التي أثرت على سيدي
الفاطمي هذا التأثير .

بقي أن نورد للقارئ الكريم انموذجا من تحريره في غير الادبيات.
[فقد اشتهر أنه يتناول بالبسط والتفصيل والتحليل. ولم شمل الموضوع في
كل ما يزاوله بأسلوب أدبي رائع ليس فيه تركيب ناب . ولا لفظة قلقة . «
ولا تعبير ركيك . حتى كأنه قطعة أدبية صرفة . وقد رأيت فيما تقدم كيف
اثنى علامة المغرب رئيس الاستيناف سيدي المدني بن الحسني عليه بذلك

والى القارىء قطعيتين من ذلك . الاولى حول جعل الامالة اخلاص الكسر .
 « جواب يظهر منه السؤال نصه : الحمد لله . لامتزيد على ما ذكره
 الفقيه العلامة البركة أعلاه . من وجوب تغيير مطلق المنكر . خصوصا
 الواقع بتغيير بعض حروف كتاب الله . أو شكل من أشكالها . على وجه لم
 ترد به رواية أحد من أرباب القراءات . قال الامام حجة الاسلام أبو حامد
 الغزالي رحمه الله ورضي عنه : اعلم ان كل قاعد فى بيته اينما كان . ليس
 خاليا فى هذا الدين عن منكر من حيث التقاعد عن ارشاد الناس وتعليمهم
 وحملهم على المعروف . فاکثر الناس جاهلون بالشرع فى شروط الصلاة
 فى البلدان . فكيف فى القرى والبوادی . ومنهم الاعراب والاکراد
 والتركمانية وسائر اصناف الخلق . فواجب ان يكون فى كل مسجد ومحلة
 من البلاد فقيه يعلمهم دينهم . وكذا فى كل قرية . الى آخر كلامه رضى
 الله عنه .

والقراءة سنة متبعة لايجوز العدول فيها عن وجه مروي الى غيره . وان
 كان فصيحاً فى العربية . قال فى حرز الامانى للامام الشاطبى :

وما لقياس فى القراءة مدخل فدونك ما فيه الرضا متكفلا

فما ظنك بما لم يعلم له راو أصلا كاخلاص الكسر فى المال المشار
 اليه فى (تحفة المنافع فى قراءة نافع) للشيخ ميمون الفخار . اذ قال :
 ولم يكن اخلاص كسر فى سند ولا اظن ان قرابه أحد

قال العلامة الهلالى فى (عرف الند) ناقلا عن (الكنز) : اعلم أنه
 لايجوز له أن يقرأ الا بما أجاز له قراءته لقوله على رضى الله عنه : ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا ان لا نقرأ الا بما علمنا .
 الى أن قال : فعلم من كلام هذا الشارح ومشروحه . أن القراءة بوجه غير
 مروي لا تجوز . وان كان فصيحاً فى العربية . قال وأفاد الشارح ان
 القارىء بذلك متقول على الله تعالى . ومغير لكلامه . وداخل فى زمرة من
 ينسب الى الله تعالى ما لم ينزله . كما أخبر الله تعالى عن اليهود . وكفى
 هذا زاجرا لمن كان يرجو الله واليوم الآخر اهـ

ولا يسع أحدا ان يقول بجواز اخلاص الكسر والقراءة به . لعدم
 الرواية بذلك . وعدمها يوجب حرمة القراءة به . فحضر الحجاب . وانسد
 دون القاصد الباب . وثبت أنه تغيير للقرآن كفعل لباطنية والاسماعيلية
 ويخاف على متعمد ذلك الانخراط فى سلك وعيد من يسمعون كلام الله
 (ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) .

قال أبو عبد الله الخراز في نظمه المسمى بـ (المهذب المختصر) ناظما
لكلام عياض في الشفاء رحمه الله :

وكيف لا يجب الاقتداء	بما أتى نصا به الشفاء
قال عياض انه من غيرا	حرفا من القراء عمدا كفرا
زيادة أو نقصا أو ان بدلا	شيئا من الرسم الذي تأصلا

هذا حكم اخلاص الكسر . وقد ارتفع النزاع باقرار الخصم في آخر الامر . وبقي الكلام فيما تعلل به من العجز عن الامالة المصطلح عليها . فيقال له ما المحجوج الى ارتكاب النطق بالمعجوز عنه ملحوقا . مع امكان النطق بدله بوجه آخر صحيح مقدور عليه . وقد قال ابن غازي في (ارشاد اللبيب) قال المهلب في قوله تعالى (فاقرعوا ما تيسر من القراءن) : ما تيسر على القلب حفظه من آياته . وعلى اللسان من لغاته واعراب حركاته . قائلا فسر به النبي صلى الله عليه وسلم . وتقدم عن علي رضي الله عنه (أمرنا أن لانقرأ الا بما علمنا) فان أجاب جوابه الاول من تأدية ذلك الى عدم الفرق بين المال وغيره . فجواب المعارض في ذلك كاف . وان أجاب بما أجاب به بعض من يشار اليه في علم القراءات من أن ترك النطق به على وجه المقدور عليه الفاسد يؤدي الى اندراس علم القراءات المركبة على الفتح والامالة المعجوز عنها . اذ لم يجد ما يجعل بدلها على رواية من قرأ بها . فجوابه ما تقرر من القواعد الاصولية ان درء المفسد مقدم على جلب المصالح . وان نقل السبع انها هو فرض كفاية . وهو - كما للسبكي - مهم يقصد حصوله من غير نظر بالذات الى فاعله اهـ . ولم يعتن الشارع به كاعتنائه بفرض العين . فالوسائل لها احكام مقاصدها . واذا لم يقم به هذا العاجز قام به غيره .

واما صلاة فاعل ذلك فلا ينبغي الاختلاف في بطلانها ان علم حرمة ذلك وتعمده . قال الزرقاني : (ولو أعاده على الصواب . لان قراءته أولا كلام اجنبي) والله تعالى أعلم . وكتبه العبيد الضعيف القليل البضاعة بين الاقران مسلما لهم وعليهم . سائلا منهم الدعاء . موسى بن العربي الرسموكي الروداني «

(أقول) ان اخلاص الكسرة في الحرف المال : أخذ به قراء كبار كسيدي الحاج علي ابي الوجود . ولم يعلموا من العلوم شيئا . فقاومهم في ذلك سيدي محمد بن العربي الادوزي الذي ألف في ذلك مؤلفا . وابو العباس الجيشتيمي ونظراؤهم . وهذه المقاومة أقدم من هذا القرن . فقد وقفنا على قواف شتى لمن مضوا من السوسيين في ذلك . وما عدا مترجمنا سيدي موسى ان ردد ما يقوله أولئك . رحمه الله .

والقطعة الثانية فيما يتعلق بالصدقات على مشاهد الاضرحة .

« الحمد لله . وهو الموفق للصواب . انه يجب أن يعلم أولا أن ما يوتى به من الصدقات لقبور الصالحين لا يستحقه أحد من ورثتهم بوجه الارث الشرعى . لان من شرط المال الموروث ان يكون مملوكا لمن ورث عنه وهو حى . وأما ما تجدد من المال على اسم الولي بعد موته . فلا ملك فيه حتى يورث عنه . اذ الميت لا يملك . واذ بطل الاصل الذى هو الملك بطل الفرع الذى هو الارث بالضرورة . واذ علم هذا فالمقدر فى تلك الصدقات على قصد من أتى بها . فيسأل عن قصده ان أمكن سؤاله . ويعمل فيها بما قصد . كما لابن عرفة وتلميذه البرزلى والخطاب وغيرهم . ونظمه أبو زيد سيدى عبد الرحمن بن عبد الله التملى الجيشتيمى رحمه الله فقال :

الحق ان صدقات الصالحين تابعة حتما لقصد المانحين

وان لم يكن له قصد أو تعذر سؤاله لغيبته أو موته أو تعدد المعطون . أو تفرقوا فى بلادهم . وتعذرت معرفتها وسؤالهم . كما هو الواقع فيما يطرح فى صناديق الصالحين . فقال ابن عرفة ينظر عادة أهل ذلك الموضع فى قصدهم من الصدقة على ذلك الشيخ . قال وكذا اذا اختلف ذرية الولي فيها يحمل أمرها على العادة فى ذلك الموضع عند عدم القصد . ولكون الغالب فى الناس أن يقصدوا بصدقاتهم أولاد الولي . جرى العمل فى (فاس) بأن ذلك لأولادهم . يختصون به دون سائر الناس . قال ناظمه :

وتبنيهم صدقات الصالحين ثم لمحتاج بذاك يستعين

وكذا يكون الحكم اذا لم ينو المتصدق الاولاد ولا أخرجه . كما قال الجيشتيمى أيضا : (أوما نواهم ولا عزلهم الخ)

وهذا الوجه كثير فى الناس أيضا بدليل المشاهدة . فيطرح أحدهم الصدقة فى صندوق الولي . وهو غائب فى تلك الحالة عن قصد ادخال أحد معين أو اخراجه . اذ لا غرض له الا فى استعطاف الولي بها . وما عدا ذلك فهو ذاهل عنه وما جرى به العمل فى (فاس) جرى به أيضا فى غيرها من هذه الاقطار السوسية فيما علمنا .

والحاصل أن هذه المسألة عند عدم قصد المتصدقين يختلف الحكم فيها باختلاف العرف والعادة . بحسب الازمنة والامكنة . وعادة غالب الناس فى هذه البلاد أن يقصدوا بذلك أولاد الولي فقط . لا غيرهم من الفقراء أو ممن كان له به علة ما . كورثة زوجاته الاجانب . اذ لا ادلاء لهم الا بهن . وهن لادخل لهن كغيرهن فى الفتوحات بوجه الارث الشرعى كما تقدم . وانما استحقها الاولاد على ما جرى به العمل . الغلبة قصد الناس لهم بذلك دون

غيرهم . وقاعدة المذهب تقديم الغالب على النادر . كما فى (المنهج) وغيره .
والله أعلم . وأبصر وأحكم . وكتبه جوابا عن سؤال ؛ العبيد الضعيف موسى
ابن العربى لطف الله به ءمين .

ذلك هو موسى بن العربى الرسمى الرودانى الشاعر النائر
المفتى القاضى . زينة (رودانة) خصوصا والقطر السوسى عموما . قد رأيت
آثاره وأحواله . ونقدم لايك الآن أيها القارئ الكريم ما قلناه فيه المؤرخ على
ابن الحبيب السكرانى :

« ومنهم القاضى سيدى موسى بن العربى الرسمى الرودانى
القاضى المبجل المنظوم فى عقد العلم والعمل . الفقيه العارف بالله فى كل حين
أبو عمران كان هذا السيد فى أول أمره وأقبال عمره . حرفته الزهادة .
وحانوته السجادة . ثم ساقه القدر الى القضاء . فرضى بما قدر الله وقضى .
فقيرا أذاقه الدهر مرارة الفقر . وقد قالوا من تولى القضاء ولم يفتقر فهو
لص . ثم لم يعرف للطمع سبيلا . ولا يشرب من ماء الحياة سلسيلا هو والله
ذهب نصير . لا شبيه له فى سائر أحواله ولا نظير . وهو فى فقه مذهب
الامام مالك . الجامع الكبير هنالك . وقور حليم . له مروءة وعفة . لا يعرف
للطيش خفة . حسن اللباس . منقطع عن الناس . لله دره ما عرفه بأحوال
الزمان . واقدره على الانس فى الوحدة وترك الاخوان . وتحقق أنه عمر فى
العدل والمعرفة . ما ثنى قط عن التحقيق عطفه . مفرد لا يشنى . نال من
الفضل ما تمنى . جواهره النفيسة . فى خزائن القبول . وأسراره المكتومة
فى ضمائر الخمول . ولولا خوف هتك أستار الستر . لأسمعناك ما لا أذن
سمعت ولا عين رأت . لتعلم ما من الله به علينا من الوقوف على كنوزه المعنوية
التي لم يقف عليها غيرنا . ولكن ابقاء للستر أعرضنا عن ذلك وان كان
لايستر وان سترته العطر .

ولم يزل فى القضاء على سنن السنة سالكا . وبمشهور مذهب مالك
مالكا . وكانت ولادته فى يوم الاربعاء الثالث والعشرين من رمضان عام
ثلاث وثمانين ومائتين وألف . كما ألفيته مقيدا . ثم حفظ القرآن فى صغره
على شيوخ عدة من جزولة . ثم سافر لطلب العلم عام ثمانية وتسعين .
فقرا على الفقيه سيدى محمد بن عبد الله السمالى . ثم على شيخه أبى
حفص سيدى عمر بن محمد التملى . ثم رجع الى شيخه الاول عام المائة .
فلزمه أحد عشر عاما . ثم قرأ جمع الجوامع وتلخيص المفتاح على سيدى
أحمد بن محمد السندالى المعروف بأمازركو ثم لازم مجلس الفقيه وزير العدلية
فى ذلك الحين سيدى عبد الرحمن بن القرشى بجامع (الماوسين) بمراكش .

فقرأ عليه مقدمة جمع الجوامع . ثم رجع الى (رودانة) وكانت تعجبه غاية .
وفيها يقول الفقيه سيدى عبد الرحمن التيملى البجيشتمى :

ولم يجد مفارق أوطانه فى سوسنا مشبهة (رودانة)

ثم اتصل بقاضيتها حينئذ الفقيه سيدى محمود بن محمد الخياطى الرودانى .
فاذن له فى خطة العدالة فى ربيع الثانى عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف .
وكذلك فى الفتوى وحضور مجلس أهل الشورى . وفى عام ستة وعشرين
عينه السلطان مولانا عبد الحفيظ قاضيا على (رودانة) ونواحيها . الى عام
احدى وثلاثين حيث عين السلطان الجليل مولانا يوسف سيدى الفاطمى
الشرادى الفاسى قاضيا على (رودانة) ونواحيها . فصار معه المترجم سيرة
حسنة ثم لما أراد الانتقال الى (فاس) استخلف صاحب الترجمة فى آخر
المحرم عام سبع وثلاثين وثلاثمائة وألف . ثم كتب سيدى الفاطمى الشرادى
لباشا (رودانة) اذذاك الحاج حماد بن حيدة بن مائس انه تخلى عن القضاء
وان اللائق بالحل هو سيدى موسى . ولما بلغ هذا الاخير الخبر كتب الى سيدى
الفاطمى رسالة من جملة ما جاء فيها :

وليتك اذ آيت الا فراقنا سكت ولم تشر بزيد ولا عمرو

ثم ورد عليه الظهير الشريف بتولية القضاء فى شوال من نفس العام
مؤرخا بالتاسع من رمضان ولا زال فى الخدمة الحكيمة على أحسن حال .
ثم توفى فى ثانى شوال الابرك عام احدى وستين وثلاثمائة وألف . ومن
شعره فى أهل (سوس) :

من تجحر فى علوم المجوس
ونيب كما نيب التيوس
تى به مدعيهم من نحوس
ها ومقصودها الى ابليس
فالظواهر غير ما فى النفوس
والدعاوى على خلاف الطروس
عند مروضهم وعند الرئيس
لا ولا يذكرون ضم الرموس
ل مدى الدهر فى العنا واليوس

ليكن قاضيا على أهل سوس
همج لا يعون غير صياح
ضاق صدرى والله من بعض ما يا
من دعا ويحتاج فى فهم مرما
لا تنق بظواهر القول منهم
يبرزون طروسهم فاسدات
رفضوا الصدق فاستحال محالا
لا يكادون يفقهون حديثا
كل قاض لهم وان جل لا زا

تأبينـه

ورد على أهله فى سبيل التعزية فيه كثير وفى مقدمة ما ورد . قصيدة
الاديب محمد بن عبد الله الرودانى . وهى :

كننا نراك ذخيرة الايام
ونجل شيبك ان يلم به الثرى
لكن ابي الله البقاء لغره
ولذاك صار مثال عيشتهم وان
ما عيشة الانسان الارقدة
فاذا أفاق رأى الذى ما مثله
يا راحلا عنا أما لك اوبة
فالرء فيك يكل عن تشخيصه
والصبر بعدك معوز والبث مبه
واذا بكى الموتى ذووا ارحامهم
انا احباء الخلال كريمة
فالشعر ما قفيته والنثر ما
رضت الصناعة ناشئا واجدتها
فى كل لفظ آية خلافة
فكانما القلم الذى تنشى به
أما القضاء فقد أعدت رسومه
تحميه بالعلم الصحيح وبالرصا
فى كل ما أصدرت من حكم ومن
وعلى الاخص عصور أندلس بما
تحكى القضايا مطلقا مثلما
وتطيل فى البسط الفسيح وربما
ثم اثنت معلقا وموضحا
فهذا تصدع بالقضاء وترد فى ال
تبدو النزاهة بين أسطره ومن
لله ما قاسيت من أهواله
لكن ثبت وكنت طودا راسخا

لا تنقضى بتتابع الاعوام
اذ شبت فى الاجلال والاعظام
وقضى على ذا الخلق بالاعدام
طالت فراق الروح للاجسام
ملئت بأنواع من الاحلام
مجيا ولا هو نومة النوم
تشفى الصدور بها من الآلام
لسن البليغ وفطنة الرسام
شوث ودمع العين فى تسجام
فجميعنا لك من ذوى الارحام
ولديك كان عباهن الطامى
ضمنته ذاك البيان السامى
فطبعت بالاتقان والاحكام
وبكل معنى حجة الافحام
ذاك الذى يعنى ابو تمام (١)
ونهجت فيه منهج الاعلام
نة والمروءة من ذوى الايام
فتيا تذكر ماضى الاسلام
فيها من الفقهاء والحكام
وقعت بلا خلط ولا ابهام
قسمت اعوصها الى اقسام
كل الفروق بغاية الاسام
نص الصريح عليه فى اقدام
فجواه يكبح جامع الظلام
وحملت فيه من اذى اللوام
لم تكثر لسفاهة الاحلام

* * *

يكفيك انك عادل الاحكام
فى كل ما يجرى على الافهام
رغم الذى فى الشيب من اسقام

موسى ومالك مارب فى حلية
انى عهدتك باحنا ومنقبا
وعهدت فيك حجا الشباب وعزمه

(١) يشير الى قطعة ابي تمام المشهورة فى صفة قلم . اذ يقول فيها :
لك القلم الاعلى الذى بشباته
لعاب الافاعى القاتلات لعابه
تصاب من الامر الكلى والمفاصل
وأرى الجنى اشتارته أيد عواسل

بعد الممات أعد للاقوام
كفوارق الوسطى مع الابهام
كسب الثراء بحجة الاعلام
ثوب النفاق مطرز الاعلام
بمقاله الماء الزلال الهامى
انصاف معدود من الارغام
عجز كمثل الدمع فى الايتام
دستم اليه الناس بالاقدام
اسأل سواك عن أقطع الآثام
فى هذه الدنيا بلا احجام
وجبانهم فى لباس كالضغام
فطلبت منك ازالة الابهام

* * *

وانزه الاخرى عن الاجرام
فهناك عدل الواحد العلام
والشعر أوسع اضرب الالهام

* * *

زهار والزيتون (بنت الشام)
أو تظهريين تجلد المقدام
كالزهر زين شانك الاكمام
لم يغترر بالنقص والابرام
ورعا عن الاسراج والالجام
بتكاثر الاتباع والخدام
والآن اخلص منحه استرحامى
مشوى النعيم ومنزل الاكرام

فصف الممات (١) لنا واخبرنا بما
هل من فوارق بينكم تشكونها
وهل الخسيس يسخر الفطريف فى
وهل الخبيث النذل ينشر بينكم
يخفى السريرة وهى نار تلتظى
وهل التواضع يجلب التحقير والـ
وهل الصراحة فى الصريح لديكم
وهل ان تعذر مطلب عن نيلكم
يا ايها الشيخ العظيم اجب فلم
لا رايت الناس يرتكبونها
فيصير معدمهم بها متمولا
اوهمت ان المنزلين تساويا

استغفر الغفار جل جلاله
ان أعوز الناس التعادل هاهنا
لكن جرى بى الشعر فى مضماره

ا (ردانة) الارج الزكى وبلدة الا
قولى بربك هل أظقت فراقه
قد كان فيك على القوارص زينة
وقضى الحياة مهذباً متواضعا
رجلاه مركبه الى اوطاره
وعن التباهى فى الحياة وأهلها
قد كنت أمنحه احترامى مخلصا
فالله يرحمه ويجعل قبره

ولدلا احمد

للمترجم اولاد : ابرزهم الفقيه سيدى احمد الآخذ عن سيدى داود .
ثم من (فاس) ثم عمر دارهم بعد والده . فكان خير خليفة . تقلب فى
مناصب . وهو الآن ١٣٨١ هـ نائب القاضى . وفقه الله .

(١) مما يحكى عن المترجم أنه أسر الى بعض خلسائه أنه رأى كأنه مات
وسئل فكان من الناجين .



أدبيات تتعلق بأولاد سيدي موسى

كتب سيدي داود الى سيدي موسى القاضي لما زوج ولديه أحمد ومحمدا في رجب ١٣٥٩ :

واقي السرور وعم الانس وابتهجت
وافتر ثغر المنى والبشر منبسط
واقبل السعد والامال مونة
ورجبت بعرائس المكارم أف
اذ املك الفاضلان السيدان رض
نجلا الفقيه ابي عمران سيدنا
قاضي (ردانة) من حفت سيادته
حق على شعراء العصر قاطبة
يهنئون ابا العباس أحمد من
ايه لك الخير يا خير الاجلة يا
انا نهنيك بالاملاك ثم بما اسـ
وارفل كما شئت في أثواب عافية
والزم طريق العلا والعلم مجتهدا
لازلت انسان عين المجد مرتقا
بجاه خير الوري المختار افضل من
عليه أزكى صلاة الله ما صدحت
وءاله الفرح والاصحاب أجمعهم
وكتب ايضا آلى تلميذه المذكور
محمد يوم ولد له :

سرى نفس النسيم وهنا فبشرا
أتى نبا ان السيادة أنجبت
بدا في مشارق السيادة نجمه
تعطرت الارحاء من نشر عرفه
فرحنا به حتى كان سروره
الا يا حبيب القلب يا خير سيد
الا يا ابا العباس يا كعبة الندى
ليهنك نجل زاد في سربك الالى
أدامكما الرحمان في ظل نعمة
بجاه رسول الله صلى مسلما

بأن الهدى أفاق والمجد أثمر
بنجل نجيب عن قريب تصدرا
فبان لقالى ان سيطلع منبرا
بطيب ينسينا غيرا وغنبرا
يزيد الحياة للقلوب وكثرا
تقدم للعليا فخلف عشرا
ويا صفوة الاحباب يانخبة الوري
تقر بهم عينك والله فاشكرا
وعافية مما يضر مكدر
عليه اله العرش ما الليل أقمر

(١) الارقال : نوع من الجرى . والاحضار : الجرى .

سيدي

الحاج مبارك ابن المصلوت

نحو ١٢٤٥ = ١ - ١٠ - ١٣٣١ هـ

نسبه :

مبارك بن سعيد بن علي بن حماد بن مبارك بن عبد الله .
علامة كبير القدر . ممن رفعوا راية المعارف خفاقة في قبيلة (هواره)
وفي (رودانة) ما شاء الله . وقد كنت طلبت من ابنه العلامة القاضي سيدي
الرشيد ان يفيدني عن كل أسرتهم فكتب الى ما يل - وقد أخلله ببعض
أمر عندى -

(وبعد فهذا ما تيسر جمعه من « سلك الدرارى . فى تراجم عال
المصلوت الهوارى » . أولهم سيدنا الوالد الحاج مبارك بن سعيد بن علي بن
حماد بن مبارك ابن الفقيه الصالح سيدي عبد الله (١) المعروف بابن نيكة .
المدفون بـ (الشراودة) بأحواز (مراکش) السوسى الهوارى السعيدى .
ولد رحمه الله عام نيف وأربعين بعد المائتين والالف بقرية (الكناوات)
بقبيلة (هواره) - سوس - وبها قرأ القرآن . ثم رحل لطلب العلم .
فأخذ عن أجلة علماء سوس . منهم : الفقيه سيدي ابراهيم بن سالم
التيفنوتى(٢) . والفقيه الصالح سيدي سعيد الشريف بن محمد الهشتوكى
دفين (اذا ومحمد) بهشتوكه من (سوس) . وعن أكابر شيوخ القرويين
بفاس : كالشيخ سيدي محمد بن المدنى كنون مختصر حاشية الرهونى .
والعلامة سيدي محمد بن قاسم القادري . والفقيه الاجل سيدي أحمد كلاً
بنانى . وله عدة اجازات بخطوط أشياخه ومستجازيه . ولكنها وبالاسف
ضاعت . ولما قدم من (فاس) تصدر للتدريس والافتاء بالمدرسة (المهادى)
بقبيلة (هواره) . ولم أعرف من أخذ عنه الا سيدي عبد الحى بن محمد

(١) لانعرف عن هذا الفقيه الا ما هنا . وإعله من أهل اواخر القرن الثمانى
عشر . أو يتوفى فى أوائل القرن بعده .

(٢) لانعلم عنه أيضاً شيئاً . ولا ندرى متى توفى فى أواخر القرن الماضى
أم فى أوائل هذا القرن .

(تيدسى) (أم الجريد) . والحاج محمد بن سعيد البركوكى (نسبة الى البريك بهواره) . والحاج عبد السميع الهركىتى البوعجلاتى (نسبة الى بو العجلات بضاحية (رودانة) . والحاج محمد بن عبد الكريم الهوارى من قرية (ابن خى) (١)

أما فتاويه فلم تزل موجودة بأيدي الناس . ومنها اجازته للسلف بمنفعة . كالرهن المتعارف المتعامل به فى (سوس) وله فيه كتاب وجهه الى السلطان مولاي الحسن ابن سيدى محمد بن عبد الرحمن حين امر بقطع التعامل به فى (سوس) ونص كتابه الشريف فى الامر بالمنع الى عامله اذذاك بالقطر السوسى . بعد الحمدلة والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وءاله وصحبه والطابع المولى :

« خديمنا الارضى القائد سعيد بن بلعيد الهوارى . وفقك الله . وسلام عليك ورحمة الله . وبعد فقد كنا اصدرنا امرنا الشريف لقاضى (رودانة) بمنع تعاطى المعاملات الربوية فى الرهن . ثم بلغنا أن ذلك لازال بحاله بل تفاحش امره . وذلك من عدم شدمك العضد فيه للقاضى . وعليه فنأمرك أن تشد عضده فيما يرجع لذلك . وان بلغنا عنك أنك تهاونت فى ذلك او وقع منك تراخ فى أمره . فان دركه يكون عليك . لانه حق من حقوق الله تجب المبادرة اليه . ونحن وراء ما نسمعه عنك فى ذلك . والسلام . فى ١٤ شوال عام ١٣٠٩ هـ » (٢)

وقد انشأ المترجم فى ذلك أبياتا لا أحفظ منها الا قوله :

ولو لم يكن للمالكى جوازه	فللناس مذهب العراقى مقلدا
ابو فرج روى جواز تسلف	بمنفعة من جانبين واسندا
ولاسيما له الضرورة قد دعت	وخلف ذوى علم لرحمة ارشدا

ومنحه - أى المترجم - السلطان المقدس سيدى محمد بن عبد الرحمن ظهيرا شريفا بالتوقير والاحترام ضاع له . فجده له ولده السلطان مولاي الحسن . وأمر له براتب من أحباس (رودانة) كما بظهير شريف نصه بعد الحمدلة والصلاة والسلام على مولانا رسول الله . وبعد الطابع المولى :

(١) وسنحرص ان شاء الله أن نذكر هؤلاء والمذكورين انفا فى كتاب (رجال العلم العربى بسوس) انذى نحاول أن نجمع فيه كل علماء(سوس)
(٢) راجع ما كتبناه فى ترجمة سيدى موسى القاضى . كما ذكرنا طائفة ممن يقولون بهذا الرهن من اسوسيين ان دعت اليه الضرورة . وطائفة من مانعيه مطلقا . فى ترجمة الشيخ الانفى فى (الجزء الاول) وفى كتاب (الآثار الفقهية) فتاوى المجانبين .

« نامر ناظر احباس (رودانة) وفرها الله ان يرتب من وفرها حامله
الفقيه سيدى الحاج مبارك بن سعيد الهوارى السعيدى عشرة مثاقيل عن
كل شهر . اعانة له على تدريس العلم الشريف بشرط القيام والمواظبة .
كما نامره أن ينظر له دارا يسكنها من دور الاحباس . وان يكون يمكنه
من كراء دار تناسب حاله اكونه جاء على وفق الشرط . والسلام . فى رجب
عام ١٣٠٢ هـ »

وقد كان حج بيت الله الحرام عام ١٢٩٠ هـ . قبل هذا الظهير فى
ريق شبابه .

وحاله يغلب عليه النقشف . عرضت عليه خطة القضاء مرارا .
فاعرض عنها . زاهدا فى الدنيا . وفرارا من محنها . وقد كان اليه المرجع
فى معضلات النوازل . وحجب اليه النساء . حتى انه تزوج نحو ثلاث عشرة
امراة . ويمثل دور العلماء المستقلين . فلم يتقيد بطريقة مخصوصة . وقد
اقبل على شأنه . لا يفتر عن تلاوة القرآن . ولا يخرج عنه وعن السنة فى
أفعاله وأقواله . وكثيرا ما يجرى على لسانه هذا البيت الذى يدل على مقامه
ازاء مجارى الاقدار :

سلم لسلمى وسر حيث سارت واتبع رياح القضا ودر حيث دارت
واذا ألم به حادث تآثر له . يقول : انا بوصيرى . يعنى بذلك قول
البوصيرى رحمه الله فى قصيدته البردة :

والطف بعبدك فى الدارين ان له صبرا متى تدعه الاهوال ينهزم
وقد ابتلى بالعمى فى آخر عمره . وتوفى رحمه الله يوم الجمعة فاتح
شوال عام ١٣٣١ هـ .

بقيّة من أخباره

من أخباره أنه كانت له شهرة كبرى بين الناس بأنه لا يتزحزح عن
الطريقة المثلث اذا ظهر له انها الحق . ولو كان ما كان . وقد حوول منه ايام
بعض القواد الكبار أن يسير فى قضية على وفق هوى القائد . فاجاب بعزوف
ليس فى قدرة القائد الا أن ينتهب مالى . أو يسجننى أو يقتلنى . وكل ذلك
سهل على ما دمت على الصراط المستقيم . قال من حكى ذلك : ثم انشد
بنتى خبيب المشهورين فى البخارى :

ولست ابالى حين اقتل مسلما على اى جنب كان فى الله مصرعى
وذلك فى ذات الاله وان يشا يبارك على اوصال شلو ممزع

وحين انتهب منزله وذهب متاعه فى يوم وقعة مولاي الحسن سنة ١٣٠٣ هـ بقبيلة (هواره) رأى منه الناس من الصبر . وتحمل أعباء الاحتياج شيئاً عجيباً . وكانوا اذ ذاك يتحدثون عنه بذلك كثيراً .

ومن أخباره انه كان ألعيا لاتتمشى عليه الحيل . ولا يدب اليه فى الحمر (١) ولذلك كان المشعوذون من المفتقرة يبتعدون عنه لئلا يفتضحوا (وقد رأى مرة الشيخ الألفى . وهو يعظ العامة . وقد علا نسيجهم ويعلنون توبتهم . فلما سافر عنهم الشيخ حسنت أحوالهم . وانكفوا عما كانوا عليه مما يخالف الشريعة الاسلامية . فقال لأصحابه هكذا ينبغى أن يكون الاشياخ الماذون لهم فى نفع العباد . فانهم يجيدون انفتاح القلوب . وجعل الناس على استعداد لكل خير . فسرعان ما يقع بهم النفع العام . قال : وهذا شئ لم تكن نعرفه حين كنا شبانا فى المدارس . فكنا نظن أن حفظ المختصر هو نهاية الشرف . فها نحن أولاء نخوض فى المختصر . ولكن أين ما نحن فيه مما فيه مثل هذا الشيخ الذى لايبست فى قرية الا وأصبح جميع أهلها تائبين)

ومن أحواله التواضع وعدم التكبر بعلمه . مع رفعه لراية الحق . ولا يستحى ولا يخاف أحداً . اذا ظهر المهيح الحق أمامه . فلا يعرف المداينة . وناهيك به حين عارض الامر الحكومى فى الرهن . فصدع بما ظنه حقاً من اباحة ما يآلفه الناس فى ذلك .

وقد حدثنى الاخ ولده القاضى العلامة سيدى أحمد أن الاب هذا لما افتتح الاجرومية عند أستاذه الاول سيدى ابراهيم بن سالم عراه جفاف فى الفهم الى أن وصل باب الافعال . فاذا بباب الفهم ينفتح أمامه . فلازم هذا الأستاذ حتى شدا .

وانه أيضاً لما ألقى رحله بـ (فاس) كان فى غاية الاجتهاد حتى أنه ألزم نفسه أن يحفظ عشرين بيتاً فى كل عشية أرباء . وكذلك كان رفيقه الفقيه ابراهيم أبو سدره (٢) وكانا متعاشرين هناك . مع ملازمته للمباحثة حتى لقبه الطلبة بالمباحث . لكثرة مباحثاته للاستاذة وللإقراء .

وقد أخذ العروض عن سيدى محمد القادرى الأعمى . ياتيه الى باب داره . فيجلس هو على عتبة الباب . والاستاذ ازاء مصراع الباب . وكان تدريسه فى (المهادى) عشر سنين . وهو الزمن الذى قضاه فى التدريس فقط .

(١) الحمر محرركا . ملتف الاشجار . والمعتاد أن يدب اللص بين الاشجار الملتفة لمن سيختنله حتى يأخذه حيلة . والمقصود أنه لا تتمشى عليه الحيل (٢) توفى نحو ١٣٢٢ هـ

قال الاخ المذكور : كنت تسوقت سوق الاثنين في (ابى العجلات) بـ (هركية) فاشترت من انسان جوالقا (الشوارى) . فتشاكسنا على شئ ظلمنى فيه . فتداعينا الى الفقيه سيدى عبد السميح المتناكى الهركيتى البوعجلاتى - وهو الذى يتحكم الناس اليه اذ ذاك فى السوق لان العادة اذذاك فى القبائل السوسية التى لا قاضى رسميا فيها ان ينتصب فقيه فى اى سوق فيفصل بين المتداعين - فقلت له لما ادليت بدعوى : المومنون عند شروطهم . فلفتته الى العبارة لفتنا خاصا . فنظر الىّ وأنا فى هياة رثة . فقال من انت ؟ فقلت له : ابن فلان . فقال : انتى ممن أخذوا عن ابيك . وكان اذذاك شيخا مسنا . وقد مات حوالى عام ١٣٣٥ هـ . وكان يقال له البطمى من المرابطين البطمين من شرفاء (اسيف ابيك) أولاد سيدى ابراهيم ابن على دفين (أداوتان) والبطم يعنى بالشلحة ايك . فعربوا اللفظة فى النسبة .

ومما يدل على علو همة المترجم . وسعة اطلاعه فى فنه . وعدم تقيده فيه بطريقة معينة . ما رأيته من اقدامه على اعلان جواز السلف بمنفعة . وما حكاه ولده المذكور من انه طلق احدى زوجاته . فقال لولده هذا : متعها عنى يا ولدى . لئلا تنصرف منكسرة القلب . قال فتمتعها بنحو ثلاث بساسيط حسنية . وكان لها بال اذذاك . كانه يوجب تمتيع المطلقة على نفسه . وان لم يكن واجبا عند المالكية .

وحكى ولده المذكور ان النوازل كانت ترد عليه بعد انكفاف بصر المترجم . وكان الولد الحاكى لايزال فى طور التعلم . فكان المترجم يجلسه اليه . ويأمره بفتح كتب الفقه . كالرهنونى مثلا . فيقول له أنظر البساب الفلانى . أنظر الصفحة الفلانية . انظر جهة كذا منها أعلاها أو أسفلها أو وسطها . فيسير به كذلك . حتى يعثر على النص المطلوب . قال وكم كنت اجد له من تنبيهات وتوقيفات وملحقات فى جميع كتبه . مما يدل على كثرة مطالعته لها .

قال وكان ديدنه فض النوازل الشرعية طول عمره . كالافتاء . وبذلك عرف فى قبيلته (هواره) وفى (تارودانت) وقد حرص على أن يخلفه أولاده فى ذلك . فصار يلزمهم حفظ المتون فى سن مبكرة . وخصوصا حفظ مختصر خليل . وقد حفظوه كلهم حفظا متقنا . فاتم الله أمنيته فيهم ولم يخيب ظنه . رحمه الله ورضى عنه .

اولاده

للمترجم ثلاثة أولاد هم سيدى محمد وسيدى احمد وسيدى الرشيد

وكلهم فقهاء حفاظ المختصر . واننا نورد تراجمهم هنا على حسب ترتيب مواليدهم :

ولد سيدي محمد بن الحاج مبارك

ولد الاخ سيدي محمد للمترجم بقرية (ابن خبي) بفرقة (الكردان) بـ (هواره) عام ١٢٨٩ هـ وبعد ان اتقن حفظ القرآن . اخذ فنون العلم عن سيدي أحمد بن محمد الكسيمي البوزوكي وعن الاستاذ الشهير سيدي محمد بن عبو نزيل (أداو محمد) بهشتوكة . وقد اتقن كل ما أخذه مع استحضار شأن أبيه وأخوته .

وكان أسمر اللون ضاربا الى السواد . نحيف القامة . مائلا الى الطول . وكان لباسه الاشتمال فوق القميص بكساء رقيق . زى العلماء اذذاك . ولم يضع على رأسه قط أزيد من طرف ذلك الكساء الذي كان يغطيه الى النصف . وكان رقيق الصوت . غاية في الذكاء . لايفتر عن المطالعة في أوقات الفراغ . وقلما ترى يده خالية من كتاب .

وكان اخواه يعظمانه ويحترمانه احترام الابوة . وكان العلامة سيدي احمد يعبر عنه بكلمة بابا - على عادة السوسيين الذين لاينادون من هو أكبر منهم من الاخوة الا ببابا فلان - وقلما يجهر بالصوت أمامه .

وقد ترك سيدي محمد هذا التكسب بالعلم على تضلعه فيه واشتغل بالتجارة في الاحذية والثياب والحيوان . بين أسواق سوس واسواق احواز مراکش . وكان رفقاؤه في ذلك المرحوم السيد مآد السميذة الرجل الخير الفاضل رحمه الله . والسيد محمد السرغيني الذي لايزال الآن حيا يرزق . وهو من حفاظ السبع . ورد من السراغنة الى (رودانة) فطاب له فيها المقام وله بها أولاد وأحفاد . أطال الله بقاءه . والمرحوم عبد الله المعروف بولد الميم بتشديد الميم الاولى . رحمه الله .

توفي رحمه الله في رابع رمضان عام ١٣٥٧ هـ

الولد الثاني سيدي احمد

وثانيهم الاخ الفقيه المحترم سيدي أحمد . ولد بدار صديق والده . ورفيقه ابان الطلب بفاس . الفقيه أبي سالم سيدي ابراهيم الملقب أباسدرة بجى (أولاد بورايس) من قبيلة (أولاد يحي) بضاحية (تارودانت) عام ١٣٠٣ هـ . وقت قدوم السلطان مولاي الحسن لسوس واستباحته قبيلة (هواره) لجيشه لعصيانهم وتصلبهم . فهرب والد المترجم بحريمه الى

قبيلة (أولاد يحيى) تاركاً وراءه كل ما يشغله حتى كتبه وإجازاته :
 القى الصحيفة كى يخفف رحله والزاد حتى نعله ألقاها
 فكانت داره مما نهبه الجيش . فضاع له بذلك نفائس مذكراته من
 الكتب وإجازات أشياخه بخطوطهم . والله الامر من قبل ومن بعد .
 أخذ المترجم انقرآن على عدة أساتذة من أمهرهم الفقيه العلامة
 المتخصص فى علوم القرآن سيدى عبد الله بن محمد الملقب بخرباش .
 وأخذ علوم العربية والفقه عن العلامة سيدى أحمد بن محمد الكسىمى
 البوزوكى . وعن شيخنا البحرالمورود العلامة سيدى الحاج مسعود الوقاوى
 وعن الفقيه سيدى محمد بن عبو المذكور أيضاً ولازم الفقيه الصالح البركة
 سيدى محمد بن عبد الله الصوابى وبه تخرج . ونص إجازته له :

« سلام زرى بعرف مسك مفضى
 وعرف رياض الورد والسوسن الغض
 ويخجل نور الشمس فى الصحو فى الضحى

ويدنى المحب للحبيب مع العرض
 حبيب فقيه سالم الصدر والعرض
 سليل مبارك نقى من الدحض (١)
 بتطلب أن يجاز من كل أو بعض
 ويعلم ضعف الحال منه بلا رفض
 أخذناه عن شيخ الشيوخ من البعض
 سات فيها الى كمال فهم بلا غيظ
 وترك لشرط الاخذ فى العلم وانقبض
 كما كان دأب الشيخ والوالد (٢) الرضا

لروح واشباح مع الحذر من نقض
 يجدد دين الله من نفل أو فرض
 وعن ولده بالفتح والجود والفيض
 عليهم ءال مع صحابذوى الوخض (٣)
 محمد الصواب عزوا بلا خفض
 من الحب دعوة بخير مع النهض
 جزاه اله العرش عنا جزاء من
 ويفتح عنا كل سر ومنية
 بجاه أجل الرسل صلى الهنا
 وكاتب هذا حلف ود لحبه
 سليل لعبد الله لازال طالبا
 فتح الله بصائرنا وبصائرهم . وأزال غياهب الشكوك عنا جميعا .
 ونور قلوبنا معا بالمعارف والمعانى . ودفع عنا أسباب التواني . وجلب

(١) الدحض : مكان الزلقى

(٢) يعنى مباركا والد المجاز

(٣) الوخض : الطعن يعنى الطعن فى الاعداء بالجهاد .

لنا اسباب التذانى . بجاء نبيه صلى الله عليه وسلم . وكرم ومجد . ونوه به وسدد . وشفعه فينا يوم التذانى . بلا عتب ولا عناد . بمنه وكرمه ءامين . وعائد السلام عليكم من محبكم ومجلكم محمد بن عبد الله الصوابى اليحياوى المجازى . اجازنا الله بمنه وكرمه على جسر الصراط كالبرق اللامع مع الاحباب والمشايع . ومن انتهى الينا والمسلمين ءامين »

وأخذ الحديث والمنطق عن الفقيه العلامة قاضى محروسة (تارودانت) ونواحيها المرحوم سيدى الفاطمى بن محمد الشراذى الفاسى . ونص اجازته له :

« الحمد لله . أخص أحبنا وأهل ودنا . وصاحب سرنا وصفينا . الفقيه العلامة الفاضل الفهامة . سيدى أحمد ابن الفقيه المرحوم سيدى الحاج مبارك ابن المصلوت . أسعد الله أيامكم . وحفظنا وياكم بما حفظ به الذكر الحكيم . وسلام عليكم ورحمة الله ما اشتاق محب الى سيده ومولاه (وبعد) فاعلم أيها الحبيب اللبيب . أنه ما غاب عنكم الا جسمنا . واما حبكم فمخلد فى سويدائنا . لما رأينا من احسانكم وودادكم . وموافقتكم وصفائكم . جزاكم الله خيرا . ولكن العبيد لما تعلمه من حاله . ضعف عن تحمل اثقال التكليف . فاختر السلامة والتخفيف . عسى أن تبقى المروءة بيننا وبين الاحبة صافية . لا تكدر بالاهواء الجافية . فاقبل عذرى واعتذر عنى لدى الاخوان . وأما ما ذكرته من اجتماع الارواح والمذاكرة فى العلم بعض الليالى . فتلك سنة الاحبة اذا صفا الوداد . فلا يضرها بعد التناد . فقد كان لى حبيب شريف ممن أخذوا عنى وهو بالصحرارى . وبعد مدة من الزمن جاءنا لصلة الرحم . فحدثنى من هذا بالعجائب . وأنه ما وقعت له معضلة فى العلم الا استغاث فيقع له الاجتماع بهذا العبيد نوما . فيحصل على مراده . وما ذلك الا من تعظيمكم وصفاء طوبيتكم . فهو الذى يعود عليكم . والا فانا لا شئ . وما ثم الا فضل الله تعالى . وأحبك أن تدوم على الانجاش الى العلم بكل وجه . وان وجدت طالبا أو طالبين فتحرك معهما فى الفن . فهو التاكيد . واياك وصرف الزمان كله فى طلب المعاش . فالمقدر لابد منه . فنعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ . والعمر نفيس لا ينبغي أن يصرف الا فى النفيس . والا ندم الانسان حيث لا ينفعه الندم . واجتمع بسيدى موسى وجماعة مجلس العلم أحبنا . وسلم عليهم . وبلغهم أن العهد لا زال بيننا وبينهم الى لقاء الله . ما داموا على تلك السنة الشريفة . والحالة المنيعة . والاجتهاد على تعاطى العلم . فكلما سمعت أنهم لا زالوا كذلك انتعشت وفرحت . وأجد كانى بينهم تنعاطى كؤوس الصفا .

وتحيات الوفا . وما ذكرت من نزول المصوص بجانبكم وحفظ الله لكم .
 فذاك المرجو منه تعالى أن يديمكم على بساط العافية . والامن والسلامة .
 فاحفظ الله يحفظك . والتأليف الذى ذكرت ليس تحت يدى الآن .
 وسأبحث عنه . فإذا تيسر أرسلته لك ان شاء الله . وأنت مجاز فيه وفى
 غيره من العلوم التى تضم نسبتها إلينا . بشرط تقوى الله العلى العظيم .
 أيدكم الله وكان لنا ولكم فى الدارين . وسلم على الاخ المحب محل ولدنا
 وصنونا أخيك سيدى محمد بآتمه وأطيبه . لازلت بخير والسلام . متم
 شعبان عام ١٣٣٧ هـ . الفاطمى الشراذى لطف الله به)

وأجازه الفقيه سيدى محمد بن ادريس نزيل (الجديدة) . ونص ما
 أجازه به :

(الحمد لله وحده . وصلى الله على من لا نبي بعده .

يقول كاتبه أسير ذنبه عبيد ربه . محمد بن ادريس القادرى الحسنى .
 قد أجزت أخانا فى الله وحبنا من أجله . الفقيه العالم العلامة سيدى أحمد
 ابن الفقيه العالم العلامة السيد الحاج مبارك الهوارى . بجميع ما تصح لى
 روايته ودرايته من أصول وفروع . ومتقول ومعقول . خصوصا مختصر
 الشيخ خليل . والصحيحين : صحيح أبى عبد الله بن اسمعيل البخارى .
 وصحيح مسلم بن الحجاج رضى الله عن الجميع . اجازة مطلقة عامة شاملة .
 مع التثبت غاية . وقول لا أدري فيما لا يدرى . كما أجازنى بذلك أئمة
 أعلام . ينجلى بهم غيب الظلام . أما المختصر فعن الشريفين العالمين
 الفاضلين سيدى محمد بن قاسم القادرى . وسيدى أحمد بن محمد بن
 الحياط . وهما عن الفقيه العلامة سيدى الحاج محمد بن المدنى كنون .
 وهو عن سيدى بدر الدين الحمومى . وهو عن الشيخ التاودى بن سودة .
 وأما الصحيحان فعن الشريف العلامة سيدى محمد بن أحمد الصقلى .
 عن الشيخ سيدى بدر الدين الحمومى . عن الشيخ التاودى بن سودة .
 وأوصى نفسى وأياك بتقوى الله العظيم والتثبت والاخلاص لله تعالى . وكتبه
 عبيد ربه الفنى . محمد بن ادريس القادرى فى ١٥ جمادى الآخرة عام
 ١٣٤٤ هـ . لطف الله به) .

كما أجازه أيضا سيدنا الوالد قدس الله روحه مشافهة . وشيخ
 الشيوخ ذو الثبات والرسوخ الكبريت الاحمر . أبو شعيب الدكالى رحمة
 الله عليه . وشيخه وصهره العلامة سيدى الحاج مسعود الوقاوى المذكور
 أنفا . وغيرهم ممن لم أقف على اسمهم .

تصدر للتدريس بالجامع الكبير بـ (تارودانت) نحو خمسة عشر

عاما . وتولى رئاسة مجلس الشورى العلمى بها . والنيابة عن قاضيتها
سيدى موسى بن اعرى . وكان يحبه ويحله لما يعلمه فيه من العلم والتقوى .
وأعظم عليه جلالة السلطان سيدى محمد بن يوسف بخطة القضاء فى مدينة
(أكادير) عام ١٣٥٥ هـ . فمكث بها سنتين وشهورا . ثم نقله الى مركز
(تمانار) بـ (حاحة) الجنوبية ، آخر عام ١٣٥٧ هـ . فبقى فيها الى أن
نقله صاحب الجلالة الى مدينة (تيزنيت) عام ١٣٦٥ هـ . مصرحا له أعزه
الله بقوله : (قد بلغنى من حزمك ونزاهتك . واعتناك بأمور الدين ما
كان سببا لترقيتك قدم على ما أنت عليه) . وهذا التصريح الملكى الشريف
هو الحقيقة عن المترجم . فان من يعرفه وشاهد سيرته يشهد أنه يمثل
القضاء الإسلامى الحقيقى عدلا ونزاهة وأخلاقا أينما حل وارتحل . لا يفتر
عن المطالعة . تواق للمذاكرة . دؤوب على العمل . محبوب محترم عند
الخاصة والعامة .

له ولدان نجيبان التحقا الآن بكلية الحقوق بالجامعة المغربية .
أصلحهما الله وأنبتهما نباتا حسنا . (ثم نجحا أخيرا . فتعينا فى الوظائف
الرسمية . وفقهما الله . وهما نجيبان)

ذلك ما كتبه لى عنه أخوه العلامة سيدى الرشيد . والى القارىء الآن
ما عندى مما كنت كتبه عنه وجها لوجه . أو عرفته عنه ليكون تنمة لما
تقدم :

قال : حفظت القرآن وأنا دون العشر فى الحتمة الاولى . ثم بعد
اتقانى لقراءة ورش اشتغلت بحرف المكى . وقد كنت حينذاك عند الاستاذ
سيدى عبد الله خرباش . ثم بعد تحصيلي أخذ هو عني التحفة . وكان
يقول لى وأنا صغير أتعلم عنده : اذا وليت مرتبة . فلا تحكم على بجور . ان
سأقتنى اليك الاقدار . فكان من المقدر أن تدعى الى هو ورجل فى شان
زيتون بستان . فحكمت للرجل عليه فقبل ذلك رحمه الله . ثم بعدما أتممت
القرآن اندفعت الى حفظ المتون الصغيرة والكبيرة . فكان مباحفظته كوالدى
مختصر خليل . ثم افتتحت الاجرومية عند الاستاذ سيدى أحمد البوزوكى
فى مسقط رأسه قرية (بوزوكى) . قال : وكان يأخذ عنه معى اذذاك الاستاذ
الشهير السيد الحاج الاحسن الباعقيل نزيل (الدار البيضاء) والعلامة سيدى
الحاج مسعود الوقاوى . وكانا متقدمين على فى المعلومات . وكان الوقاوى
هو الذى يعيد لنا معشر المبتدئين الدروس . ثم لما انتقل استاذنا البوزوكى
الى قرية (تازتوت) الثانية . انتقلنا معه اليها . ثم لم يلبث سيدى الحاج
مسعود أن شارط فى قرية (تامداقرت) فانقطعت اليه ولازمته سنة .

ثم لما حصل هناك على سبعين ريالاً رجعت معه الى أستاذنا البوزوكى . وهو ائذاك فى مدرسة (سيدى ميمون) بقبيلة كسيمة . فبقينا هناك الى أن سافر سيدى الحاج مسعود الى الحج عام ١٣٢٢ هـ . فانتقلت الى مدرسة (أداو محمد) بـ (هشتوكه) عند الأستاذ سيدى محمد أوعابو الشهير . فوجدت النصاب فى النحو فى باب الابدال فى الالفية وكان من عادته أن يستنتجها فى ستة أشهر . وأن يستتم المختصر فى ثلاث سنين . متتبعا أنصبة شيخه سيدى سعيد الشريف . قال : وكان من عادة هذا الأستاذ أن لا يعتنى بدقائق البحوث . فقد قلت له مرة أثناء درس : كيف نبني أفعل من أمر . فقال لسارد : اسرد . ثم التفت الى وقال : من أراد مناقشة الالفاظ وتشعيب المباحث فعليه بالجبال . يعنى جبال جزولة (١) وكان أوعابو محافظا على النظام فى الدروس لا يغيب الدرس عن وقته . وإن كان مع الطلبة فى حصاد زروعه . فانه فى هذه الحالة يجمعهم وقت الدرس فى الحقل . ويأخذ فى الفاء الدرس . فاذا تم رجعوا الى الحصاد .

قال : وفى عام ١٣٢٣ هـ . سافر الى (أيت صواب) حيث شيخنا سيدى محمد بن عبد الله الاقاريضى الشهير . قال : وقد ولجت على الطلبة يوم وصولى الى تلك المدرسة . وكان الأستاذ بينهم . غير أننى لم اميزه عنهم بأدنى سمة لتواضعه . قال : فوجدتهم فى درس التسهيل . وكانت الانصبة التى يتتبعها الأستاذ مع الطبقة الكبرى التى انخرطت فيها ثمانية فى كل يوم . منها : ١ - درس الاصول فى جمع الجوامع . ٢ - المنهج للزقاق . ٣ - التلخيص . ٤ - المختصر . ٥ - الالفية . ٦ - البخارى . ٧ - التفسير . ٨ - المقامات . وكان أستاذنا فى هذا الوقت مقل . وربما عشى الطلبة بحسوات من ملتوت السوق . والطلبة مكبون لا يبالون بالفراخية ولا بالسغب . وأوقات اليوم كله معمورة . وقد صادفت هناك ستة جذب . فكنت وإن كانت معى دراهم كثيرة فى هيمان تمنطقت به . منصرف الهمة عن استزادة ما لا يتناولها الطلبة . وكان الأستاذ اذا استثقلت المضاجع (٢) بالطلبة . وهجع كل من فى المدرسة . يقوم متهجدا وربما نسمع أحيانا نشيج بكائه ان غلب عليه الحشوع . لازمته سبع سنوات ختمت فيها المختصر ثلاث مرات والتلخيص والمنهج وتكميله . وجمع الجوامع والتسهيل . فضلا عن الالفية والتحفة والمقامات والهمزية والبردة وفرائض

(١) هذا وصف أوعابو الحقيقى . لا كما وصفه به المانوزى فى (الجزء الثالث)

(٢) من قول عبد الله بن رواحة :

وفينا رسول الله يتلو كتابه اذا استثقلت بالمشركين المضاجع

الرسوموكى . وكل ما يتعاطى هناك كالبخارى والتفسير . وكنا فى جد لا نظير له .

كنت حدثت أن الطلبة اذذاك لكثرة حرصهم على الاجتهاد كانوا قبل أن أجيء اتفقوا على أن لا يشتغل أى واحد منهم بالعامه يوم سوق يتسوقها الناس حول المدرسة . فانكف الطلبة كلهم سوى . فداعانى الطلبة الى الاستاذ . فاعتذرت باننى فقير لا يرد على من بلدى البعيد ما يقوم به اودى . فكنت أستفيد من هؤلاء العامة فى كل يوم سوق ما أسد به رمقى طول الاسبوع . فلم ازل أدافع عن مخالفتى لقانون الطلبة حتى حججتهم ببراهينى

ومن أحواله رحمه الله المنافحة والمواقفة دون ما يعتقد . ولا ازال أذكر اننا بتنا ليلة فى (رودانة) وحضر معنا علماء المدينة وقاضيه سيدى موسى فى مباحثة أصلية حول آية من القرآن . أثرت فى احدى مجالسنا معهم هناك . فصمد وحده من بين كل الحاضرين للمباحثة معنى . بلسان ذلق . وبرهنة عالم خنذيد . ثم تفرقنا اذ ذاك ولم نستتم البحث الا بعد سنوات حين كان قاضيا فى مركز (تمانار) بحاجة . فقد راجع المسألة وقتلها بحثا هكذا هو رحمه الله ورضى عنه .

ومن أحواله الخشوع التام والمسكنة والاخبات . وهى جبلة أهل ذلك البيت كله . فلا يمتازون لا بعنجهية منصب . ولا بفخفة علم . ولا بعظمة جاه . فمن جالسهم يلمس أن جالس اناسا ممن يمشون على الارض هونا . وممن لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا .

آب المترجم من عند استاذ سيدى محمد بن عبد الله الاقاريفى . وقد أخذ من علمه ومن سنته . ومن خشوعه ومن عبادته . ومن تهجده ومن ملازمته للصف دائما . لاتفلته الصلوات فى المساجد . لا فى البادية ولا فى الحاضرة لا فى صلاة الليل ولا فى صلاة النهار . كيفما كان الجو . حبيب اليه أن يخوض ظلمات الاسحار ليشهد صلاة الفجر مع المصلين فى المساجد وفى ليلة بتها فى قرية (تمانار) بكرت مع أصحابى قبل الفجر الى السفر . فبدأ لنا فنار فى الطريق الى المسجد . والليل مظلم . فقبل لنا انه القاضى ذاهب على عادته الى المسجد من داره التى فوق هضبة هناك فيقطع كل صباح ما بينها وبين المسجد .

وأغرب من ذلك وأعجب أنه كان يدرس للطلبة فى (تارودانت) وكان غالب مبيتته بـ (الكنوات) فيبكر منها كل صباح ويصلى الصبح فوق واد هناك يسمى (الوادى الوعر) فلا تكون الثامنة صباحا حتى يكون جالسا بمجلسه بالمسجد الاعظم بـ (رودانة) حاملا معه رزمة من كتبه .

ولم يعرف عنه قط أنه تأخر لاي سبب الا لامتلاء الوادى المذكور ايام
المطر واما المطر نفسه فلا يرده .

واما زهده وتوقفه فشى غريب بالنسبة لقضاء العصر . اذ لا يتصور
أحد أن يتوصل عنده بالبراطيل . الى تحقيق الاباطيل . وحاشاه من ذلك .
وقد حدثنى القائد سعيد التيكرينى نزيل (تمانار) التامرى الاصل
ان هذا المترجم لما أصيب بمرضه المعلوم . وأشار عليه اطباء (السويرة)
بالذهاب الى مصحة الدكتور دوبوا روكير بـ (الرباط) احتاج الى عشرين
ألف فرنك للتداوى . فأعوزته . فطلب من القائد هذا أن يقرضه اياها .
قال فقلت له أتكون قاضيا نحو خمس عشرة سنة . ثم يعوزك مثل هذا
المبلغ القليل . وكان القائد يحكى ذلك متعجبا . ولو كان فى مسلاخ القاضى
وفى همته وفى عزوفه وتقواه ما تعجب من ذلك .

وكان فى فهمه رحمه الله بعض ثقل . ولذلك يبطن كثيرا فى فصل
الدعاوى حتى ينال الحق عنا . كثير . وما ذلك الا من كثرة تحريره فى تفهم
الدعاوى من جميع وجوها . حتى اننى أقول مداعبة لآخيه سيدى الرشيد
السريع الفهم : أحب الصلاة وراء أخيك ورفع دعاوى عندك . وانما لأحب
أن أرفع اليه دعوى تعرض لى لئلا يماطل فى فصلها . لكثرة بطئه فى
اصدار الاحكام حتى صارت اىالة قضائه تكثر الشكوى من هذا البطء من
غير ان يتهمه أحد فى العدل .

واما همته فى ازدياد العلم . فيكفيك أنه ما ترك قط المدارس فى
الفنون . وذلك على طريقتين . فيدرس مع الطلبة متى وجدهم . ويتتبع مع
نفسه انصبته خاصة فى المختصر وفى غيره من حديث وتفسير . لا يغيب
ذلك كلما وجد اليه سبيلا .

وكان الى جانب كل ذلك من الذاكرين الله كثيرا . تلقن الطريقة
الاحمدية عن حسن نية . فكان من محاسنها . لايتناول الى التصدر . ولا
الى الفخفة بما تحتوى عليه من فضائل وفواضل . وخير كثير عدد الانفاس .
وذلك لادراكه اللب . ولم يكن فى ذلك الا ابن ابيه الذى قرأت ترجمته
ذرية بعضها من بعض .

كانت بينى وبينه رحمه الله مودة أصيلة . متأصلة الجذور . اشبه
الفروع . فباطلا كان عندى فى دارى بـ (الحمراء) ثم بـ (الدار البيضاء)
ويا طالما شاورنى فى أمر تعليم أولاده . وقد عمراه تحير كثير فى أمرهم .
وما كان يعرف الا النمط القديم . والعلوم الموروثة . ويرى ان ذلك كل
شىء ينفع المجتمع . ويرفع وحده شخصية الانسان . وكان اذذاك من أولاده

من تقدم كثيرا فى حفظ كثير من المتون كالمختصر فما دونه . فكنت أقول له
 لا تحتقروا يا بنى المصلوت ما تقوم به اسرتكم اليوم من الاعتناء بهذه العلوم
 والامعان فى حفظ المتون . ورفع راية المشاركة فى المعارف الاسلامية .
 خصوصا الفقه . فلئن كنتم ممتازين بذلك أمس واليوم . والاعتناق الى ذلك
 مائلة كل الميل . فستمتازون بذلك فى الغد القريب . حين يفتش المغاربة
 عن المحصلين أمثالكم . ثم لا يجدون لكم أمثالا الا بعد التلى واللتيا . فرأيت
 أنا أن تعتنى بأولادك ذلك الاعتناء الذى عرفته . ثم ان تيسر لهم شئ آخر
 فذاك . والا ففى أيديهم كثير ان عرفوا كيف يحوطونه بمثل اخلاقك ودينك .
 وسيكونون بذلك من الاعلى فى جيلهم . لان الامة لا يمكن أن تستغنى
 عن أمثالهم . كما لا يمكن ان تستغنى عن علماء الفقه الاسلامى وعن الفقهاء
 الكبار المصلحين . والرأى الحصيف أن ينصرف كل فريق من الامة الى ناحية
 خاصة . حتى يتكون لنا مهندسون واطباء ومحامون وعلماء للطبيعات
 ومتشرعون وكيمائيون وطياريون وغواصون . زيادة عن مقتنى لغات شتى
 فلكل ذلك وأمثاله نفع معلوم . واذاً ذلك لابد لنا من أمثالكم يا بنى
 المصلوت من حفظة المعارف الاسلامية . ومحافظى الفقه الذى لا استغناء لنا
 عنه ما دمنا مسلمين .

كانت صحته رحمه الله ضعيفة تعثر به أمراض شتى من جراء ما قاسى
 من المحن فى سبيل التعلم أيام شبابه . وأبرز أدوائه ما كان اعتراه فى
 المثانة بسبب برودة أصابته من حجر ألزم نفسه الجلوس عليه أيام كان
 عند الأستاذ الاقاريسى فى (أيت صواب) حين يحفظ (المنهج) وتكميله
 فانقطع الى المستشفى بـ (الرباط) مدة الى أن شفى شفاء ما يستطيع معه
 متابعة أشغاله .

كان تولى أولا فى (اكادير) ثم انتقل الى (تمانار) ثم الى (تيزنيت)
 حيث بقى الى أن أسلم الروح . وقد خلف هناك القاضى سيدى محمد
 أوعاموا بعد أن أحيل على المعاش . وقد فوجئنا بنعيه وأنا فى (البيضاء)
 قيل انه تغدى ودخل المتوضى . فأغمى عليه فيه . فحمل مغمورا فظل بقية
 يومه كذلك الى أن أسلم الروح فى المساء لربها . فذهب مبكيا عليه بكل عين
 فحضر الى (تيزنيت) أخوه العلامة سيدى الرشيد . فصلى عليه . ثم حمله
 الى (رودانة) حيث صلى عليه ثانيا فى حفل قل نظيره . ورحم الله أحمد بن
 حنبل اذ يقول : بيننا وبين الكذابين الجناز . ومقصوده ان فى الجنائز
 تظهر عظمة العالم . خصوصا ان لم يكن هناك ما يحشر الناس اليه الا محبة
 العلم .

وبعد ذلك أسوق ما كتبه لى عنه صاحبنا تلميذه الخاص محمد ابن
الاستاذ عبد الله خرباش الروداني . قال :

(ما رأيت فيمن عاشرتهم من الافاضل مثل القاضي سيدي أحمد بن
الحاج مبارك المصلوتي . فقد تمرست به فى حياة والدى اذ كانا قلمنا
يفترقان . ثم يسر الله لى الاخذ عنه فلزمته بـ (رودانة) مدة خمسة أعوام
متصلة . ثم استمر الاتصال بيننا الى أن زال التكلف بيننا وصرنا نتصارح
فى كل شيء . فكان رحمه الله يمثل فى نظرى العالم المسلم السننى الصالح
المعتنى بنفسه . المحافظ على ما بينه وبين ربه . من الذين يمشون على
الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما . وكانت أخلاقه أشبه شيء
بالاخلاق النبوية الكريمة . فهو سهل الجانب . موطأ الكنف . من الذين
يالفون ويولفون .

اعتكف رحمه الله بعد وفاة والدى على التدريس بالجامع الكبير فى
(رودانة) قبل أن يتولى القضاء . وكان مجلسه صيفا وشتاء الى عنزة
الرواق الاول من الاروقة الداخلية مما يل الصحن . وقد تقدم فى سابق
الترجمة ان المترجم يبيت بقرية (الكنوات) ويصبح فى (تارودانت) وكان
يصل الصبح على ظهر (الوادى الوعر) فيدخل (رودانة) ويهيبى بداره
فى درب (جدهم) ما يفطر عليه . فلا تصل الساعة الثامنة من كل صباح حتى
يكون اخذا مجلسه بالمسجد . وأمامه ساعته وحوله كتبه . وكثيرا ما يسبق
الطلبة . فينتظروهم حتى يحضروا . ولم يحفظ عنه أنه تأفف من تأخرهم
عنه . كما لانحفظ عنه رحمه الله أنه غضب أو فاه لاحد بسوء . وكان اذا
حز به أمر يكرر قول الله تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم ألم أحسب
الناس يتركوا أن يقولوا ءامنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم)
الآية .

وكان الطلبة الملازمون لدرسه أنا . وخالى السيد أحمد بن الفقيه
السيد عمر الشتوكى . الذى نبغ نبوغا فائقا فى النحو والفرائض .
والاستاذ مولاى الحبيب بن مولاى عبد السلام السكراى . والعلامة الحافظ
سيدي محمد الضرير . المعروف بالسيد محمد البصير . المتوفى أخيرا
بـ (تالامت) منحاشا الى الرجل الفاضل القائد سابقا السيد ابراهيم
التالامتى . والسيد الحسن بن المعطى المنتاكى التالاموكتى . وكان هذا
السيد على صبره ومقاساته الممحن فى سبيل التحصيل ثقیل الفهم نوعاما
غير أنه لم يقنط . والعدل السيد العربى بن كروم الروداني . المعروف
بالسيد العربى الكرد (أى الفهر) . ولعله كان أسن حتى من الاستاذ .

وكان السيد محمد البصير اذا ذهب به التفكير فى المسائل العلمية . لاينفك مقلبا رأسه ببطء . ذات اليمين وذات الشمال . وعينه جاحظتان . ورأسه عار نقي جدا . أصلع محمر . ولا يتكلم الا اذا سمع من اخطأ فى جواب او تلاوة . فانه اذاك ينتفض انتفاضة لا شعورية . ثم يتلفظ بالنص الدال على ما وقع فيه الخطأ . من أى متن كان . وفى أى فن كان . ثم يعود الى سكوته . فكان الدرس يمر فى اتقان ونظام . والمسجد على اتساعه خال من كل انسان . فلا ما يشوش .

وكان أول ما يفتح به المترجم درسه . استعراض مسائل الدرس السابق . ثم يكرر متن الدرس الحاضر ثلاثا . ثم يجمل مسائله اجمالا . ثم يشرح فى الشرح بتفصيل . فاذا أتم شرحه شرع السارد فى سرد الشرح وكانت الدروس أربعة أو خمسة . يمكث فيها من الثامنة الى الحادية عشرة وكثيرا ما يصحب معه السيد محمد البصير للقاء لانقطاعه واحتياجه . فقد قضى عمره منقطعا للعلم . وكونه يلاحظ أمثاله ششنته المعلومة فقد كان لا يضع يده فى طعامه فى داره الا بعد ان يستدعى امام المسجد الذى يتعلم عليه اولاده . ويا طالما أعطاه من الدراهم والكسا بلا عدد . اكراما له .

وكانت الدروس التى يتناولها هناك الالفية بشرح (السيوطي) وسرد شرح ابن هشام ومراجعة التصريح عند الحاجة . ومختصر الشيخ خليل بشرح الدردير . ومراجعة الخطاب عند الحاجة . وتحفة ابن عاصم . ومراجعة التسولسى عند الحاجة . فضلا عن الاجرومية . ومتن المرشد المعين . ورسالة ابن أبى زيد . وما أشبه ذلك . وبيع ابن جماعة . والبردة . والهمزية . فى عطلة عيد المولد النبوى . والمقنع فى عطلة عيد الاضحى . واما فرائض الرسموكى الذى أعتاد السوسيون قراءتها فى عطلة رمضان . فانه يقرأها فى الايام العادية ليتفرغ فى رمضان لسرد صحيح البخارى ببلده (الكنائات) فكان لايدخل (رودانة) فى هذا الشهر الا يومى السوق أى الخميس والاحد . فاذا قضى مثاربه فى السوق بادر بالرجوع الى (الكنائات)

وكان رحمه الله من التدين بحيث لايمكن أن يفرط فى شىء مما بينه وبين ربه . وكان من التواضع بحيث يقضى مثاربه كلها بنفسه . بل ومثارب الناس أيضا فتراه اذا فاجأ الضيف . وليس عنده خبر . يخرج الى السوق فيشتريه ويأتى حاملا له فى يده ولا يبالي . وكان يأتى الى سوق الغنم بالمعز من غنمه . فيأخذها من كراعها . ويجلس اذاءها يتساوم عليها حتى يبيعها . كما كان يأتى بالحبوب فى الجوالق فيجلس اليه فى

سوق احبوب حتى يبيعه كالناس . وكثيرا ما كان يرد عليه المستفتون في تلك الحالة . فيعرضون عليه قضاياهم . فكان رحمه الله يستقصى في فهم مسألة على حقيقتها . ويقول للانسان: أعد على كلامك يا أخى . حتى اذا فهم ظاهرها وباطنها - لان الناس مولعون بالتدليس - يصدع بحكم الله . ثم اذا أفهم سائله ذلك . التفت الى غيره . ومن تواضعه أنه كثيرا ما تأخذه السنة في مجلس الدرس فننبهه . فيعتذر بأنه قضى الليل يعين خماسيه فى شئ من شؤونه فلاحته . كالسقى أو الحراسة أو غير ذلك .

ومن طريف ما يحكى عنه : أنه لما كان فى مصحة الدكتور الطيب «دوبواروكير» بـ(الرباط) كنت أحضر اليه من(الدار البيضاء) مرتين أو ثلاثا فى الاسبوع . لاترجم بينه وبين الطبيب . وقد قضى هناك نحو الشهرين . وكان نازلا فى دار صهره الشريف سيدى الحسن النجار بحارة (العلو) فكنت ربما بت معه هناك . لنبكر من الغد الى المصحة . وكان رحمه الله يعسر عليه البول . حتى انه ليقضى مدة فى الذهاب والمجيء فى البيت متألما لخراج النقطة الواحدة من البول . وكانت مذاكيره محاطة بجراب من مادة الكاوتشو (المطاط) مستطيل الى الكعب مربوط على فخذه يتساقط فيه ما انحدر من بول . وله بلبل ملولب يخرج منه ما يجمع من البول . فمتى احس بثقله فتح البلبل وأراق ما تجمع فيه . وكان يعسر عليه النوم اضطجاعا . فكان ينام جالسا مستندا نوما متقطعا . ومع كل ذلك لم يترك الوضوء لاي صلاة . كما لم يتركه تهجده أثناء الليل . ولم تفته قط صلاة الصبح فى وقتها .

وكان العلاج الذى يعالجه به الطبيب هو حقن مثانته عن طريق القلم بمياه علاجية متعددة الاشكال والالوان . فاذا مكثت فى المثانة الزمان المطلوب اريقت أيضا بالامتصاص بالآلات . وكان الذى يباشر له ذلك ممرضتان تتناوبانه . احدهما شابة بنت معمر بقبيلة (حاحة) والاخرى عجوز متجالة . فكانت الشابة تعنف عليه فينادى من مباشرتها على عكس الامر مع العجوز . فطلب منى اخبار الطبيب بذلك ففعلت . ومن ذلك اليوم لم نر أثرا لتلك الشابة بالمصحة . وبقيت العجوز منفردة بمعالجته . فلما أراد الانصراف أحسن اليها .

وذات يوم تفرغ اليه الدكتور دبوا روكير بنفسه . فأحضر كثيرا من الآلات ومن جملتها قضيبان رقيقان فى رؤوسهما مصاييح كهربائية دقيقة مختلفة الالوان فجعل يدخلها فى قلمه . ويرى من خلالها . وبعد مدة قال لى قل للاستاذ : ان اطباء (السويرة) أرسلوه الى لاشق مثانته . ولكننى

لم أر سببا للشق . ولأستطيع أن ابتدء جراحة لأعرف نهايتها . فأكون كمن دخل مغارة مظلمة لايعرف المخرج منها . وإن مثانته الآن قد تنظفت مما كان فيها من عفونات . فما عليه إلا أن ينصرف الى حال سبيله . ومتى تجدد عليه شيء فليعجل بالمجيء الى . وعين له اليوم الذى سينصرف فيه .

فلما حان يوم الانصراف استشارنى فى اجرة الطبيب . فقلت له اذا طلب شيئا فذلك هو الاجرة . واذا لم يعين لك شيئا فاعطه عشرة ألف فرنك . حتى ترى ما سيقول . فلما سألت الطبيب عن الاجرة . قال لى قل للاستاذ أن المراقب المدنى حاكم (حاجة) وجه الى تقريراً عنه . أخبرنى فيه بأنه ليس من القضاة الاثرياء . وأنه ليس من أصحاب الرشا . وبناء على ذلك فانى أن ءاخذ منه شيئا . وإن من سعادة الانسان أن لايزال يرى أمثال هؤلاء فى هذا العصر . فلما أخبرت المترجم بذلك تأثر واستحجب . فأخذ العشرة ءالف فرنك . وصار يحاول أن يدسها فى جيب الطبيب . ولكن الطبيب - وكان أجسم منه وأطول - يدفعه عنه . فصارا يتدافعا كذلك على طول الغرفة مرتين أو ثلاثا . فلما رأيت ذلك نبهته الى أن ينكف عن مدافعة الطبيب بالدراهم . وإن يعلم أن ذلك بفضل الله تعالى . فانكف وجعل يشكره . فقال لى الطبيب : قل للاستاذ : اننى سأطلب منه طلبا واحدا . وهو أن يزورنى متى ساقته الاقدار الى (الرباط)

فلما رجع الى (تهانار) بعث الى لمدارالبیضاء بقدر من غسل جيد تسع نحو ستة ارطال . وطلب ابلاغها الى الطبيب . فلما أبلغتها اليه . شكر مرسلها .

ومما يتعلق بهذا الموضوع اننى صحبتة مرة للغداء عند الفاضل السيد الحاج عبد الله السوسى الكدورتى نزيل (الرباط) فلما دخلنا تقدم هو الى المتوضا . فلما توضأ جعل يتنفل . فلما توضأت أنا وخرجت من المتوضأ فرش اللبدة وجلس فى مكانه . فقلت له : ولماذا فرشت لى اللبدة ولم يحن بعد وقت صلاة الظهر . فقال لتتنفل أربع ركعات قبله . فقلت له لا . فقال ولماذا . فقلت له : انى لم أعودها . وانى بوصيرى فى هذا الباب . ولا يليق بى أن أصليها اليوم مراة لك ثم اتركها غدا . فأخذ فى الضحك كثيرا . ثم قال لى : لله درك . هكذا كانت صراحة أبيك .

ومما يتعلق به أيضا . أنه لما رجع الى (حاجة) جعل أفاضلها يضيفونه ومن جملتهم القائد سعيد التيكزيرينى - وقد رأيت عنده فى المصححة المذكورة رسم السلف الذى سلفه له القائد . أرسله اليه العدول . ليخاطب عليه وبطبعه - فاتصلت هذه الضيافات مدة . فصارت حاله الصحية

تتحسن من اثر المعالجة التى عولجها . فشاهد الحاحيون الفرق بين حاله قبل وبعد . فاتفق أن كانت جماعة منهم فى مكان يتحادثون . فقام أحدهم وقال : يا معشر (حاجة) ان قاضيكم لم يكن به أى مرض سوى الجوع . اوما رأيتم أن حاله تتحسن لما صرتم تكرمونه . فاذا اردتم أن يبقى لكم فواظبوا على اكرامه . والا فانكم ستفقده ويعود اليكم الضاء الجائرون النهايون فصار ذلك طرفة يتناقلها السوسيون عن الحاحين (ومن عادة الحاحين أن يكتوا على السوسيين . والسوسيين على الحاحين)

ومما قصه علينا أنه بينما هو ذات مساء ببطن (الواد الوعر) ذاهبا من (رودانة) الى (الكناوات) بعد العشاء . اذا بلص يعترض طريقه ويستوقفه . فلما وقف قال له : انزل عن تلك البغلة فلما نزل قال له : ضع عنك ذلك البرنوس . فلما وضعه قال له : ما الذى تتأبط ؟ فقال له كتب لى . فجعل اللص يدنو منه ماذا اليه فوهة بندقيته . يستبين وجهه . فلما استبانته قال له أنت هذا ؟ فما الذى سلطك علىّ فى هذا الوقت . فما الذى سافعل الآن ؟ هل أسعى فى قوت عيالى أو أصحبك الى منزلك ؟ أركب بغلتك . وخذ برنوسك . فلما ركب بغلته تبعه اللص يحرسه حتى وصل (الكناوات) فقال له اسمع : ان الطريق مخوف . ولن أكون من نصيبك كل ليلة . فلا تعد للخروج فى مثل هذا الوقت .

(أقول) ان العلماء فى سوس يحترمهم حتى للصوص ان عرفوهم . وهذه الجزئية الى أمثالها الكثيرة .

ولما عاد من المعالجة بـ (الرباط) طلب منى فى (الدار البيضاء) أن أصحبه الى (درب غلف) ليزور رفيق أيام صباه . السيد الحاج الاحسن البعقلي صاحب الزاوية هناك . ففعلت . فلما وصلناها . وكان الوقت منتصف النهار ولم أدخل معه . وانتظرت حتى خرج . ولم يبطئ عنده كثيرا . فلما خرج سألتى عن امتداعى من الدخول فأخبرته بأن السبب هو أننى أخشى أن لا أؤدى له ما يناسبه من الادب الذى ألفه من اصحابه . فحكى لى رحمه الله ما يدل على أن زيارته هذه لهذا الرجل كانت عن حسن عهد كان بينهما . وانهما كانا معاً طالبين عند الاستاذ سيدى الحاج مسعود الوفقاوى . وحكى أن من عادة سيدى الحاج مسعود أن يغمى عليه اذا فاضت مرته . فكان اذا سافر يصحب معه من يساعده اذا حل به ذلك . قال : فصحبته أنا وهذا السيد فى سفر مرة . فبينما نحن فى الطريق . اذا بالاستاذ يتمايل على بغلته . فأسرعنا بتلقيه . واسندناه الى جذع شجرة فجعل يقى وعرقه يتصبب . فتلطخت ثيابه . فلما أفاق جعل السيد

الحاج الاحسن يقول له : اننى ارى الانوار تتلالا عليك يا سيدى . فقال له
الاستاذ فى بساطة : أهذه حالة من تلالا عليه الانوار ؟ وأشار الى ثيابه
الملطخة بالقيء . ولم يكن يرضى عما يقوله أمثال الحاج الاحسن .

ومع ما يذكر عنه رحمه الله من اتباعه للطريقة الاحمدية : فقد
شاهدناه وشاهده الناس ملازما للصلاة فى مسجد (سيدى أوسيدى)
كلما صادفه الحال فى (رودانة) والزاوية الاحمدية ملاصقة لداره بدرب
(جدهم) ولكنه كان يتخطاها للصلاة فى المسجد . وكذلك حال العلماء الذين
يميزون بين الاشياء فيضعون كل شيء فى موضعه .

ومن حكاياته رحمه الله عن ابان شبابه ما حكاه مرة من أنه جاء فى
جماعة من الطلبة من احدى المدارس التى كانوا يأخذون فيها بالجبل . فى
عواشر احد الاعياد . وكان الابان ابان جذب شديد . قال : فلما نزلنا
بسيط (هواره) فى هاجرة قائضة . أحسنا بالجوع وعلمنا أن الاستضافة
تكاد تكون من المحال فى ذلك الوقت . ثم لحنا انسانا على سطح دار كبيرة
فى أحد المداشر . فنوينا أن نقصده . فلما رأى اتجاهنا نحوه اختفى عنا .
ولكننا صممنا على أن نقصده كيفما كان الحال . فلما وصلنا باب الدار .
وجدناه 'موصداً' . فاوينا الى ظل جدار . فاذا بالرجل يخرج الينا . فقال
مرحبا بالطلبة . مرحبا بالطلبة . من أين جئتم ؟ فأخبرناه . فقال : انكم
تعلمون ما الناس فيه ولكن الضرب بالطوب خير من الهروب . فأحضر
الينا ماء الوضوء . وكذلك كانت عادة السوسيين مع الضيوف . فتوضأنا
واسترحنا . ثم أخرج الينا قصعة كبيرة مملوءة بالجزر المعجون بعد أن
صلق فى الماء وحده وأتى بآء فيه دقيق قليل جعل يذر منه على ذلك
الجزر ثم أتى بلبن لآبأس به . فجعل يصب منه على الجزر والدقيق . ويقول:
مرحبا بالطلبة . مرحبا بالطلبة . فأكلنا حتى شبعنا واسترحنا . ثم
ودعناه شاكرين . قال رحمه الله وكلما تأملت فعل هذا الرجل تأكدت
أنه من أعقل العقلاء . وأكرم الكرماء .

وحكى مرة أن استاذة القديم سيدى الحاج مسعودا الوقاوى زاره
وهو بمدرسة الاستاذ العلامة سيدى محمد أقاريف . فحضر معهم درسا
فى مختصر الشيخ خليل . فلما أنفرد به فى بيته . قال له : انك تضيع
عمرك عند هذا الرجل . فليست دراسة المختصر كهذا الذى حضرتهام معكم
اليوم . قال فقلت له : لا تعجل . وابق معنا أياما . فلن ترى الا ما يسرك
فبات عندى تلك الليلة . وكان بيتى ملاصقا لبيت الاستاذ . فلما كان وسط
الليل . صرنا نسمع نشيج الاستاذ بالبكاء فى التهجد . فلما أصبحنا قال

لى سيدى الحاج مسعود : لازم أستاذك . فيمثل هذا ينفع الله العباد (١)

ومما شاهدناه منه مرارا انه كثيرا ما ينفج ضعفاء الطلبة بما يتيسر له من دريهمات . أو قوالب سكر أو ثياب . واذا ساقط الاقدار أحدهم الى داره فلا يتركه يذهب حتى يحضر له ما تيسر من طعام أو شاي . وكان رحمه الله بسيطا فى جميع أحواله . لا يظهر عليه أثر التكلف فى شىء . كما انه كان تواقا على الهمة . قال لى مرة : والله لو أدركتني هذه اللغات الاجنبية المنتشرة اليوم . وانا ما زلت فى قوة بدنى ما أفلتها .

وحدث مرة أن لتاجر دعوى بمحكمة القاضى سيدى موسى . فرفعها الى مجلس علماء الشورى . وكان سيدى أحمد بن المصلوت هذا أبرزهم . فجاء صاحب الدعوى بقطعة من الملف النفيس . تسع برنوسا أو جبة . فقال له كم ثمنها ؟ فقال التاجر انها هدية . فقال له يمكن أن تكون هدية لو لم تكن لك دعوى . فقال التاجر انها هدية لا رشوة . ثم أقسم لا أخذها ولا أخذ ثمنها . فأخذها منه المترجم وسكت . فبينما التاجر ذات يوم فى حانوته . اذا به يقف عليه وقطعة الملف فى يده . فسلم وجلس على عتبة الحانوت . ثم قال له قد أسعفتك بابقاء هذا الثوب عندى حين حلفت تلك اليمين . حين لم يظهر بعد وجه الحكم فى قضيتك . أما الآن وقد ظهر لى أن الحكم سيكون عليك لا لك . فلا يحل لى اسعافك بأخذ هديتك . لان الانسان لا يهدى لمن يحكم عليه . فتخذ ثوبك وكفر عن يمينك . ثم قام وتركه .

وقد زرتة مرة لما تولى القضاء بـ (أكادير) فلما وصله وقت الخروج الى المحكمة تركنى فى البيت . ووضع لى كتباً فى الفقه . وقال : راجع مسألة كذا . ولخص لى كتابة ما قيل فيها . فاستعظمت ثقته بى فى ابقائى فى بيته وفيما كلفنى به . فأردت مباسطته . فقلت له : أمثلك يحتاج الى مراجعة مثل هذه المسألة ؟ فقال رحمه الله : لان أراجعها خير من أن يسألنى الله عنها . فأقول له قد حكمت بما ظننت وتكاسلت عن المراجعة . فاذا طورك الله بأمور العباد فلا تتهاون فى التثبت . فان التهاون فيه مزلة الافدام .

وقرر رحمه الله ذات يوم مسألة عويصة . وأراد أن يتجاوزها حرصا

(١) ذكرنى هذا ما حكاه لى سيدى أحمد اليزيدى أن سيدى محمد بن الحاج الافرانى نهاه عن البقاء عند هذا الاستاذ الصوابى . وما ذلك الا لخلفة الالفين . فلا يكادون يسلمون لاحد . لكنهم ان رأوا مثل هذا الحشوع يسلمون للاستاذ الصوابى رضى الله عنه .

على عدم تضييع الوقت . فاستعدته اياها . فقال لى راجعها فى بيتك .
فانك ستفهمها . واذا حدث أن صدرك زمانك فانك ستفهمها بالرغم منك .
لقد كان يقع لى مثل هذا مع شيخى الصوابى فكان يقول لى : مَرَّ ياسيدى
أحمد أعرابٌ - وكذلك كان يسميه فى (أيت صواب) الطلبة الشلحيون
لانه هوارى - فستفهمها ان شاء الله اذا صدرك زمانك . وكذلك كان والله
الحمد .

وحدث مرة أن وقع بين القاضى سيدى موسى وبين الباشا الاستاذ
محمد بن عبد الله الشنكيطى تنافر بسبب بعض المترددين بينهما بالنميمة.
ثم اتفق أن القى أعوان الباشا القبض ذات ليلة على سيدى محمد ولد
القاضى . وكان من رفقاءى فى الكتائب القرآنية ومن قرنائى . فلما علم
القاضى بالامر فى الصباح . اعتم كثيرا لما حدث . فأراد بعض أولئك
النمامين اغتنام الفرصة لالهاب غيظه على الباشا . فقال له : ان فلانا
- يعنينى - كان حاضرا معه . فلماذا لم يقبضوا عليه ؟ ومع أن سبب القاء
القبض كان وما يزال مشكوكا فيه . فقد نسى هذا النمام المغفل أنه أكده
للقاضى ضمنا فيما قال . فلما بلغنى ذلك تجردت لذلك النمام فرددت
عليه بما ساءه وزجره . ثم دفعتنى حدة الشباب . وغرارة الصبا . الى
أن كتبت الى القاضى سيدى موسى رسالة أتصل فيها مما بلغه . ولكنه كان
تنصل الطيش والغرور . اذ كان جريئا وقحا ليس مما يناسب مثله . فلما
لقيت الرسالة فى صندوق البريد . وجريت الى غاية الشوط فى غضبتي
تنهت الى أننى تسرعت وتدخلت فى أمر لا يعنينى . اذ أدركت ان القاضى
لا ذنب له فيما قيل . اذ ليس للانسان ذنب فيما تلتقطه اذنه عرضا .
بلغ منى الندم مبلغا لا مزيد عليه . فحاولت استرجاع الرسالة من البريد
بواسطة صديق لى موظف فيه . ولكنه اعتذر بأنه خاف عقاب المدير الفرنسى
فضاقت على الأرض بما رحبت . فلما اعيتنى الحيلة هرعت الى المترجم
سيدى أحمد . فوصلته فى هاجرة يوم شديد الحر . فوجسته وحده فى
دهليز داره بدرب (جدهم) جالسا على كرسى من خشب . وعمامته على ركبته.
وفى يده كراس يطالع فيه بعض دروسه اليومية الخاصة . فقال لى ما الذى
أتى بك فى هذه الساعة ؟ فقلت له : أمر جلل . فقام رحمه الله ودخلنا
أحد البيوت . فقال ان أحوالك غير عادية فماذا حدث ؟ فلما قصصت عليه
القصة . قال لى ببرودة : قم يا صبي الى حال سبيلك . ان القاضى سيدى
موسى لايبالى بالرجال . فكيف يبالى بالاعيب الاطفال . وأبشرك بأنك ان
شاء الله لن تعود الى مثل هذا . لان ندمك خير زاجر لك . ففرج عنى رحمه

الله ما كنت أجده .

فبقيت دائما أتوقع نقمة سيدى موسى حتى عقلت . وكشفت لى
الايام أن الرجل ليس من الطراز الذى كنت أعده فيه . فكان ذلك مما
ركز محبته وهيبته فى نفسى حتى صرت اذا لاقيته لا أجسر على رفع بصرى
اليه . وتأكدت المحبة الخالصة بينى وبينه . وبينى وبين أولاده)
قولة المؤرخ سيدى على بن الحبيب فيه :

« ومنهم الاستاذ الفاضل . المحقق الكامل . أبو العباس سيدى
أحمد بن الحاج مبارك المعروف بابن المصلوت . كان هذا السيد رجلا خيرا
الحسب . حسن اللقاء . مواظبا بالتصوف . كلغا بأفعال الخير . على سنن
لايختلف اثنان فى فضله وعفته . كثير الحياء والصمت لين الجانب . ظاهر
الصالحين وهو الشيخ المتفق على علمه وصلاحه . ولى قضاء حصن المنكب
(أكادير ايفير) سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وألف . ثم
انتقل لثمانار بحاجة قاضيا عام ثمانية وخمسين . ثم لما
كانت فاتحة سنة خمس وستين وثلاثمائة وألف انتقل منها
لمدينة تيزنيت قاضيا . وصار فى القضاء بحيث ذكرت فضيلته واستحضاره
الفروع . مع الديانة التامة والتصلب فى الدين . استقر به المحل وطاب .
فشكرت سيرته . وحكم فى قضايا وبرز فى مواطن منها جبن فيها غيره .
صادعا بالحق . واسع المعرفة حافظا علم العبارة . قارضا للشعر . مع زهد
وتواضع . من بيت علم وفقه . وكان نسيج وحده فى الفقه ومعرفة وجوه
الفتاوى والبصر بالاحكام الشروط . درس الفقه وأسمع الحديث . وفى
أحكامه شدة . وفى خلقه حدة .

توفى رحمه الله يوم الاثنين السادس والعشرين من رجب الغرض
عام أربع وسبعين وثلاثمائة وألف بتيزنيت فجاء أخوه القاضى بأولاد برجيل
بالمنابهة السيد رشيد يوم وفاته وصلى عليه . وحمله فى سيارة لبلده «

رثاؤه

ان ما رأيته عن المترجم فيما تقدم . أيها القارىء الكريم فيه غنى
عن كل تقرير وتقديم . ولكن بعض القرائح المتأثرة بمصابه . المتشبهة
بالوفاء له أبت الا أن ترسل فى اثره أنات توجعها لفقده . من ذلك مرثيتان
احدهما لشاعر (تارودانت) والاخرى لجامع الكتاب .

١ لا ولى :

وعدته من اضرب الخسران
ساقبال حين اشأ أو الهجران
فرط السرور وغبطة الوجدان
ضلت طريق السعى والايان
سناها من الاسهاب فى بحران
سيق بالذى من أمرها عنانى
حينا ولم تتلظ كالنيران
من قبل فى فكر ولا حسان
بلوى وحرك ساكن الاشجان
مثل المسرة : سورة الاحزان

* * *

قد ناله : من فادح الحدثنان
ان كان يجدى الوبخ فى التخنان
لظهار الاسرار والاعلان
والسنة الفراء والقراءان
والعلم والتنظير والاتقان
قد كان مخلوقا لهذا الشأن
لم يأل فى التنقيب والامعان
واليه فيها مرجع الحيران
لسواه لم يتشابه العهدان
فلتستعد لباهظ الاثمان
سأعاب وارض رضى امرى فنعان

* * *

حى ويوم وضعت فى الاكفان
ان لم تكنه تكنه فى الايمان
حكم القضاء وبسطة السلطان
اعلاك فى نفسى على الاقران
فى النفس لافى المال والاطيان (١)
عدل الذى أعيا على الانسان
تلقاء عند الله من رضوان

* * *

يقضى بها للاجر والغفران
صبر الرجال تهيب (النعمان) (٢)

ودعت قرص الشعر مد ازمان
وحسبت ان لى الخيار عليه بال
وجزمت تقليدا بأن مشره
حتى أنت (برقية) يا ليتها
قد أوجزت فى لفظها لكن مع
كلماتها سبع . وضم الباء الـ
عجبا لامواج الاثير تقلها
جاءت تخبر بالذى لم ينقدح
فأثار فجواها الشعور وهيج الـ
فعلمت أن الشعر قد توحى به :

ياويح قطر السوس : ماذا بعدما
لا رزء يعدل رزاه يا ويحه
أودى (ابن مصلوت) فثأها بعده
ولفظ مذهب (مالك) وبعوثة
رجل العدالة والنزاهة والحجا
خدم الشريعة منذ كان كأنما
لم يألها حفظا ودرسا مثلما
حتى استقل بها كخير شيوخها
وغدا يمثل عهدهم فى عهده
واذا طلبت مكانة مرموقة
أولا؛ فجنب نفسك الاطماع والـ

يا أحمد بن مبارك بوركت من
وتحية كسلام عيسى انه
عشرين عاما او تزيد قضيت فى
مرت وما مست تواضعك الذى
ومضت وانت كما ولت أخوغنى
ان شدت شيئا فى القضاء فانه از
أوكنت ذا ذخر فليس سوى الذى

من بعد ما كان القضاء عبادة
وامامة كبرى تهيب حملها

(١) يطلق الاطيان فى مصر على أملاك العمارات من الاراضى
(٢) اشارة الى ماوقع من الاذاية للامام أبى حنيفة النعمان لما امتنع من القضاء

لمقاصد غنيت عن التبيان
لحقائق التشريع بالبهتان
بق عزه بالعدل كالميزان
حتى يعود مدعم الاركان
أفأنت في سوس (سعيد) ثان (١)
سلف الرضى فى غابر الازمان
ما بيننا يمشون فى اطمئنان
مثل كما قد جاء عن لقمان
فتؤم الافضال والاحسان
همم الفحول وقدرة الشجعان
للأمر ينقد كالمطيع العانى
يعرو فيرك نير الازهان
يلقى له بالنص والبرهان
مهما الاذان سرى الى الآذان
تهفو لها كالحاشع الولهان
ك ولا الهواجر ان أتى الظهران

أضحى مع الايام محض وسيلة
وغلطنا تحت اسمه وختالنا
فرددته لاصوله واعدت سا
وكفاك منه أن تجدد رسمه
وأويتنا نيك القضاة وزهدهم ؛
ولطالما اشتقنا لنعرف حالة الـ
فأريتناهم من حياتك حضرا
سمت كسمت الطاهرين وحكمة
وتعفف تحجى به متمولا
وتجلد عند الشدائد معجز
وعزيمة فى الجد مهما تتجه
وتضلع فى العلم ما من مشكل
الا وكان لديك حل عاجل
وتسارع نحو الصلاة جماعة
تجفو المضاجع للمساجد دأبا
لا البرد فى الاسحار يشنى من خطا

* * *

أعلاك فى نفسى على الاقران
أبدا الى تطرق السلوان
أحواله الا الذى أرضانى
ب وانقياد للقضا الربانى

قسما أبا العباس بالفضل الذى
لا خنت عهدك بالعزاء ولا سرى
كيف العزاء عن الذى لم ألق من
فاذا صبرت فانما صبرى احتسا

* * *

اسلمت من روح ومن جثمان
كخلاتق الفاروق أو عثمان

فى ذمة التاريخ والاسلام ما
وخلاتق محمودة محبوبة

* * *

سمة ديمة من رحمة الرحمان
بازائها أخرى من الاجفان

فلتسقى قبرا ضم أعظمك الكرى
ولو اننى بازائه لسقيته

* * *

(١) اشارة الى حال القاضى الاعدل المنزىه قاضى تارودانت سعيد بن على المتوفى نحو عام ١٠٠٦ هـ . وقبره مشهور بمقبرة باب الحميس الكبرى برودانة .

أما مرثيتي أنا فيه فهي :

أكل عام مناحات بيزنيت
(أعم)؛ أمس؛ وفي اليوم (ابن مصلوت) (١)
أكلما قام في تيزنيت مشتهر
بالعدل جال الردى فيه باصليت (٢)
لم يلتئم بعد جرح من أعم اذا
جرح ابن مصلوت (٣) يا رحى لتيزنيت
تتابع من خطوب قد ضربن على الـ
أعلام فيها بتخنيق وتكيت (٤)
رؤى لرؤى وما أنكى الحوادث ان
هل يستوى وقع ماقد كان منتظرا
ووقع ما كنت منه جد مبغوت
أيفتك الدهر بالاعلام فتكته
ان نظير ابن مصلوت يقل ؛ وهل
هل عاقر لصالح كل والده
كانت تباغت في غير الموايت
ووقع ما كنت منه جد مبغوت
أنى تغطي طفاها من طواغيت (٥)
يقل من يخلفون كل جالوت (٦)
ونائق للعفاريات النفاريات (٧)

(١) أعم بضم الهمز واسكان العين وضم الميم مشددة . المراد به القاضى
انسابق قبل ابن المصلوت . وهو سيدى محمد أعم .

(٢) الاصلية من الرجال الماضى فى الحوائج . ومن السيوف الصقيل
الماضى . والمراد هنا المعنى الثانى .

(٣) كلمة مصلوت هنا تقرأ بانفتح للمنع من الصرف للضرورة .

(٤) المراد هنا من معانى الكبت الصرع والهلاك . والتضعيف المبالغة .
اذ زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى .

(٥) الطعام أوغاد الناس وأراذلهم . والطاغوت المعتدى . والضال .
والصارف عن طريق الخير . والمراد به الظالم لانها مجتمعة كلها فيه .
ولكثرة الطواغيت وجهلهم واعتدائهم عدوا من الطعام الاراذل . اذ الخاصة
الافاضل لا يفعلون أفعالهم .

(٦) المراد بالجالوت من كان على شاكلة جالوت المعلوم فى القرآن من
الطغيان والتجبر . ولاشك أن غالب حكام وقت صدور القصيدة على ذلك
الشكل .

(٧) العاقر التى لاتلد . والنائق الكثيرة الاولاد . والعفريت الحبيث .
والداهية من الناس . والجمع عفاريات . والنفاريات جمع نفريت وهو كلمة
يتبع بها لفظ العفريت لتأكيد معناه فيقال عفريت نفريت أى هل عقرت
النساء عن ولادة الصالحين واصبحن لايلدن الا الحباء الدواهى بكثرة .

انى التفت وجدت الطالحين وهل من صالح دون تفتيش وتنكيت
هذا ابن مصلوت يمضى هل له خلف .
يضم شمل المعالي بعد تشنيت
من ذا يرشح او من ذا يظن وهل
فى الفحص يوجد او اجبال ولتيت (١)
حتى ليحسب أن الجمع بين قضا
اليوم والنسك جمع الضب والحوت (٢)

* * *

من ذا يسامى ابن مصلوت فيخلفه	فى كل خلق عجيب منه منعت
من للتجهد فى الاسعار من لصلا	ة الصف ما بين تهجير وتبييت (٣)
من للتواضع ما بين الجامع لا	يمد للكبرياء الرأس بالليت (٤)
من للمباحث ما بين الدروس وقد	فصل من عقدها درا بياقوت
من للفنون على أنواعها نظمت	دروسه وحده فيها بتوقيت
من للصرامة يستل الحقوق بها	ان أعوزته بتمسيح وتربيت (٥)
من للتحرى لحكم سبله اشتبهت	حتى يفوز بنص فيه مبتوت (٦)
ينخل الفقه مما كان يحفظه	فى الصدر لامن دواوين التواييت (٧)
منكبا سبلا للثرهات السى	نهج المحجات توا فعل خريت (٨)
فيمعن النظرة العليا مخافة أن	تلفى ندامته من بعد تفويت

-
- (١) المراد بالفحص أزاغار - أى السهول . والمراد باجبال وأنشيت قبيلة
أداولتيت بالاطلس الصغير السوسى . وهما مكانان مشهوران بأمجاد العلماء
(٢) اضب حيوان معروف لا يعيش الا فى الماء . كما أن الحوت لا يعيش فى
البر . ولذلك استحال اجتماعهما .
(٣) التهجذ : التعبد بالميل . والتهجير الذهاب وقت الهاجرة أى القائلة .
(٤) الليت : صفحة العنق .
(٥) الترييت ضرب اليد على جنب الصبى قليلا لينام . والتمسيح معروف
يعنى انه يخرج الحقوق من غامطيتها بالصرامة ان لم تنجح فيهم الملاطفة التى
هى عادة فيه .
(٦) المبتوت المقطوع به .
(٧) معنى النخل هنا : الاختيار والتصفيه . والتواييت الصناديق .
التي هى دواوين الكتب .
(٨) الحرير : الدليل الحاذق الذى يهتدى فى المفاوز الى مضايقتها
ومسالكها الخفيفة .

تقليب ظهر لبطن كل نازلة تانيا غير مبهور ومبهوت (١)
 * * *
 قالوا يطول حتى الياس يغلب من تأخيره الحكم من ضيق وتعנית
 فلو رضا الناس - لا مولاه - يطلب لا
 يعنيه كيف اعتسافات السبائريت (٢)
 * * *
 ان ابن مصلوت يا للناس مفخرة بها يصوت سوس أى تصويت (٣)
 قوموا انظروا هل يرى بين القضاة سوى
 اهل الهراوى وأصحاب النبائيت
 قد كان فذا بهذا القطر منفردا بأى عدل صفى غير ملتوت (٤)
 هل زن قط حوالى ما يزاوله برشوة ماولو ببعض سحتوت (٥)
 ان كان يلفت عنها كل ذى ورع فان صاحبنا خير ملفوت
 ان الرشا فى قضاة اليوم أسجر من ابنا بابل هاروت وماروت
 وهل تمس الرشا من حرف نازلة الا كمس ثقاب عود كبريت (٦)
 * * *
 ان القضاء لمعيار فهمة ذا فى الحق يعلى؛ وهم ذاك فى القوت (٧)
 والناس سرعان ما يلفى قضاتهم كما هم بين محبوب وممقوت
 * * *
 قضاة سوس جميعا من يريد ثنا من بعده فليكن مثل ابن مصلوت
 وانتم كلكم اهل لرتبته لانكم اهل تمكين وتثبيت
 ان القضاء لفى الاحكام تفرغ فى قوالب العدل حقا غير منحوت
 وكل من ليس ذا باع ليفرغها فى حقها فقمى باعه كوتى (٨)
 هل تمخر السفن الامواج زاخرة الا بقلب جرى من يدى نوتى (٩)
 * * *
 عزيتم يا بنى سوس الكرام وان تفد' القلوب بهذا ذات تفتيت
 تعازيا من أخ صفارة يده للمستحق اكاليل اليواقيت

(١) التانى فى الامور : التريث فيها . المبهور الذى انقطع نفسه من السعى الشديد . والمبهوت : المبهوت .

(٢) السبوت : الفلاة

(٣) يرفع صوته بالاشادة بهم

(٤) الملتوت : المخلوط

(٥) السحتوت : الفلس الصغير القليل القيمة

(٦) الثقاب صغار الحطب ودقاقه . وعود الكبريت معروف

(٧) المعيار : المقياس الذى يقاس عليه .

(٨) الكوتى : القصير

(٩) النوتى : الملاح فى البحر خاصة

ان كان يسكت أحيانا فليس لدى
خطب كخطب ابن مصلوت بسكيت (١)

الرشيد الولد الثالث

وثالثهم رشيد - الجامع لهذه التراجم - ولد ١٣٢٨ هـ بـ (تارودانت)
في (مجمع الاحباب) وقرأ القرآن على عدة أساتذة منهم سيدى عبد الرحمن
ابن عبد الله الهوارى الكردانى يعرف بابن الفقير المتوفى نحو ١٣٤٩ هـ
وتلقى العلوم العربية والفقهية من أول وأجل شيوخه الفقيه العلامة
البحر المورود سيدى الحاج مسعود بن أحمد الوفقاوى . ونص ما أجازه به
يوم فارقته الى (فاس) : « الحمد لله المرشد المعين . والصلاة والسلام على
سيدنا ومولانا محمد المرشد الرشيد الامين . الهادى الى الحق المبين
الداعى الى الرشيد كل وقت وحين .

(وبعد) فمن فى الدين فقه مجتبى مراد به خير والمرشد أهلا (٢)
وثبوت الحديث . من يرد الله به خيرا يوفقه فى الدين . وقول الله
تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) يكفى ان
هو جامع لامع هامع . لكل ذى بصيرة منور السيرة .

ثم ان حامله أخانا وولدنا الفصيح فصاحة رائقة . البليغ بلاغة فائقة
رجع الينا بعد المفارقة . وبعد الوداع والمعانقة . كأنما رجع الى أجسادنا
الروح . أو جلت بعد الغياب يوح (٣) هو سيدى الرشيد ابن الفقيه
سيدى الحاج مبارك السعيدى الساعد والمساعد . النازل منى بلا مراس .
منزلة عيشى الرأس . الخير الفقيه العلامة . الذى لايقابل بحول الله بعلى مه .
طالبنا منا طلب الغنى المجدود . من المقل المجهود . أكثر الله لديه أى أكثر .
أكثر من نزول جليل أو هاطل المدرار (٥) بحسن ظنه الجميل . الذى أنمره
علمه الغزير الوبيل (٦) أن أجيزه بكل ماقرأه على أوسمعه منى . فاشمأزت
من ذلك نفسى . لعلمى بالتقصير . والباع القصير . وعدم التأهل ان أجاز

- (١) السكيت : الكثير السكوت .
- (٢) بيت من منظومة (الزقاقية) فى فقه المعاملات
- (٣) يوح : من أسماء الشمس . ويقال بالياء والباء .
- (٤) نسبة الى أولاد سعيد أحد أفخاذ (هواره) والثانى (ايگردان)
- والثالث (النعائم)
- (٥) كان يوم كتب هذه الاجازة يوما منهمر الامطار . فآثر ذلك فى الاجازة
بهذه السجعة .
- (٦) لم نر الوبيل من أسماء المطر . وانما وجدنا الوبل والوابل .

فضلا عن أجيز . مع عدم احسان الكلام الوجيز . ولكن ساعدته فاجزته
اجازة مطلقة على شرط معتبر عند أهله . باجازة علامة الامصار . والاقطار
والاعصار . نفاع الاختيار . شيخنا سيدى على بن عبد الله الالفى . حفظه
الله من كل ما يلغى . وغيره وأسأل الله أن يوفقه وأن يجعل علمه عذبا
فرائدا سائقا . لهوى النفس دامغا . يقصده الواردون من منهله العذب
افواجا . فرادى وأزواجا . كما أذنته أن يذهب لفاس للاخذ عن علمائها .
وزيارة صلحائها . فانه يبلغه أملة . وارض اللهم عنه رضا يبلغه غايه
المامل . وكتبها مسعود بن أحمد الوقاوى عام ١٣٤٥ والى السلام »

(ثم ذكر اجازة سيدى على بن عبد الله لسيدى الحاج مسعود . وهى
مذكورة فى ترجمة سيدى الحاج مسعود فى (الجزء الثالث) المتقدم)
وأخذت أيضا قبل أن أذهب الى (فاس) علم الاصول والبيان والمنطق
وغيرها عن العلامة الدراكة النفاع . المتفق على تفوقه على الاقران بلا نزاع .
المغفور له سيدى محفوظ بن عبد الرحمن البعقيل الادوزى . رحمه الله
وبالنعيم جوزى . ونص طلبى الاجازة منه :

(الحمد لله الذى بفضلته على الصراط الى الجنة الاجازة . التى هى
بعد رضى الله والنظر اليه غاية المفازة . وأشهد أن لا اله الا الله وحده
لا شريك له علام الغيوب . شهادة عبد غرق فى بحار الذنوب . وأشهد أن
سيدنا محمدا عبده ورسوله صفوة ولد عدنان . وأشرف الثقلين من أنس
وجان . صلى الله عليه وسلم . من مجيز لأمته فى هول يوم القيامة . يوم
يقوم مقام ما يحمد فيه الاولون والآخرين يوم يقر له الكل بالتقدم والامامة
ما حفظت شريعته بسلسلة المشايخ الاعلام . وعلى ءاله وأصحابه هداة الخلق
الى دار السلام . (أما بعد) فالملتص من سيدنا بعد الرضا . والصفح عن
الزلات والاعضا . والدعاء بصلاح الاحوال . فى الاقوال والافعال . أن
يجيزنى اجازة مطلقة لانواع العلوم شاملة . بمنقولها ومعقولها كافلة .
اذ تلك سنة مضى عليها السلف . واقتفى أثرهم الخلف . ولولا الرواية
بالاسناد . لقال كل قائل ما أراد . وأقسم على سيدنا بجده سيد الكونين
صلى الله عليه وسلم وأشياخه وأجداده من بعد الى الابوين جعل الله الجنة
مشوى الجميع . بجاه من له القدر الرفيع . أن يمنحنى طلبتى . وأن لا يمنعنى
بقيتى . وحاشا سيدنا أن يخيب من قصده . وهو البحر لا تقنى الدلاء
مدده :

هو البحر من اى النواحي اتيته فلجته المعروف والبر ساحله
فلو لم يكن فى كفه غير روحه لجاد بها فليتنق الله سمائله

وقال آخر :

ماذا أقول وقولي فيك ذو حصر وقد كفيتني التفصيل والجمل
على أني وان كنت لست أهلا لذلك . يكفيني أن أخطر ببالك . وأرجو
من المولى تعالى أن يرقينا بها غاية المراقي . وأن يجعلها سر بصيرتي ونور
إمامي . كما أجازني بذلك القوت الجامع . الحبر البحر الضوء اللامع .
شيخنا ومولانا سيدي محمد بن علي الرسموكي التامالوكتي قدس الله
روحه . وأحله في مقعد صدق . والمحل المسموكي . واختتم هذا الاستدعاء
بعد طلب الدعاء بقول من قال . وأجاد في المقال :

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله وهذا دعاء للبرية شامل
والسلام على سيدنا من العبد المجهول . المجترى على نفسه الصئول .
رشيد بن الحاج مبارك الهواري السعيدى الكناوى . صانه مولاه من جميع
المساوى . بتاريخ أواخر ربيع الاول الانور عام ١٣٤٥ هـ . على صاحبها
وعلى آله أفضل الصلاة والسلام . وأزكى التحية)

فأجاب بخط يده على ظهر الكتاب ونص ما كتب :

(اللهم صل على سيدنا محمد وآله وسلم . ثم انه قد علم سيدي
المستجيز بمحاولة أني لا غيرى المتصف يقينا بقول العلامة أبى العباس
المقرئ :

ولست بأهل أن أجاز فكيف أن أجزى ولكن الحقائق قد تخفى
وليعلم مع ذلك أني ما استجزت واحدا من أشيأخي . لعلمي بحال
الموصوف ثم كم من ظان بى التأهل فاستجازنى فامتنعت عملا بالواجب .
وسيدى لما لم يقنع منى الا بالاجازة ولم تعتبر اعداوى لاحالة أساعفه جبرا
لخاطره (فاقول) اجزته الاجازة العلامة بجميع مروياتي عن أشيأخي على
المعروف . والطريق المألوف . فالله يجعل سيئاتنا سيئات من أحب . ولا
يجعل حسناتنا حسنات من أبغض . أعلم به فى ربيع الثانى عام ١٣٤٥ هـ
الضعيف المحفوظ بن عبد الرحمن الادوزى . أمن الله تعالى الجميع من
مكاره الدارين بمنه ويمنه ومحض فضله آمين)

كما أجازنى أيضا العلامة الفرضى الحيسوبى الفقيه الباقعة سيدي
سيدي محمد بن علي ابيك الرسموكي (وتوجد هذه الاجازة فى ترجمة
ابيك فى (القسم الثالث)

وأجازنى أيضا من أهل فاس الفقيه البركة ميمون السعى والحركة

العلامة سيد كل مرءوس ورئيس . الحاج عبد الكريم بنيس في ٨ شعبان
عام ١٣٤٩ هـ . وقد كتب الى ما نصه :

(نجلنا البار الفقيه الاديب العلامة سيدى رشيد بن الحاج مبارك
السوسى . السلام عليك ورحمة الله (وبعد) فقد وصلنا كتابك تاريخ
شعبان الجارى . واستفدنا منه سلامتك . والحمد لله . جوابا عن كتابنا
سابقا . وقولك لاتخال يخفى علينا امرك . وانك كنت مسجوننا الخ . فى
قضية اللطيف - ما علمت من امرك شيئا . حتى تلاقيت بمن هو منكم
وأخبرنى . فوجدتك سافرت . ومكننى من مختصر (المواهب) الذى كان لى
عندك . ولو وجهت لى وأنت فى السجن لعلمت ما نفعل فى القضية . ولكن
الحمد لله على السلامة . ولما سرحت كنت تودعنى . والخير فى الواقع . وعرفت
أنك الآن مقيم . ولم يتيسر لك التدريس . فكيف وانت أهل لذلك
وللتأليف . وما هو أكبر . وعند الامتحان يعز المرء أو يهان . وقد اختبرناك
فى علوم . فوجدناك أفضل من كثير . والحمد لله . يسر الله لنا ولكم كل
كل عسير . فابتدئ باسم الله ولا تجد الا خيرا . وقد أجزناك بما لدينا
اجازة عامة فى التدريس والافادة . وقد وصلتنا هديتك . وما كان ينبغي
لك ذلك . تقبل الله منك . وهيا لنا ولك كل ما فيه خير الدنيا والآخرة .
ولا تقيب عنا خبرك كتابة . ولا تترك القراءة والتلاوة . واجتهد ولا تنسنا
من دعاء الخير . كما نحن كذلك . وسلم منا على الفقيه السيد أحمد . وسلم
عليك جميع أنجالنا بأنهم . والسلام . عبد الكريم بنيس لطف الله به) .

وأجازه الفقيه الاجل القاضى الافضل سيدى أحمد سكيرج ونص
الاجازة :

(الحمد لله وحده وصل الله على الفاتح الخاتم وءاله وصحبه وسلم .
فى ٤ رجب الفرد عام ١٣٥٥ هـ . الكوكب الوهاج . المنير لكل داج . اديب
زمانه . وفريد أوانه . الفقيه الارشد . سيدى رشيد بن الحاج مبارك . بارك
الله لكم فيما تحاولونه . وبلغكم مرامكم فيما تناولونه . وعليكم السلام
والرحمة والبركة . فى كل سكون وحركة . فانه وصلنى كريم كتابكم .
مؤكدنا لنا بل علينا ما كنا شافهناكم به من اجازتكم التى سارعتنا بها لكم
طبق المطلوب . واكن الى الآن لم تتفرغ لكتبتها لكم . وان كان فى المشافهة
كفاية . فترجو منكم أن تصبروا أياما . ثم تذكرنا لنوجهها لكم طبق
المقصود . غير أنى أستفهمكم عن أخذتم عنه الطريقة التى أنتم سالكون
عليها - لا أدرى أى طريقة - ولا تجبنى بأنك محمدى لا طريقة لك الا
السنة والكتاب . فان سائر الطرق من هذا الباب . والطرقى كيفما كان

سنى . وغيره ملحد . أو يدعى من غير شعور منه . وكثيرا ما يحصل الغلط فى وصف الغير بما فى الوصف . سائلا من المولى جل اسمه أن يسلك بنا مسالك النجاة . معيدا السلام على القاضى أبى عمران . والقائد التيبوتى . وجميع الاحباب من غير تخصيص . وقد تعرضنا لكم فى نظم الرحلة السوسية وهى الآن تحت الطبع . وستصلكم منها نسخ بحول الله . ودمتم فى حفظ الله . ونحن على العهد نرعى الدمام . وعلى المحبة والسلام . وكتبه عن عجل خديم الحضرة المحمدية . عبد ربه أحمد سكيرج آمنه الله (ونص ما ذكره فى الرحلة المشار إليها :

وقد اجتمعت هناك أيضا بالرشيد	سيد رشيد ابن مبارك الروداني
حلف المروءة والعفاف وطالب العلم	سم المنيف متوج التيجاني
وقد استجاز اجازة منى يت	سم بها مناه وبالدها جازاني
فاجبته طبق الذى يرجوه بالشر	سرت الذى شرطته أولوا الشأن
فليرو عنى كل ما أحرزته	أو قلته فى كل ما ديوان
والله ينفعه وينفع كل من	عنه روى سرا وفى اعلان

وهو أول من أخذ عنه المترجم له الحديث الرحمة المسلسل بالاولية . وأجازه أيضا فارس المعقول والمنقول . المقدم فى الفروع والاصول . الفقيه العلامة سيدى العباس بن أبى بكر بنانى . كما أخذ أيضا عن عدة شيوخ أجلة . منهم الشريف العلامة أبو العباس مولاى أحمد بن المامون البلقيشى . والشريف العلامة النفاة شيخ الجماعة . ورئيس المجلس العلمى بكلية (القرويين) مولاى عبد الله بن محمد الفضيل العلوى . والعلامة المحدث سيدى محمد ابن الحاج . وأخوه العلامة الاصولى العضو بمجلس الاستئناف الشرعى الاعلى . بشريف الاعتاب . سيدى الطائع ابن الحاج . والعلامة الفهامة . نائب رئيس مجلس الاستئناف والعضو فيه . الشريف سيدى عبد الرحمن بن عبد الهادى الشفشاونى . والعلامة الحافظ المرحوم سيدى محمد الشهير أقصبي العضو أيضا بمجلس الاستئناف . ورئيس مجلس الاستئناف الشريف المحدث سيدى المدنى بن الحسنى . والعلامة المتضلع المشارك سيدى محمد بن عبد المالك الرسموكى ثم الفاسى . والفقيه البركة المقدم فى الطريقة التجانية سيدى محمد بن عبد الله الفاسى الحمزاوى ومن أجازه مشافهة العلامة المحدث الحجة . فخر المغرب . وزينة المشرق . المغفور له . أبو شعيب الدكالى . على ضريحه سحائب رحمة المتعالى .

وفى ١٤ شعبان عام ١٣٦٢هـ خطا أيضا خطوة أخرى الى الامام . والقناعة من الله حرمان . فكان من بين الذين انخرطوا فى سلك المباراة الواقعة بـ (الرباط)

بالاعتاب الشريفة . على يد لجنة الامتحان . بكلية (القرويين) تحت اشراف وزير العدلية حينئذ . العالم العامل الصادح بالحق الكامل الشريف سيدى محمد بن العربى العلوى . لنيل الشهادة العالمية فجاء المترجم ثانى اثنين نجدا بالقسم الدينى . والاول هو الفقيه العلامة سيدى محمد بن ادريس من قرية (بنا محمد) بأحواز فاس . كما أنه لم ينجح فى تلك المباراة من القسم الادبى الا أخونا الاديب البارع سيدى عبد العزيز بن ادريس الفاسى . وصديقنا الشريف مولاي عبد الله بن ابراهيم المراكشى . وقد عاق الناجحين الاربعة من سبعة عشر المتبارين عراقيل عن حيازة شهادة العالمية - الى أن قدم صاحب الترجمة طلبه لها الى جلالة الملك المحبوب المجدى بالارواح سيدنا ومولانا محمد ابن جلالة المقدس مولانا يوسف . فى ١١ محرم الحرام فاتح ١٣٦٥ هـ فاصدر مولانا أعزه الله امره العالى بالله بالبحث عن ملف ذلك الامتحان . وبعد العثور عليه وجه وزير العدلية للمترجم له كتابا نصه بعد الحمدلة والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله :

(محبنا الفقيه قاضى (ايكودار) السيد رشيد بن الحاج مبارك الردانى . أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا دام علاه (وبعد) فقد وصل كتابك طالبا فيه الشهادة المقررة للناجحين فى مثل امتحان العالمية . الذى حضرته بشريف الاعتاب بـ (الرباط) فى شعبان عام ١٣٦٢ هـ موافق غشت ١٩٤٣ م . ونجحت فيه كتابيا . وشفويا الخ وبعد انتهائه للعلم الشريف أسماه الله ودام علاه أمر بمساعدتك على أن يعطى لك قرار وزيرى بنجاحك وعليه فما هو ذا يصلك صحبته فاستلمه عن أمره الاسمى . دام علاه . والسلام . فى ١٨ شوال ١٣٦٥ هـ موافق شتنبر ١٩٤٦)

ونص القرار الوزيرى :

(يعلم من هذا القرار بوجود سيدنا أعزه الله أن حامله الفقيه السيد رشيد ابن الحاج مبارك الردانى كان حضر امام لجنة امتحان العالمية المنعقد فى شهر شعبان ١٣٦٢ هـ الموافق غشت ١٩٤٣ م بشريف الاعتاب دام عزها بـ (الرباط) ونجح فيه كتابيا وشفاهيا . وبمقتضاه سلم له هذا القرار باذن من مولانا الامام نصره الله . وأدام علاه . والسلام فى ١٨ شوال ١٣٦٥ هـ موافق شتنبر ١٩٤٦ م) - والامضاء فيهما - محمد الحجوى أمته الله .

وفى عام ١٣٦٤ كان صاحب الترجمة من جملة المتبارين لنيل خطة القضاء الشرعى فجاء اول السنة الناجحين - بتفوق - وفى صباح يوم الجمعة ٢٠ جمادى الثانية فى العام المذكور عين بمجلس الاستئناف الشرعى الاعلى .

بالخضرة العلية . قاضيا مدربا فأنشده حين اجلاسه به شيخه العلامة سيدى عبد الرحمن الشفشاونى نائب رئيس المجلس المذكور . ما نصه :

ان الولاية ليس فيها راحة الا ثلاثا يتغيها العاقل
حكم بحق او ازالة باطل أو نفع محتاج سواها باطل
وفى عاشر محرم الحرام ١٣٦٥ انعم عليه الجناب الشريف بولاية
القضاء فى مركز (ايكودار) من (المنابهة) على بعض قبائل (رأس الوادى)
ثم انعم عليه مولانا بالوسام العلوى برتبة فارس .

فى الحواضر

بقى هناك يكابد ما يكابد مع المستعمرين . الى أن جاء الاستقلال .
فنقل الى (مراكش) قاضيا أولا . الى أن تأسس مجلس الاستيناف الجهوى .
فكان رئيسه هناك ثم نقل الى المجلس الاعلى للنقض والابرار حيث هو الى
الآن رجب ١٣٨١ هـ وهو يتمتع بشهرة علمية واسعة .
هذه تقلباته فى الحياة باختصار .

اعماله فى الوطنية

كان من المعتنقين أهذه الفكرة وهو مجاور فى (القرويين) . فكان من
المعتقلين فى (فاس) نحو أسبوعين ١٣٩٤ هـ فى وقعة الظهير البربرى مع
القائدين للحركة اذذاك . ثم نفى الى مسقط رأسه . حيث صار متبوعا من
الاستعمار . وقد تسلط عليه الباشا الشنكىطى المؤتمر بأوامر المستعمرين .
وان كان فى باطنه يكبر منه ما يعلمه منه من التفوق . فتسبب له حتى
سجن ثانيا هناك زما ١٣٥٦ هـ . وقد اشتغل اذذاك بالعدالة . ثم بالتعليم
فى احدى المدارس . ونجح ثانيا فى المباراة للقضاء . ثم لما أمضى مدة
التدريب فى مجلس الاستيناف . عين قاضيا . وطلب من جلالة الملك أن
يجرز شهادة العالمية التى منعها لافكاره الوطنية . فصدر له المرسوم
الوزارى التقدم . وبينما هو يتردد أين يتعين قاضيا . اذا بصاحبه الباشا
الشنكىطى رحمه الله وقع له ما وقع فى الاسبوع نفسه . فاختر (ايكودار)
الذى كان يحبه لولا الباشا . ثم لاقى هناك أيضا من مقاومة المستعمرين
ما لاقى . وهم يتتبعون عوراته . فيأبى الله والكرام والمجد المصلوتى أن
يقعوا له على عورة . وفى ابان الازمة سربوا اليه طغما من الاراذل بمظاهرة
ضده . ولكن الغبار لا ينال الشمس فى عليانها . هذا وهو دائما يعمل
اذذاك سرا مع أصحابه مولاى سعيد ومحمد هرماس والحاج اسمعيل وسيدى

عمر الساحل في كل ما يرفع شأن الامة . ويفضح الاستعمار . ولهم خلايا سرية شعبا للحزب . وهم وهم لاقى المترجم من الشدائد اذذاك . فلولاً عزيزته الفولاذية . ونزاهته في الاحكام . وصموده في نحر الحوادث بكل شجاعة لما استطاع أن يثبت هناك نحو عشر سنين . وهو أول وطني حقيقة في (رأس الوادي) كله . وقد قال أحد كبار المستعمرين لولا رشيد في سهول سوس . والمختار في جبال سوس لسلم سوس من وسوسة الوطنية . هذا ما يقولون . وأنا أقر كما يعلم المطلعون انني لست في مسلاخ هذا الاخ ولا في عزيزته . والحق أحق أن يقال . وقال الشنكيطي لو كان في (تارودانت) رشيدان لما اكلنا فيها الخبز .

نزاهته وأخلاقه

ان للمترجم نواحي شتى . كدعائم لجده الخالد . وارسخها وأعظمها نزاهته في القضاء . وتباعده عن العنف . فلم تعرف له ساقطة ولو واحدة في ذلك وتلك شئشنة أصيلة مصلوتية . موروثة عن والده وعن أخيه سيدي أحمد . وفيه من سعة المعارف . ونباهة الذكاء وسرعة الادراك والالمية النادرة والمشاركة في الفنون ما يجعله في راس قائمة علماء أسرته بل يجعله في طليعة كل علماء الجنوب . وقد شهد له بذلك كل عارفيه المنصفين . وكثيرا ما يطرق برأسه أمامي في مجلس . وهو مجتمع الاعضاء شخت الحلقة . ساكن النامة . فاقول : سبحان من جعل في هذا الشخيص كنوزا عظيمة . ولو أكرمه الله بسعة الصدر عندما يتجاذب المتخاصمون أمامه دعوى . أو يتباحث الاعضاء معه في مسألة . لكان فذا . ولكن هذه النكتة التي تنكر عنه - ولم ارها منه أنا - جعلها الله فيه لتقى كمالاته من العين . وأنا أعذره لان في من ذلك ما لو وجدت دواء أن لا يكون في لاغيت ثمته في السوق.

بيني وبينه

أول ما عرفت هذا العلامة الجليل . كان يوم مروره بنا في (مراكش) حين رجع من (فاس) . ثم لقيته مرارا في (تارودانت) وقد سألته المراقبة عنى يوم مر بي منفيا في (تارودانت) وقد زعمت أننا نتكاتب مع أننا ما تكاتبتنا اذذاك . ثم لما نقلته الاقدار الى (الرباط) ساقته السعادة الى . فنمضي غالب العشاي . فوجدته من افاضل الاصحاب . نتباسط ونتعاطى النوادر . واستفيد منه . ويصبر ان سمع مني أحيانا كلمة نابية . وما كان ليصبر لغيري . فأعرف له ذلك . وهو خير رفيق شفيق . حسن الظن . مصون العرض . محفوض المروءة ما رأيته قط غضبان . فأتعجب مما يحكونه

لى عنه. فهذه شهادتى وان كنت ضنيبا ازاء لما بيننا من الممازجة . حفظه الله.

ادبيات حول سيدى رشيد

قال الاديب الكبير بقية الادباء الكبار فى (سوس) سيدى داود
الرسموكى يخاطب المترجم سيدى رشيد . ومولاي سعيد . والقاضى
الحاج اسمعيل وقد زاروا (تسيوت) حيث مدرسة الشاعر :

أبدور مجد أم بدور زمان	زارو على شط المزار مكاني
وذدوا على هذى البقاع فجددوا	فيها السرور لصفوة الاخوان
ولو اننى أنصقتهم لبسطت أحـ	سداقى لارجلهم مع الاجفان
لكنهم سكنوا الفؤاد فهذه	أنفاسهم قد نفست أحزاني
لله درهم فكل منهم	قد السيادة مصدر العرفان
أهلا بهم من سادة زاروا كما	زار الحدائق عارض النيسان
ماشئت من خلق لطيف قدزى	بلطائف الازهار فى البستان
من كل ذى فهم يفوت مداه ما	يحكون عن تحريرهم (سحبان)
أو همة لا ترضى الا العلا	فيفوت ادناها ذرى كيوان
أو فكرة لله نور ذكائها	بهرت أديب (معرة النعمان)
من مثل مولانا الشريف ابن الشر	يف ابن الشريف الكامل الرباني
بدر الهدى . بحر الندى . ليث العدا	

سر	الوجود ومنبوع الاحسان
مولاي سيدنا سعيد من به	فى أرض (أولز) قرت العينان
أما الامامان اللذان تطاطأت	لهما الرؤوس بمجمع الاقران
فهما لعمري السيدان الاجودا	ن الامجدان الفارسا الميدان
القاضيان الاعلان الامثلا	ن الزاهدان تورعا فى الفاني
فبرشد سيدنا رشيد أظهرت	تلك الولاية بهجة الجدلان
فتناسقت درر القضاء بسمعتها	وتلألأت كقلائد العقيان
فليهنه وليهن (سوس) جميعه	أن قدمته عناية الرحمان
هذا وخاتمة الكرام البرمكى	اللودعى فريد هذا الشان
انسان عين الفضل والآداب اسـ	سمعيل فرد ما له من ثان
رب السيادة والسعادة والقر	يض العبقري الساحر الاذهان
خضعت له ولشعره الاعناق من	غرب ومن شرق الى بغداد
برهانه هذى الذى فى صدره	(خطب الهوى بتواصل وتدان) ١

(١) مطلع قصيدة للحاج اسمعيل خاطب بها اذ ذاك أستاذه داود .

في طي قرطاس عقود جمان
يعنو له وحسنه الصادان (١)
من لطفه الاذهان بالاذان
ما كان غير مجرد الهذيان
حة والنباهة في ظلال امان
عة والشهامة والندى الهتان
هفان في امن من الحدثن
رف واللطائف أنت روحى الثانى
ء أمين خاتم دعوة الانسان
كتردد الانفاس والازمان
شر الحسود ونزغة الشيطان
عين الشفا المختار من عدنان
فتمايلت طربا غصون البان
الطالعين بمشرق الايمان

لله منه قريحة أبدت لنا
لفظ كما صيغ النضار ومنزع
وبديع معنى تحتسيه تلذا
هذا هو السحر الحلال وغيره
بوركت يارب الفصاحة والسما
بوركت يا رب البلاغة والبرا
بوركت ياسر الزمان وملجأ الا
بوركت يا كنز المعارف والعوا
لازلت ترقى دائما رتب العلا
وعليكم منى السلام مرددا
والله يحفظ مجدكم ويقيمكم
بالمصطفى بحر الصفا كنز الوفا
صلى عليه الله ما هبت صبا
والآل والاصحاب أقمار الهدى

وخطبه الاديب محمد بن أبى بكر الردانى بقوله :

وفزت وجزت الفضل من سر ماشتهر
ومن سار سير الوالدين فقد خبر
أصول له نال المكام فى البشر
تبلفه ما يبتغى كلما حضر
يسمرون كالاصول متبعى الاثر
عليهم صلاة الله ما شارق سفر
وعذبكم بالثرى وارده صدر
عسى أن يفوز من رضا الله بالظفر
له الخير فى الدارين كلتيهما ابتدر
دليل على ذا الفضل أغنى عن الخبر

علوت على الاقران يا ابن مبارك
وذلك يا ابن الصالحين طريقكم
سموت وانت ابن الكرام ومن زكت
فابقاك رب الناس منية قاصد
وابقى الاله سرهم فى فروعكم
بحرمة خير العالمين وآله
وقد أمكم ظمئان هذا - محمد -
فمنوا له فضلا بحسن دعائكم
ويرحمه المولى بعافية بها
فمجدك والاحسان والحلم والتقى

وخطبه أستاذة سيدى الحاج مسعود بعد ما راسله :

تكدر من بين الاحبة والبعد
تنفاس انفاس الاحبة فى المجد
ينال بها الرشيد الرشيد بلا بعد

حروف جعلن القلب أبيض بعدما
حروف بأنفاس المداد تعطرت
دعائك فاسمح واجعل الحب وصلة

(١) انصابى . والصاحب بن عباد .

وخطبه هو ورفيقه سيدى مولاي سعيد سيدى الحاج اسمعيل القاضى
يوم زاراه فى (سكتانة) :

ان اللذائذ فى الحياة جديدها	وصفا الاحبة زورها وعهودها
هذا رشيد من (ردانة) زائرا	أهلا بمن هو تأجها وفريدها
هذا سعيد فى معيته كند	مانى جذيمة فالوئام يسودها
فلتفتخر (سكتانة) بضيوفها الا	علام وهى سعيدها ورشيدها
حلوا عواطل ناديات ربوعها	فزحت على ثغر النحور عقودها
فتزينت بهم المحافل مثل ما	زان الخمائيل اسنأ وورودها
نالت بهم شرفا ونالت بغية	(سكتانة) أحرارها وعبيدها
وكانما عيد بيوم لقائهم	ولقا الاحبة فى الحقيقة عيدها

وخطبه سيدى عمر الساحلى - مدير المعهد الردانى الآن - يوم تولى
القضاء فى (ايتودار) ٦ شوال ١٣٦٤ هـ

سلبت بحسن جمالها الافكارا	واستعبدت بجميلها الاحرارا
واستبشرت أهل النهى بقدمها	فمحت بنور جبينها الاكدارا
طرقت فاشرق وجهها فى غيب	كالبدر حين استكمل الابدارا
وتمايلت طربا وقالت جهرة	هذا الرشيد جلوته مختارا
فأجابها الملك الامام محمد	نعم الامين من اصطفيت جهارا
فحبا بها حبرا تقيا ناصحا	جعل التقى والعدل منه دثارا
فرعى الحقوق وصانها من جور من	يبغى الضلال ويبغض الاحرارا
جزت الفضائل يا رشيد فربنا	يحمى حماك ويهلك الاشرارا
ثقة الامير بكم تخبر من درى	أن المعالى تطلب الاخيارا

هذا ما وقفنا عليه مما خطب به . ولا بد أن يفلت عنا بعد هذا كثير .



الفقيه سيدي

احمد بن محمد الالياسي الماسي

نحو ١٢٧٥ هـ = ٧ - ١٠ - ١٣٧٠ هـ

— ❦ —

نسبه :

هو أحمد بن محمد بن الحاج محمد ابن الحاج محمد ابن الحاج أحمد ابن سليمان .

وبنتهى النسب الى سيدى حميد الشيخ المدفون فى قرية (زاويرت نيت حيمد) برسموكة . ثم يرتفع النسب الى أن التقى بسلسلة نسب الجيشتمين التملين البكرين المذكورين فى (الجزء السادس) ولم نظفر بسلسلة النسب الآن .

هذه الاسرة الالياسية من الاسرة العلمية الكبرى . وقد عرفنا فيها علماء كثيرين . فلندكرهم بحسب ما حكى لنا العالم العلامة الكبير سيدى أحمد بن محمد . ولا ريب أن أهل مكة أدري بشعابها .

الاول سيدى حيمد

هو حيمد - بكسر الحاء - الذى دفن فى (رسموكة) كما تقدم . وقد تواتر عند الاسرة أنه عالم . وان لم يكن عندهم من ترجمته ووقت حياته شئ . وهو الذى انتقل من قبيلة (أملن) الى (رسموكة) وقد كان له اتصال بسلطان عصره . فوهب له المكان الذى انتقل اليه .

(أقول) : ربما كان هذا السلطان أحد السعديين . لانهم هم الذين لهم اتصال كثير بالسوسيين . فلتن صدق هذا الحزر . فان المذكور يكون من أهل القرن العاشر .

الثاني الحاج احمد بن سليمان

هو أول عالم معروف من الالاسيين المتأخرين بعد سيدى حيمد . وكان علامة كبيراً مدرسا . وكان يعيش فى أواخر القرن الحادى عشر . فيكون

على هذا أحد أفراد تلك الحلبات الذى أقامت أعلام المعارف فى (سوس) فى ذلك العصر الذهبى . وهو الذى انتقل من (رسموكة) الى (وادى ماسة) . لوجود أملاك لاهله هناك . فلم يزل يختلف الى أملاكه . حتى انقطع اليها فسكن . واعقب أولاده هناك .

الثالث الحاج محمد الاول

عالم جليل ذائع الصيت فى أسرته . وقد عاصر أحفاد سيدى عبد الله ابن يعقوب السملالى . فكان يدرس فى قريته (آيت الياس) . ويعيش فى النصف الاول من القرن الثانى عشر وفى أواسطه . ويتوفى فى وقت لم نقف عليه بالضبط . وقد ادرك الشيخ أحمد الصوابى المتوفى ١١٤٩ هـ

الرابع الحاج محمد الثانى

غادره والده حملا . فسمى بـ اسمه على العادة فى ذلك . كان فقيها نحريراً متمكناً . اليه مرجع الافتاء والقضاء فى عصره . ودينه الجولان فى النوازل لمهارته فى الفقه . وقد تخرج بالعلامة سيدى محمد بن أحمد التاساكاتى المتوفى ١٢١٤ هـ . ومجرباته فى النوازل كثيرة فى تلك الجهة . وتوفى بعد ١٢٦٠ هـ

الخامس عبد السلام

أخو المذكور قبله . تخرج أيضا بالتاساكاتى . وكان يلزمه ولا يفارقه ولا يزال يخدمه . وكان مسكنه فى قرية (اخربان) فى (ماسة) وله فى الكرم حكايات تؤثر . ومما يتداول كثيرا منها أنه هيا مرة لاهل القرية فى يوم عيد خبزا وسمنا . فعندما . كانوا يأكلون قال قائل منهم لأصحابه كلوا سمن الرعيد وامنوا . ولم يكن القائل يظنه يسمع الكلمة . فاذا هو أنى بهراوة فراغ ضربا على أوانى السمن حتى شتتها . وهو يقول بغضب كلوا كلوا سمن الرعيد . فليست بشجاع ان أكلتموه بعد . وقد امتد عمره الى نحو ١٢٦٩ هـ . وكان صالحا . تربى بالشيخ التاساكاتى المتوفى ١٢١٤ هـ

السادس الحسين بن الحاج محمد

فقيه حسن مشارك . لكنه دون أخيه الآتى . تخرج بالعلامة سيدى أحمد أوجمل العلامة الشهير . قال الخاكي سيدى أحمد بن محمد : كان

يحكى لى كثيرا عن رجالات أسرتنا . فمنه استقيت كل ما أعرفه عنهم . توفي
عند مختتم القرن الماضى .

المصابع محمد بن الحاج محمد

أخو المذكور قبله . العلامة الجليل الدراكة الفهامة البارع المتفنن .
تخرج فى (السويرة) عن الاستاذ المغوى الاديب سيدى عبد الله الديمانى
شارح ديوان الحماسة . وقد حكى لنا سيدى أحمد بن محمد أنه كان رأى
طرفا من هذا الشرح . فقد قطن ذلك الثغر مدرسا مفيدا فى أواسط القرن
الثالث عشر . ثم لم يزل المترجم يلزمه . حتى توفى . فانقل عن تلك المدينة
باكيا وهو يقول : مات العلم ودفن . وله أساتذة آخرون غيره . وانما هذا
هو عمدته . ثم انه استقر فى بلدته . فرزق الشهرة الكثيرة . فصار قطبا
للافتاء والنوازل . فهو قاضى عصره فى (ماسة) وما إليها . وقد تولى نيابة
قاضى الجماعة بـ (تارودانت) وهو اذذاك سيدى عبد الكريم . التملى الشهير
المتوفى ١٢٩٥ هـ . وسبب ذلك أن نازلة كانت بين الرئيس الحاج على
اوركى الوادريهى وائد القائد الحسين الوادريهى المعروف أخيرا . وبين انسان
من الخاملين المستضعفين . فكتب المترجم لهذا الانسان فتوى تؤيده . فادلى
بها عند قاضى الجماعة . فأعجب بتحريره . فكتب اليه . واستنابه فى (ماسة)
وما إليها رسميا . فازداد بذلك شهرة واحتراما . فكانت له مكانة وشفوف
بين الماسيين فحظيت حياته كلها بذلك . ولا ينسى الرؤساء الماسيون مشورته
فى كل أمورهم . وقد جربوا فى مشورته كل خير . ومما وقع فى عهده أنه
اتفق الجزوليون وعلى رياستهم سيدى الحسين الايلفى وكل الازاغارين على
التنكيل بالماسيين . فأحاطوا بهم من كل جهة . فأشار المترجم على الماسيين
أن ينتظروا فى المناجزة حتى يرجع الشيخ أحمد الديمل . أخو القائد ابراهيم
المعروف أخيرا . وقد كان الشيخ أحمد ذاهبا الى (مراكش) ثم ذهب اليه
المترجم بعد ايابه . فداوله فى الذى فيه الماسيون . فرده خائبا قائلا له :
أن الناس أجمعوا على أن تقدم كل قرية من قرى (ماسة) ذبيحة . وألف ريال
فرجع عنه أسفا . فقال لاهله : انكم الآن معذرون . فدافعوا عن أموالكم
وأولادكم . فانكم فى جهاد مشروع . فمن قتل دون ماله فهو شهيد . فليكن
كل واحد منكم بمنزلة العشرة . فابدأوا بالهشتوكيين فمزقوهم كل ممزق .
ثم ناهضوا غيرهم مدافعين ماشاء الله . حتى خرجوا من تلك الحرب منصورين
وقد فصلنا ذلك عند ذكرنا (ماسة) فى (الرحلة الثانية) من رحلات (خلال
جزولة) وكان ذلك ١٢٧٦ هـ وكانوا يرون كل تلك الانتصارات ببركة

الفقيه سيدى محمد بن الحاج الذى اخلصوا له المحبة .

وقد قال الحاكى . انه قد تخلف فيه ما قيل .:

ان نصف الناس أعداء لمن ولى الاحكام هذا ان عدل

وكان ديننا كريما لين الجانب متمكنا من الفنون . ومحرراته فى النوازل
كثيرة . وولادته قبل ١٢١٤ هـ . ووفاته نحو ١٢٨٢ هـ

الثامن احمد بن محمد

هو هذا المترجم الفقيه المحصل الدراكة النوازلى الجريء المشارك المعمر
علامة (ماسة) اليوم ١٣٦٤ هـ . والمرجوع اليه فى النوازل الكبرى منذ
نحو خمسين سنة .

منشأه

توفى والده عنه وعن اخوته وهم صغار . فنشأ يتيما . فضاعت تركه
والده وكتبه وكل ما له . واليتم اذا طاف بمن لا يجدون وليا قيما لا يبقى
ولا يذر . فهذا هو السبب حتى ضاقت متوفيات العلماء المتقدمين فى كتبهم .

اسماؤه

أما فى القرءان فقد أخذه عن الاستاذ سيدى على الجبهى الماسى من
حفاظ حرف المكى . وقد كان مشارطا فى (سيدى بونوار) فى (أكلمو)
فلازمه هناك حتى تخرج منه . توفى هذا الاستاذ فى أوائل العشرة الاولى
من هذا القرن . ثم عن الاستاذ البركة سيدى محمد بن الحسن الاغبالى
الماسى الشهير . الذى كان يلازم مدرسة (سيدى همو بن الحسن) فى
(الاخصاص) . والغالب أنه أخذ عنه من هناك . وعن الاستاذ سيدى محمد
ابن على الاكلوبى فى قرية (ايمى نتركنا) - وهو مذكور فى مشيخة أوعامنو
فى الجزء الثالث عشر - وأما فى المعارف فانه افتتح فى مدرسة (أزاريف)
عند الاستاذ سيدى الحسين الازاريفى مفتح سنة ١٢٩٩ هـ . فلازمه أربع
سنوات كان فيها على جد كثير . واكباب غريب . فلم تتم حتى ظهر منه
نبوغ كبير . وصار يقرض الشعر . ويتعالى الى أن يلتحق بـ (فاس) ولم
تعد بعد سوس تملأ عينيه . ولا يكفيه أساتذتها مستقى للعلوم التى نوى
أن يتبحر فيها . ولذلك لم يكد مولاي الحسن يحط رحلته فى سوس سنة
١٣٠٣ هـ حتى تقدم اليه بقصيدة يمدحه . ويتطلب منه ظهيرا يكون له

ظهيرا في (فاس) ليسنتم نهمته في الاخذ . فأجيب من السلطان بطلبته . ثم اتصل بالقائد أحمد الحراب . وبالقائد محمد أبو الرايس من رؤساء الجند السلطاني . فأخذا بضبعه في الحال . حين أنسا ما قابله به السلطان . والناس من يلق خيرا قائلون له كل ما يشتهي . وينيلونه فوق ما يريد . فكتب له القائد أبو الرايس رسالة الى أهله بـ (فاس) . لينزل في داره هناك . وحمله القائد الحراب على بغاله الى (مراکش) فأنزله هناك في داره . ثم اتصل بالعلامة الحاج علي الدمناتي صاحب المؤلفات المشهورة . فأنس منه ما أنساه (فاسا) فلأزمه سنة تامة . أخذ عنه فيها مسرودات من الالفية . وكان يتمها في ستة أيام . ومن منظومة ابن عاصم يتمها أيضا في مثل ذلك . ويتم المختصر في شهر قليلة - وقد درسه أكثر من أربعين مرة في حياته - وقد كان الدمناتي من التحصيل في مكانة مكيمة . لانه مارس كثيرا . فيصور كل ما يتعلق بالتون وفاقا وخلافا بديهة . . فكان كل من له حافظة كمترجمنا يحصل مراده من عنده بسرعة . وهو من الآخذين أولا من (تامكروت) ثم استتم في العلوم بالجولان . وقد زار سوس وأخذ عن أحمد التيمكيدشتي وأبي زيد التاغارغرتي كما هو في فهرسه المطبوع . وله مؤلفات شتى . قال المترجم . قال لنا فمذ افتتاحنا عنده المختصر . انني ضعفت وعجزت . ولكنني سأبدل معكم جهدي هذه المرة فقط . وكما أخذ عنه أخذ عن الاستاذ الكبير سيدي محمد - فتحا - أرنيط الصغير بعض المختصر . كما أخذ أيضا عن الاستاذ الحسن الموصلي الذي جال من المشرق الى أن وصل الى سوس . ولعل المقصود هو النازل في (ماسة) حيناً . فأخذ عنه سيدي عبد العزيز الادوزي . ثم رجع الى (مراکش) وقد كان المترجم يعرفه في (سوس) حين كان يأخذ عنه أمثال ابن مسعود المعدري . وكانت له يد مكيمة في علم العقول . وقد صار يدرس في (مراکش) . فأخذ عنه المترجم متن السلم . وجمع الجوامع لابن السبكي . وقد توفي في (مراکش) نحو ١٣٠٦ هـ فيما يحسبه المترجم . قال : كنت يوما أذاكره في حديث . من قتل قتيلا فله سلبه . فصار يسرد على ما حول الحديث من أقوال الائمة . وقد كان ذا حافظة واعية . يستحضر من أقوال الائمة ونصوصهم ما يبهز به السامعين . ثم بعد أن مكث المترجم في الحمراء الى سنة ١٣٠٥ هـ أمره الاستاذ الدمناتي بالرجوع الى بلده . وأمره بالاكفاء بالمراجعة والمطالعة . وقال له : ان الكتاب آمن غلطا . واسهل تناولا لثلك . فدع فاسا . وارجع الى بلدك . فتبع اشارته فتاب . ثم عرج بمدرسة (أزاريف) فربض فيها أيضا عند أستاذه سيدي الحسين . فبعد سنة عنده مكث فيها بداره مكتفيا

بما أخذ قبل . رجع الى أهله فاستقر .

فهؤلاء مشيخته - وهذه رحلته العلمية التي استغرقت في أخذ العلوم سبع سنوات . أخذتها عنه املاء . وانا أكتب .

تصديها للنوازل

لم يكد يستقر في بلده ويتزوج . حتى ولى وجهته الى ميدان النوازل الذي هو ميدان أهله . فصار يقبل ويدبر . ويقبل ويرد أحكام غيره من فقهاء الوقت . فيصير أحيانا في مشادة مع البارزين اذذاك أمثال الاستاذ محمد بن العربي الادوزي والعلامة ابن مسعود . فقد كان حكم مرة بصحة أقرار انسان عن نفسه في نحلة ومعه في الحكم ابن مسعود . فنقض الاستاذ الادوزي حكمهما . بأن ذلك انما هو خبر يحتمل الصدق والكذب . فكتب اليه المترجم متعجبا من ذلك غاية العجب . يقول له : أو ليس أن أخبار الانسان عن نفسه في شيء هو عين ما يسميه الفقهاء الا قرار . فأين هذا مما عند المناطقة والبيانين من أن الخبر هو المحتمل للصدق والكذب . وقد كانت غفلة من الاستاذ الادوزي . مع أنه في النباهة في مكان . فحين توصل بجواب المترجم انخس فسكت . وقد رجع الى الحق . كما كانت له مشادة أخرى مع الاستاذ ابن مسعود . قال : وحين استبان ابن مسعود الحق فيما أقول رجع الى . قال : ثم أمرت ابن مسعود أن يجمع ما تحرر لنا معا في مؤلف خاص . وبدا في ذلك المؤلف . ولكنه لم يتمه . (أقول) : يوجد ما كتبه ابن مسعود فيه في كتابنا (مجموعة الغ الفقهاء) وهكذا كان الرجل صريحا يقبل ويرد . صحيح النقول . ذا المعية كبيرة . واقدام وجراة . لايحترم أحدا ولا يعرف الا الذي يظهر له منه الحق . ولم يزل قطبا من أقطاب النوازل في ذلك الوادي يعتمد ما يقول . ويرجع اليه في المشكلات الملمات . حتى انتظمت العدالة بقضاء (تزيت) بعد ١٣٤٠ هـ فكان أحد عدول (ماسة) الى أن كتب مرة رسما وحده وقد تلقى الشهادة أيضا وحده . وذلك ممنوع بعد انتظام العدلية . فلا يتلقى الشهادة الا اثنان . فحين أدلى المکتوب له بذلك الرسم استدعى الى المراقبة . فأقر وقال : ان هذا ينفع الرجل . أوليس أن الماليات يكتفى فيها بشاهد واحد . ويمين . ثم لما راجعته المراقبة بكونه خالف النظام . قل : أما نظام الفقه الخالص فلم أخالفه . وأما أنظمة الحكومة الحادثة فحين تسير في غير الطريق الذي نعرفه . فانا أسلم في هذه العدالة منذ الآن . فخط بيده تسليمه في الحين . فهكذا غادر العدالة الرسمية . ثم وقع النداء في أسواق (ماسة) بأن لا يكتب لاحد بعد . فلم

ينقص ذلك مركزه عند الناس . لانه خرج بأنفة وشموخ وطهارة ذيل .

مع الكيلولي

كان القائد سعيد الكيلولي سمع بعلمه الجم يوم تولى قسى (تزنيث) سنة ١٣١٦ هـ فارسل اليه لتعليم ولديه الحسن . وعبد الرحمن . قال : فاذا بأولاده لايرجى منهم نفع . فأخرجت رأسى من الربة . فرجعت الى دارى .

مع اولاد عبد الله بن بلقاسم

كانت الرياسة الكبرى فى (ماسة) لآل (اغبالو) وحين نازعهم اولاد عبد الله بن بلقاسم وأبوهم من قبل . أوى اليهم . لكونه لا يأوى الى (اغبالو) وقد كان جرى بينه وبين القائد هو والد القائد الحاج محمد الاغباليوى الذى لايزال الى الآن حيا ١٣٦١ هـ شئ أدى الى النفرة . فقدم المترجم شكاية الى الوزير أحمد بن موسى بقصيدة منها :

وقائدنا همّو كأن اسمه همّ فجنّاكم نستكشف الهم يا قوم

وله قصيدة أخرى فى ابنه الحاج محمد بعده . ولهذا كله التأم ما بينه وبين القائد الجديد محمد بن عبد الله بن بلقاسم . قائد (ماسة) بعد . فكان كاتبه الخاص حينا . وجليسه وصاحب شوره . ثم لما ضرب الدّهر ضرباته . وفسد ما بينهما أراد أن يسترجع منه بغلا كان للقائد أعطاه له ليركبه بين داره ودار القائد وكان يركبه الفقيه دائما . فابى المترجم أن يرجعه . قائلا : اننا كنا نستحق أكثر من ثمن البغل . لوكان يقدر قدر العلم . ثم كان بعده مع القائد مبارك أخيه الى أن توفى . وعند القائد عرفناه

اخلاقه واحواله

كان صليبا فى كل ما يذهب اليه . لايجنى هامته لاحد . جريشا صريحا لايججم فى الرد . يستحسن ما يستحق الاستحسان . ويستقبح ما يراه يستحق الانكار . ثم لا يرده عن قوله راد كيفما كان . وله المعية غريبة أعجبت بها يوم اجتمعت به مع هرمه . كما له تودة وألفة وصفاء سريزة . وما أنسى لا أنسى . عشية امضيتها معه فى دار القائد مبارك الماسى آخر ١٣٦١ هـ . فالرجل حقا رجل . وعالم كبير . ما دام العلم يكبر بالصراحة والنباهة . والاشادة بالحق . واعلان الرأى الذى يعتقده الانسان

ولو كان في الحاضرة لكان له شأن آخر . ولكن البادية مرمس الرجال الاحرار . واكاد اذوب خجلا منه حين خاض الينا ظلمة ليلة ليلاء الموفاء ، بلقاء كنا منه على وعد . فارى ابن الثمانين لايزال ذا اويحية ومصافاة ونشاط وكان حديثه لطيفا حلوا يحسن أخذ اطراف الحديث . ويعرف كيف يستولى على جلسيه . وله استحضار كثير . وصراحة مجيبة فيما يراه . وان كان يخالف الجمهور . وقد صلى بنا صلوات بتؤدة واطمئنان متناسبين . كما قرا لنا قراءة تخالج الافئدة . فلم أفارقه حتى استولى على لبي .

بينما وبين الشيخ الافراني

كان المترجم صاحب الدمناتي المتقدم . وهو مربى تربية اهل (تامكروت) فكان يجول في سوس وفي غيره . فكما اخذ عن ابي العباس التيمكيدشتي اجازة كما في فهرسته نزل في (ايلغ) على الرئيس سيدي الحسين بن هاشم . فاجتمع هناك بالشيخ سيدي الحاج الحسين الافراني وقد حكى لنا شيخنا سيدي الطاهر ما يدل على أن سيدي الحاج الحسين الافراني لم يعجبه حال الدمناتي اذذاك . ثم انه درس في (تامكروت) ما شاء الله وتزوج فيها أخت سيدي محمد بن ابي بكر . ثم استقر في (الحمراء) ومن كون الدمناتي نشأ ناصري الطريقة ينكر على غيرها من الطرق بعضهم في بعض . الا من عصمه الله . وقليل ما هم . فسرى ذلك الى المترجم . فصار يصرح بذلك فيبلغ الشيخ الافراني . بل كتب اليه بقصيدة هائية منها هذا البيت . يطلب منه ايضاح أشياء من الطريقة الاحمدية :

وذاك كايثار الصلاة الفاتح على المنزل القرءان اجرا أترضاه

فأجابه الشيخ بقصيدة هي عندي بخطه منها :

وقفت على جهل المرید طريقه وظن بان الظن ينظر مغناه
الى أن قال :

ولو طلب الجواب عن فطنة بدت	بنور الهدى بربه نال مبناه
فعين اليقين مبدأ الحر ان رمى	سرورا بعلمه الى الحق أصماه
فحين بدت له جواهرهم (١) غدا	يريد جواهرها بفلس لمعناه

الى آخرها وقد ألف الافراني المذكور في تبين ما أنكره عليه المترجم كتابا سماه (تحفة الاكياس) ثم طلب من شيخنا ابي محمد التاماناراتي أن

(١) يعنى كتاب (جواهر المعاني)

يجيب بقصيدة فأجاب بما نصه :

أتم سلام طيب النشر اذكاه
على أحمد الصدر المبجل من غدا
(وبعد) فقد وافى نظام تفتحت
يسائل عن أشياء تزعم أنها
رماك بها شيطان(١)(دمنة) اذا تى
يحرف من قول المشايخ ضلة
فلا تقتدر ان ساعدتك عناية
وسلم لارباب الكمال فمن غدا
قدونك ايضاحا لما رمت كشفه
ففضل كلام الله عن كل ما سوى
بذا صرح الشيخ التجاني جاده
وقواهم أجر الفريضة ضعف ما
وما لازم من ذاك تفضيلها على
لما فيه من تخصيصها بمزية
وذاك لما يحظى به مستديمها
وقد يودع المفضل سرا يخصه
وحسبك تسليم لما لم تحط به
وبحثك في ماثور تفضيلها على
لما فيه من تفريق حالي وفاته
ولا فرق في أمر الخصوص وانما
كذا البحث في تأخيرها عن زمانه
فطالعه ان رمت الجواب مطولا
وقولك في أمر الزيارة صادر
وليس بممنوع يرى الشيخ غير ما
وذاك كاتيان الشيوخ توسلا
لما فيه من تشييت قلب مريده
واما قبور المسلمين فانه
فراجع كلام المتمين لبابه
وهاك اذا انصفت ما يشتقى به
فاصغ لما يمل عليك فانه

على من سما من شاهق المجد أعلاه
اماما وفي ثغر لـ (ماسة) مغناه
أزاهره اذ صوب فكرك أرواه
أتتك بوجه جانب الحق ياباه
اليك وكم قلب على الشر اغواه
عن القصد أيها ما وجهلا بمعناه
بأهل ضلال في فلاة الهوى تاهوا
ليؤذيبهم يوما يحاربهم الله
بقول متين أسس الصدق ميناه
ه أوضح من شمس فما الشك يقشاه
غمام رضا يروى مقدس مشواه
سواه كلام كل ذى اللب يرضاه
كلام قديم مالك الملك أوحاه
وما تقضى تفضيل شيء مزاياه
من الوصل عن قرب لفاية مرماه
يعلمه الرحمان أهل عطاياه
فمن رام خوض البحر بالرجل أرداه
نظائرهما محض التعصب أغراه
عليه صلاة الله تترى ومحياه
غدا الفرق في أمر يعم بفجواه
وذاك لسر ذو الجواهر أبداه
عن الكل فالمنظوم ضاقت زواياه
على عجل من قبل فهم معماه
تضمن افسادا حال مرباه
بجاههم في كل امر تعذاه
فيمنع من سر له الشيخ أسداه
يحض عليها كل من يتلقاه
باصدق ما عزم مشيد واقواه
فؤادك من لبس رماه فاضناه
جواب تلقاه الصواب يميناه

(١) يعنى العلامة الحاج على الدمناتى شيخ المخاطب

وكثيرا من الناس يظنون ان المترجم يرد حقا على الشيخ الافراني
انكارا فقط . من غير أن يكون له قصد حسن . ولكن الواقع انه انما كان
يطلب منه تبين المشكل عليه . لانه حسن الظن بالطريقة الاحمدية . واطنه
من أهلها . والرجل على كل حال لا يقع له بالشنان . ولا يقرع له بالعصا
لانني رأيت منه خلاف ما ذاع عنه . وكانت له مشاركة في الفنون حتى
في الكيمياء . وقد حدثني عن الصنعة مما يدل على أن له يدا فيها . وقد
أطال معي في ذلك الا أنني ازهد الناس حتى في السماع عنها .

بينى وبينه

جرت بينى وبينه مذكرات تتخللها اشادات من أقواله ومن
محفوظاته . فقيدت ذلك كله . فمنه :

كل من حاك يعرف النسج لكن
القنى فى لظى فان احقرتني
ومنه جواب هذه الايات لبعضهم :

نسج داود لم يفد صاحب الغا
وبقاء السمند فى لهب النار
ومما أنسده أيضا لبعضهم مغزا :

وذاذ خال لها الحاظ وسان
تختال يزهى بها تاج يرصعه
كان وردا وتفاحا بوجنتها
تلك الفتاة التي من أجلها فرحت
وريج مسك وجيد الاغيد الجاني
در تراهي بياقوت وعقيان
يفساحكان بها مقتوت رمان
نفس الغنى ونفس المعسر العاني

وانشد بيتا من قصيدة جرى فيها ذكر علم الكيمياء الذى ينسب
لخالد بن يزيد بن معاوية . وقد ذكر أن القصيدة فى خزانة بـ (أيت حامد)
وهو يصدق بهذا العلم ويقول به . ويذكر أن له فيه يدا . وأطال التعجب
من منكر وجوده . وقد قال : ان لب الصنعة فى البيض . والبيت الذى
أنسده :

تجارة ابن يزيد خالد فلقد
وأشدد أيضا :

يا عمر وانك ان توسد لينا
وسدت بعد اليوم صم الجندل

(١) يعنى غار ثور انذى أوى اليه الرسول وأبو بكر يوم هاجرا من
مكة . وقد ذكر هناك نسج العنكبوت .

فاعمل لنفسك صالحا تسعد به فلتندمن غدا ان لم تفعل
وانشد ايضا :

وهذا سبيل واضح لمن اهتدى ولكنها الاهواء عمت فاعمت
ومما انشده لنفسه من قصيدة رفعها الى المولى يوسف رحمه الله
يؤيده فى سياسته :

ما زال يرقى الى العليا مساعده	ومن عصاه يدم فى الخزي والنقم
نور السعادة فى ميمون طلعت	أوفى كفيل بكشف الكرب والازم
يا من تقول فى أمر الامام ولم	يكن خل وعقد راسخ القدم
هذا لعمرك بهتان أتيت به	ان الامام بصير غير متهم
دقت سياسة مولانا ومقصده	لولا تداركه للناس لم قم
محمودة كلها عقبى سياسته	أطفا به الله آلام الوثنى (١) الدهم

ومنه أيضا من قصيدة لاحمد بن موسى يطلب منه تحريره .
كل شئ فيه زكاه فكانت فى الممالك أن يحرر مثلى
ومما انشده لغيره :

إذا لم تكن الحاجات فى همة الفتى فليس بمغن عنه عقد الرثائم (٢)

مؤلفاته

ذكر لى أن له مؤلفات . فارانى منها بل كتبها لى منها : (عقيدة نثرية)
حسنة . كما له (رجز) فى الفرائض رتبته على الوراثة فيضع ازاء كل ذى
ارث ما يستحق بتفصيل . ولم يتم . ومجموع منشور فى (المقاصة) ونظم
فى (الجمال) رجز كان من باكورته . وأرجوزة صغرى فى (التيمم)

اثار من قلبه

كتب الى بعدما رافقته هذه الرسالة :

(الاستاذ الجهد التحرير سيدى المختار . المختار للمكارم والمحامد
ومعاملة الاخيار . انى تذكرت بعض ما استرشدت اليه . فاقول : اعتقادى
من الآيه الكريمة (فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول) ان
اطلاع اولياء الله على الغيب مشاهد بالعيان . فلا يصح انكاره . فيجب
تقرير الآيه الكريمة بما يوافق الواقع . والذى عندي فيها أنها على حذف
مضاف أى فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من جانب رسول . وهم

(١) الوثنى : الجرح . وهو مفرد الوثنى

(٢) الرثيمة : نوع من التمايم .

أحباب الرسول الذين أحبهم وادخلهم حضرة موله . فاذا ادخلوا معه حضرة الملك لزم أن يطلعوا على ما أطلع الرسول عليه . فاطلاع أولئك على الغيب كان بحب الله لهم . ولارتضائه لهم . فيكون ذلك الاطلاع عاماً في السفليات والعلويات مما شاء الله أن يطلع عليه من شاء من عبده . بخلاف غير المخلصين المحبوبين من عبده . فإن اطلاعهم لا يعدو الظلماتيات . لأنهم لم يكونوا من جانب الرسول . (أولئك ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) - إلى أن قال بعد تبين هذا - هذا معتقدي في الآية وأما قول من قال كالزمرى . أن الآية دالة على بطلان كرامات الأولياء فليس بشيء - لأن الواقع يكذب ما قال - وبقي عندي شيء آخر من كلام أولياء الله . كقول ابن العربي الخاتمي . سبحان من خلق الأشياء وهو عيناها فقد انكره شيخنا الدمناتي انكاراً كثيراً . وعندى أنا ذلك صحيح . وإنما أشار إلى القيومية . ولا محذور فيه . فمعنى كونه تعالى عين الأشياء أنه أقامها وأوجدتها وأمدّها بالبقاء . بمعنى أنه تعالى لو قطع عنها فعله من المدد بعد الإيجاد لتلاشت وعادت عدماً . فهذا معنى قوله : وهو عيناها . وإنما المحذور فيما لو قال : وهى عينه . فليفهم . ومثل هذا التأويل الصحيح قول بعض الأولياء خضنا بحارا وفتت الأنبياء بساحلها . فأنما هى بحار المعاصى والمخالفات . فالأنبياء معصومون منها . فالكلام إذن صحيح . فآله يلهمنا إلى الصواب .

(أقول) : أن الذى ذهب إليه المترجم وأول إليه الآية هو عين ما كان ذهب إليه الخاتمي . فقد قال : أن اطلاع بعض اتباع الرسل على أشياء لم يطلع عليها رسل أخرى . مزية فقط لا تقتضى تفضيل هؤلاء الاتباع على أولئك الرسل الآخرين . أولا ترى أن اتباع رئيس يدخلون معه إلى حضرة السلطان تبعاً لرئيسهم . فى الوقت الذى يبقى فيه رؤساء الآخرون خارج الحضرة . ثم لا يؤدى ذلك إلى تفضيل هؤلاء الاتباع على أولئك الرؤساء . فهذا هو الذى ذكره المترجم بعينه . وأراد أن يؤول إليه الآية ذلك التأويل الذى ذكره . ويحتاج هذا التأويل إلى تكلف . وكذلك تأويله لحوض تلك البحار بجعل البحار هى بحار المعاصى . أعرف عن الشيخ الألفى أنه كان يجعل تلك البحار التى يخوضها الأولياء . ولا يخوضها الأنبياء بحار الحقائق . فإن الأنبياء لكمالهم لا يخوضونها . وغيرهم لقصور قدمهم عن قدم الأنبياء لا يكاد يمسك أحدهم نفسه أن يخوضها . وهذا التأويل أحسن من تأويل المترجم . كما لا يخفى عن من يمعن نظره . وقد رأيت تأويلات أخرى لهذه البحار .

اتصاله بالشيخ الالفي

حكى لى أنه كان يعرف الشيخ الالفي فى نحو ١٣٠٠ هـ وهو اذذاك لايزال متجردا بين يدى شيخه سيدى سعيد بن همو . قال فرأيته يوما اذذاك يصل بأصحابه . وسمعت المسمع يمد بآء الله اكبر . فانكرت على المسمع ذلك . قال لى : لله درك . ثم انه صار يلاقيه دائما فى (ماسة) وقد كان يجالسه هناك كلما ورد مع أصحابه . وكذلك يجلس الى الشيخ التاموديزتى . وقد حكى لى حكايات وقعت له معهما ومذاكرات ومحاورات على عادة المترجم مع كل أحد . وخصوصا مع الصوفية أمثال الدرقاويين كالشيخ الالفي الذى كان من عادته محادثة أمثاله من كبار العلماء .

ذلك هو العلامة سيدى أحمد الاليسى . وتلك هى الاسرة الاليسية التى فيها علماء أمجاد . والفقيه سيدى على بن عمر القاضى من أسباطهم وليس منهم . وقد جرى ذكره فى (رجال العلم العربى بسوس) وفى (من أفواه الرجال)

وفاته

وصلتنا وفاة المترجم ونحن فى (البضاء) فى ذى القعدة سنة ١٣٧٠ هـ فكثير تأسفنا على انهيار جبل راسخ من أجيال العلم فى سوس . رحمه الله . وهو والد القائد عبد العزيز الذى له مواقف مشكورة فى عهد الفداء . ثم صار قائدا على (ماسة) وما اليها الآن ١٣٧٨ هـ وفقه الله لما يحبه ويرضاه .



ابن عميل الغرمى الجرارى

نحو ١٢٦٤ هـ = ٢ - ١٢ - ١٣٢٨ هـ

نسبه :

محمد بن عبد الله بن عبد الله بن أحمد بن سعيد بن منصور بن موسى بن ابراهيم بن عبد الله بن يعقوب .

وعبد الله بن عبد الله هو الذى يسمى (عميل) يعنون به عبد الله الاصغر وهذه الاسرة يقول أهلها انها شريفة . انتقلت من قرية (ذات عبيد الله ازاء (تيخفست) بـ(سمالة) وليس عبد الله بن يعقوب هذا بعبد الله يعقوب العلامة الشهير من أهل الحادى عشر . وليس عندنا الآن مسلسل نسبهم المرفوع الى الشرفاء الاولين . والذى عرفت منه هذه الاخبار رجل هذه الاسرة الفقيه محمد بن محمد بن عميل . الذى لا يزال الى الآن حيا . وقد لاقيته فى (تالعينت) جمادى الاولى ١٣٦١ هـ

هذه الاسرة من الاسر العلمية الكبرى . وقد تيسرت لنا مجموعة من اسماء علمائها وبعض أخبارهم . فلنتبع ما عندنا عنهم واحدا واحدا .

الاول موسى بن ابراهيم بن عبد الله بن يعقوب

ذكر الفقيه محمد بن محمد أن جميع هؤلاء الاجداد علماء . موجودة آثار أقلامهم . الدالة على مكانتهم . الا ما كان من ابراهيم فمن فوقه . فانه قال : لم أطلع لهم على شيء .

فموسى هذا ممن لعله عاش من أواخر الحادى عشر . الى أوائل ما بعده . فقد وقفنا على كثير من علماء ذلك العهد . ولم أتذكر الآن أنه مر اسمه تحت بصرى فى كتب تاريخ رجالنا . ولا بين الموقعين فى ذيول الفتاوى . ولو تيسر أن نرى له ولغيره من أهله تلك المحررات التى ذكرت لهم لما احتجنا الى الحدسيات .

الثاني منصور بن موسى بن ابراهيم

كنت وقفت في فتوى نقضها العلامة ابراهيم بن محمد اليعقوبي . وفيها ذكر لمنصور بن موسى . ووصفه بأنه يخطب خبط عشواء في تلك الفتوى . لانه لم يتوسع في الفقه . وهل هو جد الغرمين هذا ؟ فانه يمكن أن يعيش نحو ذلك العهد . والله أعلم . (وقد ذكر لي القاضي ابن سعيد أنه أول من انتقل من مساكن أهله أمس . من (تيخفيست)

الثالث سعيد بن منصور

لم أعرف عنه شيئا . الا أنه يمكن أن يعيش في اواخر الثاني عشر الى أوائل ما بعده .

الرابع احمد بن سعيد

وقفت في خط لعله للاستاذ احمد المرابط الادوزي علي ما نصه - اثناء كلام - (وكان سيدي احمد بن سعيد السملالي استعار منا كتاب المنامات . فتلف على يده . ثم أسامحه لوجه الله ولوجه علمه . ولما بيننا من المحبة . فلا يواخذه احد بعد هذا الوقت)

فهل احمد بن سعيد هو هذا ؟ فأنني كنت متوقفا فيه قبل أن أطلع على اسم هذا الفقيه . فلئن كان هو - والله أعلم - فانه من أهل أواخر الثاني عشر . ولا يبعد أن يعيش الى أوائل ما بعده .

الخامس عبد الله بن احمد بن سعيد

لا أعرف عنه الآن الا أنه توفي وولده عبد الله لا يزال حملا . وربما توفي نحو ١٢٠٢ هـ - وكون الانسان يسمى باسم أبيه ان ولد بعده مشهور في المغرب . وقد رأينا ذلك من ادريس بن ادريس - وقد أخبرني حفيده الفقيه محمد بن محمد بأخباره .

السادس عبد الله بن عبد الله

عبد الله هو المسمى بعبيل . وهو علامة جليل القدر . ذكره الاستاذ ابن الحبيب المؤرخ بقوله :

(ومنهم الفقيه المسمى السيد الحاج عبد الله بن عبد الله الغرمي

الجرادى . كان رحمه الله لا يجادل الناس فى علم من العلوم الشريعة . الا بقصد الاخلاص فيه . رحل الى المشرق . وجال فيه وحج . ورجع الى المغرب واستر ببلده (ايغرم) مقبلا على شأنه . تاركا ما لايعنيه . صواما قواما عابدا . وهو ممن يذكره والدنا المقدس برحمة الله . ولقيه وجالسه . وله مع أسلافنا المقدسين محبة تامة بينهم . وصداقة خالصة . قال والدى رحمه الله : استدعيت منه الدعاء بخير . فدعا لى به . فمرجوت لاثرت تلك الدعوة بركة . قال كان رجلا صالحا . سالم الصدر . كريم الطبع . حسن الظن بالله وبعباده . قال وسألته عن أشياخه فى العلم . فاجبرنى أنه قرأ على الشيخ سيدى عبد الله ابن أحمد التومانارى فى (تازاروايت) . قال : قال لى صاحب الترجمة لما أراد شيخنا المذكور التوجه الى الحرمين الشريفين . استصحبني معه أنا وصاحبى وخليلى الفقيه السيد احمد بن سعيد العركوبى الجرادى ب (الذراع الابيض) - ايفير ملولن - فرنا معه . ونحن فى خدمته الى أن قضينا حجتنا . ورجعنا الى مصر . فمرض الشيخ المذكور . فقعدنا بمصر أياما نعالجه . الى أن قضى نجه رحمه الله . واشترينا له قبرا للدفن . فدفناه فيه . فلما فرغنا من دفنه وجدناه قريبا من قبر الشيخ خليل بن اسحق . رحمه الله . قال : وكان شيخى المذكور يعتنى بمختصر الشيخ خليل غاية الاعتناء . وكان^(١) يشارط بمدرسة (ايغرم) سنين عديدة وهناك اشتهر . وقصد لفصل الخصوم . وكانت له معرفة بعلم المراث . توفي رحمه الله عن سن عالية تناهز التسعين . وكان رجلا ماثلا الى الطول . رقيق الاطراف . أصفر اللون لكبره . توفي فى سبعة وعشرين من شعبان عام اثنين واربعين ومائتين وألف . وقد رثاه عمنا الفقيه سيدى الحسن بن على السكرادى بقوله :

أَمَ مِنْ زُورَةٍ زَرْنَاكَ سَحَتَ مَدَامَعِ	بعين همت لم تدر ما الله صانع
فَوَاللَّهِ مَا زَرْنَاكَ إِلَّا تَمَتُّعًا	كان اللقاء به لدى الجمع مانع
لَعَمْرُكَ مَا فِي الْعَيْشِ بَعْدَكَ مَغْنَمٌ	تلذه أعين لنا والمسامع
وَهَلْ هُوَ إِلَّا دَوْرَةٌ مِنْ تَقَلُّبِ	متى ما دنا قربُ تتابع شاسع
وَقَدْ مَا جَرَى الْمَقْدُورُ فَالْكَلْ هَالِكٌ	ولم يبق الا بارئ الخلق رافع
عَلَى أَنْ مَرَزَا الْإِحْبَةَ لَمْ يَكُنْ	يقوم له عند التصبر جازع
وَلَمْ لَا وَقَدْ الْعِلْمُ أَدَّى فَكَيْفَ لَا	تفيض البكا منا المئوق الهوامع
إِذَا مَا ذَكَّرْنَا الْخَلَّ وَالْحُبَّ سِيدَى	عبيد الاله نعم تال وراكم
سَلِيلُ التَّقَى وَالْجُودِ وَالصَّبْرِ مِنْ لَه	الى العلم ركن وهو خلف ونافع
تَغَزَّى أَخَى عَنْ مَحَاسِنِ جَنِّهَا	تراب ولحد فالشجون توابع

(١) الضمير يرجع الى عبد الله المترجم .

وحسب وحوقل واحتسب واعتقد له

من الله رحمة فهو ذو الفضل واسع)

(أقول) : قد أخبرني حفيده الفقيه محمد بن محمد أنه كان أيضا شارط في مدرسة (بوتمزكيدا) أخيرا . ثم لازم داره . الى أن توفي . وأنه كان ضعيف البنية . وكان مسنا هما يوم مات . يستند الى العصا . وان وفاته سنة ١٢٩١ هـ

هذا وقد مر في كلام المؤرخ أنه توفي ١٢٤٢ هـ وذلك بلا ريب غلط بانقلم فقط . لان والده الحبيب الذي نقل عنه أنه رءاه . لم يولد الا في سنة ١٢٧٢ هـ وهذه السنة التي أخبرني بها حفيده من حفظه فقط هي ١٢٩١ هـ والذي يظهر أنه توفي ٢٧ - ٨ - ١٢٩٢ هـ وان هذا هو المقيّد الذي نقله المؤرخ - ولكنه سبق قلمه فكتب ما كتب فحرف تسعين الى أربعين . وان ما قاله حفيده انما هو تقريب . ثم أخبرني الحفيد أنه توفي في ذلك الحين بالضبط . وأما عبد الله بن أحمد التومنازي فهو من اخوان الاثريين المذكورين في (الجزء الثالث عشر) المتقدم .

السابع الحسن بن عييل

أحد أولاد من قبله . قال فيه المؤرخ علي بن الحبيب :

(ومنهم الفقيه العالم الجليل . الجواد السخي النبيل . سيدي الحسن ابن عبد الله الغرمي . كان هذا السيد لا يميل الى الدنيا وحطامها . اخذا بحجرة الدين . مرزوقا سخيا جدا . كان من تلاميذة سيدي سعيد الشريف الهشتوكي . شيخ على سنن أهل الدين . سالك سبيل المهتدين . دأبه الاقتصار على تجويد القرآن والتردد بين بيته والمحراب . وكان ممن ءثر الدنيا . قال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم من ءثر الدنيا على الآخرة ابتلاه الله بثلاث : هم لا يفارقه . وفقر لا يستغنى أبدا . وحرص لا يشبع أبدا . وقد قال صلى الله عليه وسلم : اذا أراد الله بعبده خيرا زهده في الدنيا ورغبه في الآخرة . وبصره بعيوب نفسه . وفي آخر عمره أجرى عليه عامل البلد نفقة كافية . أحسن الله للمحسنين . توفي رحمه الله عام سبعة وخمسين وثلاثمائة ولف . وقد ناهز المائة . ودفن ببلده (ايغرم) وحدثنى الفقيه محمد بن محمد . أنه كان يشارط في مدرسة (ايغرم) كثيرا وفي (بوكرفا) وفي (اغبولا) وربما درس العلم . ولكن الغالب عليه تعليم كتاب الله . وكان يعرف حرف المكي . ويجول في النوازل . لانه نوازلى حسن وكان دينا الى الغاية . تلاه لكتاب الله . ولد نحو ١٢٦٩ هـ وتوفي آخر

جمادى الثانية ١٣٦٢ هـ - وهذا هو التحقيق لا ما ذكره المؤرخ المذكور .
وقد ظفرت برسالة من خط يده الى الاستاذ سيدى مسعود المعدرى . نصها :
(الاخ فى الله الفقيه الاغر سيدى مسعود الطالبى . السلام عليك
ورحمة الله وبركاته) (أما بعد) فالاهم الدعاء بصلاح الحال والمثال . واحب
من اخوتك أن تنظر لى نسخة مصححة من الصلاة المشيشية . فان ولى الله
شيخنا سيدى سعيدا الكونكى أكدنى على حفظها وتلاوتها وردا . ولم أظنها
الا عندك . ورحم الله من قال :

عليك صلاة مصباح المشيشى فطر منها الى الرحمى بريس
فحافظها فتاليها يرى من صيانته على عليا العروش
فما أحل الصلاة على نبى الال - بصيغة لابن المشيش
كتب اليك اخوك ومحبك الحسن بن عبد الله بن عبد الله الغرمى
وفقه الله فى عاشر رجب ١٢٩٥ هـ)

هذا الاثر يصدق ذلك الوصف الذى وصفه به فيما تقدم . وقد
دفن عند مقابر أهله فى مقبرة (أدرن)

الثامن احمد بن الحميد بن عميل

ابن أخى المذكور قبله . وهذا السيد قد رأيته فى مدرسة (نالعينت)
جمادى الاولى ١٣٦١ هـ وهو شيخ تقل الشعرات السود فى شعره .
وهو هادى مائل الى الخمول . وان كان يبدو منه حلق يلمع من عينيه .
قال فيه المؤرخ المتقدم :

(ومنهم عصرينا الفقيه الفاضل . والخبر الكامل . ذو التواضع
والانصاف . المعروف بوطاة الاكناف . أبو العباس سيدى أحمد بن الحميد
الغرمى الجرادى . وصل الله صيانته . وأدام على الخيرات اعانته . وهو
رجل له مقول منقاد . وذهن مشتل وقاد . حسن الخلق . سخي جدا .
مقبول الصورة . وهمته متسلطة على علوم العربية . وقد أكثر من مطالعتها
واتقن فهم مؤلفاتها . واحتفل فى تحصيل مصنفاتها . فاجتمع له فى ذلك
ما دل على نبلة . وأعانته على تسديد نبلة . اذ فضل علم العربية شهر .
غنى عن التشهير . قد خصه الامام ابن الازرق بتأليف سماه (روضة
الاعلام . بمنزلة العربية من علوم الاسلام) ومن الاحاديث المرفوعة ما
أخرجه المراهبى (١) فى فضله من طريق زيد بن جدعان . قال : سمعت أبا
جعفر محمد بن على . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

(١) كذا

اعربوا الكلام . كى تعربوا القرآن . وأخرج المراهبي أيضا عن سالم عن ابن عمر . قال : مر عمر بن الخطاب رضى الله عنه بقوم رموا رشقا فخطأوا فقال لهم عمر : ساء رميكم . فقالوا نحن متعلمين فقال لهم : لحنكم أشد على من سوء رميكم . فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : رحم الله امرءا أصلح لسانه . وقلما تأتي علينا عويصة نحوية في المجلس الا حل صاحب الترجمة مقلها . وأوضح مشكلها . قال : أخذت العلم عن فارس زمانه أبى فارس سيدى عبد العزيز بن محمد الادوزى . واتقنت عليه جميع مروياتى . فكان عليه المعول فى العربية واللفة . وسمع البخارى من والدى رحمه الله . توفي رحمه الله فى شعبان سنة سبع وستين وثلاثمائة وألف)

وكتبت من فيه أنا ما يأتى :

ولد ١٢٨٩ هـ وأخذ القرآن عن الاستاذ محمد بن على الفرغلاوى الرسمى . حين كان فى مدرسة (ايغرم) . وهو استاذ طائر الصيت فى القراءات . ثم افتتح فى مدرسة (دودرار) من رسموكة عند الاستاذ ابى فارس الادوزى ١٣٠٦ هـ العلم . فلأزمه متدرجا الى أن نال منه شفوفا . وفى ١٣١٣ هـ ودعه . فشارك فى سنة ١٣١٨ هـ فى مدرسة (موزيت) عاما . وفى ١٣٢٠ هـ تزوج . ثم شارك فى مدرسة (تيزكين) بـ(رسموكة) أربع سنوات . وفى ١٣٢٥ هـ انتقل الى (ايدغ) فبقى فيها عاما . ثم راجع مدرسة (تيزكين) أربع سنوات أيضا . ثم الى مسجد (انامر ايتريون) فى (مجاط) . ثم الى مدرسة (سيدى حسا أحسين) فى (ادا كيلول) بحاجة عام ١٣٣٥ هـ ثم فى (تيمولاي السفلى) ثمانى سنوات متتابعة . وقد أبقي هناك ذكرا جميلا . وبذلك الذكر عرفته قبل أن ألقاه . ثم فى مسجد (ايغولا) ازاء (تيمولاي) ست سنوات . ثم فى مدرسة (أسرا) سنة . ثم الى دار القائد عياد فى (تالعينت) فكان فى مسجده الخاص ثلاث سنوات ثم الى مدرسة (تالعينت) منذ سنوات حيث لايزال الى أن توفي . يخطب فى الجامع ويعلم الغنون .

هذا متقلبه فى مشارطاته . وقد لاحظت منه فى جلسة جلستها معه فى دار الاستاذ سيدى ابراهيم ابن محمد الايكرارى . انه اجتماعى محاضر مجاذب للاحاديث . مما يدل على نبل وسراوة وأدب . وقد كتبت اليه هذه الابيات استمد منه ما أودعه فى ترجمته هذه :

ادرك العلم أحمد بن الحميد	باجتهاد مواظب وبجد
علم المجد شامخا والمعال	شرفا باذخا على كل ند

وراءها من العلوم فامضى
فتبدى من بعد أن أسهر اللي
كرع العلم من بحار عظام
انتقاهم بين الاماجد فى العاصم
فتوى ما ثوى بعزم الى أن
فاذا شمس المنيرة فى الاف
فتنادى اليه كل نجيب
فراوا منه ما يرام من الاك
مقبلا مدبرا مكرا مفرا
درسه راحة الفؤاد لديه
دام للعلم والدراسة كالسم

همه فيه بانكباب وكد
ل كموج قد مد غاية مد
من فحول ما بين فحل وفرد
سر جبلا فى كل فضل ومجد
أصدرته الافهام عن خير ورد
ق أشعت على طفاوة سعد
يتعالى الى المعالى بجهد
باب والبذل بينهم كل جهد
باهتمام يفت أصلب صلد
واريج يغنيه عن كل ند
ف صقيلا يزهو بأى فرند

ثم أجابنى بهذه الرسالة الصغيرة . ولم يزد عليها :

(أطال الله عمر سيدنا الفقيه الجليل . الجهد الكبير . الاديب سيدى
محمد المختار ابن الشيخ الكبير سيدى الحاج على الالفى . وعليكم السلام
والرحمة والبركة . أما بعد فقد قرأت رسالتكم . وفهمت ما تريدون . فلم
يتيسر لى شئ من ذلك . بل لا أريد أن أشتغل بما هنا لك . فليسامحنى
سيدى ان رددت اليه الجواب على رسالته مع القصيدة . لاننى الآن فى حالة
لا يمكن لى فيها الا ذلك . والعذر عند كرام الناس مقبول والسلام) .

هذا جوابه الغريب . ثم لم أسمع عنه شيئا . كان كتابى ما وصله .
حتى شككت فى الرسول هل أخذ الجواب منه أو من غيره تعمية لى . وأيا
كان فهذا هو المقدر . وذلك فى أخريات أيامه . ولعل ضيق النفس غلب عليه
فضاق خلقه .

الآخذون عنه

كان سيدى أحمد ممن يكون على التدريس فى كل مدرسة شارط
فيها . وكان فى النحوءاية . ولا ريب أن تلاميذه سيكونون كثيرين . ولكن
لم يتيسر لنا أن نعرف الا البعض الذين أخذوا عنه فى مدرسة (تالعينت) .
وقد ذكر لى القاضى سيدى محمد بن سعيد منهم :

١ - محمد عبد الرحمن ابن القائد عياد الشاعر البليغ الذى له
قصائد مستحسنة وسنلم به عند تعرضنا لاهله فى (الفصل الثالث) من
هذا (الباب الخامس) نفسه .

٢ - على أخوه . وهو حسن الاخذ . وسيدكر أيضا هناك .

٣ - الشيخ المختار أخوهما كذلك .

٤ - أحمد أخوهم كذلك .

هؤلاء كلهم أبناء القائد كان شارب لهم المترجم فاشتغل بهم وحدهم فانتفعوا به غاية الانتفاع . كما انتفعوا بغيره .

وفاته

توفي منتصف شعبان ١٣٦٧ هـ ودفن عند أهله في (أدرن) وهو آخر المدرسين من هذه الاسرة الكريمة رحمه الله .

التاسع - بلقاسم بن محمد بن أبي جمعة بن محمد بن علي بن ابراهيم

ابن سعيد بن منصور . وفي سعيد يلتقي مع (آل عجيل) . قال فيه المؤرخ المذكور : (ومنهم الفقيه الصالح سيدي أبو القاسم بن أبي جماعة الغرمي الجراي . كان ممتع المجالسة . كثير التواضع . حسن الظن . سني المعتقد (شعر) :

تواضع اذا نلت العلا تزدد العلا وتكتسب الشكر الجزيل من الوري

قرأ علي سيدي عبد العزيز الادوزي وهو معتمد علمه ومحصلاته في الفقه وحالته مائلة الى التقشف . يتزيا بزى الفقراء . ولا يتعالى الى المراتب . قنوعا نساخا لكتب العلم . خطه حسن . وكان لا يخلو طول حياته من الشرط في المساجد . ولا يعتنى بغريب الكلام . ولا يتصرف في أنواع الالتزام . وقد جمعنا وياه نطاق الزمان . في هالة بدور الاخوان . فاذا رأى نملة ظنها جملا . واذا رأى غير شيء ظنه رجلا . الا أن طينته تخمرت بالندا . وأفرغت في قالب الهدى . وهو في قيد الحياة)

وقد كتبت عن الفقيه محمد بن محمد عن الفقيه بلقاسم ما يأتي :

ولد ١٢٩٤ هـ وحفظ القرآن عند الاستاذ المدني التناني في مسجد قرية (ايفرم) ثم أخذ عن ابن عمه الاستاذ محمد بن عجيل - الآتي - ثم التحق بابي فارس فلازمه الى سنة ١٣١٤ هـ فصدر من عنده مكتفيا . فأقبل على المشاركة من ذلك الحين . فمن الامكنة التي مر بها مدرسة (ايفرم) ومسجد (ايسارامن) من (آيت بوياسين) بالاختصاص . وفي مساجد أخرى ثم ألقى جرائه في مدرسة (ايسكراد) حيث هو الآن ١٣٦١ هـ .

(أقول) : كانت سمعته بلغتني قبل اليوم . ويذكر لي بعلم . ويد طول في النوازل . فقد كان قبل الاحتلال يجول فيها بكثرة . ولم يتيسر لي

ان القاه الى الآن . كما لم اتصل بأى أثر أتصور به مكانته فى بنات البراع
(ثم توفى أوائل جمادى الاولى ١٣٦٩ هـ ودفن فى (استكراد) ازاء المسجد

العاشر عبد الله ولده

من نجباء الابناء يذكره الوارد والصادر . وذكر أنه أخذ عن الاستاذ
سيدى محمد المؤرخ الايكرارى وعن شيخنا سيدى الطاهر الافرانى . وعن
ولده . وعن سيدى ابراهيم بن عبد العزيز . وله مشاركة حسنة . وله كما
يقال براءة زائدة فى النحو والفقه . وميل الى الادب . وله خط مذكور
كخط أهله . ويكون اليوم فى الخامس والاربعين من عمره - غير أنه لايتجاوز
المساجد مشاركة . ولم تتيسر له مدرسة يظهر فيها علمه . هذا ما كنت
كتبته قبل . ثم انقلبت به الاحوال حتى صار معلما فى احدى المدارس
الحديثة بعد الاستقلال . ولا يزال حيا الآن ١٣٧٨ هـ وولادته ١٣٢٦ هـ .

الحادي عشر محمد اخوه

ذكره لى الاخ الاديب الحسن السملالى الكوسالى . فائتى عليه كثيرا .
وقد كان يأخذ هناك فى مدرسة (تانكرت) عن شيخنا ابن الطاهر ووالده
ويستعين بهذا الاديب الذى حكى لى . لانه كان يعين فى الانصبه . توفى
نحو ١٣٤٠ هـ

هؤلاء الثلاثة من أعرفهم الآن فى فرع ءال ابى جمعة الغرميين . وقد
سابقوا أبناء عمهم العبيليين فى ميادين المعارف .

الثانى عشر : محمد بن سعيد بن محمد بن مبارك بن محمد بن سعيد

ابن على بن مسعود بن بلقاسم بن ابراهيم بن عبد الله بن يعقوب .
وفى ابراهيم يتلقى مع أبناء أعمامه العبيليين الغرميين . قال فيه
المؤرخ ابن الحبيب :

(ومنهم الفقيه الاديب الفهامة الاربى أبو عبد الله سيدى محمد بن
سعيد الغرمى الجرارى كان هذا السيد فى أول أمره رجلا جوالا رحل الى
(تافيلالت) وأخذ عن أعيانها مثل سيدى الطيب الغرفى . وسيدى الطالب
على الزريقى . وغيرهما وجود بها القراءان برواية نافع . ورحل من(سجلماسة)
الى أرض (فيكيك) واستقر به زمانا . ثم تحول منه الى أرض الجريد فى
(الصحراء) الشرقية . ودخل (القنادسة) وتلقى عن بعض علمائها . وسمع
منه جملة من التصوف . وطرفا من كتب (العهد المحمدية) ومن (منن)

الامام الشعرائى ومنها انتقل الى (فاس) المحروسة . واخذ بها عن الشيخ الفقيه سيدى عبد السلام بنانى . وعلى الفقيه المرشد سيدى محمد بن عبد الله . ثم رجع الى مسقط رأسه ببلده بـ (بنى جرارة) وكان ذا جد واجتهاد فى دينه . ثم اتصل بامير البلد واستخلصه . وجعله ساردا فى خزانة كتبه بحضرته . لانه اوتى فصاحة المنطق فى السرد . لان المرء اذا اعطى فصاحة فهو عاجز عن شكر اداء الاله الله عليه . واسأل الله أن يقيه بهجة الاخوان . ويزيده عزا واقبالا . ومع هذا كله فهو فى عنفوان شبابه . وهو من أجل اصدقاء والدنا المرحوم بكرم الله . ومن يرعى وده وحسن عهده حتى انه رحمه الله قد اوصى عليه . ثم ان لنا معه لصحبة وصداقة بطول الليالى والايام تماثل طراد خيل اللهو فى حلبة المحبة . وفى محاز قصب السبق . والامام بالبدور فى اجواز الظلمات . فكل وقت لنا معه عيد . وفى سرور جديد)

وأما ما كتبه أنا عنه فمه اوجهى عن رحلته وعن حياته فهو هذا : ولد ١٣١٧ هـ فى ربيع الاول . واخذ القرآن عن الاستاذ على البراييمى وعن الاستاذ بلقاسم بن ابى جمعة . فى قريته (ايغرم) ثم عن الاستاذ اليزيد بن محمد من آل سيدى على اكومى فى قرية (السوالم) من (هشتوكة) ثم عن الاستاذ اليزيد الجبلى قراءة قالون والمكى فى مدرسة (سيدى بيبى) بهشتوكة . وقد ختم القرآن وما اليه من تلك القراءات ١٣٣٠ هـ . فذهب مع رفيق الى (بودنيب) ازاء (تافيلالت) فمكث هناك عامين . يشتغل بتجويد القرآن أخذا . ثم الى (وادى الرتب) فأخذ فيه عن الفقيه على بن عبد الكريم الرزيقى وهو عالم حسن خامل . كان أخذ عن علماء (تافيلالت) وكان لا يزال حيا عام ١٣٣٨ هـ وهو فى هذه السنة مسن ابن الثمانين . أخذ عنه ختمة من التجويد . ومبادئ النحو . ثم الى (الغرفة) فى (تافيلالت) نحو ١٣٣٤ هـ فكان يأخذ فى قرية (اسرغين) عن العالم الاستاذ عمر بن محمد من (آيت حديدو) من المتخرجين من (فاس) وهو علامة جيد التحصيل . متضلع مستحضر . كما أخذ أيضا عن الاستاذ الاديب عبد الكريم السرغيني الغرفى . وهو اديب جيد له شهرة كبرى هنالك . أخذ من (تافيلالت) فقط أخذ عنه لافية فى النحو والمرشد المعين . كما أخذ عن قبله مختصر خليل . يحفظه عليه . ويتفهمه على يده . ثم دخلت ١٣٣٦ هـ فانخرط فى زمرة الثائر مبارك التوزونينى الشهير . قال : سبب معرفتى به انه رءانا نحن الطلبة وسألنا عن بلادنا . فحين عرفنى بأننى غريب . جعلنى اولاً مع امين على الجلود وعلى ما تدبغ به . فنتوصل بالمكس فى الباب . فيجتمع من ذلك مال كثير . ثم كأنه أعجب بعملى . فسارنى فى ان اكون له كعين على رئيس

جنده (النكادى) . فالحقنى به كاتباً خاصاً . فكنت أسرب اليه اخباره . وذلك بعدما فسد ما بين الثائر وقائد جنده . وقد كان الثائر يستعجله فى القضاء على (أرفود) - وفيه حامية كبيرة للحكومة . فكان النكادى مع كل البربريين المستجيشين اليه يتربصون الفرص . فكان الحاج محمد بن جماعية البوعامى وزير الثائر بينه والنكادى أحنة . فيتحامل عليه عند الثائر ويستغشه . فكتب الثائر اليه مرة أن أنت بكل ما عندك من السلاح . فأتى اليه فى لمة قليلة من أصحابه بمائتى مكحلة . جيدة . فكان يهم أن يلقي عليه القبض الا أنه لأمر مآ أخره الى ما بعد اليوم . ثم أرسل اليه رسالة يعلمه فيها بأنه قادم عليه . فليستعد هو وكل من عنده من الجيوش للاحتفال بقدومه ولعرض كل ما هناك من الجند . ثم قال له فى الرسالة . استعد لتفادى تلك الرياسة التى اشتغلت فيها بالمأدب لا بالحرب . فاننا سننظر من يقوم مقامك . فاما أن نفعيك بالكلية . واما أن نردك الى مركز آخر . فهكذا صرح عن نيته بسوء تدبيره . قال : فأمرنى النكادى أن أجمع اليه كل الرؤساء البربريين . فحين طعموا امرنى بأن أقرأ عليهم الرسالة . ثم قال لهم : ألا تعلمون أننى كنت تعاهدت معكم يوم أردنا أن نقدم على هذه المغامرة . فقالوا له : لا نزال على ذاك العهد . ولم يدفعا الى نصر هذا السيد وبيعته الا أنت . فقال لهم لا أحب منكم الا أن يتمكن كل واحد منكم فى اخوانه ان طرأ شئ . لئلا يقع النهب والاختلاف . ثم أمرهم بالخروج ليتهاؤا للاحتفال وقد أوصاهم بكتان أمر الرسالة عن كل أحد . قال : وقد كنت أنا أحضر كل هذا . ففى يوم قدوم الثائر اصطففت القبائل . ووقفت كل قبيلة على حدة فكان وزير الثائر المتقدم يقدم له كل قبيلة وقف أمامها . فتحية بالتحية الملوكية - التبنقة - والثائر فى نحو ٣٥ فارساً وأمامه الاعوان وبعض الجنائب . وفى يده مكحلة جرمانية قصيرة مذهبة . كان أخذها من تركة مولاي الرشيد هناك . حين انتهب كل متاعه . فذهب قدما يستعرض القبائل فى طريقه الى أن وصل موقف النكادى . فبادره هذا مع من اليه بالتحية . فمال الثائر على النكادى بالتقريع جهراً . فيسبه وقد أجفل عليه تريباً . ثم لم يكفه ذلك حتى صار يضربه بالطرف الاسفل من مكحلته . والنكادى يعلن التوبة والخضوع والامتثال . الى أن اكتفى . فتقدم الى فسطاط كبير هى لنزوله - وهو كافر - فمال الى النزول . فضربه النكادى برصاصة على خده فخرق الرأس الى أحد فؤديه . فلم يزد على أن قال (وا أماه) فسقط فنادى الوزير ابن الجماعية فى أصحاب الثائر . ما ذا تنتظرون . ايعتدى العبد على مولاه فبادر أصحاب النكادى أيضاً . فوقعت مصادمة قليلة قد

وولت فيها رصاصات داخل الفسطاط . فكادت تكون ملحمة . لو لم يناد بعض الحاضرين قائلا : ان مات مولاي محمد فلينصر الله النكادى فانطفأت الهیعة فى تلك اللحظة . ففسر قاضى الثائر عمر الحیدیدی ووزیره المتقدم . وكل من يخاف على نفسه من النكادى . فهربوا . فخرجنا الى الناس وهم لا يدرون ما وقع داخل الفسطاط . قال : وقد أصبت أنا اذذاك برصاصة فى أحد مرفقى . ثم لازمت النكادى على عادتى . الى أن خرجت من (تافيلالت) وتركته هناك . وكان يذكره بالبسالة . الا أنه جاهل غير فطن . تمشى عليه الحیل . وكان خروج الحاكى من (تافيلالت) سنة ١٣٣٩ هـ فتوجه الى (القنادسة) فراجع الاخذ على الاستاذ أحمد بن سيمو . وهو عالم كبير جليل فى تلك البلاد . له خزانة مذكورة . غادرها جده العلامة محمد بن أبى زيان . ولهذا مشهد كبير مقصود هناك . وهو أحد أركان الطريقة الزيدانية المنتشرة فى تلك الجهة . وأحمد المذكور عميدها اذ ذاك هناك . وهو صوفى كبير صالح متبرك به . أخذ عنه تدريسا الحكم العطائية . والعهود المحمدية . ثم الى (بشار) بـ (فيكيك) . فلم يبطى فيهما . ثم نزل فاسا يأخذ فى (القرويين) عاما ونصفا عن المذكورين فى كلام المؤرخ المتقدم وبعد ١٣٤١ هـ انقضت رحلته . فأوى الى بلده فاتصل بالقائد عياد . فلزم داره الى ان فرق الدهر بينهما . هكذا حكى لى رحلته . ومن هذا يظهر انه مغامر . مداخل لكل ما تعرض له . ثم هو ذو لسان حاك . يعرف كيف يحكى . وما ذكرت كل ما حول ذلك الثائر الا لان لصاحب الترجمة بذلك اتصالا . والا فان الكلام فيه مستوفى كما ينبغى فى (الجزء السادس عشر) المتقدم .

كنت مرة ركبت السيارة بين (السويرة) و (الحمراء) فرأيت اذأى شابا متهلل الوجه فسرعان ما تعرف الى . فأقبل يخبرنى بأخبار التوزونينى الثائر . فأمرنا طوال كل الطريق بخبره . ثم مرت سنوات . فحين رجعت الهمه الى الكتابة فى هذا المجموع . تذكرت ذلك الجرارى الذى حكى لى ما حكى من أخبار هذا الثائر . فلم أخل أننى القاه بعد . لأننى لا استحضر اسمه ولا مكانه . فلم أدر من هو . ولا أين هو الآن أحي هو ام ميت . فلما كنت فى (تالعينت) جمادى الاولى ١٣٦١ هـ وقرأنا الحزب بعد المغرب فى المسجد الخاص فى دار القائد . اذا برجل تقدم الى السلام على . فذكرنى بنفسه . وانه ذلك الرفيق فى السيارة . فقلت أهو أنت ؟ عجا وقد يجمع الله بفضل الشيتين بعد ما يظنان كل الظن أنهما لا يتلاقيان بعد . فاعظم بفرحى به . فوجدته كذلك يتتبع تقلبات الزمان بى . ويتنسخ من قصائدى ولا يذكر لاحد أنه يعرفنى . فقد طال عجب من حضروا حين ظهر لهم انه

كان يعرفني قبل اليوم . ثم لم يجز لسانه قط بذكر اسمي . ومثل هذا كثير من أحواله مما يدل على أنه ذو صدر رحب يصلح للأسرار . ولأريب أن هذا ومثله ما يجعل المكلفين بالأمور ممن يأوى اليهم يطلقون في أيديه كل ادارات الشؤون الكتابية وما إليها . فان ادارة (تالعينت) الكتابية كانت في يده . يبرم وينقض ويستدعي ويوجب . ويعرف ما يستدعيه مقام كل واحد . وهو سريع الكتابة . نقي العبارة . كان عمل يديه يستمد من بشاشة وجهه المروثق وهو ذو اللحية الكثة السوداء المستديرة التي تأخذ بالابصار زيادة على حياة لباسه الأبيض المتوسط . وهو مائل الى القصر . ضحوك السن . لا يتكلم الا مع التبسم . يغلب عليه الانبساط . وكل هذا ادركته منه حين جالسته مرارا . وذكر لي أنه غير كلف بالتأثيل . وان كل ما يحتاج اليه ياتي من عند مخدومي . وله عند الشيخ عبد الله ابن القائد عياد مكانة ما فوقها مكانة . ولاسيما بعد أن رماه مرة خطأ في طلب صيد فجرحه . فانه ازداد مكانة على مكانة . وقد كتبت اليه بعد ما فارقت في (تالعينت) ان يوافيني بكل ما عنده حول ذلك الثائر . وقد اقترحت عليه أن يجمع ذلك كمؤلف . يودع فيه كل ما ذكر أنه عنده من رسائل وقصائد ومفيدات توارخ حول الوقائع . ولعله يجيبني فاكون له دائما من الشاكرين . (ثم انني كتبت عنه ما يتعلق بذلك في ترجمة الثائر . فكان يملئ وأنا أجمع . فجمعت أنا بقلمى كل ما عنده)

أما علمه فانه يظهر منه التوسط فيه . الا ان له في الادب الجراي الرائج هناك اليوم قصائد كثيرة . انتسخت منها البعض فلننتق مما عندنا ما يحلو في الاذواق . ويحل في أعين الادباء .

قال يمدح رب نعمته الشيخ عبد الله ابن القائد عياد من قصيدة مطلعها :

إذا نشت ان تحظى بكل المحامد وتنجح في الدنيا بكل المقاصد
يقول في مديحها يصفه :

مقلد سيف المجد قبل بلوغه نفور عن الاندال خدن الاماجد
له همة أربت على كوكب السما سما شأوها عن مثل زيد وخالد
له في الندى والباس أعظم زينة فاكرم به شبلا لأعظم والد

وقال يذكر ملاطفته لجالسيه :

نعاطي كؤوسا للطافة بيننا بحضرته مع نيل كل الفوائد

وقال معتذرا عن قرضه لانه - كما زعم - ليس من أرباب الميدان :
وخوفي أن ابيت أطوى على الحشا حداني الى أن قلت غير معاند

والا فلست للقوافي وقرضها ولا انا من فرسان نظم القصائد
وقال ايضا وقد ختم البخارى فى حضرة الشيخ عبد الله . وتسابق أدباء
الحضرة فى القاء القصائد :

هذى الرياض وريفة الافنان والماء أبيض من سلاسل فضة
والورق تصدم فوق ذى الاغصان يقول فيها فى قطب الحضرة :

يتم مناخ العز تظفر بالمنى حيث الهبات الوافرات تهاطلت
وسوابغ الانعام والاحسان فوق الورى كالصيب الهتان
وجنى الجنان مقرب للجاني حيث المكارم والمفاخر والهنا
الى أن قال :

تلك المكارم لاتنافس معشر بدخائر الاموال والبنيان
وقال أيضا فى رثاء الاديب العلامة الحبيب السكراوى الذى رثاه أيضا
جميع الادباء الجرايين :

أحقا غاب بدر السوس حقا فهل غابت نجوم الاهتداء
يقول فيها :

عزيز أن نرى العلماء يجرى على أنفاسهم قدر الفناء
فليس العلم يرفع بانتزاع ولكن موت أعلام اهتداء
يشير بهذا البيت الى الحديث المشهور . ان الله لا يقبض العلم انتزاعا
من الصدور وانما يقبضه بقبض العلماء . حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس
رؤساء جهالا فاستفتوهم فافتوهم بغير علم فضلوا وأضلوا . أو كما ورد
فى الحديث (والقصائد المقدمة ذكرت كلها فى كتاب ابن الحبيب)

اخبار اخرى عنه

دار الزمان دورته . وتقلب باهل (تالعينت) الكرماء دوائر الدهر .
فمات القائد عياد ثم ولده عبد الله . فافقرت تلك الدار . واضمحلت تلك
المكارم . وانقضت تلك المجالس . وقد جاء الاستقلال . فلمحه السعد فتعين
قاضيا فى (أميتانوت) حيث لا يزال الى الآن ١٣٨٦ هـ . وهو مشكور
المساعى . محمود السيرة . ولتكف بهذا مما انتقيناه مما عندنا من الآثار
والاخبار لصاحبنا الاديب ابن سعيد الغرمى . وأما ما خوطب به من
القوافي فهالك مما خاطبه به العلامة سيدى عبد الله بن عبد المعطى السباعى
يهنيه بالقضاء . ما نصه :

فحي أبا عبد الاله وقل له هنيئا لك بما تجدد من نعم
لقد حزتم فوق الايالة ضعفها ونلتم مقاما فاق بالفضل والشمم
فقد وجد القضاء كفؤا فحسبه عليم يسارى بالعلوم وبالعلم
فدونكم منى تهانى زفت توافيكم قبل التنقل بالقدم
لقد سعد الاقوام بابن سعيدهم وقد غرّفوا من بحر عدل ومن حكم
فدم ترتقى فى المجد دوما وغيركم

سيقضى عليه الشؤم والذل عن آمم (١)

حباك اله الناس عزا وسؤددا
وكنتم لشرع الله أفضل من خدم

والمترجم ولد نجيب اسمه أحمد . فهاك ما كتبت عن والده عنه :

ولد ١٣٥٥ هـ اخذ القرآن عن والده . وعن عم والده مسعود بن محمد وعن العربي بن أبى جمعة التادايقتى . ثم افتتح العلم عند والده . ثم عند الاستاذ بلعيد بن عبد القادر بن منصور التاليعيتتى الجرارى من المتخرجين بالمحفوظ الادوزى . وبلاستاذ المؤرخ الايتكرارى . ولا يزال حيا وهو الآن ١٣٧٨ هـ فى مدرسة (ايغرم) . ثم عن الاستاذ ابراهيم بن عبد العزيز . ثم الى مدرسة ابن يوسف بـ (مراکش) حيث حصل على السادسة الآن . ولا يزال يتتبع بتفوق وتحصيل .

ومما يتعلق به ما كتب به استاذہ عبد الله بن عبد المعطى الى والده المترجم وهو عنده من ١٣٧١ هـ الى ١٣٧٤ هـ فى رسائل احداها :

(الكامل الذى لا يلحق له غبار . والعالم الذى لا يجارى فى مضمار . أجرى الله الصواب على يده ولسانه وقلمه . وجعله من الكرام الكاتبين فى قوله وفعله وكلمه . الرئيس الذى ما برح صدره محلا للاسرار . من عليه فى البلاغة المدار . ان ركب القلم أنامله . خضعت رقاب الانام له .

ان هز أقلامه يوما ليعملها أنساك كل كمي هز عامله
وان أقر على رق أنامله أقر بالرق كتاب الانام له

ذا الراى السديد . الفقيه الاديب . السيد محمد بن سعيد . ذاك الكريم الجرارى . أبقى مجادته البارى . سلام عليكم يرفعه الغمام . الى مواطن القبول . وتحية تتأرجح بنشرها الجنوب والقلوب . فان تفضلتم بالسؤال عن هذا العبد المشتاق . المترجرج بأشواق . لايحيط بدائرتها النطاق . وبأتواق . لايل غليلها سوى برد سلام التلاق . فلا ما يشوش

(١) من آمم : عن قريب

البال . ولا ما يثير البلبال . وقد خيم بالمدرسة العالية بالله . التي التي
نظر عبد الله . نجلكم البر . أبو العباس الاغر . واشتغل بالدروس . بيد
انه يحتاج للاعانة بالطروس . فمجلوا له بالاغانة . جعله الله من اهل الديانة .
والعرفان والامانة . وكمل مرادكم فيه . بجاه النبي وذويه . والمولى يحفظكم .
ويرفع قدركم . وعند الحتام اقبلوا منا فائق الاحترام . والسلام في ١٧ ذي
القعدة عام ١٣٧١ هـ) .

أخرى :

(الماجد الفطريف . الاديب الظريف . ذو القدر المنيف . الحافظ .
اللاطف . الشاعر النائر . الفاضل الكاتب الماهر . أبو عبد الله السيد محمد
ابن سعيد . الذي يوده تامورى (١) فى القريب والبعيد

سلام واهداء السلام من البعد دليل على صدق السرائر فى الود

على سيادتكم الشما . ومجادتكم العظمى . ما أرزمت أم حامل . وتلفظ
بالقول قائل . ورحمة الله وبركاته . ما أسأغت محض الحلال ذكاته .
(وبعد) فقد وجهت لحضرتكم السامية . وفضيلتكم العالية . ابنكم وابننا
أبا العباس ليزوركم . ويؤدى ما يجب عليه فى جانبكم . من صلة رضاكم .
ويستريح بملاقاتكم . ويتمتع بمشاهدة طلعتكم . ويلتمس رضاكم . وبعد
أن يراكم فلا تتركوه يتعطل عما هو بصدده . وما جاء لاجله . نسأله سبحانه
أن يجعله من العلماء العاملين . والائمة الهادين المهتدين .

ءامين ءامين لا أرض بواحدة حتى أضيف اليها ألف ءامينا

توليم للقضاء

جاء الاستقلال فجاءت حظوظ سعد لأناس . وبخوت نحس لآخرين .
وقد كان حظ المترجم سعيدا . فكان قاضيا فى (أميانتوت) فى أحواز
(مراکش) . فظهر بمظهر البلق المحنك . وها هو اليوم يزاول خطته بكل
نزاهة منذ تولي سنين قبل الآن ١٣٨١ هـ . ولا يعلم الا الله ما يعانى الا
أنه صبور .

الثالث عشر محمد بن عييل

هذا هو الذى سقنا بسببه كل الغرمين . وقد آخرناه لتتفرغ له .
وساقى القوم ءاخرهم شربا .

(١) التامور : القلب

هذا العلامة الجليل . أحد العلماء الكبار النوازليين . الذين ازدان بهم (أزاغار) من أواخر القرن الماضي . الى أوائل هذا القرن . وهو ذو شهرة كبرى . عمت جميع هذا النواحي . وكان يفتى ويقضى في قبيلته وما إليها . منذ تخرج الى أن لاقى ربه . وقد كلن من الذين لاقوا المولى الحسن سنة ١٢٩٩ هـ كما لاقاه كل العلماء . وقد أخبرني من رءاه هناك في حاشية النقائد محمد الجراري الذي صار قائدا اذ ذاك . وكانت له صحبة مع الشيخ سيدي المدني الناصري التانكرتي بجامع الطريقة الناصرية . فقد وقفت على رسالتين تبادلاهما . وهاك نصهما :

(الفقيه النبيه . الذي يستحق كل تنويه . سيدي محمد بن عبد الله الغرمي الجراري . فعليك وعلى من معك ومن اليك أتم سلام طيب . يسح عليك كالسحاب الصيب . (وبعد) فقد وردنا الى (تيزيت) وسنمر بقبيلتم بعد الاسبوع الآتي . وقد طلب مني الحامل أن أشفع له عندك في نازلة تقف معه فيها أتم الوقوف . فقد ظهر لي بحسب ما رأيته في يده من الحجج أنه صادق في دعواه . فكن له عوناً . فانه في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه . كما في الحديث الشريف . والسلام)

الجواب :

وعلى الشيخ البركة والقُدوة الهمام . سلالة ناصحي الاسلام . الائمة الاعلام . مصاييح الظلام . وشموس الانام . سيدنا ومولانا وسندنا وعيننا سيدي المدني الناصري رضى الله عنه وعن كل ءاله . أفضل السلام اننا فح الاطيب . ما شرقت شمس . وتلا ائوم أمس (أما بعد) فقد تلقيت كلام سيدي باليدين . ووضعه على العينين . وفرحت به جدا - وخلتني نلت به مجدا . فالحمد لله على معرفة أمثالكم . فاني يشهد الله لم أزل أحب سيدي . بل كل السادات الناصريين اسوة بشيخنا سيدي سعيد الذي كان يقول : ان من لا يحب ءال (ابن ناصر) فان في قلبه عداوة لدين الاسلام . وأما ما ذكره سيدي الشيخ رضى الله عنه من النازلة - فاننا فيها وفي كل ما يريده منا سيدنا لواقفون غاية الوقوف أبد الابدين . وهل نحن الا عبيد لمواليهم . نمشي الى حيث تقودنا أيديهم . والاهم من سيدي أن يتذكرنا بدعوة صالحة . وان يعطف علينا عطفة تزج بنا في عين الرحمة . ومرحبا بك يا سيدي متى وردت الى قبيلتنا . فليتك تجعل ذلك عادة سنوية . كما تفعله في قبائل الظهر . فاننا كلنا تحت طاعتكم والسلام)

(أقول) : هذا الاثر وحده هو الوحيد الذي رأيته للمترجم ابن عجيل الى الآن لاننا لانخالطهم كثيرا . الا أن الشيخ الالفي كان اذا مر به (تالعينت) أو بات في (ايغرم) في سياحاته يجتمع معه . وقد أخبرني الفقراء أنه

كان يتأدب مع الشيخ غاية الادب . وانه يرسل اليه السلام معهم . ويتطلب منه الدعاء . وكذلك الشيخ يفعل معه مثل هذا . ولهذا ذكرته في هذا القسم وقد حضر مرة محاضرة فقهية في بعض مسائل الصلاة كان فقيه هناك يقول فيها رأيا . فجرت فيها منه المذاكرة مع الشيخ الالفي فايد أولا ما ذهب اليه ذلك الفقيه . ثم وقع على النص . فرجع عما كان يقول انصافا منه .

اما متقلباته في حياته من مبدئها فقد قيدت عن ولده الفقيه محمد ما ياتى :

ولد نحو ١٢٥٥ هـ ثم كان يرعى الغنم فى صغره . وذلك بعد أن افتتح فى المكتب . وكان والده يحبه محبة مفرطة . فالقى حبله على غاربه . الا أنه توفى فحفظ القرآن . ثم التحق بالشرىف الكثرى . فهو أستاذة الوحيد من مبتدئه الى مختتمه . حتى صدر فقيها بارعا نوازليا . فكان الجولان فى النوازل ديدنه عمره كله . وقد شارط فى مدرسة (ايغرم) ٤٠ سنة كما شارط أيضا سنة فى المدرسة (الرخاوية) وكان متهجدا عامرا الاوقات . وما يجيف عليه بابه أفضل مما يتظاهر به . رحمه الله .

قوله الأيكراري فيها

(ومنهم الفقيه النوازلى أبو عبد الله سيدى محمد بن عييل الغرمى الجرادى . من صميم (الاولاد بلا) كان رحمه الله مكبا على الدنيا اكباب الذباب على العسل . فهمته منحصرة فى تجديد الاملاك والماء . وعلى ذلك يصل ويصوم الى أن حصل جملة كافية . فبمجرد موته اضمحل ما جمعه . سنة الله فى أرضه من الجمع ثم التفريق . وله يد طولى فى النوازل . يعرف فيها من أين توكل الكتف . وعلم الحساب لم يستحضر منه ولو ضرب اثنين فى اثنين . وانما يقسم على أربعة وعشرين سهما دائما . فيجعل الاسهام فى الاحجار . ثم يفكها باليعر . ثم بالشعر . وعلى ذلك قسمه غفر الله لنا وله . ومن هفواته أنه أفتى بجواز كراء الفلوس الذى هو عين الربا . سرى اليه الوهم فى كلام (التسولى) فى فصل الكراء . بعد أن ذكر الدنانير والقنود . ومذهب المدونة الجواز . وقال : كلامه يرجع للدنانير والقنود . وصمم على ذلك . مع أن كلام التسولى بعد ذلك فرق بينهما . فعند ما ذكرته سدد أذنيه . وقال : لا أستمع لما تقول لكيلا توسوسنى . والفقيه الادوزى رحمه الله برح فى الاسواق بأن الفتيا بذلك باطلة لا أصل لها . ومع ذلك لايلقى بالا اليه . قرأ رحمه الله على الشرىف سيدى سعيد فى (أداومحمد) . وعليه تفقه . وعلى الناصرية تصوف . دينه متين . لايهز هزه من تكدرو ولا من

تتجّن . الى أن اتاه هاذم اللذات في الثاني من ذى الحجة عام ١٢٢٨ هـ .
سقط عن بقل في (الركادة) فكسرت هامته . فحمل مغمورا اياما . فمات
رحمه الله)

بذلك ذكره المؤرخ . ولعل ما يقع بينهما مما يقع بين المتعاصرين هو
الذي حمله حتى قال فيه ما قال .

وقال فيه المؤرخ ابن الحبيب بعد ما ذكر والده سيدى عبد الله :

(ومنهم ولده الفقيه البركة أبو عبد الله سيدى محمد بن عبد الله
الغرمى الجرارى . كان رحمه الله فقيها عالما . مشاركاً في فنون العلم كلها .
قرأ على الشيخ أبى عثمان سيدى سعيد الشريف بـ (أداومحمد) بهشتوكة .
وتبرز وحصل العلم فرائض وحسابا . حتى فاق فيها كثيرا من الناس من
أبناء جنسه . وكان ذا جد واجتهاد . وعلى ما فيه من كرم الاخلاق . وحفظ
أمر دياناته وأوقاته . مداوما على الطهارة . وعلى قراءة القرآن . وكان
يعمل بيده ويحترف ويتشرف فى تدبير عيشه وتحصيله . لا يتطلب أحدا .
ولا يسأل الناس الخاحا ملحوظا عند العامة . اليه انتهت صنعة النوازل فى
زمنه قيد حياته . يصدرها مصدرا غريبا . وهو بيت القصيد فى صنعة
القضاء . مستحضرا لادلة الفقه . حافظا لها . لا يحتاج الى نقل من كتاب ؛
ولا الى نظر فى ديوان . وكانت تانيه من الافاق . فينقص ويبنى . ولا تتعقب
أحكامه . ومع هذا كله فهو مشهور بالعفاف . وحفظ الأزار . على سنن
أسلافه . وكان لا ينفق مع الأسباب . أخذاً بعلم الله الذى انزله على رسوله
صلى الله عليه وسلم . مقتديا بالصالحين الهداة . مبرءاً من الهوى ومتابعته
قال الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله عنه : ما رأيت العز الا فى رفع
الهمة عن الخلق . وقال تعالى : (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) فمن العزة
التي أعز الله بها المؤمن رفع همته الى مولاه . وثقته به عن سواه . توفي
رحمه الله فى آخر ذى الحجة عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف) وقد
كنت كتبت على هذا التاريخ فى يوم وفاته أن فيه خطأ . وان ما ذكره
الايتكرارى هو المعتمد وقد أطال المؤرخ ابن الحبيب على عادته فى تحليلته
ومقصوده الرد على ما قاله المؤرخ قبله وما ألف كتابه الا ليتعقبه .

الرابع عشر التهامي بن محمد

أحد أولاد الفقيه محمد بن عبيل . كتبت من فم أخيه الفقيه محمد
ما نصه :

ولد ١٢٩٣ هـ ثم أخذ القرآن عن الاستاذ محمد بن ابراهيم المرغنى

ثم افتتح مبادئ العربية عند أخيه هو الذى يحكى لنا . فى مدرسة سيدى محمد بن داود . وذلك سنة ١٣٠٧ هـ لازمه سنتين . ثم التحق بأبى فارس الادوزى فلأزمه ست سنوات . ثم شارط بعد فى مسجد (أكجكال) من قبيلة (ادبيران) فى (مجاط) عشر سنوات الى أن توفى هناك فى ثالث رمضان ١٣٤٦ هـ

قولة الايكرارى فيه :

قال فيه بعد ذكره والده المذكور :

(ومنهم ابنه الطالب السيد التهامى مقدم التيجانية . فقد أبدأ فيها وأعاد . وطول فيها النجاد . وادعى أن غيرها من الطرق لايفيد . وان من سلك غيرها يميل . ويقول نحن أهل الله ولا فخر . وغيرنا أمة بلا أجر . فقد ضيق الواسع . واوسع الخرق على الراقع . ان الجنون فنون . سلم تسلم ؛ وسر مع النية تريج . والمنتقد قلما يسلم . وتوفى فى رابع رمضان ١٣٤٦ هـ)

أقول : انه هنا ذكر وفاته فى اليوم الرابع من رمضان . وقد تقدم لنا عن صنوه أن ذلك فى ثالثه . ولعل ما عند أهله أوفق .

قولة ابن الحبيب فيه :

(ومنهم سيدى التهامى بن محمد الغرمى . الولى المرشد المربى . عصرينا الاوحد . وصديقنا العلم المفرد . فرع الشجرة النقية . وغصن الروحة الزكية ملاذ الخائف . وكعبة الطائف . هذا السيد رحمه الله لقيته فسرني لقاءه . وواليته فى ذات الله فنفعني ولاؤه . وحاضرتي فاعجبني ذكاؤه . وصحبته فبهرنى تواضعه ورجاؤه . مبرزاً فى حلبة العلم والعمل فى طريق القوم . أدرك المشايخ على شباب سنه . فما يتكلم فى علم القوم الا قلت هذا معظم فنه . له الاعتناء التام بجمع علومهم . فانسعت بذلك دائرته . ثم له مشاركة حسنة فى العلوم . قرأ العلم الظاهر على الشيخ أبى فارس الادوزى . وهو من الصلاح والدين والفضل والتمسك بأخلاق السلف الصالح . والاعراض بالجملة عن الدنيا . واقباله بالكلية على الآخرة بالمحل الاعلى . جالسته كثيرا . وترددت اليه مقتبسا من سره ومتبركا بصالح أدعيته . وهو فى غاية الاجتهاد . والمواظبة على لوازمه . وحسن الظن بالناس . وسرعة الدموع . لا يفتر عن العبادة ليلا ونهارا . قليل النوم . لايتراخى عن شهود الصلوات الخمس فى الجماعة . ولا يتخلف عن التهجد له رواتب ونوافل سفرا وحضرا . واما أخلاقه وتواضعه وقوة رجائه وخوفه من ربه فغاية فى باب (شعر)

ان حارت الالباب كيف تقول في ذا المقام فعذرها مقبول
سامح بفضلك مادحيك فما لهم ابدا الى ما تستحق سبيل
ءاخر :

ربما قصر الصديق المقل عن حقوق بهن لا يستقل
وكان اكسير الحكمة . من صحبه أنهضه حاله . ودله على الله مقاله
أفادني سلسلة أشياخه . قال لي أخذت الطريقة التيجانية عن الشيخ أبي
على سيدى الحاج الحسين الافرانى بالعهد والصحة . قال وأخذتها مجازا
فيها وفي جميع أذكراها عن الفقيه سيدى على بن أحمد الايساكى . والله
هو الهادى الى الصواب . توفى رحمه الله فى الرابع من رمضان عام ستة
وأربعين وثلاثمائة وألف ودفن ببلده (ايغرم)

هذا هو الصحيح لافى (اكجكال) كما يظهر مما قاله الايثرارى .
ثم أقول بعد ذلك هذا السيد طالب حسن فى الفهم . مشارك يقرض
أحيانا قرضا وسطا . وقد كتب الى شيخه أبه فارس يوما وهو عنده :
الى شيخنا الحبر الهمام الذى له على كل حبر رفعة ومزية
فان العبيد هم ان سيزور أهل له فاذنن فالاذن يمنه يثبت
فاجابه الاستاذ بقوله :

فلا بأس فاذهب ايها السيد الذى ثراه لكل الخير حقا سينبت
ولكن سراع يا بنى فموعد ال سمجى الينا ذا خميس فجمعة
وكذلك وقفت له عند بعض المجاطين على أبيات فى الشيخ التجانى
أولها :

الا ان خير الطرق جمعا للورى طريقة قطب الكون والدين أحمد
فيا سعد من أضحى بها متمسكا يمكن فيها نأخذ الفم واليدا

الى ءاخرها

وهى ثمانية أبيات . وكانت له أخلاق دمة . واقبال على شأنه .
- وملازمة الاذكار . ومناصحة للدين - يشارط عند الناس . فيشتون عليه كل
خير . رحمه الله . وقد دفن فى مقبرة أهله فى (أدرن)

الحامس عشر محمد بن محمد

الولد الثانى للفقيه ابن عييل وهذا هو الذى لاقيته فى (تالعينت)

فألقي الى كثيرًا من أخبار علماء أسرته . وقد كتبت عنه حول حياته مانصه:
ولد ١٢٨٤ هـ واخذ القراءان عن الاستاذ ابراهيم خاله . وهو استاذ
وهناك توفي ١٢٩٥ هـ لازمه المترجم قبل أن يكون ملتحقا بابن العربي .
موجود متقدم في المعارف . من أصحاب الاستاذ محمد بن العربي الادوزي .
ثم استتم على الاستاذ المدني بن محمد التيفانيميني الساحلي .

أما العلم فقد أخذ المبادئ أولا عن الاستاذ والده . في مسجد ازاء
دارهم في (ايغرم) . وكان يتلقى عن والده وحده ما شاء الله . ثم التحق
بالاستاذ مسعود المعدري سنة ١٣٠٠ هـ في مدرسة (بونعمان) فلازمه سنوات
ثم في مدرسة (أدوز) عند ابن العربي الى ١٣٠٧ هـ فتخرج فشارط في
مدرسة (امالنو) بقبيلة (ادموساكن) عاما . ثم في مدرسة (سیدی محمد
ابن داود) هناك أيضا ثلاث سنوات . ثم تزوج ١٣١١ هـ ثم بمدرسة (تادارت)
ما شاء الله . ثم بعد ذلك شارط في (الرخاوية) ثم جلس سنوات في الدار
ثم في مدرسة (ميرغت) ثلاث سنوات . ثم في مدرسة (اد شاعود) عامين .
ثم في مدرسة (اسكراد) ثلاث سنوات . ثم بعد ذلك في مدرسة (ادغزال)
وفي ١٣٣٠ هـ التحق بالقائد عياد . فلازمه . وكان يدرس تدریسا وسطا
في كل تلك المدارس . ثم لم يزل مع القائد ككاتب الى أن توفي أخوه وهو
شارط في مسجد (اكجكال) فاتم لهم السنة . ثم بقي هناك أربع سنوات
ثم راجعهم أيضا بعد ما فارقهم . وبعد ١٣٥٠ هـ لازم داره الى الآن . وقد
كان قبل الاحتلال التام لقبيلته . وقبل انتظام العدلية فيها سنة ١٣٤٥ هـ
يزاول النوازل ويحكم . فسار في ذلك أشواطا . فكان يقوم مقام والده رحمه
الله . أما حاله فانه حاذق لبق . مجاذب لحبال المباحث . وقد جرت في مجلسنا
محادثة حول السكر . وكيف يصنع . فجال هو والسيد الحاج عبد الله
الجراري القاطن في (انركان) في (كسيمة) في ذلك الميدان . فصار يسرد
على السيد الحاج عبد الله من بعض رحلة ابن العربي الادوزي فيما ذكره حول
السكر . مع تأييد كلامه ببراهين وحجج وانشادات وأدلة فقهية . فاعجبتني
مذاكرته . وقد كان أريحيًا اجتماعيًا . لبقًا ماهرا . يعرف كيف يواتي
جليسه . مع تودة في كلامه . وتأن في مجاذباته للحديث . رأيت منه ذلك
مع نور المشيب . فكان ممن استلقت نظري في (تالعينت) لانه وان ناهز
الثمانين فانه ليس متمزما . بل لايزال ذا حركة ومجالسة طيبة . يقبل
ويرد . فهكذا العلماء الذين وطئت اكنافهم . ودمشت أخلاقهم . وتشربوا
لطافة الشمانل ادرکه أجله في سفرة لزيارة الشيخ التهجاني في (فاس)
وصل الى الوادي المالح بين (البيضاء) و(الرباط) فنزل على اصهار له هناك

فمرض أياما قليلة . فتوفى منتصف شوال ١٣٦٨ هـ

هؤلاء الخمسة عشر من يمكن لنا الآن ذكرهم من الغرميين الكرام .
ولعلنا أتينا على جميعهم بحسب ما ألقاه اليانا من لاقيناهم من علماء هذه
الاسرة . وقد اعتنى المؤرخ ابن الحبيب بكل علماء الجرارين . فيذكر امواتهم
واحياءهم . كما يفعل في غيرهم . فينفعنا ذلك . فنستتم على من ذكرهم
ونذكر من لم يذكرهم . فكان ممن ذكرهم علماء هذه الاسرة . فكان يذكرهم
بتراجم طويلة . كما رأيت . رصفت فيها الاسجاع . فرحم الله الغرميين
الاموات ؛ وأطال في بلهنية العيش من لا يزالون منهم الى الآن أحياء .



الحاج عبد الله الجرارى

مفتوح ٣ - ١٢٩٥ هـ = حى

- - -

نسبه :

عبد الله بن الحسين بن محمد بن علي الكاهية الى ان انتهى النسب الى محمد بن داود وهم من شرقاء (سملالة)

أحد من يشار اليهم الآن من (أولاد جرار) ومن الذين جالوا في هذا العصر الجديد . فعرفوا ما يحمله كثير من السوسيين من انقلاب الامور كلها اليوم عن حالها المعهود أمس .

داود - وابنه محمد

كتب الى المترجم بأن ءباءه أولاد الكاهية ينتسبون لسيدى محمد بن داود السملالى دفين قرية (تافر كراكت) بـ (سملالة) وأبوهـم « داود » هذا هو الذى بنى مدرسة (أيت بوياسين) بـ (الاخصاص) وكان فقيها فى عصره . كان فى هذه المدرسة يدرس فيها . وقد كان ءاية من ءايات الله فى الحفظ . ويقال ان من محفوظاته المدونة . وكان متقشفا لايلبس الا الصوف وله عارضة واسعة فى الفقه . وصبر على التدريس . فيجلس فى مجلس التدريس من الاسفار الى الزوال . وكان قيوما على مختصر خليل . ودفن فى تلك المدرسة . وعليه قبة . والدعاء عنده يستجاب . هذا ملخص ما كتب به الى . ولم يذكر عصره . والغالب انه من اهل نحو القرن العاشر .

الحسين بن محمد

هو والده المتقدم فى سلسلة النسب . وهو فقيه صالح . متبرك به فى حياته . ولد نحو ١٢٤٠ هـ فى قرية (أيت الطالب يحيى) من قرى الجراريين . اتقن حفظ القرآن على الاستاذ الكبير الفقيه سيدى عبد الله بن عبد الله الغرمى الجرارى - وهو المتقدم بين الغرميين - ثم حصل الفنون على الاستاذ العلامة الشريف سعيد الكثرى - وهو من تلاميذه الاولين . وقد لازمه ازمانا . ثم اصحر بعد استتمامه . فنزل فى (الحوض) وراء (شنكيط)

فتزوج هناك . فولد له . ثم صار يفد على (سوس) مع الطوائف الناصرية يقدمها . لانه من الآخذين عن آل (تامكروت) وأهل شيخه منهم هو على بن يوسف أو ابنه أبو بكر . فكانت له بغال وفساطيط . فتصدر لوعظ الناس وارشادهم . وقد بات مرة على تلك الحالة في قريته . فرأى والديه وأهله من غير أن يتعرف اليهم . ثم نزل في جبل (درن) فقالت له قريته الصحراوية يوما : ان أولادنا نريد أن يتعرفوا الى آلهم الجرارين . فكتب الى ذويه فورد عليه والده . ومعه نحو خمسين راكبا من أهل القبيلة على الخيل والبغال . فوجدوه في قرية (ايمولاس) في زاوية سيدى سليمان . فرجعوا به الى مسقط رأسه . ولكن بدا له بعد سنة أن ينتقل الى (رأس الوادى) فى (اداكايال) وقد كان يفد على السلطان سيدى محمد بن عبد الرحمن أمير ذلك العهد . ثم انه بدا له فشرق . فنزل في (مكة) مجاورا عامين . وكان صالحا مؤلفا . له رحلة مخطوطة . وفيها رحلته الصحراوية - ولكنها ضاعت - وقد ساقته تربته الى (اداكايال) . ولوجود ضيعة له هناك راجع سكنى ذلك المحل مع قريته وولده . وهذا المحل قريب من (تارودانت) وهناك توفى نحو ١٣٠٧ هـ

المترجم

كانت ولادته فى (مكة) المشرفة . وأمه الغالية بنت ابراهيم السباعية . كانت عالة صالحة متفنة حافظة . تخرجت بوالدها فى (الحوض) بـ (الصحراء) وكانت تعلم القرآن . وقد اتقنت حفظه . كما حفظت المختصر الخليلي . وألفية ابن مالك وغيرهما من المتون المعتاد حفظها . وكان لها باع فى العربية والفقه والفرائض . وما الى ذلك مما يتداول . وقد توفيت ١٣٠٥ هـ فى (اداكايال) بـ (رأس الوادى) وعنها تلقى ولدها هذا القرآن أولا . ثم انتقل الى مدرسة (سيدى بومازكيدا) من (اداكاران) فى (هشتوكه) فجود هناك القرآن . واخذ حرف قالون والمكى والبصرى .

اشياخه فى العلم

افتتح فى مدرسة (دودرار) برسموكة عند الاستاذ أبى فارس الادوزى سنة ١٣٠٧ هـ فلأزمه الى ١٣٠٩ هـ . ثم انتقل الى المدرسة (الادوزية) فمثل بين يدى استاذها العلامة محمد بن العربى الشهير . وذلك فى سنة ١٣١٠ هـ فمكث عنده عاما فقط . وفى ١٣١١ هـ سافر الى الصحراء السوسية . فنزل فى مدينة (الطرفاية) فصار يعلم هناك سنة . وقد كان زمنا قليلا عند الاستاذ سيدى الحاج الحسين الافرانى فى مدرسة (سيدى بوعبدل) وفى

١٣١٢ هـ سافر الى (الحجاز) فلابزم الامير عون الشريف . كما اخذ عن الشيخ صالح رمال . وعن الشيخ صالح جمال الليل . لآزمهما سنة . ثم جاور في (الآزهر) فأخذ عن الاستاذ عبد العزيز المغربي . في رواق المغاربة - ثم الى (تونس) فأخذ في (الزيتونة) عن الشيخ سالم ابى حاجب . وعن الشيخ نيفر - فبقى هناك ثمانى سنوات . وقد يشتغل بآمور الحياة - فطبع هو وصاحب له كتابين أحدهما (الحلل الموشية) تلك المطبعة المحرفة - زيادة على نسبة الكتاب الى ابن الخطيب غلطا - وثانيهما (العكاز . المضروب به من افتى للاب بعد موت ابنته بأخذ الجهاز) وهى فتوى للاستاذ محمد بن العربى الادوزى . وهو صنو سابقه فى الطبع تحريفا . وفى ١٣٣٠ هـ قصد المغرب انبسا . فلاقى فى (اتحادير) محنة من الاعراب الذين كانوا فيه اذذاك . فنهبوا بقلته ومتاعه . بتسليط من لايتقى الله فى الضعفة وابناء السبيل عليه . فشكا على (الهيئة) فلم يقدر أن يشكيه فصبره على ما أصابه لوجه الله .

هذه هى رحلته العلمية التى تقلب فيها شرقا وغربا .

استقراره بسوس

لقى عصاه بلده . فصار أولا مع القائد عبد السلام الجرارى . وقد كان معه يوم فتك به الاعراب فى طريقه الى (تارودانت) ثم انه بعده سكن فى (اتحادير) فكان يتقلب فى الميدان الحيوى . فتارة له سيارة الكراء . وتارة هنا وهناك يتكسب للمعاش . الى أن استقر الآن فى (انزكان) فى الزاوية الاحمدية . وهو مكاتب جريدة (السعادة) من ذلك الثغر الى الآن سنة ١٣٦١ هـ

احواله

كان تقلب به الدهر تقلبا كثيرا . فقد زاول التجارة فى المشرق وفى (تونس) فيكاتب ديار التجارة ويقايسها ما شاء الله . ثم كانت له جولة واسعة دخل فيها الافغان . وبومباى . وكلكتة . والاستانة . وذلك فى الوقت الذى انتصرت فيه جمعية الترقى . فسجنت عبد الحميد وابا الهدى الصياد . وبايعوا محمد رشاد . وقد كتبت الى بملخص رحلته واقفحه بهذا البيت :

فانى أحب النابفين لعلمهم واعشق روض الفكر وهو نضير
فذكر أنه أبجر من (طنجة) فى باخرة (ايطالية) فنزل فى (الاسكندرية)

فزار (طائفا) و (بنها) و (منت القمح) فاجتمع بالشيخ جودة في قرية « العزة » ووصفه بالكشف وبالصمت . فعلمه اسما من الاسماء الحسنى وسره ثم (الفاخرة) ف (الحرمين) ف (بيروت) ف «العراق» ف «الافغان» فنزل في «قندهار» ف «بومباي» ف (كلكتة) فنزل على الشيخ محمود سليم الخونجي . كما نزل في (بومباي) على العالم الشيخ مصطفى زين الدين الشافعي . فمرسى «سنگافورة» فنزل فيها على الحاج محمد أبو بكر مدني العباسي التاجر - ثم انتقل الى (بيروت) فمر بـ (اصطانبول) قاصدا الشيخ أبا الهدى الصياد . فاذا به تحت مراقبة الحكومة - ف «اليونان» فنزل في مرسى «خانية» وفيها مساجد والقرأة الاسلامية . ثم الى مرسى (أزمير) . ثم الى «مالطة» حيث مكث شهرا . قال : ان أهلها لا يزال منهم من يحسنون اللغة العربية . ومن هناك توجه الى شمال (افريقية) . هذا ملخص ما ذكره وخطه بخط جيد . وعبارة عصرية مصقولة . لولا بعض تصحيف قليل في كلامه . لعله من سرعة كتابته . ولم يمنعني من سوق رحلته هنا كما هي الا ضيق وقتي حين كنت أكتب هذه الترجمة . والا فهي انشاء حسن مستحسن عند أهل الاذواق مما تتحل به طروس الاوراق .

واخلاق المترجم لطيفة . فبذلك تيسر له ما تعسر عن غيره . يالف ويولف . وقد كنت اسمع به قبل . وحين كنت في (كسيمة) هذه السنة ١٣٦١ هـ وهي مسكنه . سمع بي فزارني حيث أنا . فاذا به لم يصادفني فرددت عليه الزيارة . فوجدته أنيسا لطيفا . مستحضرا للناشيد . وءارفا غاية المعرفة لسياسة هذا العصر . نعم كنت لاقيته قبل من سنوات كثيرة . ولكنها سحابة صيف . فلم تثبت المعرفة بيننا الا الآن .

وله اليوم حركة منها يعيش . وقد سمعته يشكر الله على حالته . فعلمت أنه من الشاكرين الذين يستحقون زيادة النعم .

(واذا تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم) وهو من أصحاب الالفين . ولذلك ذكرناه في هذا القسم المخصوص بمن له بهم اتصال مّا .

(وبعد) فلا يزال المترجم حيا الآن ١٣٨١ هـ حفظه الله ووفقه .



القارئي سيدي

محمد بن عبد الكريم الاخصاصي

نحو: ١٣٠٣ هـ = حى

نسبه :

محمد بن عبد الكريم بن بلقاسم بن أحمد بن بلقاسم بن الحسن بن أحمد بن ابراهيم .

وابراهيم هذا هو المعروف بالطالب ابراهيم المدفون في شفا (ميرغت) في مقبرة هناك . وأولاد اطلالاب ابراهيم اثنان : أحمد . ومبارك . فلما اعقاب أحمد بن ابراهيم فكثيرون الآن . حتى انهم ليناhezون خمسين دارا . بخلاف عقب مبارك فانه لايتجاوز ثلاثين .

وهناك محمد بن بلقاسم بن الحسن . هو عالم مذكور بكل ما يذكر به الفقهاء في عصره .

وهناك ابراهيم بن محمد عالم أيضا . وهو من حواشى أهل هذا النسب وهناك علي بن بلا . عالم أيضا . وهو كذلك من الحواشى . وليس عند المترجم عنهم ما يوضح تراجمهم .

وقد اشتهر آل أحمد بن ابراهيم في مسكنهم القديم بـ (سملالة) من (عقبة العباسيين) وفي مسكنهم الجديد بـ (الاخصاص) بالصياغة . ومن اخوة آل أحمد بن ابراهيم: الحسن والحسين الاخصاصيان الفقيهان المشهوران أخيرا في (سملالة) وأحدهما من الآخذين من (الغ)(١) ويقال ان الطالب ابراهيم واهل الطالب يعزى واهل يحيا الجراريين اخوة في النسب . قال المترجم: هكذا يقال .

متعلمه

افتتح القرءان في مسجد القرية عند الاستاذ ابراهيم بن علي الاغباليوى وكان شديدا على التلاميذ يضربهم أفدح ضرب . وكان طوال عمره مدورا

(١) يذكر في « الجزء الحادى عشر » ان شاء الله .

يعلم الفراءن . توفي بعد : ١٣١٨ هـ قال وصلت عنده حزب : (فمن اظلم ممن كذب على الله) ثم الاستاذ محمد بن علي الابراييمي من قرية (ايمي أوغاراس) من تلامذة علي الفركلاوي الرسموكي . وكان هينا اينا . توفي بعد ١٣٢٨ هـ وصلت عنده الى حزب (أفمن يعلم) . ثم الى مسجد (افرض) بـ (الاخصاص) عند الاستاذ موسى بن علي بن بلقاسم من اهل تلك القرية أصيب بفالج أخيرا الى أن توفي نحو ١٣٦٠ هـ فختمت عنده خمس ختمات قال : ثم تطلبت من والدي أن التحق بمدرسة (بوزاكارن) عند الاستاذ مبارك البعقيل . الفقيه الشهير . لأفتح عنده العلوم . فمعنى من ذلك . لانه لا يريد الا أن ينتفع بي في بعض أشغاله التي أزاوها له . فكان ذلك هو السبب حتى انقطعت في الدار بلا قراءة سنة . ثم تملصت من غير اذنه من دارنا الى قرية (العيون) في (بعقيلة) الازغارية . ثم مررت بقرية (بوكورا) فصاحبت انسانا الى (سوق الاربعاء) فلقاني مع الهشتوكيين . فصاحبتهم الى (هشتوكة) ثم لحقنا طالب فرآني بلوحتى وهي عادة الطلبة اذ ذاك . يحمل لوحته وخنشة كتان فيها متاعه - والخنشة كيس صغير - . حتى انهم ليقولون : اخنش . أي رحل بخنشته من المدرسة . فدلني على الاستاذ سيدي أحمد من (آل الامين) وكان في مسجد من (أداوعيسى) بـ (هشتوكة) وهناك مصل كبير بناه سيدي مُمّاد الاسراوي الافراني . من تلامذة سيدي الحاج محمد الجزولي من تيزي الاثين . من اهل (تاويرت وانو) (١) فأرسله الى هذا المسجد . وقد كان كالنساء لا حية له . فردوه على أنه صبي . فقال لهم : انني رجل . فان أردتم الملتحن الكبيرى الشعور في الاذقان . فعليكم بملاح (تاماليحت) حيث اليهود . وكان اليهود مشهورين بطول اللحي . وقد كان أتقن عنده حرف الشامى . وبقي هناك أربع سنين . فاصلح المصل ببعض ما جمعه . والباقي ذهب به الى استاذه . ثم انتقل الى مدرسة سيدي (بوتمزكينا) بـ (الاخصاص) حيث توفي . فاوصى أن تلقى كناسة المصل كلما كنس على قبره . فيفعل به ذلك الى الآن . حتى صار ما فوقه كناسة كبرى . قال : وقد ادركت اولاده .

قال : وصلت الاستاذ أحمد من (آل الامين) فوجدت المسجد مكتظا بالطلبة وهم كثيرون . وكان شديدا في تعليمه . لتافارق العصا يده . ولذلك لم أبق عنده كثيرا . ثم الى قرية (ابراييمن) ازاء سيدي (أبى السحاب) (٢) بـ (هشتوكة) وهناك الاستاذ ابراهيم بن ابراهيم الاساكى الافراني .

(١) ذكر مع أهله فى (الجزء الخامس)

(٢) ذكر هذا بين رجالات (أيت يعزى ويهدى) فى (الجزء العاشر)

توفى : ١٣٣٤ هـ لازمته ثلاث سنين . ختمت عليه أربع ختمات . ثلاث منها بالملكى . ثم الى (تادارت) فى (ايت عميرة) فى (هشتوكه) عند الاستاذ سيدى على بن الحاج أحمد البعقيل . ومنشأه قرية (تينزكن) من (أفلا اوكنس) من الآخذين عن ابن العربى الهوارى . القارىء المشهور . عاصر عنده عبد الله اخرباش وطبقته . ثم راجع أيضا أستاذه ابن العربى فى (سيدى أبى البركات) وقد تزوج فى (حاجة) من (أيت أمر) بنت الفقيه محمد بن عبد الرحمن الدرقاوى : كاتب القائد الكيلولى . وسكن عنده ما شاء الله . وقد كان شارط فى (سيدى أبى البركات) بعد أستاذه قبل هذا التزوج . وبقي هناك حتى توفى . وقد وقع له حين سكن فى (أيت تامر) أن 'غزيت القرية بجيش دهمها ليلا . فكاد ينتهب كل ما فى القرية . لولا أن صار يرميهم بالاحجار . فلا يفلت الرؤوس من المهاجمين . فهزمهم . واسترد منهم كل ما انتهبوا من القرية . فكان سعيدا عليهم .

قال أخذت عنه حرف البصرى فى ختمة . وقد اجتهدت عنده كثيرا فى نصف سنة . وذلك فى سنة : ١٣٢٠ هـ ثم ذهبت الى (عين الداور) فلم ألق عنده لفقرى . ولا أملك الا نصف بسيطة . ثم رجعت الى أبى الذى صار يترضاني بعدما فقدنى أعواما . فاتصلت بالاستاذ سيدى محمد بن مولود فى المدرسة (العبلوية) فأخذت عنه خمسة وعشرين حزبا . وكان رجلا صالحا زاهدا . يملا وقته فى تعليم القراءات . قال : أخذت عنه حرف الملكى X صالحا زاهدا . يملا وقته فى تعليم القراءات . قال : أخذت عنه حرف البصرى . وهناك وقعت لى واقعة وذلك : اننى ذهبت لأصل أستاذى سيدى ابراهيم ابن ابراهيم الاساكى فى (افران) فلاقانى رجل من (أمرا) فسلبنى سلهامى وخنجرى . بحجة أن له حسابا مع أهلى . وبعد التى واللتيا أعطانى السلهام . وأبى أن يرد لى الخنجر . مع أن العادة اذذاك أن لايسير انسان محترم الا وقد تقلد خنجره . وهذه هى العادة اذذاك للعامة ولأبنائهم حتى من الطلبة . فكان ذلك هو السبب حتى نويت أن أطلق سوس الذى فيه الهرج الكثير بعد أن انجل عنى القائد(انفلوس) بجيوش الحكومة ١٣٢١ هـ فكتب لى سيدى محمد بن مولود رسالة الى الاستاذ ابن العربى الهوارى . لان هناك محمد بن عثمان الذى تزوج ابن مولود عمته ثم التحقت بالاستاذ سيدى محمد بن العربى الهوارى المشارط فى مدرسة (سيدى أبى البركات) فى (حاجة) فلأزمته سنوات أخذ عنه القراءات السبع . وقد انتقلت بانتقاله من هذه المدرسة . الى المدرسة فى (بوزركون) بـ (متوكة) وكان الذى تسبب فى اخراجه هو القائد محمد انفلوس . وكان انتقاله من هذه المدرسة

الى تلك : ١٣٢٦ هـ . وقد كان المترجم التحق به فى مفتتح : ١٣٢٢ هـ
ثم فارقه نهائيا: ١٣٢٨ هـ فرجع الى سوس .

ثم الى مدرسة (سيدى ابراهيم بن على) الوادريمية . عند سيدى محمد
ابن ابراهيم من (تاويرت وانو) فافتتح عليه المبادئ العلمية . فلازمه
ثلاث سنوات . أخذ عنه الجرومية . وابن عاشر . والرسالة . وبعض الالفية
والهمزية .

تقلبات احواله بعد تخرجه

ثم رجع الى بلده فتزوج هناك عام : ١٣٣٤ هـ ووالده لايزال حيا .
لانه لم يتوف الا سنة : ٣٥٢ هـ وشارط فى مدرسة (سيدى همو بن
الحسن) اواخر ١٣٣٥ هـ حيث أمضى عمره الى الآن ١٣٧٨ هـ وقد كان أولا
مع سيدى محمد بن الحسن الماسى مضافا الى ان مات هذا ١٣٤٧ هـ
فاستقل بالمدرسة .

قال : كان من عادة ابن العربى الهوارى انه يفتح للمتقين للسبع
العلوم العربية . وكان جيدا فيها . وقد أخذها عن سيدى حميدة المطاعى
فى (مروضة) وقد لازمه كثيرا . ثم عن سيدى العربى بـ (الساعات)
قليلا . وعن الدمناتى بـ (مراكش) .

قال : كان سبب جلاء ابن العربى عن مدرسة (سيدى ابى البركات)
أن ريجه تهب مع ربيع الكيلوليين ضد النفلوسيين . وذلك بعد قيام السلطان
مولاي الحفيظ . فحين كانت هذه المدرسة فى ايالة النفلوسيين غادرها الى
(ايمكراد) فى ايالة الكيلولى فارحل كل بهائمه ومتاعه . وهذا المكان فى ايالة
الكيلوليين . فكتب ابن العربى رسالة ذهب بها المترجم الى القائد عبد
الملك المتوكى . فرحب به القائد . وقبل أن يرحل بهائمه ومتاعه غزا
النفلوسيون (ايمكراد) فاحتوشوا كل ماله . فنزل فى محله الجديد فى
(بوزركون) .

ثم ذكر تلاميذ ابن العربى السوسيين الذين أخذوا عنه القراءات
قبله وبعده . وكانوا من القراء الكبار :

- ١ - الحسين أبو الشبوك الخلفى البعمرانى . لايزال حيا الآن ١٣٧٨ هـ
- ٢ - محمد بن الحسن من آل موسى الاثلولي . لايزال حيا الآن أيضا .
- ٣ - سعيد بن سعيد البوالطبيى الهشتوكى توفى ١٣٥٠ هـ
- ٤ - على بن مبارك البوالطبيى الهشتوكى توفى : ١٣٧٥ هـ
- ٥ - سعيد المتناكى نزيل (مراكش) وهو عدل فيها بعد ما اخذ من

(الساعات) لايزال حيا : ١٣٧٨ هـ

- ٦ - الناجم بن الحسين البوالطبيبي الهشتوكي توفي : ١٣٧٢ هـ
٧ - محمد بن الحاج عثمان العبلأوى البعمراني . توفي : ١٣٧٧ هـ
٨ - عبد الله أخرباش المشهور . وتذكر ترجمته مستوفاة ان شاء الله
في (القسم الرابع) في (الجزء الرابع عشر)
٩ - محمد بن عبد الكريم الاخصاصي الحى الى الآن . وهو هذا المترجم
الحاكمي .

١٠ - الطاهر البوالطبيبي . لايزال أيضا حيا .

- ١١ - علي البعقيلي - والد صاحبنا الوطني الآن في أكادير - توفي : ١٣٧٠ هـ
في (آيت تامر) هؤلاء من يعرفهم .

ثم قال : كان القائد المدني حررني تحريراً تاماً . ثم دام ذلك في
زمن الاحتلال الى أن جاء زمن الاستقلال . فاذا بي أعد كآحاد الناس . حتى
ان اولادى الذين لايزالون يقرأون يعدون في المستخدمين في الاربعة أيام

من لاقاهم من الرجال

قال : بات عندي ذات ليلة سيدى علي بن عبد الله الالفي . وسيدى
ابراهيم بن أحمد أخو الشيخ الالفي - يعنى عمى - ورفقتهما . وقيل لى :
هؤلاء أضيافك من بين أضياف القبيلة . وذلك في احدى جولات مربيه ربه
بجيشه الذى يضم الناس على اختلاف طبقاتهم . قال : أخذ الفقيه سيدى علي
بيدى عند مفارقتى اياه ذلك اليوم . فقال لى : ان من انعم الله عليه نعمة
يجب عليه أن يقيدها بالشكر . ولا قيد للنعم كتقوى الله تعل . ثم أرسل
يدى فركب . فوعيتها منه . ثم صرت ألقيه مرارا .

وممن لاقاهم : السيد محمد الناظم الناشء في قرية (أسديم) في
(امجكيكلن) من (آيت باها) . سافر اليه وزاره سنة ١٤١٨ هـ ثم لم يشب
أن توفي في تلك السنة . وكان يشارط في مدرسة (سيدى أبى الرجاء)
يعلم القرءان . وكان يتقن حرف المكى .

ومنهم القارئ سيدى أحمد الامينى الذى ورد عليه في (آيت عيسى)
وكان زاهدا في الشهوات . وقد ذكر في ترجمة سيدى الحاج عابد بن ذكر
تلاميذه في (القسم الرابع)

ومنهم سيدى محمد بن صالح التودماوى . ثم الهوارى - وقد ذكر
أيضا بين تلاميذ البوشواريين في (القسم الرابع)

ومنهم سيدى عبد الله أخرباش المترجم أيضا فى (القسم الرابع)
أيضا .

ومنهم سيدى محمد بن مبارك البصير . السيد المفتوح عليه فى
المكاشفات وهو أعمى . وكان اذا اراد ان يقول شيئا . رفع عينيه - وهما
عمياوان - الى السماء . ثم يقول . وقد قال المترجم : انه كثيرا ما يقول للقائد
المدنى قبل الاحتلال . حين يراه مجدا فى المقاومة : لابد من أن يعم النصارى
هذه البلاد . يقول ذلك صراحة فى الوقت الذى لا يقدر أحد أن يتفوه بذلك .
ثم صار يقول أيضا فى وقت الاحتلال : ان أمر النصارى ينطوى طيا بسرعة
يجهر بذلك فى وقت لا يقدر أحد ان يجهر فيه بمثله . فبلغ ما يقوله المراقبين
الفرنسيين . فأرسلوا اليه فذهب اليهم بشجاعة . فلما رأوه استحقروه
وتركوه .

أقول : ان له ذكرا مع أخيه سيدى ابراهيم فى (القسم الرابع) .

ومنهم سيدى محمد بن الحسن الماسى الآخذ عن (انجار) وقد صاحبه
فى المدرسة وانتفع به كثيرا (ويذكر فى القسم لارابع) مع اهله الاغباليين
ومنهم ابراهيم ابو حارثيش . ممن أخذوا أيضا عن أنجار . كان يرد
على سيدى محمد بن الحسن . فيصاحبه المترجم . ويجالسه هناك . وهو
ربانى . معرض عن الشهوات . كثر البالات . كان فى مدارس (وجان)
و (ايغرم) و (تازروالت) . وكان يقرأ دائما القراءات السبع . توفى نحو
١٣٣١ هـ ومنشأه من (وجان) وهناك سكناه دائما الى أن دفن فيه .

ومنهم الشيخ مولاى محمد الدرقاوى البوزكارنى المشهور . قال كان
استاذى ابن العربى الهوارى ذكره لى . ووصانى أن لا أفلت زيارته . وقد
قل ابن العربى : انه مر بنا ونحن فى (سيدى ابى البركات) وهو قاصد
للحج . فنصح الطلبة نصحا بليغا اثر فيهم . يحثهم على الاستقامة . وينبهم
على عيوب الطلبة . فتأثر به ابن العربى غاية . ولذلك وصانى على زيارته .
فساقتنى الاقدار يوما الى (بوزكارن) فبت ازاء زاويته من غير أن أعلم .
فسمعت ذكر الفقراء . فسألت . فاذا به هو . فتذكرت ما وصانى عليه ابن
العربى . فبكرت اليه . فدعا معنا أنا ومن معى . ثم استخرج لى بجاهه
تحريرنا من القائد المدنى . وذلك سنة ١٣٣٤ هـ .

ومنهم الشيخ مولاى أحمد الوادنونى . قال : تبركت به مرارا .
وكان كثيرا ما يقول : الحمد لله على فضله واحسانه . وهو رجل عظيم المقام
(أقول) : انه يذكر فى هذا (القسم الخامس) نفسه ان شاء الله . فى
(الفصل الثانى)

ومنهـم الفقيه سيدى على أمزىل من قبيلة (آيت بوبكر) وهو خلاسى من أسرة سوداء . تمتهن الحدادة . وقد أخذ عن الادوزيين . وكان ربانيا . زويت عنه الدنيا . قال : فكان يرد على الاستاذ سيدى محمد بن مولود . حين كنت ءأخذ عنده . فأتبرك به . وله شفوف بين فقهاء بلده . وقد غادر سوس لما ضاق به المعاش . فوصل (الشيظامة) فنزل فى قرية . فشارط عندهم . وله خط جميل ثم ظهر علمه . لانه عالم متمكن . بسبب أن قاضى أولاد الحاج - فخذ من (الشيظامة) - قضى على انسان فى قضية . فأتى بما كتبه الى سيدى على . فقال له : ان هذا ينقصه شرط . فطلب منه أن يزيده فى المكتوب . فكتبه بيده . فقامت قيامة القاضى . فوصل الخبر الى القائد الحاجى . فاستدعاه . فسأله : من أين لك ما زدته على ما كتبه القاضى . ثم أراه ما كتبه . فقال له : اسألوا العلماء عما كتبه وكتبه . فبعث المكتوب الى فقيه محقق هناك . فأيد ما قاله سيدى على . فأتى به القائد الى داره . فصار يعطيه ما كان يأخذه من تلك المشاركة . وقد كان شارط هناك ثلاث سنوات . وقد توفى هناك فى دار القائد نحو : ١٣٣١ هـ

ومنهـم الفقيه أحمد بن مبارك بن الحسين أبو الكيد - القيد - من فخذ آيت على . الآخذ عن الحسين بيبس . كان ربانيا عابدا قنوعا عيوفا . يرفع همته عن العوام . كان يشارط فى مدرستى : (ميرغت) و (سيدى على بن سعيد) وفى مساجد أخرى . وقد قال ان مقصودى بالمشاركة ان أكون حيث يجدنى الناس فانفعهم بالافتاء . وفى فصل قضاياهم بالشرع : توفى ١٣٥١ هـ وأصل أسرته من (آمانوز) .

ومما يتعلق بأخبار سيدى على أمزىل . أنه لاقى يوما سيدى عبـد العزيز الادوزى فقال له : اننى نقضت حكما لسيدى محمد بن العربى . فهـاك أنظـره . فقال له : دعه لاتخرجه لى . وقد كان يجب عليك أن تتذكر جلوسك ازاءه . وهو يعلمك . وأنت صغير حتى حصلت ما حصلت . فتأثر سيدى عبد العزيز فبكى بكاء عظيما . فيوثر ذلك من مآثر سيدى على أمزىل حين يحافظ على الادب مع أشياخه .

قال : فهؤلاء من تبركت بهم . وأعدهم من الذين انتفعت بهم فى حياتى . قال : وقد فأتى سيدى محمد الضحاكى الشهير . فقد توفى نحو ١٣٢٤ هـ وقد كان أخذ عن أحمد بن القاضى الماسى . ثم كان منزويا عن الناس . لا يخرج الا الى تلاميذه . وكان يتقن القراءات السبع . ويعلمها فى مدرسة (بوكرفة) حتى مات هناك . وهو شيخ مسن . ومن تلاميذه الاستاذ محمد بن على الاكرمى الاخصاصى . تخرج به فى القراءات . فيعلمها نحت

أبدي سيدى ابراهيم بن المحجوب . وأحمد بن مولود . وسيدى عابد بن الحسين بيبس فى مدارسهم . توفى نحو ١٣٤٩ هـ فى (أسفى) قال المترجم: كان يختلف الى فيمكت عندى ما شاء الله . وكان درقاوى . كلامه كله حكم ومواعظ . وقد تأثر بسيدى ابراهيم بن المحجوب الساحل الدرقاوى من أصحاب التاموديزتى الكبار توفى ليلة ١٨-٦-١٣٥٣ هـ . ووالده المحجوب من القراء ايضا لازم مسجده (اكاديراىكشران) ستين سنة . وتوفى فى جمادى الثانية ١٣١٥ هـ .

وأما معاصروه فى (الاخصاص) من مطلق الفقهاء . سواء كانوا أسن منه أو كانوا لدائه فكثيرون .

منهم الفقيه محمد بن ابراهيم المانوزى ابن عم (ابو الكيد) المتقدم . أخذ عن بيبس كثيرا . وعن الالفين فى (الخ) . ثم راجع بيبس فى صحبة سيدى أحمد بن الحاج محمد اليزيدى . وكان يشارط فى مدارس (ميرغت) . وفى (سيدى محمد الشريف) وكان يزاول النوازل كثيرا . توفى نحو ١٣٦٤ هـ وله ولد يسمى أحمد . أخذ عن سيدى عيسى . وهو الآن فى المكتب الحكومى فى سوس الثلاثاء (وقد يذكر محمد بن ابراهيم فى (القسم الرابع) ومنهم الفقيه سيدى على بن ابراهيم بن عبلا البحمانى العلوى الاخصاصى أخذ عن بيبس . وعن المدنى الالفى . وعن محمد ابن الحاج الافرانى . فى مدرسة (سيدى على بن سعيد) قبل سيدى المدنى . ثم صار يشارط الى الآن . كان فى مدرسة (الاثنين) فى (اولاد تيمه) بـ (هواره) وفى «الثلاثاء أفلا» من «ادشعود» بـ (الاخصاص) وفى مدرسة (سيدى ابراهيم بن على) وفى (تيغانيمين) وهو الآن ١٣٧٨ هـ فى (تاكانت) وهو دين محصل من أمائل المعاصرين .

ومنهم أحمد بن عبد الله البحمانى عم المذكور قبله . تخرج بابن العربى الادوزى . ثم صار ينتصب للنوازل ولا يشارط . وله أملاك تكفيه . وحاله حسنة يملأ وقته بالعبادة . حتى اذا ذهب الى (سوق الثلاثاء) يتحين الطرق الحالية ليملا وقته بالذكر ذهابا وايابا . توفى ١٣٥٤ هـ .

ومنهم الفقيه سالم أكاروش . والد هذا السيد الموظف الآن فى (أكادير) أخذ عن الكشرى . قال : أدركته وهو فقير مقل . حسن الاخلاق . قال لا أعرفه مشارطا . توفى بعد ١٣٤٠ هـ وفى اجداده وحواشيهم علماء وهم من أيت على الاخصاصيين . (أقول) : اننا استوفينا فيهم الكلام فى ترجمة سيدى أحمد بن مسعود المعدرى فى (الجزء الثالث عشر)

ومنهم سيدى الحسين بيبس . العلامة الشهير . الذى يذكر دائما فى كل مناسبة . وقد ذكرناه وأهله باستيفاء فى (القسم الثالث) وأولاده : منهم عابد المتخرج بأبيه . وقد أخذ أيضا من (مراكش) . ولايزال حيا الآن

١٣٨٠ هـ يشارط في المدارس . ومنهم محمد المتخرج بأبيه . توفي قبل وفاة أبيه . ومنهم أحمد العلامة . الآخذ عن أبيه . وعن سيدى الطاهر . وفى (مراكش) . حيث سكن الى أن مات .

ومنهم أحمد بن ابراهيم التاكنتى (وستره امامك قريبا)

ومنهم جامع الشريف التازروالتى . الآخذ عن ابن العربى . ومسعود المعدرى . وسيدكر بين أهله ان شاء الله فى (القسم الرابع) بين التازاروالتيين

ومنهم سيدى مبارك أوشن . الآخذ عن الكثيرى . وله أخبار كتبناها فى كتاب (من أفواه الرجال) توفي نحو ١٣٣٢ هـ وله ولد يسمى محمدا من أنجب الطلبة . أخذ عن الحاج أحمد الاقريضى وعن بيبس . وعن محمد أوالقائد الحاحى فى مدرسة (سيدى حسا أحسين) فى (اداكيلول) وذلك قبل أن يذهب ابن القائد الى الحج . وقد كان ترك المدرسة فى يد بعض تلاميذه . فذهب محمد بن مبارك وصاحب له الى مسجد فى (اداوكازو) ليبقى فيه حتى يرجع الاستاذ من الحج . ولكن لما جاور هناك فى (مكة) رجع الى سوس عند سيدى الحاج أحمد فى (أيت صواب) ثم طلب أناس من أبيه مبارك أن يبعث اليه ليشارط فى (بوزاكارن) فلما ورد على أبيه . وذكر له ذلك استمهله ريثما يزور خاله أحمد بن ابراهيم فى (تاكنت) فحين أقبل على (بوزاكارن) وهى اذذاك لاتزال غير مسورة . رآه بعض الشباب أصحاب الرعونات والاستهزاء . فقلول : هذا أوشن أى الذيب . فصاروا يتصارخون عليه . كما ألفوا أن يتصارخوا على الذيب فى الحقول ان رأوه . فدخل الى دار أبيه فى القرية . فراوده على المشاركة عندهم . فقال له : يا أبى كيف أسكن فى بلاد يحتقر فيها العلماء . فكان ذلك هو السبب حتى غادر سوس الى (فاس) ثم بعد أن مكث فى فاس ما شاء الله كتب معه سيدى الحاج الحسين توصية الى معارفه فى (مصر) فالتحق بمصر حيث بقى الى أن اختل عقله . فتوفى كذلك بعد ١٣٤٩ هـ وأسرتهم من فخذ (اكورارن) من (ايت بيفولن)

ومما يتعلق بسيدى مبارك انه كان يوما مع جماعة من نفاليس القبيلة ففض نازلة . فأخذ عنها : ١٤٠ ريالا . فلم يعطهم شيئا . وحين رجعوا قال المدنى - وهو اذ ذاك لم يتول القيادة بعد - اننى أهم أن أفتك بهذا الذى أخذ ما أخذ . ولم يعطنا ولو درهما . قال بعضهم : فصرت أراوغه حتى نجا سيدى مبارك من يده . مع أن المعروف عن المدنى احترام العلماء .

ومنهم مبارك بن عمر صهر بيبس على بنته . أخذ عن بيبس . كان يفض التوازل . وذلك شغله الدائم . وهو من (أيت ويزكان) ويقال لهم : (أيت أوكنى) وهم الاصلليون هناك . وكل من لم يشتر من عندهم فلا ملك

له . توفي قبل ١٣٣٠ هـ

ومنهم الحسين التَّاطَّاروستي . صهر بيميس أيضا . أخذ من المدرسة
الالغية . وتاطاروست قرية . كان يشارط في مساجد . توفي نحو ١٣٣٨
ويذكر ان شاء الله في (القسم الرابع)

ومنهم محمد بن سعيد من (اد الحسن بن موسى) من (اد الاربعاء)
- فخذ من أفضاذا الاخصاص . أخذ سيدي محمد الامقاري التاغماوي . ثم
لازم سيدي محمد أو القائد الحاحي - ولعله أخذ معه عند سيدي محمد
الامقاري قبل أن يذهب الى (مراكش) - فكان هناك فريدا الى أن مات نحو
١٣٣١ هـ قال : وقد كنت حاضرا لما مات سيدي محمد أوالقائد اثر رجوعه
من الحج سنة ١٣٢٥ هـ (أقول) : ان أوالقائد هذا مترجم في (الجزء الخامس)

ومنهم الحسن بن أحمد بن بونكير . من (اد الاربعاء) قاري يتقن
البصري أخذه من (البعارين) من (هواره) وكان أتقى الناس وأخشعهم . وقد
قال فيه سيدي الحاج أحمد اليزيدي : لا يستحق أن يكون عدلا حقيقة الا
سيدي الحسن ابن بونكير وحده . كان يشارط . ومما مر فيه : مسجد
(أيت بوياسين) في قرية (أيت أومجوض) ومدرسة (سيدي همو بن الحسن)
سنتين . يعلم قراءة البصري . وسبب موته : أنه أراد أن يجير طالبا من
النهب الحاصل في حرب بوهيا لما زحف من (أيت جرار) فقتل وقتل معه
صاحبه . وذلك سنة : ١٣٢٢ هـ

ومنهم مبارك الايكيسل الآخذ من المدرسة (الالغية) . كان ثريا .
فاستغنى عن المشاركة . لكنه وقع فيما هو أدهى وأمر . فقد رأس في عهد
الاحتلال اخوانه شيخا عليهم . ثم وقعت منه زلة . فسجن بسببها شهورا .
وقع ذلك عليه مرارا . قال الراوي : كنت أصله في داره كثيرا . مات قبل :
١٣٦٠ هـ وله ولد يسمى محمدا من الآخذين من (الغ) أيضا . وهو لا يزال
حيا . وسيدكر في (القسم الرابع) ان شاء الله مع كل من أمكن لنا من رجالات
(أيت يعزى ويهلى)

هؤلاء من عرفهم في قبيلة (الاخصاص) وادركهم . وأما الذين لم
يدركهم فمنهم :

سعيد من آل التاجر الاخصاصيين . قال : عندنا نقض حكم كان حكم
به في قضية . أصدره ضده سيدي العربي الادوزي . وقال فيه : ان صاحب
هذا الحكم لا يزال تنقصه القراءة . فعرفنا عصره بذلك . فان سيدي العربي
توفي ١٢٨٦

ومنهم الحسن بن عبد الله عم القائد المدني . فقيه صوفي من أصحاب الشيخ المردى . توفي نحو ١٣٢٠ هـ . وهو مذكور في ترجمة القائد المدني في (الفصل الثالث) من هذا القسم نفسه .

هؤلاء من ذكرهم لي المترجم . والمقصود أن نعرف أنه ليس بجامد وأنه يبحث عن العلماء ويحصل أخبارهم .

وقد حدث أيضا عن عمر سيدى محمد بن الحسن الماسى . فقال انه اكبر من (١٠٠) عام . وقد عمى : ١٣١٧ هـ ومات ١٣٤٧ هـ وقد نحل حتى صار شغنا . وقد أخذ عن انجار . وعن العربى الخنبوبى . وكان يذكره كثيرا . وقد حكى ان سيدى العربى كان كبير العقاب . وقد كان بعض الطلبة يقتابه لذلك . قال وفى يوم رأيت عقبي الاستاذ الكبيرتين . فتذكرت ما يقوله فيه ذلك المقتاب . فأخذتني الغيرة . فتناولت خنجرى . فقصدت المقتاب لأقتله . لولا أن هرب منى حتى أفلت الى دار .

وقد أخذ محمد بن الحسن بعض العلوم عن الاستاذ سيدى احمد بن حمو التاجيجتى . فى مدرسة (سيدى همو بن الحسن) وقد أخذ احمد هذا عن سعيد الكثرى . لا عن بيبس . وانما الذى أخذ عن بيبس هو ولده محمد بن احمد . وكان احمد بن حمو مات أبوه وتركه لآخ له يسمى محمدا هو الذى رباه . وكان احمد يروى عن سعيد الكثرى النهى عن الاخذ للاجرة الكثيرة عن النوازل . ثم قال مات احمد بن حمو قبل أن أعقل .

(أقول) : سترى ترجمة احمد بن حمو قريبا .

ثم ذكر أن عليا بوضاض توفي نحو : ١٣٣٨ هـ وقد أخذ أيضا عن سعيد الكثرى . كما أخذ عنه أيضا على الجزار الويسارنى الحاحى من (اريغ) وكان فقيها . كما أخذ عن سالم والد سيدى محمد الاخصاصى الموظف الآن فى أكادير . وسيدكر بوضاض فى (القسم الثالث) ان شاء الله فى (الجزء الثامن)

ثم ذكر أن احمد انجار أخذ القراءات عن ابن حسين الاكلوبى الكبير . كما أخذ العلوم عن احمد التيمكيدشتى . لازمه ثمانى سنوات . وقد كان تطلب المشاركة فاعوزته . فقال له انسان فى المنام : بينك وبين حاجتك ثمانى سنين . فلما أتمها فى (تيمكيدشت) دخل عليه الشيخ سيدى احمد فوجده يقرأ حزبا فى المصلى بالرواية . فجلس حتى أتم ما يقرأه . فقال : ألا تستحضر ما ذكره لك ذلك الانسان من الثمانى سنوات . فاذهب الآن . فودعه . فسافر حتى وصل الى (شيشاوة) فدخل قرية (النواصر) فوجد استاذ المسجد متوفى . ووجد ثمانية يتطلب كل واحد منهم المشاركة فى المسجد . فحين آتاهم المقدم بالشاء . فاستدار أولئك الطلبة بالقصعة

يتعشون . ومن بينهم انجار . وعليه مرقعة . خاطبه المقدم بأن يشارط فقبل ففاض وحده بالمسجد . فبقى هناك حتى مات شيخه ابن حسين في مدرسة (أكلو) فذهب اليها . فبقى فيها حتى مات . بعد سنين كثيرة . ومن أخذوا عنه الحاج حمو الكزيمرى الحاحى . وقد حكى عنه الحاكى لنا أنه حضر وفاته ١٢٨٦ هـ قال : فقرأنا عليه يوم مات ٦٠ ختمة . وقد شاخ انجار حين مات . ويذكر أنه يعرف الجدول كما ذكره عنه ابن العربي الهوارى . وقد حكى ابن العربي ان بعض أشياخ انجار الذين أخذ عنهم القرآن . ورد عليه فى (أكلو) فذكر له أن له أعداء فى بلده . تعدوا عليه . فسافر على أن لا يرجع حتى يتعلم ما يهلككم به . فسأله انجار هل يعرف أسمائهم وأسماء أمهاتهم فقال له نعم . فبات الضيف وفى الصباح قال له انجار : ارجع الى دارك . فان الله سيكفيك مؤنة أصحابك . فكان الامر كذلك . فقد هلكوا كلهم قريبا فى حرب . وقال ابن العربي : ان انجار عمل عليهم جدولا - فيما نظن - ومما يتعلق بذلك أن رجلا من (أكلو) أتى بقصعتين . مكللتين لحما . فوضعهما فى الساحة أمام القبة . فخرج ليستدعى أناسا من العامة اليهما . فخرج الطلبة فاتوا عليهما بسرعة . فلما رجع ووجد ما وجد . ثار على الطلبة يلزمهم بالشره وقلة الحياء فيسبهم ويلعنهم . فاشتكى الطلبة على الاستاذ . فقال لهم : تستحقون أكثر من ذلك لانكم لستم من الطلبة - يعنى لا يصيب من تعدى عليكم شيء - وفى الصباح أصبحت أمة وفرس ميتين للرجل . فاتى بكبش يستسمح به الطلبة . قال ابن العربي الراوى : نرى أن الاستاذ عمل عليه جدولا .

قال الراوى : كان ابن العربي لا يحب عمل الجدول . وقد قال يوما لهذا الراوى ما نهاه به عن ذلك البتة . ثم ذكر سيدى محمد الناظم البوزياوى الهشتوكى . المشارط فى مدرسة (ابى الرجا) بـ (هشتوكه) فقال : حكى ابن العربي أنه ذهب اليه . فطلب منه أن يدلّه على شيء يستعين به على المعاش فقال له : هل أدلك على ما فيه لك السلامة . أو على ما لاسلامة لك فيه . فقال له : بل ما فيه السلامة . فقال : افتتح بمعزة وتيس . ونعجة وكبش وبقرة وثور . واحرث فى مفتتح اكتوبر . ثم اطلب الله أن يكمل لك . قال ابن العربي : فمن ذلك الوقت القيت وراء ظهري كل ما ينافى الاسباب المشروعة . قال الراوى : وقد ذهبت الى هذا السيد فزرتة . وقد وجدته شيخا هرما أوفى على المائدة . وهو من حفاظ كتاب الله . ويعرف حرف المكى ويجتهد فى التعليم . وكان يصبغ لحيته بالحناء دائما . وقد قال بعض الحجاج انه رآه فى الحج بمكة . فقال الناظم : ما أكثر الشيوخ أصحاب اللحى

المصبوغة . أو أنا وحدي في الدنيا يتستر بذلك . وينكر ما قيل فيه
- وقد تقدم بعض كلام حوله -

وذكر الضحاكي المشهور . فقال : انه حببت اليه الخلوة في (بوكرفة)
حتى مات . ولا يخالط أحدا . ولا يدخل اليه داخل . فان اضطر لدخول
البعض لا يتجاوز معه كلمتين . ثم يريه المصحف ودلائل الخيرات . فيقول :
له : ان هذين لا يحبان كثرة الكلام . توفي نحو ١٣٢٤ هـ . قال : وصلني
خبر وفاته في (سيدى أبى البركات) وقد أعقب ولدا لا فائدة فيه . وبنات
وهو من شرفاء (بوكرفة) كما يظن . ومنشأه من قرية (الضحاك) في
(الساحل) .

ثم ذكر الفقيه ابراهيم بن أحمد من (تاويرت وانو) استاذ مدرسة
(سيدى ابى السحاب) بـ (هشتوكه) قال : مات سنة أربع وستين من
القرن الماضي . وقد أعقب الحاج محمدا والطيب وعابدا . وقد ماتوا كلهم
قبل : ١٣١٨ هـ وهم كلهم طلبة قرآن مع بعض العلوم . وأما الحسن ابن
الحاج محمد بن ابراهيم . فانه عالم حسن . قال : أعرفه شيخا مسنا . توفي
بعد : ١٣٥٠ هـ وأخوه ابراهيم ابن الحاج محمد . فانه من القراء الكبار .
يتقن حرف البصرى . توفي نحو ١٣٤٠ هـ

وأخوهما عبد الله بن الحاج محمد عالم مذكور . أخذ عن أوعبو توفي
بعد : ١٣٥٠ هـ ولهم أخ ثالث يسمى أحمد من القراء أيضا . مدرستهم هي
مدرسة (سيدى أبى السحاب) وكان نزاع بين محمد بن الحسن ابن الحاج
محمد . وبين الفقيه عبد الله عمه على مدرستهم . (أقول) : ان الكلام فى هؤلاء
مستوفى فى (الجزء الخامس) ولكن يظهر أن هنا زيادة على ما هناك .

قال : كان ابن العربى هينا لنا . لا يضرب تلاميذه . على عكس تلميذه
سيدى عبد الله أخرباش . ولم يذهب الى (سيدى أبى البركات) الا نحو
١٣٢٠ هـ وقد كان شارط أولا فى (تادارت) فى (أيت عميرة) بـ (هشتوكه)
فكثر عنده الطلبة وقد تزوج امرأة عند أهل (البعاريز) ثم فارقها قبل أن
يستتم سنة . وسبب مفارقتها ذلك المحل ان القائد الحسين التامجلوجتى
الوادريمى . مر هناك فذبح ثورا على مشهد ينسب لسيدى وكاك بـ (تادارت)
هناك . فتخاصم عليه طلبة المدرسة . وطلبة القبيلة . حتى كاد القتال
يكون بينهم . وقد أيد أهل البلد من العامة طلبة القبيلة . ولم يكن الاستاذ
ابن العربى حاضرا يومذاك . ذهب الى تلقى زوجته التى تزوجها . فقام
سيدى عبد الله أخرباش . وهو رئيس الطلبة . فأمرهم أن يخرجوا .
فغادروا المحل وهم نحو (٦٠) فباتوا فى (اغرايسن) محل هناك . فوصلوا

مدرسة (أيت عمرو) فوجدوها خالية . فدعا معهم سيدي عبد الله نيابة عن ابن العربي . فلما رجع ابن العربي الى (تادارت) حاول الناس أن يبقى عندهم فأبى الا اتباع أصحابه . فبقى فسي (أيت عمرو) سنتين . ثم الى مدرسة (ايمة نسبت) حيث بقي سبع سنين . ثم الى (اغرايسن) سنة ونصف . ثم تسرب خبره الى (حاجة) فأتى اليه (اداويسارن) فذهبوا به الى (سيدي ابي البركات)

قال أخذ ابن العربي أيضا من (مراكش) ثم شارط في (شيشاوة) أيضا في (النواصر) ومن هناك الى (سوس) (١) قال : كان سيدي عبد الله أخبرناش يأخذ عن خاله محمد بن عبد الله من قراء البصري في (المنيزلة) ولم يتصل بابن العربي الا في تادارت . ومن مدرسة (ايمة نسبت) ذهب الى (عين المداور)

قال : هناك قرية تسمى (أخياطن) من قبيلة (أيت ويتمان) بـ(أيت وادريم) ومنها على الخياطي . من القراء الكبار . أخذ القراءات السبع من (جباله) وقد اعقب ولدا يسمى موسى . ولم يرث من أبيه شيئا . ويعاشر نفاليس القبيلة . كان في (الكيفات) من (هواره) وهناك أخذ عن ابن العربي . وقد جاءه خبره وهو لا يزال عند انجار . ثم من (الكيفات) الى (ادوسكا) في المدرسة من (ايلالن) وهناك بقي الى أن توفي . فنقل الى قريته فدفن فيها . ولم ييطىء في (ادوسكا) وسبب هلاكه أنه كان دخل المدرسة على فقيه . واخرجه منها بالقوة . فاشتكى هذا الفقيه على استاذة سيدي عبد الله بن ابراهيم . فلم ينصره بشيء فعلم جدولا تأثر به على الخياطي . فخرجت فيه قرحة أهلكته . فلما كان خبر ذلك عند سيدي عبد الله بن ابراهيم أرسل الى الفقيه أن لا يقربه بعد اليوم لكرهته ما فعله بجدوله . وتلاميذ الخياطي هذا كثيرون . ومن أخذوا عنه الاستاذ بوهوش الاخصاصي من قرية (ناكنيت) من (أيت علي) وكانت في أخلاقه حزونة . ولذلك لم ينتفع به كثيرا . وكان يشارط في مساجد صغرى . توفي ١٣٥٨ توفي الخياطي في صدر هذا القرن . وهو من غير الخياطيين التملين ثم الردانين .

قال : ومما وقع لابن العربي : أن والده توفي وهو صغير . فكان يرعى لأمه غنما . فدعا عليه وعلى غلمة من لداته لصوص . وهو وراء أغنامهم . فآلقوهم في نطفية خالية من الماء . فبقوا هناك الى الليل . فصار أهلهم يفتشون عنهم . فلم يلقوا عليهم الا ليلا . قال ابن العربي : فاستحضر أن

(١) توجد ترجمة ابن العربي القاري الهواري في (الجزء الرابع عشر) ان شاء الله . وهناك أيضا ترجمة عبد الله أخبرناش .

أمي حملتني لما استخرجت من النطفة على عنقها . وهي تقول : لارد الله الغنم بعد ما رجعت الى يا ولدى . وكانت قريته تسمى (نامدا ارعمان) ازاء (المنزلة) قال كانت أمي تدعو لى أن أكون كالحبق . يستطيبني القريب والبعيد .

قال الخاكي : وممن أخذ ابن العربي عنهم : الشيخ سيدي الحسن التملى فى (ايرازان) فقد ابطا عنده . وكان يذكره كثيرا . ومن هناك عرف الشيخ الالغى . وكان يحكى ما وقع بين الحسين : الحسن الايرازانى والحسن التيمكيدشتى . قال كنت أشارت فأراجع قراءة العلم سبع مرات . وكان شارط بادىء ذى بدء فى قرية وكان عنده فقيه . فبكرت اليه امرأة تسأله عن أمور دينية . فصار الفقيه يقول من حيث يسمع ابن العربي . ولا تسمع المرأة . انما عنده حرف حمزة . لا العلوم . قال : فكرر ذلك . فانفقلت فى الحين . فذهبت الى (ايرازان) حيث افتتحت المبادئ .

ومما وقع له فى (ايرازان) أنه كان يتعلم الحساب عند طالب هناك فى المدرسة اشتهر به وحده . فكان يبخل بعلمه عن الطلبة . قال : فكان عندي الخبر بأن استأذا فى (سكتانة) يتقنه . فسافرت اليه يدا ليد الى أن وصلته بالتعرف . فحكيت له سبب مجيئى . فاشتراط على أن امر بالأواح تلاميذ عنده فى القراءان . ثم نادى فيمن هناك : ان الدراسة منذ الآن لا تكون فى كل وقت الا فى الحساب . فدام الامر على ذلك حتى اذا أخذته أحسن أخذ . ورضى الاستاذ عن تحصيلي فيه نادانى . فقال لى : الوداع الآن . فدعنا لتتفرغ لما كنا فيه قبل . قال : فرجعت الى (ايرازان) فتلقاني ذلك الحيسوبى فامتحننى فى العويصات . فوجدنى ماهرا . فسلم لى . وقد كان ابن العربي ماهرا فى الحساب مشهورا به .

وممن أخذ عنهم ابن العربي أيضا مبارك أمارا من (أيت باها أوزاغار) بـ (هشتوكة) أنقن البصرى . كان فى مدرسة بـ (رأس الودادى) ينافس عليا الخياطى الذى يفوقه بالتحصيل . ولم يزالا مختلفين حتى صالح بينهما ابن العربي . بعدما أخذ عنهما معا وقد كان شىء أشكل على مبارك . فحصله ابن العربي على الخياطى . فجاء فعلمه لمبارك فذهب به هذا الى ضريح هناك . فأمر ابن العربي أن يعلو على ظهره . فحمله فاطاف به مرات . فقال له : انك محمول دائما دنيا وأخرى فرحا بما استفاده منه .

قال : كان فى (سيدي أبى البركات) أولا . ثم فى (بوزركون) ثم لما قتل انفلوس - قتله عبد له - ذهب اليه الناس . فردوه الى (سيدي أبى البركات) ثم رجع أيضا الى (بوزركون) وقد كانت زوجته البعيرية ماتت .

فتزوج أخرى من (متوكة) ١٣٢٨ هـ قال الراوى : أنا الذى وقفت له حتى تزوجها . وكان يانس بى . وقد كنت لما وردت عليه فى (سيدى أبى البركات) باقيا بلا بيت أحد عشر شهرا . لكثرة الطلبة . فلما تيسر لى البيت . وهو ازاء الباب . مقابل لنطفية المدرسة . مررت بها يوما . وعليها صبية يلعبون من بينهم ولد صغير لابن العربى . فلم أكد استقر فى البيت . وأنا أقابل النطفية من نافذة البيت اذا بصبى من الصبيان يصرخ ويقول ان ابن الفقيه سقط فى النطفية . فبادرت مسرعا . وقد كنت عواما . فالتقيت نفسى فى الماء وهو كثير . فوجدت الولد لم يشرب كثيرا من الماء بعد . ولا يزال طافيا عاقلا فحملته على عنقى فصرت أسبح فجاء الطلبة . فعالجته حتى ربطته بحبل . فأخرجناه ثم خرجت بعده . فكان ذلك هو السبب حتى نلت من الاستاذ مكانة . فقال لى اذا كتبت لוחتك فأتنى بها . فكتبت ذلك النهار حزب (تبارك الذى بيده الملك) فقال لى اتنى دائما أنت بلوحتك . فأنا الذى أمر لك عليها بنفسى . وقد كانت العادة أن يقوم الطلبة النجباء ببعض ذلك عن الاستاذ . فمن ذلك اليوم صار ينظر الى بعين الرضا . والحمد لله . ويلج على بيتى . ويكلفنى بقضاء حاجاته الخاصة .

قال : كان يحضر مع علماء (متوكة) فى (بوو أبوض) على عادة القائد عبد الملك . فكان القائد بعظمه كثيرا . حتى نفس عليه ذلك بعض العلماء هناك . فوسوسوا لابى السلام خليفة القائد - والقائد غائب - فخرج العون يوما اليه . وقد أبلج ليدخل . فقال له : لا تأت أنت بعد اليوم . ولكن عرف الخليفة الدسيصة بعد . فاستدعاه اليه أيضا . واعتذر له . وذكر من أولئك الفقهاء : القاضى الحسن أوباها . والحسين نسومر . وأحدهما هو صاحب الدسيصة . وكان الاستاذ ابن العربى يبيت فى عشية كل خميس فى مدرسة (وادرار) عند الفقيه محمد بن كروان . فمضى ذهب الى (بوو أبوض) وكان الحسن أوباها زوجه القائد احدى مستولداته . فولد معها . فذبح يوم العقيقة : ٥٤ كبشا . فاستدعى جميع رؤساء (بوو أبوض).

قال : كان ابن العربى يقول : لم يمر فى هذه البلاد من القراء فى العشرين : العشر الكبير . والعشر الصغير . الا اثنان : مولاي أحمد السباعى وسيدى الحسن أضرصور . الاول نزل فى (اصبوا) بعد ما أجلاه الملك من بلده . لانه كان سلطان الطلبة . ثم كانه استطاب ذلك . فأراد أن يجعلها حقيقة . فنفى لذلك الى (سوس) من بين قبيلته السباعية . وكان مشارطا فى (مدرسة الثلاثاء) فى أواخر القرن الماضى . وبنته هى التى تزوجها سيدى الطيب البوسليماني . كان الطيب مشارطا هناك . فاقترن بها .

وهي أم أولاده . وولد منها الفقيه محمد بن الطيب . كان من الآخذين عن محمد بن العربي الادوزي العلامة الشهير . وأخوه عبد الرزاق . أخذ عن محمد بن المحفوظ السملالي . والثاني منهما : الحسن أضرارصور . تخرج في العشرين من (جباله) وهو ممن أخذ عنهم سيدي ابراهيم الماسي . أخذ عنه في (نادارت) فـ (موساكنة) ولم يطل عمر الحسن أضرارصور كثيرا (واهل ابراهيم هذا هو المقيم في مدرسة (مسفيوة) يعلم العشر الى أن توفي)

قال : ومن السبعين في القراءات : الاستاذ الحسن بن محمد أوبواشوالن في (زارحالت) من قبيلة (أيت عبلا) أخذ عن استاذ يسمى علي بن بلا . يجهل الحاكى عنه كل شيء . كان الحسن بن محمد يشارط في (تاتكارفة) من (أيت ييسيمور) وهناك أمضى حياته . توفي نحو : ١٣٥٨ هـ وله أخ سبعي أيضا يسمى أحمد . أخذ عن عبد الله الرترائي . كان يشارط في (سيدي عكايش) من (أيت زلفن) بـ (حاجة) الى أن مات نحو ١٣٧٥ هـ . ثم ذكر أن سيدي عليا الثاني السبعي الشهير . كان شيخ عبد الله الرترائي كان على مدرسة (أبي السحاب) (١) الماسكيني ما شاء الله . ثم فسد ما بينه وبين (ماسكينة) أهل المدرسة . فغادرها فسافر الى أن وصل مدرسة (سيدي غانم) في (حاجة) وقد كن الرترائي فيها . فحكى له ما وقع له . فجمع هذا متاعه . فترك المدرسة لشيخه حيث بقي الى أن استرجعه الماسكينيون .

قال : أخذ سيدي مبارك الميلكي عن الرترائي . ثم شارط في (أيفرايسن) بعد ابن العربي الهواري . ثم في (أيمي نسبت) قال : كان ابن العربي من أعبد الناس . بت معه ليلة في قرية (تانااريت) في (نكنافة) بـ (حاجة) فلما ظن أنني نمت أحسست به قام للتهجد . فافتتح حزب (قال الملا) بحرف حمزة . فلم يزل كذلك الى أن نمت . مع أنه ذلك النهار كان في سوق . والظن به أن يصيبه الاعياء . وكانت له مكاشفات كثيرة . ولكنه يخفى حاله . وقد وقع يوما أنه بكر الى قبل الفجر . فقال لي : انني سأذهب الآن الى قرية (اسماعيلن) لأقضي فيها غرضا . فقوموا أنتم الطلبة واذهبوا الى الضريح في (أبي زركون) واقروا هناك التفريق - اجزاء المصحف - ثم فعلنا ذلك . فاذا بذبائح خمسة وردت على المشهد . فجاء طلبة القبيلة ليتوصلوا بها . فتاورناهم عليها . ثم تداعينا الى الخليفة أبي

(١) وهو غير المهشتوكي المتقدم . فهذا من أهل أواخر القرن الخامس وأوائل ما بعده . مترجم عند الحضيكي . كان ابن تومارت يلم به . وذاك معدود من (أيت يعزى ويهدى) المذكورين في (الجزء العاشر) .

السلام . وهو نازل تحت أشجار الزيتون هناك بجيشه . فحكم لنا نحن الذين نقرأ في المدرسة . فرجعنا وقد انتصرنا على طلبة القبيلة . ففرقنا الكباش . وحزت للاستاذ كرشا ونصف كبش . فلما جاء قال : لهذا امرتكم أن تبكروا الى ضريح الشيخ . كأنه كوشف بما سيكون . والله أعلم .

قال لما احتوش أنفلوس أموالا في (ايمكراد) كما تقدم . وهو في (متوكة) كما ذهب اليها . جاء على طريق أداوتنان . فمر بـ (تمانار) فقال له أصحاب القائد مبارك الكيلولى : اخلف الله عليك ما أضاعه لك أنفلوس . فقال آمين واشهدكم أنه في حل مما نهبه لى . فقال له أحد الحاضرين : الآن نرجو أن يواخذ الله الظالم أنفلوس . حين يمد يده في مثلك . فلم يمر الا قليل فقتله عبده الخاص . قال : وكان ازهد الناس في الدنيا . لايهتم بها . وكثيرا ما يبنى الديار فيتركها . تركها في قرية (بوزاكارن) من (أيت ميلك) بـ (هشتوكة) وأخرى في (ايفرايسن) وأخرى في (سيدي أبى البركات) وأخرى في « بوزركون »

قال : ذكر لنا أنه شريف النسبة . واصل أبيه من (أداوزيكي) ازاء (تاركانت) وأبوه هو الذى انتقل الى (تامدا ارعامن) حيث ولد له ابنه هذا

قال : كان ازهد الناس في المطاعم الذى يتشاه الناس . الا أنه يحب الاتاى . فكانت له كأس طويلة . لا يكاد يشرب الا منها . حتى اذا استدعاه أحد الطلبة الى بيته . يعطيه مفتاح محله ليأتى اليه بتلك الكأس وكانت تسع ثلاثة أكؤس معتادة . فيشرب منها ثلاثا . فيقال له : ان كثرة الاتاى تضر . فيقول نستدرك منه ما فاتنا قبل أن نعرفه . وقد قدم اليه طالب يوما خبزا وعسلا فيسقيهما بالاتاى . فقيل له : ان حلاوة السكر وحلاوة العسل لا تلتئمان . فقال نعم لا تلتئمان فى بطن (واش) أى الشقى . كانت له بنات زوج احدهن للاستاذ سعيد البوالطبيى تلميذه . والاخرى للطاهر البوالطبيى من تلاميذه أيضا . وهو ممن أخذوا عن أخرباش وعن محمد بن صالح التدماموى . ثم طلقها .

قال : شارط أخرباش حينما فى (أدوسكا) فى أوائله .

نتف أخرى من اخبار المترجم محمد بن عبد الكريم

كان لصيت صلاحه وأمانته وحسن أخلاقه دوى كبير . وهو معتقد فى جميع تلك النواحي . وقد حج حجتين . فى سنة ١٣٦٧ هـ فى الباخرة وفى ١٣٧١ هـ فى الطائرة . وقد كان محترما محررا من جميع الكلف . لانه مشغول بخويصة نفسه لا يتدخل فى أى شىء . زام للسانه . لا يفتاب

ولا يعيب . وقد وفد الى الرباط اليوم : ١٥ شوال فبات عندي فرأيت خير الرجال من بقايا الجيل الماضي : حسن سمت . ودمانة اخلاق . ولطف شمائل . وامتناع مؤانسة . وهو يدب الى نحو الثمانين . فقد طال به العمر حتى صار يشاهد ما لم يشاهده قط . فقد كان من جملة من كانوا يسهرون الليالي يدعون الله أن تنفجر الازمة . وان تنقشع سحب الاحتلال . ولكن لما جاء الاستقلال المرجو اذا بأمثاله يقول لسان حالهم :

وكنت كالتمنى أن يرى فلقا من الصباح ؛ فلما أن رآه عمي

كان قطب حياته الدين ونشره . وكان أفرغ زمانه كله في بث القرآن في صدور الرجال . فاذا به يرى من يتكبرون في زمن الاستقلال للدين وللقرآن . فيهينونه اهانة لا يطيقها الاحياء . ومن ذا يطيق عيش الهوان . كان القائد المدني حرره من كل الكلف بهذه البطاقة :

« ليعلم الواقف عليه : أن حامله حامل كتاب الله العزيز السيد محمد ابن عبد الكريم الاخصاصي العرباوي : حررناه من جميع التكالييف المخزنية والوظائف السلطانية . والبلدية . فلا يسأل عن شيء جل أو قل . فمن وقره وعظمه كما عظمناه . فانه يجازيه خيرا واحسانا . وكل من خالف . فلا يلومن الا نفسه . وكتبه بتاريخ ذى الحجة عام ١٣٣٤ هـ المدني بن أحمد الاخصاصي أمناه الله »

وهذا محرر بقلم الاستاذ أحمد بن ابراهيم التائنتي . فعلى هذا التحرير تأسس احترام المترجم قبل : ١٣٥٢ هـ ولما جاء الاحتلال . بقي كذلك . لان سياسة المحتلين مؤسسة على احترام أمثاله . ممن لا يقبلون ولا يدبرون في أى ميدان . ولكن بعد الاستقلال . جاءت الاهانات الى أمثاله تترى . فيحتقرون . ولا يعتبر كتاب الله الذى يحملونه مما يستحق ان يحترم أربابه . بل يقال له : انك جامد متزمت رجعى . فلا تسأل عما يروج فى مسامع أمثاله من أمثال هذه الاهانات . ويسمعونه أن القرءان والاشتغال به وبرواياته تضييع لأعمار الشباب - كبرت كلمة تخرج من أفواههم - :

ان دام هذا ولم تحدث له غير لم يبك ميت ولم يفرح بمولود ولهذا جاء الى متشكيا من أمرين لا ثالث لهما :

أحدهما : أن جميع من فى المدارس هناك فى (الاخصاص) يعطون من الاعشار ما يكفيهم مؤونة - على العادة المتبعة - من عشر عبرات فاكثر للشهر وهو وحده دون جميع من فى مدارس (الاخصاص) لا يعطى الا عبرة واحدة بعدما كان يأخذ ما يكفيهم منذ كان فى المدرسة . وكذلك كانت الذبائح على

ضريح هناك يأخذ الجلود منها عادة فيقيم بها أوده . فمنع من ذلك في هذا العهد عهد الاستقلال . فأعطيت لغيره . ممن لايقوم بأية مصلحة عامة .

وثانيهما أن أولاده يحسبون اليوم فقط لأمس في الخدمة العمومية. مع أن المحسوبين عليه لايزالون يقرأون القرآن تحت يده وكان أصحاب السلطة لايحترمون من يقرأون القرآن كما يحترمون غيرهم . وقد تكون هناك أعداء لبعض ذوى السلطة . ولكن ما يحس به المترجم من الاهانة في ذلك لم يالفها هو ما يجعل حياته تكدة . وقد وقفت معه فارسلت الى القائد (مروان) هناك . ولعل ذلك يجدى - نعم أجدى ذلك . ورجعت اليه حقوقه بفضل القائد - وبعد ؛ فقد سطرت هذا للتاريخ غدا . ليعلم أننا في وقت استقلالنا لانمشى كما ينبغي أن نمشى فى كل ناحية . ولعل ذلك يتحسن عن قريب ان تولى أمورنا عقلاؤنا . وعرفوا كيف يحافظون على التقاليد الحسنة . كما يعرفون كيف يقتبسون من غيرنا ما لابد منه فى النهوض بالبلاد . فـالله يتول الحق وهو يهدى السبيل .

أولاده

له سبعة ذكور . وست أناث . وأعلمهم الآن : الحسن . وهو فى حكمة القاضى صاحب النقطيع فى (أكادير) وفق الله الجميع . وايا كان فيظهر انه لم يرث منهم القراءات السبع بالاتقان من أبيهم فيما نعلم .

الاخذون عنه

ان الآخذين عنه كثيرون . ولكن لانهتبل الآن الا بأصحاب السبع وبأصحاب البصرى منهم . وهم :

- ١ - على بن بلخير
- ٢ - الحسين بن بوهوش العلوى الاخصاصى . لايزال حيا الآن ١٣٧٨ هـ
- ٣ - محمد بن عدى الرسمى . فى (أداى) بـ (رسموكة) توفى نحو ١٣٤٦ هـ ولم يطل عمره .
- ٤ - محمد بن موسى البعقيل . كان يشارط فى (أنونعمرو) فى (أيت مزال) وفى غيره . مات : ١٣٧٤ هـ
- ٥ - أحمد الوناسى البعقيل . هو الآن فى مدرسة (انضى) عند اولاد سيدى عمر . وهو لا يزال حيا .
- ٦ - محمد التيزكيى البعقيل . يشارط فى مساجد بلده . لايزال حيا .

- ٧ - محمد الحاحي النكنافي . نزيل (الخميسات) حيث توفي ١٣٤٩ هـ
- ٨ - محمد السكرادى . من الاسرة الشريفة . لم يبطئ بعد تخرجه .
فتوفي مسموما كما قيل . نحو ١٣٤٦ هـ وهذه الاسرة تذكر ان
شاء الله فى (القسم الرابع) فى (الجزء الحادى عشر)
- ٩ - عبد الله اخوه . يشارط فى مساجد (ايغير ملولن) ولا يزال حيا .
- ١٠ - أحمد بن سى بيهى بن موسى الاخصاصى . خال المترجم يشارط
فى (آيت برايم) لا يزال حيا .
- ١١ - مبارك بن أحمد بوعدول البوالطيسى . نزيل (بنى ملال) . توفي
هناك : (١٣٧٠ هـ)
- ١٢ - مبارك المتوكى . من ذرية سيدى عبد الرحمن بن مسعود الشهر .
يشارط فى بلده . لا يزال حيا .
- ١٤ - محمد بن على السيمورى البعمرانى . هو الآن مشارط فى (الثلاثاء
أوفلا) من (الاخصاص) وهو حى .
- ١٥ - بوهيا بن صالح العرباى . يتقن حرف البصرى وحده . يشارط
فى (آيت رخا) لا يزال حيا .
- ١٦ - ابراهيم الخنبوبى . يشارط فى (ابن كمود) بـ (هشتوكة)
لا يزال حيا .
- ١٧ - مبارك بن المختار الحمري . اتقن حرف البصرى . لا يزال يتتبع
بنجابة عند الاستاذ الآن .
- ١٨ - الحسين الوادريمى . يشارط فى (أيفن) ولا يزال حيا .
- ١٩ - الحسين بن صالح العرباوى الاخصاصى . اتقن البصرى . يشارط
فى قرية (الكالمن) بـ (الاخصاص) ولا يزال حيا .
- ٢٠ - أحمد بن عبد الكريم . أخو الاستاذ . اتقن البصرى . لا يزال حيا
وهو من العملة بفرنسة (وكثير من الطلبة السوسيين هناك) .
- ٢١ - محمد بن الحسين التكاكتى . اتقن بعض الحروف يأخذ الآن العلوم
فى (أدوز) عند سيدى عيسى .
- ٢٢ - أحمد بن الحسن . من (بوفورنا) اتقن البصرى . يشارط فى
مسجد قريته . لا يزال حيا .
- ٢٣ - الحسين بن محمد بن الحاج التانكرتى من آل الاديب . اتقن بعض
الحروف . لا يزال حيا (ومحمد بن الحاج الاديب ذكر فى (الجزء العاشر)

٢٥ - الطاهر بن البشير . أتقن البصرى . شارط الآن فى (حسيمة) .

هؤلاء من استحضروهم الاستاذ . وقد قال : ان الذين حفظوا على يدى
المكى - فضلا عن ورش - كثيرون جدا يعدون بالعشرات .

هذا ما تيسر كتبه فى جليستين عن المترجم الرجل الصالح . والمقصود
أن نأخذ عنه ما لانجده عند غيره . وخصوصا أخبار القراء . ولذلك حرصنا
على أن نملا محادثتنا معه بأخبارهم . وان كان بعضهم سيترجم على حدة .
وقد بات عندى فى الرباط فى الدار التى أنزل فيها فى شارع (الولايات
المتحدة) بأكدال . فى ١٥ شوال ١٣٧٨ هـ . وهو لا يزال حيا الآن أواسط
رجب ١٣٨١ هـ

(أقول) : كانت القراءات السبع . بل العشر . بل العشران مزدهرة
بسوس دائما . ولها مدارس خاصة فى (هشتوكه) و (رأس الوادى)
و (بعمرانة) و (ماسة) وغيرها . ومضى أعلام كبار صالحون من صفوف
حملتها . كمحمد بن ابراهيم أعجل . وتلميذه الحاج محمد الركراكى .
وأحمد أنجار . والضحاكى وعلى التنانى . وعلى الخياطى ومحمد ابن العربى
الهوارى . وعبد الله خرباش . وأمثالهم . ومن المتأخرين منهم الحاج محمد
التيزيتى . وعبد الله الركراكى . وابراهيم الماسى . وكان هؤلاء وازاءهم
آخرون يبتون هذه القراءات المختلفة . الى أن تبدلت الاحوال . وأفل نجم
الاعتناء بغير حرف ورش . فلم يبق الآن من أعلام الفن الا المترجم مع ثلة
قليلة جدا يعدون على الاصابع . هم هامة اليوم أو غد . ثم كنا نتعلل بأن فى
بقاء حرف ورش خيرا كثيرا . الا أننا اليوم نشاهده أيضا يندثر بسرعة .
حتى أننا لنرى جيلا ينشأ بيننا يكاد يجهل كل شيء . فلئن بقى الحال هكذا
- ونخاف أن يبقى كذلك - فان سوس ستكون خاوية على عروشها .
فيطوى فيها القراءان طيا . لا قدر الله . وما يربح بعد خسران القراءان ؟



الفقيه

سيدي احمد بن ابراهيم التاكاكتي

نحو ١٢٨٧ هـ = ٤ - ٨ - ١٣٦٤ هـ

نسبه :

احمد بن ابراهيم بن محمد بن احمد بن مسعود

من فخذ (نجيدات) وهو أخو فخذ (ادو أوفقي) . والفخذان معا من (أكورادن) من (أيت بيفولن) من (الاخصاص) . وفي مجموع الفخذين علم . ففى (ادو أوفقي) العلامة مبارك (أوشن) ابن عبد الله بن محمد بن أحمد . وهو علامة جليل ممن أخذوا عن الشريف الكثير . وقد لازمه كثيرا . وكان من الحفاظ . ومن محفوظاته الشفاء لعياض . لان الشريف يحب قراءته . ومنظومة في أهل بدر . بله غيرها مما يعتاد حفظه كالمختصر لخليل والمتون الاخرى . وقد أساء الادب مع شيخه هذا . فزور عليه رسما . فأصيب من هناك . وله وقائع تعرضنا لبعضها في الجزء الثامن من أجزاء (من أفواه الرجال) . وقد قال فيه المؤرخ الايكرارى :

(ومنهم الفقيه التوازي سيدي مبارك الديب به عرف البوفولنى الاخصاصى . كان رحمه الله خواضا في مسائل القضاء . يكتب ويرجع . حتى زال جلباب الحياء عنه . وحقرته العامة . فلا يساوى عندهم جناح بعوضة وذلك من مهانة نفسه . وعدم نشأته بين اخوان لهم سطوة . يدور مع شيخ البلد كيما دار . ويراعى غرضه . فسلط الله عليه الفقر . وهو من تلاميذة الشريف سيدي سعيد الهشتوكي . نقل كتبه لدار القائد بوهيا الاخصاصى أيام أنفلوس فمزقت كل ممزق . فبقى بلا كتاب . ينتهد حتى توفي في آخر صفر عام ١٣٣١ هـ رحمه الله . وكتاب (الشفاء) يحفظه في صدره)

أقول : له ولد من نجباء الطلبة . وهو محمد بن مبارك فقد أخذ عن أبيه أولا . ثم عن الحسين بيبس . ثم عن سيدي الحاج أحمد الصوابي . وكان أيضا أحفظ الناس . ومن محفوظاته الموطأ . وهو من أوداء الاديب المانوزي . وقد ذكره فيما كتبه عن حياته في (الجزء الثالث) المتقدم . وقد شارط حينا في المدرسة الرسموكية - تيزكين - ودرس فيها لنحو عشرين من الطلبة . بقى هناك عامين . وقد كان نوى أبواه والفقيه سيدي أحمد بن

ابرهيم والقائد المدني أن يشارطوه في (بوزاكارن) . ولكن سفها، هناك تندروا عليه . فذهب مغاضبا . وقد التحق بشيخه سيدى الحاج الحسين الافرانى . فكتب معه رسائل الى فاس . ثم الى مصر . وهناك رسالة كتبها الى أبيه من فاس وقفنا عليها . ولم تحضر لدينا الآن .

وأما فى مصر فقد رآه هناك ثقات . فذكروا عنه التوسع فى العلم وفى التأليف . فقد أولع بالحديث . وشرح به بعض المؤلفات . أظنه الرسالة القروانية . ثم انه أوى الى الزاوية الاحمدية عند مشهد سيدى عبد الله الغريب فى الاسكندرية . فكان قيما عليها . فتزوج بنت مقدم الزاوية . فهناك اشتغل بالاسماء الى أن تأثر بها . فاختل وقد وصفه الحاج الاحسن البعقيل لما حج بأنه رآه فى حالة زرية . وقد كان يكتب أصحابه الى أن انقطعت رسائله عنهم . وقد توفى بعد ١٣٤٩ هـ . (أقول) : ذكر مبارك (أوشن) وولده مرارا . منها ما كتبناه عن محمد بن عبد الكريم قريبا .

وأما المترجم أحمد بن ابرهيم . فهو عالم كبير . له شهرة طنانة فى تلك الناحية . اكتسبها بسنه وبعلمه وبالقضاء والافتاء . ولم يكن لاحد معه ظهور فى (تأكانت) وما إليها سنين كثيرة .

معلمهم للقرءان

أخذ القرءان عن الاستاذ أحمد بن هادا الاخصاصى - ولقد ذكرناه فى ترجمة محمد بن على التاكاتنى فى (الفصل الاول) من (القسم الرابع) وهو وحده عمدته .

مشيختهم فى العلوم

أخذ أولا عن الاستاذ العلامة الحسين بيبس شيخ (الاخصاص) وفقهها ثم عن الاستاذ شيخ الجبل محمد بن العربى الادوزى . هما وحدهما شيخاه وقد أجازاه بيبس بهذه الاجازة :

(أما بعد فان الاخ فى الله . والاحب لأجله . الفقيه النبيه . سيدى أحمد بن ابرهيم البوناتنى الاخصاصى . أدام الله توفيقه وجعل عونه فى كل حال رفيقه . طلب منى الاجازة لظنه الجميل أن الهزيل سمين . فأسعفته رغبة فى دعائه فأقول : أجزته جميع مروياتى ومسموعاتى . كما أجازنى أشياخى الذين هم بدور الملة . منهم منبعة حكمتى . وشجرة ثمرتى . ومعظم استفادتى . سيدى أبو عثمان بن أحمد الكثيرى أصلا . قاطنا بمدرسة (اداو محمد) الهشتوكيين . عن شيخه أبى سالم الولياضى الهشتوكى .

وعن شيخه أيضا الصوفى الزكى سيدى أبى العباس أحمد بن محمد التيمكيدشتى . وعن شيخه أيضا الفقيه النبيه سيدى محمد بن على من زاوية سيدى يعقوب الهاللى - الايللنى - اجازة جامع البخارى عن والده سيدى على بن سعيد . عن شيخه أبى العباس سيدى أحمد بن سعيد النظيفى . من (ذات الارحاء) عن أبى عبد الله محمد بن الحسن البنائى الفاسى . عن أبى عبد الله محمد بن عبد السلام البنائى . عن أبى العباس ابن الحاج . عن شيخ الشيوخ عبد القادر الفاسى . عن أبى زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسى . عن الشيخ القصار . عن الشيخ التسولى . عن الشيخ الدقون . عن المنور . عن القاضى أبى الخطاب أحمد بن واجب . عن الخطيب محمد ابن يوسف بن سعادة . عن الصدقى . عن الباجى . عن أبى ذر الهروى . عن المستمل . عن الفريرى . عن الشيخ محمد بن اسمعيل البخارى . عن الحميدى عن سفيان . عن يحيى بن سعيد الانصارى . عن محمد بن ابراهيم التيمى . عن علقمة بن وقاص الليثى . عن عمر بن الخطاب القرشى عن النبى صلى الله عليه وسلم . فرضى الله عنهم أجمعين . انتهى . اجازة عامة مطلقة بشرطها المعتبر من التثبت واليقظة . وتقوى الله . واتباع السنة . والبخل بالدين . فلا يبيعه بعرض دنوى . والتحصن والتوقى بجنة لا أدرى . فانه يوفقنا واياه . ويجعلنا من الذين (قالوا ربنا الله ثم استقاموا) الآية . وكتبها من ليس أهلا لان يجاز فضلا عن أن يجيز . فى غرة شعبان ١٣١١ هـ : الحسين بن عمر العلوى ثم الاخصاصى لطف الله به ءامين) .

مشارطاته

سارط أولا فى (أداى) الحربيلية عاما . ثم فى (فاصك) حيث بقى نحو عشرة أعوام . ثم فى (بوزاكارن) عامين . فهذه مشارطاته . وقد زاول التدريس قليلا حين كان فى المحل الاخير .

أعماله الأخرى

كان الميدان الذى عرف به ميدانى الافتاء والقضاء فى النوازل . ففى ذلك كان يخب ويضع طوال عمره . وقد كان قبل الاحتلال يجارى فى هذا الميدان الفقيهن الالغيين سيدى عبد الله بن محمد . وسيدى المدنى . حين كانا فى مدارس (الاخصاص) والاستاذ محمد بن أحمد المؤرخ الايتكرارى . وابنى عمه سيدى عثمان وسيدى الحسن بن عبد الرحمن حين كانوا مشارطين

فى مدارس (الاخصاص) والاستاذ محمد بن أحمد التاجيجيتى . فكان يقبل معهم ويدبر . فيوافقه من يوافقه . ويخالقه من يخالفه . على عادة الذين يتجاذبون اذ ذاك الافناء والحكم فى النوازل .

بعد الاحلال استدعاء المراقب فى (بوزاكارت) فصار يحضر فى جلسات الحكم عاما واحدا . ثم بعد ذلك لازم داره الى أن توفى .

بعض ثمن من أخباره

كان له مع القائد المدنى صلة تامة . وكان يحترمه ويحله وكان ربما ردّ على القائد ما لا يريده وقد لازم القائد حتى صار مكاتب خاص له . يحرر عنه كثيرا من الرسائل وغيرها قبل ماء العينين الذى له مكانة خاصة فى كتابته . وما فارق المترجم القائد حتى توفى . وقد صاهر بأخته الشيخ سيدى الحاج محمد البوزاكارتى صاحب الزاوية الدرقاوية فى (بوزاكارت) واحدهما هى أم الاديب الكبير مولاي عبد الرحمن . واسمها رقية . وما صاهره حتى حسن فيه الظن . وقد كان أشتهر عنه أنه يحب المتسبين الى الخير . وقد كان له اتصال أيضا بالشيخ مولاي أحمد الوادونى مجاوره فى قرية (تاكانت) وهذا مما يدل على أنه رقيق الشعور . ليست فيه العنجهية المعلومة للفقهاء نحو الصوفية . وقد كان يكتب الاستاذ على بن عبد الله الالفى . وقد وقع له معه . أنه كتب حكما فى نازلة . فقرئ فى مجمع المجاطين . فاختلفوا عليه . فرفع الى المترجم ليستأنف عنده . فكتب اليه الاستاذ الالفى فى ذلك . فصحح حكمه . والمراسلات بينهما موجودة عند أهله . وكذلك كتب اليه العلامة سيدى الطاهر فى ذلك . وقد ساق فى رسالته هذه الآية : (ولا يستخفك الذين لا يوقنون) وقد كان معتمد القضايا عنده الحق وحده . حتى صار الناس يقولون : ان القائد المدنى لا يرسل اليه عن القضايا الا التى يريد فيها اتباع الحق . هذا هو العلوم عن الفقيه سيدى أحمد بن ابراهيم رحمه الله فيما قيل لنا عنه .

اولاده

له أولاد عدة . وانما الذى ورثه كعالم هو الفقيه سيدى محمد بن أحمد المولود فى ربيع الاول ١٣١٥ هـ . وقد أخذ القراءان عن والده وعن الاستاذ أحمد بن هادى . ثم أخذ العلوم عن الاستاذ سيدى محمد بن مبارك بن عبلا الاخصاصى - أوثن - فى مدرسة (تيزكين) بـ (رسموكة) - المتقدم - ثم عن العلامة

مبارك البعقيلي . ثم عن الاستاذ أحمد بن صالح حين كانا في (بوزاكارن) ثم شارط في مدرسة (بوتمزكيدا) ثم في (بوزاكارن) وبعد الاحتلال صار يحضر في جلسات الحكم نحو عشر سنين . وهو الآن ١٣٧٩ هـ في مسجد قريته (تاكانت) وقد كان يصاحب الاديب مولاي عبد الرحمن . فتلا عليه كثيرا من كتب الادب كـ (تزيين الاسواق) و (نفح الطيب) و (ابن خلكان) و (المستطرف) و (حياة الحيوان) للدميري . فاستحق بذلك أن يكون من أسياخه .

وبليه في حوز ارث والدهم أخوه ابراهيم المولود في سنة ١٣٥٠ هـ وقد أخذ القراءان عن والده . ثم لازم الاستاذ الكبير سيدي محمد بن أحمد الامسراي . ثم انخرط في المعهد الرداني . حتى حصل على الشهادة الابتدائية بتفوق . ثم صار أستاذا في إحدى المدارس الابتدائية . وهناك آخر يسمى عبد الله من حفظة كتاب الله وآخرون عوام .



الفقيه مبارك بن ابراهيم

الايكيناوني المجاطي

نحو ١٢٤٠ = ١٣٠٦



نسبه :

مبارك بن ابراهيم بن محمد بن حمو بن داود الايزليتي .

أصله من (عرب سلاّم) انتقل أسلافه الى (مجاط) أواسط القرن العاشر من قرية (تينزيضن) وراء وادي (تامانارت) وقد حكى لى ثقة أنه شاهد فى رسوم أسلافه ما يدل على ذلك .

أخذ القرآن عن الاستاذ عدى التيفودرى . ولازمه حتى اتقنه . ثم انتقل الى المدرسة الجيشتيمية . فلازمها من المبادئ الى النهاية . فما زاغ عن اساتذها الا ماثل يميننا أو شمالا . فأخذ منهم عن سيدى الحاج أحمد بعد ما أخذ عن أخيه الحاج عبد الله بن عبد الرحمن . ثم بعد أن امتلا وطبه . وتسدد سهمه . ءاب البحر الحقيبة . ميمون النقيبة . فرفرت عليه راية الاقبال . وسالت اليه القضايا من كل جهة يحكم فيها . فتدر عليه الاموال . فتائل أملاكا كثيرة . فى سقى (تاكجكالت) . وكانت له صحبة مع رؤساء (أيت على) كأفغار محمد وعلى نبوهوس . وغيرهما . فكانوا كلما تعرضت مسألة شرعية يأمرهم أصحابها ان يرتضوه هو بعينه لا غيره من الفقهاء . فكان ذلك دعامة له ثابتة . هذا وصاحبه الفقيه مسعود الايشوهارى قلما يبالى به . أخبرنى مخبر ان أهله ارتضوا مع ءاخرين فى بستان من قرية (تيزورزين) يسمى (بستان الذيب) مشهورا الى الآن الفقيه سيدى محمدا الويمينكى الاتمارى الایمزوغنى . فحكم لهم . ثم ثنوا بصاحب الترجمة . فأيد لهم ذلك الحكم . وكان ذلك سنة ١٢٩٥ هـ ثم وصفه بأنه ربعة ضخم الجثة . بارز العينين انجلهما . . وقد خطه الشيب . ثم قال : انه كان يغالى فى أحكامه . بحيث لا يكتب لمن ظهر له أن الحق معه الا بدراهم كثيرة . وهذه القضية المتقدمة قد أخذ عن الحكم فيها ثلاثين ريبالا حسنيا وذلك فى ذلك الحين مال كثير ان عددها بحساب اليوم ١٣٥٨ هـ . ثم ذكر ان موته كان حنف ألفه . وقد أعقب ولدا قضى على كل ماله فى الحين .

هيات أن يوجد لمن نشأ في أمة جاهلة كمجاط . وفي أسرة مفرطة . آثار يحافظ عليها الى مثل هذا اليوم . فقد فتشت كل جهدى . ولم أجد الا هذا الذى تنفع به الغلة وان لم يكن ما نريد . فلند ما يكون . وهو بخط سيدى الحاج الحسين الافرانى ونصه : (نسخة رسم من أم صحيحة نصه : بعد ما يجب تقديمه من الحمدلة والتصلية بعده . البيع الذى استظهر به الفقير همو بن بلا بن الحاج عبد الرحمن البونيرانى . المنصدر له من عمته المرحومة بكرم الله خديجة بنت الحاج عبد الرحمن المتضمن جميع ما صح لها من متخلف والدها المذكور . مؤرخا برجب الفرد عام ١٢٧١ هـ هو بخط سيدى عبد الرحمن بن ابراهيم . وسيدى محمد بن محمد بن داود الساموكيين . محمول على الصحة والجواز . كسائر عقود المسلمين . اذ لا يحل فى عقود المسلمين المكلفين الاحرار الا الصحة واللزوم . وذلك بعدما حملت على الفقير همو بلا المذكور تعريف خط الطالبين المذكورين وتزكيتهما كما هو الشأن فأثبت الجميع بشهادة الطالب سيدى على بن الحسن من (بنى عبو) وسيدى أحمد بن أحمد بن حمو من (بنى بيهى) بن صالح المشارى . فما زعمه وارث البائعة المذكورة حينئذ من أن بيعها ذلك زور مستعمل عليها . ساقط وباطل لثبوت ما ذكر . فلما ذكر حكمت لهمو بن بلا المذكور بصحة ابتياعه ذلك وامضائه . وبطلان دعوى خصمائه ورثة المذكور . حكما لازما . انفذته وامضيته بعد التحكيم والتحاكم والرضا للحكم . بعد اتمام الموجبات بأسرها وبرسمه كتبه بانتصاف جمادى الاولى عام ١٢٨٨ هـ عبد ربه تعل مبارك ابن ابراهيم لقبا العلوى . ثم المجاطى آمنه الله اهـ ما فى الفصل مقابلا بالفرع حرفا بحرف من غير زيادة ولا نقصان . كتبه بأوائل شعبان عام ١٢٨٩ هـ عبد ربه الحسين بن الحاج أحمد ابن الحاج بلقاسم الافرانى ومعه فيما ذكر عبد ربه . محمد بن ابراهيم السملالى)

عمدا سقت هذا الرسم مع أن من عادتي فى هذا الكتاب أن لا أسوق مثله . ولكن قصدى أن يفهم منه القارىء التزكية الضمنية للمترجم . من العلامة سيدى الحاج الحسين الافرانى الذى له مقام عظيم فى زمانه بعد هذا الحين . والمعلوم من قبيلة (مجاط) قلة العلماء . وهذا من القليلين فيهم . وقد كان له اتصال بعلامتى الغ سيدى محمد بن عبد الله ثم أخيه على بعده . رحم الله الجميع .

الفقيه مسعود بن علي المجاطي

الايشوحاري

قبل ١٢٦٠ هـ = ١٣٠٠ هـ

نسبه :

مسعود بن علي بن محمد من اخوة (ايت علي اوباه) آل الرئيس أمغار محمد . والقائد سعيد بن محمد .

أخذ القراءة عن عدي التيفودري . ثم لما أتقنه عليه انتقل الى مدرسة الجيشتيميين . فأخذ عن الاستاذ الحاج أحمد . وأظن أنه أخذ أيضا عن صنوه عبد الله . فلأزم تلك المدرسة وأولئك الاعلام . حتى أثمر غرسه . وازيد بحره . فرجع الى قبيلته . فانتصب للافتاء ولفصل الخصومات والقضايا . فهو وقرينه الفقيه مبارك بن ابراهيم - المتقدم - فقيها (مجاط) غير أن الاقبال الذي وقع على مبارك بن ابراهيم لم يقع على المترجم . وكان لا يزال أعزب حين مات . وسبب موته لا يعرف . غير أنه وجد صباحا ميتا . وكان هو وعمه الحاج عدي على حالة واحدة في الدار فيقول الناس انه هو الذي تسبب في قتله . فنادت عليه القبيلة بذلك . وأباحته دمه لأوليائه . ثم قتلوه بعد حين .

آثاره

لم نفع له على أثر من الآثار . الا ما كان من هذا الذي اتحفني به بعض الاخوان . نصه :

(الحمد لله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (وبعد) فالواجب على الاب لابنه المعسر . الغير البالغ . النفقة والكسوة . وهي مأبه قوام معتاد حال آدمي . دون سرف . كما هو حد ابن عرفة . ومن ذلك المحدود يباع مال الاب في حق الابن . كما هو صريح ابن سلمون وغيره . ولا يباع مال الاب لتقتضى منه ديون الابن دون رضاه . اذ لا يستباح مال امرئ معصوم الا بالنص عليه او الرضا الذي لا مرية فيه . ولا وجود لواحد منهما في

نازلتنا . فبقى المال مال رب المال الذى هو الحسين بن مبارك (أويات) به عرف . وعقد الرهن الذى عقده مع المرباط سيدى البشير بن سيدى الحسن من أبناء يحيى فى حقله صحيح لان البيوع الفاسدة تعطى حكم الرهن . وهو ينعقد بل يصح ويلزم بمجرد القول . ثم يطلب المرتهن الاقباض . قال ابن الحاجب : يصح الرهن قبل القبض ولا يتم الا به .

فتعريف ابن عرفة الرهن بقوله : (ما قبض توثقا به فى دين) معترض بأنه لا يشمل من الرهن الا ما هو مقبوض . فظاهره أن غير المقبوض لا يسمى رهنا . وليس كذلك . لانه لا خلاف فى المذهب ان القبض ليس من حقيقة الرهن . ولا شرطا فى صحته ولا لزومه . فانت ترى القبض والاقباض متأخرين عن الرهن . والمتأخر عن الشيء غيره . ولما حصل الرهن واذن الراهن للمرتهن أن يضع يده على المرهون . مع رفع الراهن اليد عن المرهون . وتخليته بينه وبين المرتهن . فذلك حوز يتم به الرهن . وليس لأحمد بن المبارك ان يمنع المرتهن الذى هو المرباط سيدى البشير بن سيدى الحسن من حقله أخيه الحسين بن المبارك المرهونة تحت يده بوجه من الوجوه ولا بحال من الاحوال . الا بالافتداء منه . باذن مالكها فيه . وبه كتب فصلا بين المذكورين . وحكما للمرباط أن يتصل بتلك الحلقة . وعلى خصمه أحمد ابن المبارك الفداعة بعد التحكيم . بتاريخ أوائل شعبان عام ١٢٩٨ عبد ربه مسعود بن على بن محمد المجاطى الجوى من أبناء على بن ابراهيم لطف الله بالجميع) وهذا كل ما ظفرنا به من آثار هذا الفقيه . وكفى به دالا على معرفته بالنوازل . وكيف تفصل . وكيف يجول فى النصوص الفقهية حتى يؤيد ما رأى أنه حق . وعذرنا فى ايراد هذا الاثر الفقهى هو بعض أعدائنا التى ذكرناها فى ترجمة رفيقه مبارك بن ابراهيم . ليطلع القارىء غير السوسى على بعض الرسوم فى سوس . وكيف تصاغ . وليرى العربية تستعمل فى الرسوم لافرق بينها وبين مثلها فى الخواصر .

اتصاله باللعين

كان يرد على العلامة سيدى محمد بن عبد الله وعلى والده سيدى عبد الله قبل . ويردان عليه .

على التازونتي العداني

المجاطي

نحو ١٢٤٢ هـ = ١٣٢٢ هـ

نسبه :

على بن محمد بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن .
يا عجباً ما اضيع التاريخ فى المغرب . وما أكثر تفريط ذويه فى
رجالهم وعظمائهم . حتى لا يكاد يمر عن أحدهم الا بضع سنوات حتى يصير
نسباً منسياً . مع أنه كان له فى حياته دوى كما يتناول المرء اذانه بأصابعه
العشر . فلا أدل على ذلك من على التازونتي هذا . فانه من أسرة علمية
كبيرة من (اكنى ايعدان) وممن اشتهر شهرة كبيرة فى آخر القرن الماضى
وفى أول هذا القرن . وأول ما رأيته يذكر . أننى وقفت على مجموعة فى
أوراق الاستاذ محمد بن بلقاسم التيسوتى الالفى . فوجدته يكتابه كثيراً .
ويعتمد على فتاويه . مع أن هذا من أقرانه . وذلك فى العقد التاسع من
القرن الثالث عشر .

(اكنى ايعدان) يوجد فى شرقى منازل (أيت موسى) أحد أفخاذ
مجاط . قرية مر فيها علماء . وكانت فيها مدرسة قديمة . تدرس فيها
العلوم - كما أخبرنى العم ابراهيم - وهذه الأسرة التى رفعت فيها راية
المعارف تنتسب - فيما يقول العدانيون - الى عكاشة الصحابى الشهير .
ويقولون انهم من قبيلة (الازد) . وبهذا أخبرنى الفقيه الحسين التيمكيدشتى
ولد صاحب الترجمة . ولم استحضر الآن أين تنسب عكاشة الصحابى الذى
يذكرونه جداً لهم أعلى الى قبيلة (الازد) أم لا . وقد سألته عن نسب متصل
الى عكاشة فقال : ليس عندى الآن .

اتصل صاحب الترجمة على بن محمد بعد ما حفظ القرآن بشيخ
الاسلام فى الجنوب المغربى فى وقته الشيخ أحمد بن محمد التيمكيدشتى
سنة ١٢٦١ هـ . كما أخبرنى به ولده المذكور . فىكون أمضى تحت يد
الشيخ ثلاث عشرة سنة . لان وفاة الشيخ كانت سنة ١٢٧٤ هـ . فهناك

استقى معارفه . ومن ذلك البحر روى حتى تضلع . كما كان كل من أخذوا عن الشيخ . ثم قطن هناك في (تيمكيدشت) المباركة . وتزوج فيها . وفيها أسس أسرته . ثم انه يشارط ويقضى ويفض النوازل . وكثيرا ما يشارط في مدرسة (أيت وفقا) وفي مدرسة (ايزر بي) . وكلتا المدرستين في (الخ) ولكنه قلما يبغي بالاولى بديلا . لانه يآلف قبيلة (أيت وفقا) حتى انه اذا لم يشارط في مدرستهم يشارط في (تافتاغت) وكان علامة نوازليا حافظا للمتون مستحضر للنصوص . قائما على ذلك العلم احسن قيام . كما اخبرني به العم ابراهيم . ولم يحظ بالتعليم . ولا اشتهر له تأليف . كانه من علماء مروا في ذلك العهد - ومنهم ابن بلقاسم التيبوتي - لا يلتدون الا بالقضاء وفض النوازل . وخوض مشاغبات المتنازعين . ورحم الله الاستاذ سيدي سعيد بن الطيب الاكثماري الذي كان يقول عن نفسه : ان الباب الذي فتح لي . وكانت لي فيه النتيجة التامة . فصل المخاصمات . وجد جبالها . وفي ذلك كل لذتي . أو كما قال : فيما حكى لي أحد بلدييه . وذلك ما لم يقصد منه أخذ الرشا والبراطيل . واشادة الایجادات (١) والباطيل . من أفضل ومن أعظم الذخائر عند الله . وانما الاعمال بالنيات .

وقد كان لصاحب الترجمة وصلة تامة مع عميد (الخ) محمد بن عبد الله رحمه الله . وقد وقع مرة أن الاستاذ الالفي تنازع مع محمد بن بلا بن موسى . حول مال (أيت باها) فتراضيا صاحب الترجمة . فحكم للاستاذ . واستحكمت المعرفة بينهما بذلك . وتأصلت جذور المودة . الى أن امتدت الى خليفة الاستاذ من بعده أبي الحسن ابن عبد الله . ولكن اصطدما في قضية وفقاوية فتفرقا . وذلك أن أهل (أغرابو) وأهل (مستالات) من (أيت وفقا) تشاحنو على أملاك فاقترضى القانون المتبع أن يرتضيا من يفصل الدعوى من العلماء . فلم يتفقا على عالم معين . فارتضى كل فريق من راقه من العلماء . فانتدب أهل (أغرابو) صاحب الترجمة . وانتدب الآخرون الاستاذ أبا الحسن علي بن عبد الله الالفي - وهذا هو القانون ان لم يتفق الفريقان على فقيه معين - فاختلف نظر الاستاذين . فتوقف الحكم على عالم يستأنف عنده ما حكم به كلا الاستاذين - على العادة أيضا في مثل ذلك - فاتفق الفريقان على الاستاذ محمد بن عبد الله الكرسيقي - وهو اذذاك مشارط، بالمدرسة الوقاوية - فأيد حكم الاستاذ علي بن عبد الله الالفي . ونفذ حكمه

(١) الایجادات : الباطيل . واما البراطيل . فهي الرشا للحكام .

على يد الجماعة - كما هي العادة - فكان بذلك انقطاع الوصلة بين صاحب الترجمة . وبين الاستاذ على بن عبد الله . وكثير من مشاحنات العلماء النوازليين لانتشأ الا عن مثل هذا القضية . ثم تجيء الشخصيات فيزدادون تفرقا .

(أقول) هكذا تدور الاحكام الشرعية في تلك الناحية . تحكيم أولا . لفقهاء أو لفقهاء . ثم استئناف . ثم التنفيذ على يد الجماعة .

أثار

الآثار التي تنتظر من أمثال الاستاذ هي الآثار الفقهية . وقد ذكرنا منها ما اتصلت به أيدينا في (مجموعة الخ الفقهية) وفيما ذكرناه هناك كفاية . ولم أطلع على ما سوى ذلك . وخطه وسط . وقد عمر حتى ناهز الثمانين فيما ذكر لي ولده . وقد ذكرنا أنفا أن قرية (اثنى ايعدان) قرية علمية . وأنه تخرج منها علماء منهم صاحب الترجمة . وقد انقطع اليوم العلم من (اثنى ايعدان) ولكن أهله لا يزال أغلبهم يحفظون القرآن الكريم

الثاني من علمائهم الحسين بن علي

هذا هو ولد المتقدم . وهو بعد والده فقيه في (تيمكيدشت) يتولى النوازل بعد الاحتلال في محكمة (تافراوت) عن الإيسيين وقد أخذ عن والده وعن فقهاء مدرسة (تيمكيدشت) وقد لاقته مرارا في (تافراوت) وحالته التي رأيتها له حسنة . وقد توفي بعد ١٣٦٥ هـ

الثالث ابراهيم بن الحسين

أحد فقهاء هذه الاسرة . وقد تخرج بالعلامة محمد بن ابراهيم التامانارتي ثم التانكرتي في مدرسة (تانكرت) . ثم أخذ التصوف عن سيدي سعيد بن هومو المعدري . فكانت له احوال حسنة . توفي بعد صدر هذا القرن .

الرابع احمد بن عدي الوارداسي الايعداني

فقيه آخر يذكر من فقهاء هذه الاسرة المتأخرين . ولا أعرفه عنه الآن

شيئا الا أنه يجول في النوازل . واثاره في ذلك موجودة .

الخامس الحسن بن حمو

فقيه آخر يذكر أيضا من بين فقهاء الاسرة . لا اعرف عنه أيضا شيئا الا أنه نوازل يحكم في القضايا . وهو غير بعيد عن وقتنا هذا .

السادس علي بن الحسن بن حمو

ولد من قبله .

فقيه أيضا كآبيه . خلفه في ميدان النوازل ويشارط في المساجد . ولا أعلم أيضا عنه الآن الا ذلك .

السابع الحسن بن سعيد

هو أيضا مثل أبناء عمومته هؤلاء . لا اعرف عنه أيضا الا أنه مثلهم يذكر بأوصافهم .

الثامن عبد الله بن الحسن بن الحسن

هذا الاستاذ عالم علامة من أحد العلماء الذين يحكمون في القضاء . في قبيلة (مجاط) وما إليها . وكانت لهم شهرة في أواسط القرن الماضي . وقد ولد قبل ١٢٢٠ هـ وتوفي نحو ١٢٧٠ هـ واحكامه المحررة في القضايا موجودة بكثرة . في سلات الرسوم في (مجاط) وما إليها . وقد توجد حتى في القبائل النائية عن (مجاط) فقد أطلعت له على كتابة تتعلق بـ (أكادير) بناء أحد شيوخ (أساكا أو بلاغ) بأزاغار وكلامه وسوقه للنصوص . وتكثيرها فيما رأيت من احكامه مما يدل على باع الرجل وسمو قدره في علم النوازل

سالت عنه الفقيه الحسين بن علي المجاطي التيمكيدشتي - وقد لاقيته ٦ - ٨ - ١٣٥٦ هـ في مركز (تافراوت) - فقال : انه من أبناء أعمامنا . وإن كان لايعرف من نسبه ما يصل به الى السلسلة التي ذكرها لي عن والده علي التازونتي - كما ذكر ذلك في ترجمته - وأفادني أنه ممن أخذوا عن الشيخ عبد الله البوشيكري . وانه ما اتصل به . ولا تصدى لأخذ العلم حتى كان كبيرا متزوجا . ولذلك ضعفت ملكته في العربية التي تحتاج الى ممارسة كبيرة من الصغر . واما الفقه فهو فقيه جيد . قال لم أعرف أنه أخذ عن غير البوشيكري المذكور - وعبد الله البوشيكري توفي نحو ١٢٦٥ هـ -

كان أول من حدثني عن هذا الاستاذ العم ابراهيم لانه شاهد له احكاما كثيرة من بين رسوم كثيرة . واثني على كل ما راى منها . ثم اتاني الاستاذان عبد الله بن ابراهيم ابن العم . وعلى بن صالح الأوفقي ببضعة احكام له . فرايت خطأ حسنا وكلاما يدل على مهارة صاحبه . وقد نشرت ما تيسر من هذه الاحكام فى (مجموعة الخ الفقهية) وذلك كله ما أمكن لنا ان نتوصل به من آثاره . وحكمان من هذه الاحكام مؤرخان بسنة ١٢٦٣ هـ . وذكر العم أن وفاته تشبه أن تكون حوالى ٧٠ من القرن الماضى . ولكون تلك الشهرة التى كانت له تتوقف على زمن كثير بعد أن يتصدر ترجيح لنا أن لا يكون له من العمر ما هو أقل من ٥٠ سنة . ولذلك ذكرنا أن ولادته قد تكون قبل ١٢٢٠ هـ . وذلك حدس لا غير . ولكنه ظن غالب . والله أعلم . فوا أسفاه على ضياع التاريخ . حتى يكون أعظم عالم ليس بيننا وبينه الا بضعة عقود من السنين . لانجد له من الآثار ما يحقق لنا مكانته التى نراءاها له من بين بعض الآثار التى أفلتت من الضياع . ولولا حقوق الاموال التى تتعلق بهذه الآثار . ولولا سلات الرسوم التى يختم عليها . ولولا يد الضنائة التى تكون للناس على رسومهم وما اليها . لكان صاحب الترجمة مع جلالته فى زمانه . وشهرته الكبيرة فى منصبه . ممن انمحت منه اليوم ذاكرة التاريخ كما انمحت من آلاف مؤلفه من أمثاله فى المغرب الذى عشش فيه التفريط وفرخ . وبذ فيه سكانه جميع سكان الكرة الارضية . وما أضيع أمة أضاعت تاريخها . وما أجهل خلفا ليس لهم اسلاف يحتذون خطاهم فى طرق المعالى ولكن أكثر حملة الاقلام لا يعلمون . فضلا عن غير حملة الاقلام .



الفقيه سيدي

على ابو علاشى المجايطى

نحو ١٣١٤ هـ = نحو ١٣٧٢ هـ

نسبه :

على بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن ابراهيم البوعلاشى .

من فخذ (أيت يوسف) أعلى من (تاسيريت) واصل أسرته من (امانوز) ثم الى (تاويريت) من (أيت وفاقا) ثم الى (أمالو أوسرغ) ثم الى «وانكيم» ثم الى محلهم الآن . ومحمد بن ابراهيم هو الذى سمى بوعلوش - أى صاحب الثور - لان سيدي هاشما التازروالتى اعطاه ثورا بعد أن انتهب قبيله (مجايط) فكان يحرث به . وكل من مر به يقول له سلاما عليك يا أبا علوش فلصق به . ثم سمى ولده بابى علاش . أى صاحب العجول . ثم أطلق ذلك على المحل .

معلمه

ابتدأ حروف الهجاء عند الاستاذ سيدي ابراهيم بن أحمد من آل العسرى السملالى ثم عند الاستاذ ابراهيم الكثرى . وكان عند الاول فى بلده فى (بيعلاش) وعند الثانى فى (اداو محمد) فى المدرسة بهشتوكة . ثم ابتدأ الاجرومية عند سيدي محمد أوعابو ١٣٣١ هـ والزواوى والجمل واللامية . ثم قتل أوعابو . فكان صاحبنا من الذين واروه فى رسمه . ثم انتقل الى مدرسة (سيدي الزوين) فعاد الى تجويد القرآن . فاتم هناك ختمة فى أيام سيدي حامد . وذلك فى ١٣٣٢ هـ . ثم اشترط فى مسجد بقبيلة (حمى) ثلاث سنوات . ثم حالت به الدوايب الى نحو ١٣٣٨ هـ فالتحق بمدرسة (ايفشان) فلازم استاذها أبا القاسم التاجارمونتى الى سنة ١٣٤٦ هـ . فقرأ عليه الالفية أربع مرات . والمختصر مرتين . تمت احدهما . والتحفة مرة . والتلخيص والمقامات مرتين تمت أولاهما . والمنع والسلم . والاستعارات مرتين . والهمزية والبردة مرارا . والفرائض الرسموكية

والسملالية من الحساب مرات . والبخارى من أوله الى آخره مرة . وثانية الى كتاب المغازى . ولامية العجم . وبانت سعاد . والمتون النحوية الصغرى أعادها عليه كالاجرومية والجمل والزواوى واللامية . وهذه المتون الصغار عند معين ذلك الاستاذ فى المدرسة سيدى محمد بن أحمد بن الحاج صالح الالفى . والزقاقية عند الاستاذ التاجارمونتى نفسه مرتين . والرسالة مرتين . وابن عاشر مرة . هذا ما أخذه هناك فاشترط فى (تاوييت) عام ١٣٤٧ هـ . ثم تزوج ولازم داره . ثم لما مدت الحكومة يدها على قبيلة (مجاط) كان من الذين تجول أيديهم فى المسائل الشرعية فى قبيلته المذكورة . وقد استنشدته فأنشدنى لعبد الله بن طاهر (كما زعم) :

ابى دهرنا اسعافنا فى نفوسنا واسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم أتمها ودع أمرنا ان الهم المقدم
وانشدنى أيضا فى معرض الثناء على انسان :

ولا زال مجروس الجذاب منعا بأصناف نعمى وارفات ظلالها
وانشدنى أيضا لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :
ولست براء عيب ذى الود كله ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما أن عين السخط تبدى المساويا

مقلباتى

كان كما ذكرنا يخب ويضع فى القسمة للتركات فى (مجاط) فى سنين كثيرة . مع ما يصيبه فى ذلك من المراقبة من الاهانات . فى عهد الاحتلال . ثم لم يطل فى ذلك . فقد لاقى ما يلاقيه كل أمثاله من الفقهاء والصالحين . وبعد ١٣٦٥ هـ ورد علينا بـ (مراكش) فوقفت معه عند القائد الحسين الكتنافى . فكان فى مدرسته التى بناها للعلوم فى (تينيمل) بـ (وادى نفيس) بضع سنوات . ثم كان فى محل آخر . ثم رجع الى بلده فبقى فيه قليلا . فوافاه أجله . رحمه الله . وقد كان يتردد كثيرا على الالفين بل قلما يغيبهم . فلاحم ما بينه وبينهم . جعلها الله صلة الفوز أمام الله . وله مع أخينا سيدى محمد مودة ومواصلة . فضلا عن الطلبة الالفين .



الفيقيہ سيدي

احمد بن حمو التاغجيجتى

١٢٣٥ هـ = ١٢ - ١٣١٧ هـ

نسبه :

احمد بن حمو - محمد - بن صالح بن بلخير بن على بن ابراهيم بن
بلا بن الحسين ابن احمد بن عثمان بن بلا .
من فخذ تسمى ابا الارواح من قبيلة (أداحمد) وتنسب لاحمد بن عثمان
هذا . وهذه القبيلة سبعة أفخاذ :

١ - فخذ أبى الارواح ٢ - فخذ اد هيّران ٣ - فخذ اد الهرهار
٤ - فخذ الراموش ٥ - فخذ اد مبارك ٦ - فخذ اد كحمد بن مبارك
٧ - فخذ اد باعدى .

وفى (تاغاجيجت) - الآن - فخذان منها : اد أبو الارواح . واد هيّران
ومركز القبيلة الخاص (فاصك) وقد كانت (تاغاجيجت) تضم جميع
(اداحمد) الا أن قبيلة (اد برهيم) حاربوا (أداحمد) حتى أجّلوا غالبهم عنها

الأول احمد بن عبد الله الهيراني

يوجد فيقه من (اد هيران) اخوان (اد بو الارواح) . وهو أحمد بن
عبد الله بن أحمد ابن عبلا بن الحسن بن مبارك الهيراني . ولد ١٢٦٣ هـ .
واخذ الفراءن عن الاستاذ عمر التاجكالتى . والعلوم عن الاستاذ الحسين
بييس . وشارط فى مدرسة (اد شعود) وفى مدرسة فى (بعمرانة) وفى
مدرسة (أكدير مقورن) وكان يفتى ويقضى قليلا . ويكثر منه الاصلاح بين
الناس . ويميل الى المسكنة . وقد توفى بعد عمر طويل سنة ١٣٤٧ هـ
وله ولد يسمى عليا من حفظة كتاب الله . وهو حى الآن فى بلده .

الثاني احمد بن حمو

الفيقه الكبير المذكور الذى رفع راية الافتاء والقضاء فى تلك الجهة

ما شاء الله .

متة لهـ

هذا الاستاذ الكبير اخذ القراءان من مسجد (ايرز) من (تاغاجيغت) عند الاستاذ بلقاسم بن المحجوب الركراكي التاغيجي والركراكيوسن كثيرون هناك . توفي هذا الركراكي قبل انصرام أواخر القرن الماضي لازمه نحو ١٦ سنة . ثم انقطع للعلم في (أدوز) أربع سنين عند الاستاذ العربي بن ابراهيم . ثم لازم الشريف الكثيري ١٤ عاما . وقد كان هناك نساخا . حتى عد ما نسخه هناك باثنين واربعين مجلدا .

استقراره في بلدة

وحين جاء وجد أهل بلده جاهلين لا يعرفون كيف الوقوف مع الشرع حتى انهم يدفنون الميت أولا ثم يصلون على قبره . فبدل جهده في تقويم اودهم وتعليمهم حتى لقنوا الشرع وعرفوا كيف ينقادون له .

مشارطاته

كان ثمانية أعوام في مسجد (أثادير مقورن) وكان حيناً في مدرسة (سيدي علي بن سعيد) وفي مدرسة (سيدي محمد الشريف) وفي مدرسة (بوزاكارن) وفي (أداي) الحريلية وفي سنة ١٣٠٣ هـ حين زار ملك ذلك الوقت مولاي الحسن (أكلميم) وفد عليه هو وسيدي الحاج المدني الناصري . فأهدى اليه بعض كتب . ثم أصدرهما راكبين على رمكتين . وزودهما بالتحريير . ثم بعد ذلك لازم داره الى أن توفي . وقد كان درس حيناً . فهناك بعض من ذكروا انهم أخذوا عنه . ولم يكن يترك الدراسة في داره . وقد كانت له صحبة مع الالفين . فكان يكتب العلامتين سيدي محمد وسيدي عليا . وقد يتراد معهما بعض المشكلات الفقهية .

الثالث ولد له محمد

ورد العلامة سيدي الحسين بيبس علي (تاغاجيغت) للتغزية في سيدي أحمد لما بينهما من التعارف عند الشريف الكثيري . فذهب بولده محمد . فحفظ القراءان تحت يده . وقد كفاه كل المؤن . ثم علمه الفنون الى أن تخرج . فوقف معه حتى شارط في مدرسة (بوزاكارن) بعد ١٣٣٠ هـ . وقد ولد ١٢٩١ هـ فبقى هناك ثمانى سنوات . ثم الى (أثادير

مقورن) فى بلده . أربع سنين . ثم سنة فى (أمسرا) ثم رده القائد المدنى الى (بوزاكارن) الى ١٣٥٢ هـ . ثم ذهب به القائد الحاج أحمد الضارصورى الى الكتابة . حيث بقى فى مركز الحكومة عامين ثم لازم داره الى ان توفي شعبان ١٣٧٧ هـ وقد كان يزاول الافتاء وفض النوازل كثيرا وقد خلف ولده أحمد وهو من كتاب الله . ولد ١٣٣١ هـ

قوله ابن الحبيب فى احمد وابنه محمد

ومنهم العلامة الذى حاز قصب السبق فى الفقه . العلامة أبو العباس سيدى أحمد بن حمو التاجيجتى . قرأ هذا السيد رحمه الله على الفقيه ببس بالاختصاص . فكان الفقيه فلك هو قطبه . أو جسد هو روحه ولبه وقد انقشع به غمام الغى والجهل فى تلك الجهة . حكم بين الناس وافتى . وازال ظلم الجبابرة فى أحكامهم العرفية . حتى صار الحق واحدا فى حياته ولا يطمع أحد غيره . وبفى على حاله منقبض الحال مع الناس . لا يعرف للبسط معهم طريقا حتى هابوه . ولا يقدر أحد أن يقابله بمكروه أبدا . فجعل قبضه مع الخلاق تريبا . توفي رحمه الله فى حدود العشرين وثلاثمائة وألف (

ثم قال فى ولده محمد :

(ومنهم ولده الفاضل . والمولى الكامل . أبو عبد الله سيدى محمد ابن أحمد الوارث من أبيه كل المجد . كالنفحة من الند . أديب أريب نجيب وقد صجبنى بـ (الاختصاص) مدة قراءتنا لدى الفقيه ببس . وصجبنى اذ رأى انعطافى عليه (وشبه الشئ منجذب اليه) كان عاكفا على دروسه متعففا . ولجنى العلم مقنطفا . وهو الآن فى قيد الحياة . يعلم العلم للاولاد أصلح الله حالنا وحاله)

(أقول) ان ابن الحبيب ذكر أن أحمد أخذ عن ببس . والذى تحقق وثبت أنه أخذ عن الشريف الكثيرى بلالريب . وهو من أقران ببس لا من الآخذين عنه . نعم أخذ عنه ولده محمد كما رأيت .

الرابع احمد بن بلخير

نسبه :

أحمد بن بلخير بن بلعيد بن محمد بن صالح الى آخر ما تقدم ابن عم أحمد ابن حمو المتقدم . ولد ١٣٣٧ هـ وأخذ القراءان عن الاستاذ محمد بن الحسن الشريف التازاروالى الاصل يقطن فى (تاغاجيجت) فى مسجد

(اد بلا همو) في (تاغاجيغت) توفي ١٣٦٧ هـ وعن الاستاذ محمد بن الحسين
من (اد باعدى) كان يشارط في آخر عمره في (اصبوي) وهناك توفي
بعد ١٣٦٣ هـ

ثم افتتح العلم عند الاستاذ القاضى محمد (أوبالوش) في مدرسة (الجمعة)
من (أيت عبلا) لازمه ثمانى سنين . ثم الى الاستاذ محمد بن الطاهر فى
(نانكرت) عامين . ثم الى المدرسة (الوقاوية) عند الاستاذ أحمد اليزيدى .
عامين . فتخرج استاذًا لقنا فهما مشاركا . وقد جالسته فوجدته من سادة
أقرانه . يستحضر الادبيات وأخبار الوقت . فطن لبق لاتطرق له العصا.

مشارطاته

أول ما شارط فيه مدرسة (اد موسكنا) فى (بعمرانة) ثلاث سنين .
ثم الى الجامع الكبير فى (افنى) ثم الى مسجد (تاويرت نحروش) عامين .
ثم الى (ايغير) فى (تامانارت) خمس سنين حيث صار أستاذًا فى المدارس
الابتدائية الحديثة . ثم انه قدم الاستعفاء من تلك الدراسة أملا فى أرفع من
تلك المرتبة . وهو أهل لكل مرتبة قعساء . لو يساعد الدهر أمثاله من
النبهاء . ولكن شيمة الدهر الاعراض عن الالمعين .

من منشداته

أنشدنى لأبى العباس اليزيدى يخاطبه ملفزا :

يا أيها البارع فى الحساب لا جرت فى القصد عن الصواب
ما عدد له نصيف وعشر فذاك ما بين الحساب قد ذكر
وليس أن تضرب نصفًا مثلاً فيما تلا وما جلا فيما تلا

فأجابه :

جوابك القارع فى العشرينا قبيل خمسمائة مينا
وبعدها الالفان هذا ما قصدت اذ هو جامع لكل ما أردت

وخاطب الاستاذ محمد بن ابراهيم البعمرانى الذى تولى الآن منصبا
فى القضاء يقول :

اسقنيها فأننى ذو اشتياق لارتشاف من شربها الترياق

فأجابه :

دونك الكأس يا نديمى دهاقا فاشربنها يا صاحب الاشتياق

وهكذا يجارى أقرانه فى المذكرات وفى المساجلات الادبية . وله يد غير قصيرة فى المشاركة بين الفنون . كما له نباهة وشفوف والمعينة وتطلع الى المعالى التى كان أحق بها وأهلها . مع عزوف وترفع عن الدنيا .

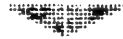
الخامس صالح بن بلخير

أخو سيدى أحمد المذكور قبله . وأسن منه . وقد ولد نحو ١٣٢٥ هـ وأخذ القراءن عن الاستاذ أحمد بن محمد نبوهيا التاغاجيتى ولا يزال حيا . ثم لازم مدرسة (تأنكرت) فأخذ عن آل سيدى الطاهر . وهو وسط فى معلوماته . ويشارط الآن فى مسجد (أنادير مقورن) ولا يزال حيا الآن

السادس محمد بن بلخير

أخوهما وهو تلو أخيه صالح ولد نحو ١٣٢٧ هـ . وأخذ القراءن عن الاستاذ المذكور . وكذلك لازم آل الطاهر حتى حصل ما قسم له . وقد أخذ أيضا عن أبى محمد سيدى عبد الله الألفى فى مدرسة (سيدى على بن سعيد) الاختصاصية .

هؤلاء فقهاء هذه الاسرة التاغاجيتية المباركة . وهى كما ترى من الاسر العلمية السوسية . ينبغى أن تزداد على الاسر المذكورة فى كتاب (سوس العالة)



الفقيه سيدي

احمد الايغيري التامانارتي

نحو ١٢٨٠ هـ = ١٣٢٧ هـ

نسبه :

احمد بن محمد

من فخذ يسمى (آل على أوموح) وتسمى فصيلته (آيت مبارك) من قرية (ايغير ويلولن) وكلهم سود . وقد ظهر هو واخوته المحفوظ وحمد . وللمحفوظ يد من المعارف وأما حمد فانه فقيه يذكر . وربما جال في النوازل كأخيه المترجم . وسمعت أنه من الآخذين من (تيمكيدشت) ولم يتوف الا بعد الاستقلال . وكان يشارط في المساجد في تلك الناحية عمره كله .

وأما أحمد فذكر لي أنه أخذ عن الفقيه محمد بن علي السوقي التانكرتي المذكور في ترجمة سيدي الحاج الحسين الافراني (١) ولا أعلم له الآن أستاذاً آخر . الا أن يلم به (تيمكيدشت) لان أهله ينتابونها كثيراً . ثم لازم مسجد قريته فاعتنى به . لانه جامع تقام فيه الجمعة . فجدد بناءه . ثم ارتطم في الحكم بين الناس . وله اتصال بفقهاء عصره . خصوصاً آل (الخ) وقد رأيت مراسلات بينه وبين الاستاذ ابي الحسن . وكثيراً ما يستفتيه في العويصات . وكان يلزم حضرة القائد الحاج أحمد . ولا يكاد يزول عن حضرته . كالفقيه الشافعي السكتاني . ولذلك قام القائد بأخذ ثاره حين قتل . وهاك خبر قتله وما جرى بسببه من الحرب - باختصار -

كان بين عدى انفلاس من (آيت ويلول) وبين بعض أهله دعوى عنده . فحكم عدى ثم استدعاه آل سعيد بن ابراهيم من (اد ابراهيم) فحملوه على أن يرجع عما حكم به . فجاء فبات عند عدى . فخاس فيه العهد . فأغلى مقراجا من الماء فصبه في فيه الى ان مات . ثم ربطه على حمار . فأمر انساناً أن يذهب به الى أهله . فقامت الهيئة بأعلام الناس بالطلقتين من بندقتين (على العادة) فصلى عليه الناس . فقام أهل (ايغير) وقعدوا . وقالوا للقائد اننا سنضع أيدينا على أموال (آيت يلول) فوافقهم على ذلك . فاذا به (ادبراهيم) وردوا على

(١) في (الجزء الرابع)

القائد ينكرون عليه ذلك . فقال لهم : انما ابرم وانقض بكم . . واذا أبيتم فاننى أرجع فى الذى أمرت به . فحضر ١٤ من الايغريين . فلما أحسوا بما ينويه القائد تسللوا فذهبوا . ثم أرسل اليهم الابراهيميون باننا سنبيت عندكم . فلم يقبلوا ذلك . فأتى الايغريون ببقرة فذبحوها على أهل (القصبة) من آل نحلة (تاحكات) أعداء القائد الذى هو من آل نحلة (تاكوزلت) فاجتمع شملهم . فذهب الابراهيميون الى (وادى نون) ف (الاخصاص) ف (مجاط) يجمعون قبائل (تاكوزلت) فأتى رؤساؤهم الى (تامانارت) على نية توطيد أعدائهم (تاحكات) فاذا بهؤلاء قاوموا بأشد مقاومة . قال القائد المدنى الاخصاصى بعد ذلك : اننى كنت أظن أن أهل (القصبة) لا يقدرّون على المدافعة فاقترحت فى المجمع أن لا تمس يد المرابطين أبناء الشيخ ان احتلت (القصبة) فقبل لى : وهل هناك عدو سواهم . فلما خرجنا الى الحرب . قلت لأصحابى من (الاخصاص) اجتمعوا لنا لنكون على أهبة لتخليص ديار المرابطين . ولكننا بقينا الى أن انتصف النهار . فاذا بأهل (القصبة) ردوا عن أنفسهم . واذا بالاموات فى الرجل والخيّل فى أصحابنا واذا بأصحابنا يندحرون فينفضون . فلما رأى أصحابنا ذلك . تفرقوا على أن يجتمعوا ثانيا بعد ٢٢ يوما . هذا وقد جاء الى (القصبة) البعقيليون وبعض أتباع (تاحكات) فأعان فى مؤنتهم ما فى اهراء الجماعات من (ايغر) و (القصبة) وما فى (هرى الشيخ) وفى هذا الوقت جاء وفد العلماء من (الغ) يسعون فى الصلح . ولم يجدوا أولا ءاذا صاغية . ثم لم يقبل الصلح الا بعد اعياء الفريقين . هكذا دافع القائد عن ثار الفقيه ما استطاع أولا . حتى غلب على أمره . ثم دافع أهل قريته مع من أعانهم من أهل نحلة (تاحكات) ما شاء الله . وهذه من الحروب التى أثرت فى مدخرات القائد الحاج أحمد . حتى أداه الحال الى أن صار يرهّن من أملاكه . لتموين الجيوش ولكن ماذا عسى أن تجدى الحرب بعد ما ذهب الفقيه غيلة رحمه الله . ومحدرات قلمه تطفح به سلات الرسوم فى تلك الناحية .



الشيخ احمد دو كنا

نحو ١٢٦٠ هـ = ١٣١٨ هـ

نسبه :

أحمد بن محمد المختار ابن الفقيه ابن الاعمش .

أسرة كبيرة في العلم من قبيلة (تاجاكانت) التي يقطن بعضها اصالة قطر (شمامة) ازاء (كندر) ومن هذه كانت أسرة (آل ابن الاعمش) هؤلاء . ومساكن «تاجاكانت» شتى . فمنهم (آل تانانت) وهو قطر بين (ندر) و (شنخيط) وهو قطر عظيم تقطنه قبائل شتى . ومنهم في «الخوض» . والذين في مدينة (تيندوف) أصل بعضهم من غير (آل ابن الاعمش) . كانوا يقطنون «زمور» في الصحراء و (الساقية الحمراء) الى (الكيدى) الى (وادي درعة) . يتنقلون ما بينها . وقد كانوا نزلوا في (تيندوف) حوالي ١٢٧٠ هـ في القرن الماضي . وعمارتها قرية غير بعيدة . ومن (تاجاكانت) علماء كثيرون . وقد قرأت مجاوبة بين أحدهم وبين أبى العباس أحمد احوزى الهشوكى في أواخر القرن الحادى عشر . وأحسبه ذكره في رحلته الاولى الى الحج . وهى مخطوطة . وقد كان فريق من (تاجاكانت) نزل في « رأس الوادى » من قرون . وفيه علماء رأينا بعض ظواهر تتعلق ببعض صلحاتهم ثم كانت رئاسة أخيرا في بعضهم . فالقائد أحمد بن مالك المشهور من عهد مولاى الحسن الى عهد مولاى عبد العزيز من هذا الفريق . ثم ان (آل ابن الاعمش) المتأخرين فيهم علماء نتبعهم كما هى عادتنا في علماء الاسر .

الاول ابن الاعمش الكبير

كان يسمى هكذا . ولد في (شمامة) وهناك تعلم حتى صار عالما كبيرا . ثم حج ومر بـ (تاجاكانت) في (زمور) في الصحراء فنزل عندهم . ثم تزوج فولد له ولده الآتى محمد المختار . ثم رجع الى (شمامة) مع ابنه هذا وهو صغير . وفي (شمامة) توفي قبل ١٢٦٠ هـ . هكذا حكى لى العلامة سيداتى . ولم يكن عنده عنه أكثر من هذا . مع أن الرجل عظيم القدر . رفيع الشأن . يستحق أكثر من هذه الترجمة الصغيرة . وتوجد فتاواه

مخطوطة عند القاضي محمد بن سعيد الغرمي الجرازي فيما يذكر .

الثاني محمد المختار

هو ابن ذلك العلامة المتقدم الذكر . وكان عالما جليلا يدوى صيته في كل هذه الجهات . وهو فريد في العلوم وفي القراءات . فاليه يصار في حل المعضلات . وفتح أبواب المشكلات . كان تعلم على والده وعلى غيره من علماء (شمامة) ثم نزل بالشيخ سيدى محمد ابن الشيخ سيدى المختار الكنتى . فلازمه حتى صار بحرا عظيما متموجا كبيرا في كل ناحية من نواحي حياته . ويقولون انه لم يبطل عنده . وقد استخدمه الشيخ فى نساخة كتاب . ففتح عليه فى الحين . ثم ودعه فذهب الى اخواله (ءال تاجاكنت) ب (زمور) فشارطه رئيس من تلك القبيلة . يقال له الديمانى يصل به ويعلم بنيه . وزوجه بنتيه بالتتابع . وهما أمهات بعض أولاده . وبعد موت الديمانى فارق (شمامة) وقد كان محمد المختار مولعا بمحاربة قبيلة (الركائبات) لانهم كانوا قتلوا الشرفاء ب (أكيدى) ءال مولاي الطائع أحفاد مولاي على الشريف السجلماسى . ونهبوا متاعهم . وتركوا عيالهم بمضيعة . فكان يرى جهادهم لانهم محاربون . فكان يقوم فى ذلك بسلاحه وبراعه . فيكتب الفتاوى فى ذلك . ويفرى الناس على محاربتهم . ويقول: ان السلاح يصل به بدمائهم كما هو مشهور فى دماء الكفار . وكان الذى تولى كبر قتل الشرفاء أحد كبار (الركائبات) رئيس يسمى ابن ناصر . فحين سمع المترجم بفعلته أقسم أن الله لابد أن يسوقه الى يده حتى يذبحه كالنساء . فأبر الله قسمه . فأغار هذا على البربر (أيت خباش) بأصحابه . ثم فى رجوعهم تفرق أصحابه عنه . فمر مع صاحب له الى (تيندوف) وقد أخذ العطش بأنظامه . فأخذه المترجم بيده . فأمر العبيد أن يذهبوا به معتقلا الى ربوة هنالك . تسمى الآن (كويرة ابن الناصر) فقتلوه هناك حداً وأخذاً بنار الشرفاء .

وكان المترجم هو الذى أشار على (تاجاكنت) أخواله ببناء مدينة (تيندوف) فكان أول ما بنى فيها المسجد الاعظم . يخدم فيه حتى النساء المحتجبات ليلا . والرجال نهارا . احتسابا لله . ثم شرعوا فى بناء الدور . وذلك ١٢٧٠ هـ أو فى ١٢٧١ هـ . وكان يدرس هناك الحديث . وقد مر هناك العلامة الشهير فى الشرق محمد محمود التركزى . فبقى هناك ما شاء الله . يدرس صحيح البخارى ثم توجه الى المشرق كما مر هناك الشيخ ماء العينين فوصل فى المسجد . ما شاء الله . ومحمد يحيا الولاتى فى رحلته الى الحج . وكان من عادة محمد المختار ان يهتم بمحاربة (الركائبات) وبفصل

الخصومات . وبدراسة العلم . وكانت له مؤلفات . منها مؤلف عندي . وهي رسالة صغيرة . وعنده غيره . وكان صالحا مكرما خصوصا لآل البيت . وكان يسمى الشرفاء اخوان الله وجلالته (١) . توفي ١٢٨٥ هـ . ودفن في (تيندوف) في مشهد عليه قبة - بناها الشريف مولاي على ابن التهامي . من تلاميذه . وهو صهره على بنت من بناته - ولم يكن من عادة العرب في كل الصحراء بناء القباب - الا أن (تيندوف) تأثرت بما يجاورها من المغاربة الذين ألفوا هذه البدعة التي نهى عنها الشارع - كذا قال سيداتي -

الثالث محمد الصغير

أحد اولاد محمد المختار . وكان مشهورا بالبسالة والعبادة . وله مشاركة في المعارف . ويشغل بالتجارة الى (تبنكتو) فاكسب أموالا طائلة وكان معروفا بالتهجد سفرا وحضرا . لايفتر عن ذلك . وقد أغار ليلة (ءال أسا) و(الركائبات) على مدينة (تيندوف) فوافقه ذلك عند سدس الليل الاخير . وقد خرج للصلاة في المسجد على عادته - فصادفهم دهموا القرية - فقاومهم مقاومة عجيبة بعدما اتصل الى داره . فتسلح منها . فأردى منهم قتلى فتنحوا عن جهته . ثم صدقهم ءال المدينة الحرب صباحا . حتى أجلوهم عن المدينة . توفي ١٣٣٠ هـ بـدفن في قرية (توزونين) بعد أن رحل أهله عن (تيندوف) عام ١٣٢١ هـ وله دار في (توزونين) وبنته هي زوجة الفقيه سيداتي الذي يحكى لي الآن هذه الاخبار .

الرابع محمد المولود

أكبر الاخوة . له في العلم يد . وشغله تلاوة القرآن . وقد يسكن أحيانا بين (ءال مريض) و (دو بلال) يزوره الناس . لانه معتقد . مات في أوائل هذا القرن ودفن في الروضة في (تيندوف)

الخامس محمد الأمين

أحد الاخوة . هو عالم جليل كبير القدر . وله رسائل في الحض على صون النساء . كما يحضهن أن يصن الفسهن . وأخباره خافية مع قرب عهده . ولكن اللسنة متفقة على الثناء عليه بكل جميل . توفي قبل محمد المولود . ودفن ازا والده في القبة .

السادس عبد الله

أحد الاخوة . كان له رسوخ في العلم . حفظ المختصر لتحليل . وكان

(١) الجلاوزة : الاعوان . جمع جلواز بكسر فسكون .

يجول في القضاء بين الناس . وكان كاخيه أحمد دوكتا من رجال العلم في ناحيته . والناس يفتنون بهما . وربما درس ان وجد تلميذا . وتوفي نحو ١٣٢٦ هـ في (توزونين) بمقبرة (تاجاكانت) هناك . وهي خاصة بهم منذ نزلوا هناك ١٣٢١ هـ الى ١٣٥٢ هـ وقد دفن فيها من النساء التاجاكانيات الحافظة لكتاب الله اثنتا عشرة . وكانت له يد لا بأس بها في المعارف .

السابع محمد أحمد بن محمد المختار

هذا وقد وجدت بخط شيخنا سيدى محمد بن الطاهر ما نصه :
(خاطب سيدى محمد أحمد بن محمد المختار بن الاعمش جناب شيخنا
ووالدنا سيدى الطاهر التامانارتى بقوله :

يا طاهر زانت الدنيا مفاخره وانحط عن قدره الاسنى مفاخره
فالغيث بجًا وثجًا دون نائلكم والغوث علما وحلما أنت باقره
لازلت ترقى العلا من فضل خالقنا ونسلمك أبدا تعلقو مفاخره
وانشدنى لنفسه ما بدا على حسن ظنه بالله :

جهل كئيف وافعالى مصرحة أنى قبيح وفعل الله بى حسن
ان جئته تأبنا أنسى الكرام حيا أو جئته سائلا حفت بى المنن
وله أيضا :

عليك بباب الله يقضى لك الارب(١) ولا تذكرن غيرا فذاك هو الحجب
فان شمسوس الذكر يشرق نورها على السر اشراقا يضىء له القلب
ولاظم طريق القوم واعلم بأنه هو المنهل الاصفى ومشربه عذب
تواضع تنل بالذل مرتبة العلا وتابع طريق المصطفى يغفر الذنب

الثامن عبد الله بن محمد الصغير

ولد أحد الاخوة المتقدمين . له مشاركة فى العربية . أخذ عن أهله
وعن الفقيه سيداتى فى مدينة (ارواان) حين كانا هناك . وكان تاجرا
كعادة أهله . توفي فى (توزونين) نحو ١٣٣٤ هـ

التاسع احمد دوكينا

أخذ عن ابيه محمد المختار . وتطبع بطبعه فى المحاربة مع (الركائبات)
وعنده كما عند أهله علم سر الحرف . وكان متواضعا . يأخذ عن العلماء
الذين يعمرون به الى الحج . فيأخذ عن محمد محمود التركزى . كما أخذ

(١) يسكون الراء هنا . مع أنها محركة فى الاصل .

بلا ريب عن الشيخ محمد يحيى الولاتى قرينه حين مر الى الحج ١٣١٢ هـ
فقد نزل الشيخ فى قرية (ال عبد) فكان المترجم يذهب من قرينه
الرمضانين الى منزل الشيخ . ولا يبالى بما عسى أن يقول الرعاع فى مثل
ذلك حين يعبرونه بالخضوع بعد لعلماء عصره . مع أنه من أكابرهم . فقد
كتب المترجم الى الشيخ الولاتى اذ ذاك نذكرها على ما فى قافيتها :

الى العالم الارضى الكريم المبجل	وفاتق رتق المشكلات من أول
وحائز خصل السبق فى كل مشهد	وراضع البان العلوم بلا مثل
من أحيا به الرحمن كل شريعة	أميتت واخزى ملة الظلم والجهل
سلام يفوق المسك ربا وطعمه	الد مذاقا من جنى النحل والنخل
فموجبه اعلامكم بمحبة	من الحائر المحتاج للخذن والشكل
وانى على العهد القديم اليكم	واعلامكم من واجب القول والفعل
فلا تنسنا فى كل حين بدعوة	جلیلة قدر يا امام ذوى فضل

كما خاطبه أيضا الولاتى بقوله :

سلام كزهر الروض فاح له عرف	فتاهت على الاسماع من نشقه الانف
سلام يفوق المسك طيبا تحفه	تحية تكريم يرافقها الف
سلام الى كهف المكارم من اذا	بدا وجهه استجيا لهيبته الطرف
الى احمد البر الفتى الشامخ الذرى	له العدل يمنى والكرامة والعرف

هو الفضل نجل الفضل والفضل جده

له اكرم الاحساب والنسب الصرف
(وبعد) فان البر والفضل والندى

واكرام أهل الفضل سيمى لكم تصفو	وتكرمهم دأبا وترفو ولا تهفو
تبرهم بالقول والفعل والقرى	باكؤس علم زانها اللطف والعطف
وان جاء غر ثان لعلم سقيته	يزيد على مر الظهور ولا يجفو
وانى لكم حب جميع وداده	

ومن نظم احمد دوكتا أيضا ما خاطب به شيخنا أبا محمد الطاهر
التامانارتى - نذكرها على ما فيها فى القافية -

الى الطاهر الارضى الكريم المبجل	رضيع لبان الجود والعلم والفضل
ووارث ارباب المكارم والتقى	من اجداده حتى علا كل معتل
سلام كعرف المسك أذكى أريجه	واشهى مذاقا من رحيق معسل
واطيب فى الاسماع من صوت مزهر	بكف خير بالغنا مترسل
تشفعه أسنى التحايا ورحمة	تدوم مدى الاصباح من متطفل
يزوم بدا عرفانكم وودادكم	وحبكم فالفضل للمتفضل

جزيتم باحسان كثير ونعمة
فلازلتم للحق ركنا مشيداً
ولا غمرو ان كانت ماثراً فيكم
فانت بذا أولى وأحرى وليس من
وصلى على عين الوجود محمد
دوام اندفاع السيل من هائل الوابل
خير كثير دائم متسلسل
متينا وقامعا أقاويل مبطل
وراثه نور عن كرام وأول
يباريكم في القول صاح أو الفعل
دوام اندفاع السيل من هائل الوابل

احواله

كان عالماً فقيها . مشاركاً في العربية والفرائض والتاريخ . وعلم
الاسماء . والتفسير والحديث والسيرة . قائماً على ساق الجد في دائرة علمه
فيدرس ويقضى ويفتى وينسخ - وقد احيا الله به العدل في تلك الجهات -
لانه كان جبلاً راسخاً في العز على الحق . لا يتحول عنه قيد شبر - ولم
يعهد منه أن توصل برشوة . ولا يقدر أحد أن يزنه بذلك . لانه علم
مشهور في ذلك . يشهد له الاباعد قبل الاقارب . وقد كان شمس
« تيندوف » كل حياته . فكانت الاستفتاءات . والاسئلة العلمية . وأهل
الدعوى . يترددون اليه . وكثيراً ما يشوى في قرية (توزونين) في حضرة
القائدين محمد بن علي وبلعيد المريبطين . وقد رأيت بين ظهائرهم ورسائلهم
خطه كثيراً . وكان حيناً من الدهر قاضي كل جهة (تامانارت) لا يعلى عليه .
والناس يقبلون عليه ويرضون حكمه ويفضلونه على أقرانه من فقهاء تلك
الجهة كآحمد الايفري . وكمحمد بن بداح الاقاوى . لانهم يوقنون أنه لا يجنف
ولا يحول عن الصراط المستقيم . وقد كان في علم النوازل بارعاً . الا أنه
لسكناه في الصحراء . ولعدم مخالطته كثيراً أهل هذه النواحي الشلحين
ربما يغيب عنه ما به العمل عند الناس في بعض القضايا المحلية . ولهذا
نقض بعض أحكامه العلامة أبو الحسن الالفى . ولاشك أن مثل هذا لا يقدر
في علمه . ولا يجعل ثلماً في عظمته . وقد مثل في حضرة السلطان
مولاي الحسن . ومدحه بقصيدة . فولاه قضاء (تيندوف) أخبرني بذلك
الشيخ سيداتي وقد رأيت أنا ظهائرمملكة وظهائراً لأهله قبله في يد أحفاده
أما ديانتهم وتآله . وانحياشه الى الخير وأهله . فان ذلك عنه مستفيض .
وقد راوده بعض جبابرة تلك الجهة أن يكتب له شيئاً مما يخالف الحق . فقام
من امامه غضبان وهو يقول له : هل تحضر لى يوم الحساب حين تعرض
على أعمالى ؟ وقد كان ذاكرة كثير الاوارد . متحريراً في معيشته . لا يتقوت
الا الخالص من الحلال . وقد ألقت له المحبة في القلوب . وزرع له الاحترام
في الصدور . فإينما توجه هناك يلاقى باكبار واجلال . ومتى ذكر فاضت
حوله سجال مفعمة من الثناء العطر .

كانت لاهله خزانة كبيرة جلها مخطوط . فيها - على ما سمعنا - نوادر من الكتب القيمة . فكان حريصا عليها . وقد صارت اليه بعض كتب الشيخ محمد يحيى الولاتى التى عجز عن الاصحار بها بعد مرجعه من الحج . فلا تزال الى الآن ضمن الخزانة .

مع الالفين

قد رأيت أن له اتصالا بالاستاذ أبى الحسن الالفى . وقد نقض له حكما حكم به فى قضية . ولكن المترجم لم يزور جنبه بذلك عن الاستاذ . فلم يزل بينهما تراسل . فقد وقفت على هذه الرسالة من المترجم الى الاستاذ (الفقيه البركة . امام الادباء . وقوة البلغاء . أبو الحسن سيدى على بن عبد الله من قرية (الخ) السلام على ذلك الجنب . وذلك المقام المستطاب . ورحمة الله وبركاته (أما بعد) فقد وصلت رسالة سيدى وفرحت بما فيها . ونطلب الله أن يجعل الاخوة لله . وقضية (بمخيويفن) وكذلك قضية (اليوساوى) لم أحكم فيهما الى الآن .. وان أراد سيدى أن أعلمهما برأيه فى ذلك فلا بأس . وما عليه خاطرهم فاعلمونى به . والسلام فى شعبان ١٣١٦ هـ الفقير أحمد دكنا وفقه الله) . وقد لاقى مرة الشيخ الالفى مع طائفته . فتأدب مع الشيخ . وتعجب الناس الحاضرون من كثرة تأدبه معه . ثم لما أراد أن يفارقه طلب منه المشابكة على الاخوة لله . فشابكه الشيخ . وقد كان الشيخ كلما ذكر عنده من قبل هذا اللقاء يثنى عليه . وقد أخبرنى أحد أصحاب الشيخ من أهل قرية (ايموگاديس) انه سمع المترجم يقول : ليس فى زماننا هذا مثل الشيخ سيدى الحاج على . وقد تأثرت بملاقاته . فوجدت فى قلبى ما لا أجده مع غيره .

أولاده

أولاده عدة . مثلا ومحمد المختار . ومحمد الصغير . فاما الاخير فانه لا يزال حيا الآن رئيسا فى مدينة (تيندوف) وله طلب ما .

العاشر محمد

هذا هو الولد الثانى لاحمد دكنا وهو أصغر اخوته المتقدمين . ولعله تخرج باخوته . عالم مهتم أخذ من (تيمكيدشت) ومن (أيت صواب) اعتبط صغيرا . جرفه نهر (النليوآ) فى تاكراترا ازاء (ايسى) هو ورفيق له من أهل بيته . وذلك فى نحو ١٣٤٥ هـ

الحادي عشر مَنَئِلًا

أحد أولاد أحمد دوكتنا . وهو الذى له علم كثير . بين اخوانه . ومعنى الاسم أمانة الله صحف الى ذلك . أخذ عن أبيه الفنون فى المبادئ . ثم عن الاستاذ محمد مبارك الامام الراتب لمسجد (تيندوف) علمه الواسع فى الفقه . وقد حفظ كثيرا من المختصر . له بصر حاد فى الفقه . ثم ءاب الى (ولاتة) والى (تنبكتو) وكان أيضا معينا بالتجارة وبقي فى (شمامة) حتى رجعت الحياة الى (تنلوف) ١٣٥٢ هـ . فأرسلت اليه الحكومة . فاستقر فى مثنى أهله . فكان قاضى المدينة حتى توفى نحو ١٣٦٠ هـ وبه انقطع العلم فى ءال ابن الاعمش على ما سمع .

هذه التراجم أخذتها عن الشيخ سيداتى . ولاريب أنه أعرفهم .

الثانى عشر : ومن شباب هذا البيت عبد الرحمن الذى كان يأخذ فى الحواضر وقد صحبنى قليلا فى (مراكش) وحضر بعض الدروس . ثم كان فى (البيضاء) فانخرط فى أصاب الكفاح سرا . أيام الازمة ١٣٧١ هـ ثم التحق بالعراق . فكان يعمل بقلمه وينشر من أخبار المغرب . ثم بعد الاستقلال . وقع له اصطدام فى سيارة . فلحق بربه . وهو شاب لقن مخلص رحمه الله . ولم يزل والده يتردد إلينا . وقد رزئت الاسرة بموته وبالحاق مدينتهم (تيندوف) بالصحراء الفرنسية . فتفرق شملها بذلك . وكتبهم قيل لى لاتزال فى (تيندوف) .



القاضي محمد بن بداح الاقاوي

١٢٦١ هـ = ١٣١٢ هـ

نسبه :

محمد - فتحا - بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن
ابن ابراهيم بن محمد - فتحا - بن محمد - فتحا - بن أحمد بن محمد بن
علي ابن الشيخ الشهر محمد - فتحا - بن مبارك بن علي بن زيان بن موسى
ابن محمد - فتحا - بن يحيى (ويحيى هو المشهور المدفن فى مقبرة مدينة
(تنبكتو) بالسودان ابن عبد الله بن محمد ابن الشبكي (دفن المقبرة
بزاوية (أسا) وقد اشتهر هناك) ابن علي بن الشبلي بن يعلى بن محمد بن
بربوش بن وصفي ابن ظفر بن يعرب بن ايلال بن غفير بن حسن بن
ثابت (وفى الحسن بن ثابت هذا التقى بنو الحسن الجعفريون . وهم دليم
ابن الحسن . وجعفر بن الحسن . ومحمد بن الحسن ورحمان بن الحسن .
وبوربوش بن الحسن) وهو الحسن بن ثابت بن عباس بن عبد الله بن
جعفر بن أبى طالب .

هكذا وجدت نسب هذه الاسرة الاقاوية - ويقولون ان جدهم يحيى بن
عبد الله كان مدفونا فى مدينة (تنبكتو) - ومن هناك جاء بعض أولاده الى
مدينة (تاملولت) ثم لما نخربت انحاز هؤلاء الى (أقا) حيث لا يزالون الى الآن
ويقولون ان محمد بن يحيى وعلي بن زيان قبراها موجودان فى مقبرة
(القصة) بـ (أقا) والسيد الشبكي له مشهد فى زاوية (أسا) . وله ذكر
مع الشيخ (يعزى ويهدى) الذى توفى بعد صدر القرن الثامن (١) . وقد
انتشر هؤلاء الذين ينتسبون هذه النسبة الجعفرية فى (سوس) وكلهم
يقولون انهم من (تاملولت) . وقد رأيت من أنساب بعضهم فى قبيلة
(ايفشان) وفى (أملن) وفى (ايلال) ما يدل على أنهم يتصلون هؤلاء فى
اجدادهم الاعلى - وقد علم ما ادعاه ابن خلدون من عدم دخول الجعفرين
الى المغرب ولكن المؤرخ أحمد بن خالد الناصرى رد عليه فى كتابه (طلعة
المشتري) والكتاب مطبوع فى (فاس) فليراجعه من شاء فالناس مصدقون

(١) وقد ذكر هو وأهله فى « الجزء العاشر » .

فى انسابهم - ولا يمكن أن يتفق المتفرقون فى قبائل شتى على انتحال نسب واحد مكذوب . وانما الذى يلفت النظر أن كل الجعفرين الذين ينتسبون هذه النسبة فى هذا الجبال الجزولية كلهم يرون أن أصلهم من (تامدولت) - ولا يبعد أن تكون هناك جالية كثيرة فى هذه المدينة جاءتها من ناحية (تينبكتو) ثم تفرعت هناك . ثم فى مساكنها الجديدة المتفرقة - وهذه الكثرة التى ترى فى قبيلة (ايلالن) ممن ينتسبون هذه النسبة . لا يستبعد العقل . فانظر الى سيدى أحمد بن موسى المتوفى ٩٧١ هـ فان المحققين من أولاده المتفرقين فى البلاد الكثيرة الآن - يناهزون ألف دار - فان كان هذا من رجل واحد له من عهده الى الآن نحو ٤٠٠ سنة . فكيف نستبعد مثل هذه الكثرة فى الجعفرين الذين ربما تفرعوا عن أسر متعددة من (تامدولت) التى تخربت حوالى رأس ٨٠٠ هـ فلها الى الآن زهاء خمسة قرون ونصف - ان لم تكن خربت قبل ذلك وبعض أهل البادية ينمون نمواً غريباً يلفت الانظار - فقد عرفت انسانا توفى ١٢٦٩ هـ وفى أولاده الآن أزيد من ثمانين داراً . والله أعلم بحقيقة الحال . وانما نريد أن يتسع مجال تفكير القراء (ثم وقفت على أن خراب (تامدولت) كان بسبب حروب بين الجعفرين . والشرفاء . مما يدل على أن الجعفرين هناك كثيرون . وهذه الاسرة الاقاوية من الاسر السوسية المباركة - لها ولرجالها ذكر فى التاريخ - فأردت أن ألقى عليها نظرات على ما هو معتاد منا فى الاسر السوسية . خصوصاً التى تتصل بالعلم وبالارشاد بسبب متين . وحبل مرير .

الأول محمد بن مبارك

شيخ عظيم جليل . مضى عنه الآن نحو خمسمائة سنة . وذكره لاتزال الالسن به رطبة . وبه لهجة .

قال الحضيكى فيه :

(محمد بن مبارك الاقاوى السوسى من قبائل (المصامدة) المشار اليه بالولاية الكبرى . والخصوصية العظمى . كان رضى الله عنه أعجوبة من عجائب الدهر فى التمكن . سريع الاجابة والانفعالات . كثير البكاء . وله من الكرامات ما لا يعرف به اللسان . وكان رضى الله عنه يبعث اذا هاجت الفتن بين القبائل بالكف عن القتال . فمن تعدى أمره عجلت عقوبته فى الوقت . وكان رضى الله عنه جعل لهم اياما معلومة يسمونها ايام سيدى محمد بن مبارك . لا يحمل فيها أحد سلاحا . ولا يهيج فيها أحد عدوه . ولا يقدر فيها على المشاجرة . ويجتمع فيها الرجل بقاتل أبيه او ولده .

ولا يقدر أن يكلمه . وذلك شائع في بلاد (سوس) عند العرب والعجم . قال صاحب (الدوحة) : أخبرني السيد الفقيه الفاضل أبو القاسم بن يحيى المصمودى : قال أخبره والده وكان ثقة أنه كان مع أمه في نخيل له . فذهب يتوضأ . وبقيت المرأة . فرأت عرجونا أى عنقودا في نخلة شاهقة سحوق صعبة جدا . فقالت يا سيدى محمد بن مبارك خاطرك أن يرزقنى الله من يقطع لى ذلك العنقود . فاذا رجل مر وراءها قد مد يده لرأس النخلة . فطاطات النخلة رأسها اليه . فقطع العنقود . فطرحة بازاء المرأة وقال : كلى واشكرى الله . وأطيعى زوجك . ثم غاب عنها كلمح البصر . ورجعت النخلة الى حالها . وبقيت المرأة باهتة متعجبة - فجاء زوجها الوالد المذكور . فقال لها : مالك . فقالت : رأيت العجب . فقال لها : ما صفة صفة الرجل . فوصفته له . فقال لها : ذلك سيدى محمد بن مبارك ورب الكعبة . وكان عرفه . ومناقبه كثيرة لاتحصى - وهو الذى أمر قبائل سوس بالانقياد الى السلطان الشريف أبى العباس أحمد . وأخيه أبى عبد الله محمد الشيخ وأمرهما بالعدل والجهاد فى سبيل الله . لما رأى النصارى تغلبوا على سواحل تلك البلاد . فكان من أمرهما ما هو معلوم - توفي رحمه الله فى صدر العشرة الثانية من القرن العاشر . ومما فشا وذاع فى الناس من كراماته عن الثقات من ذريته وغيرهم أنه بلغه تحدث الناس بأمره . وقولهم ما علامة هذا الرجل أنه صالح . وما برهان كونه ولياً كما يقول الناس - فلما أطلعه الله على ذلك أمر الخدام فى الزاوية أن يجعلوا قفاف الخوص على الكوانين - أى مواقد النار - ويوقدوا تحتها . ويصنعوا فيها العصيدة للناس . ففعلوا فعجب الناس . وأيقنوا عند ذلك أنه من أكابر أولياء الله المخصوصين . فاعتقدوه واحترموه . وكان رضى الله عنه جعل للقبائل ثلاثة أيام فى كل أسبوع . وفى كل شهر . كما تقدم أن لا يتعرض فيه أحد لاحد من خلق الله . حتى الحيوانات والحشرات . فصاد اعرابى يربوعا فى يوم من تلك الايام - فقال بعض أصحابه أطلقه . فان هذا اليوم من أيام عافية المرباط . فعدا عليه بكسر رجله . فصاح الاعرابى رجلى مكسورة عند ذلك . فلامه أصحابه فى تعديه - ومنها أن عكازه رضى الله عنه متى وضعه على شئ أو فى مكان لا يتعداه أحد الا أصابته مصيبة . فيهاب الناس ما وضع عليه عكازه . ولا يقربه أحد فى حياته وبعد مماته . وغير ذلك مما لا يبعد) هكذا ذكر الحضيكى . ولم يبين وقت وفاته بالضبط . وقد ذكر بعض أهله أنه توفي ٩٢٤ هـ فتكون وفاته فى العشرة الثالثة من القرن العاشر . لا الثانية . ومما يتعلق بالشيخ ما فى (نزهة الحادى) ونصه . كما رأى

قبائل سوس ما دهمهم من تفاقم الاهوال - وطمع العدو فى بلادهم - ذهبوا الى الشيخ الصالح ابي عبد الله محمد بن مبارك - فذكروا له ما هم فيه من انتشار جماعتهم - واقتراق كلمتهم - وكتب العدو على مباركتهم بالقتال ومراوحتهم - وطلبوا منه أن تجتمع كلمتهم عليه - ويعقدون له البيعة . فامتنع من ذلك . فذكر لهم أن رجلا من الاشراف بـ (تاكمدادرت) من (درعة) يقول : انه سيكون له ولولديه شأن . فلو بعثتم اليه وبايعتموه كان أنسب بكم . وأليق بمقصودكم . فبعثوا اليه . وكان من أمره ما كان . انتهى . من هذا الكلام تظهر مكانة الرجل حين زهد فى الرياسة وتنحى عنها لغيره . وتلك مزية أعظم من كل تلك الكرامات التى انتشرت عنه رحمه الله . وهؤلاء المبايعون انما كان أصلهم من (درعة) وأما منشأهم فى (تيدسى) حيث كان الآخرون منهم يقطنون - كما ذكره (الزينانى) نقلا عن (مناهل الصفا) .

هذا وقد وقفت على مخطوط نقل من مخطوط آخر كتب سنة ١٠٧٢ هـ يتعلق بأنساب الشيخ وأبناء عمومته بعد ما كتبت ما تقدم فأحببت أن أسوقه باختصار . ونصه :

ان الشيخ محمد بن يحيى الذى قدم من (تينبكتو) - وهو الذى تقدم أن والده يحيى دفن هناك - له أولاد : موسى وجعفر وعمران وأبو بكر والربيع ومنيع وعبد الرحمن - فأولاد موسى هم آل الشيخ محمد بن مبارك . وأولاد جعفر هم آل أحمد بن ابراهيم . وبنو شقيقه عبد الرحمن بن ابراهيم ابن محمد بن عبد الله بن على بن جعفر ومن معهم من بنى عمهم أولاد على بن جعفر . وأولاد عمران بن محمد تركهم والدهم مع (الشبانات) وهم أولاد الشيخ ابراهيم بن عبد المولى . وبنو عمهم سعيد . وأولاد الشيخ معاش . والشيخ أبو بكر أولاده مع مجاط فى (تيزلمى) وبعضهم فى (هشتوكة) . والربيع ترك أولاده مع (أولاد مطاع) بـ (تاشيبيت) وهم أولاد يحيى بن مدغار . ومعهم اخوانهم بين الوادين . وهم أولاد محمد بن منصور وأخيهم منصور . وأولاد عبد الرحمن بـ (دكالة) وأولاد منيع بادوا بالبواب الاول . - لعله يعنى وباء سنة ١٠٠٦ هـ ١٠١٦ هـ - كتبه فى جمادى الثانية ١٠٧٢ هـ عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن على بن محمد بن مبارك - وهو من علماء الاسرة سياتى - ومحمد بن على بن محمد بن أحمد عم عبد الله بن محمد الذى كتب المخطوط . أعلم بثبوت النسب وصحته الحسن بن ابراهيم بن داود الايسى - وهو عالم جليل مشهور المشهد فى قرية (أيت عبد القادر) من (ايكنان) بـ (وادى ايسى) لايزال قبره مشهورا

الى الآن تقام عليه حفلة سنوية - واعلم بمثل ذلك أيضا ابراهيم بن يحيى
الاقاوى - وهو الفقيه الصالح القاضى فى (أقا) زمانه - نقل ما فى الاصل
١١٥٠ هـ عبد الله بن موسى النظيفى - وكان طالبا مشارطا فى (القصة) -
وابراهيم بن أحمد) انتهى ما هناك باختصار .

وكان منازل آل سيدى محمد بن مبارك منذ مجئ أول جد من أجداده
القادمين الى (أقا) وهو سيدى محمد بن يحيى فى قرية (القصة) ولم ينتقل
منها الى (الزاوية) التى هى قرية الزاوية الآن الا الشيخ سيدى محمد
ابن مبارك . فانه أمضى هناك كل حياته . لانه لما تكاثر عليه الطلبة . بنى
لهم فى محل الزاوية الآن . ويختلف اليهم حتى سكن معهم . ومما يتعلق
بالمترجم اننى وقفت على رجز فيه توسل بأولياء صلحاء - فجرى من
بينهم ذكره بقول المتوسل - :

من سره لاح كشمس فى السماء	وبولى الله خير العلماء
خير الرجال علم الشيوخ	القدوة المغيث ذى الرسوخ
أنوارها فغربت وشرقت	رب الكرامات التى قد اشرقت
وميتا بحر الصفا المهيأ	صفوة كل الاولياء حيا
وكشفت دعوته الاحزان	كم أبرأت همته العيانا
فشملت بين العدا بالعافية	وهداث عصاه حربا لاطية
رباهم بالصدق والثبات	شيخ الشيوخ الكمل الهداة
شهرته تزداد ما ازداد الزمن	سيدنا نجل مبارك ومن
واغفر لنا ذنوبنا وصنا	بجاهه يا ربنا أعنا
شرور كل جاهل ومدع	ورد كيد الصائلين وادفع

لا أدرى لمن هذا التوسل الا أنه لأحد علماء (سوس) فى القرن
الحادى عشر - والزجر ينيف على السبعين بيتا . ومطلعه :

الحمد لله الذى قد شرعا لنا اذا رزء يسومنا الدعا

وقد توسل فيه بالشيخ ابراهيم التامانارتى . وبالشيخ سيدى أحمد
ابن موسى . وبالشيخ محمد بن يعقوب التاتلى . وبالشيخ سيدى وكاى
وسيدى الحاج يعزى . وبأبى محمد صالح بن واندلوس المشهور بـ (سيدى
أوسيدى) بـ (تارودانت) وبسيدى محمد بن ويساعدن . وبسيدى عبد
الله بن مبارك الاقاوى وبأبى ابراهيم الدغوغى . ومما خوطب به أيضا المترجم
هذه القصيدة لبعض من شد الرحلة الى زيارة قبره :

اليك شددنا الرحل يا ابن مبارك	فأنت فريد السر غير مشارك
فمثلك من يشكى اذا ماشكا على	مسامعه المعروك ضميم المعارك

فانك باب الله يفتحه لمن
وانك سيف لا يفل غراره
خصوصية نالتك من ربك الذي
اتيناك يا شيخ الورى بتعطف
فقد ناوشتنا العاديات فكن لنا
يراد به الاضرار بين المسالك
وان ظل يفرى الهام بين المعارك
آنالك كل النيل يا ابن مبارك
لنحظى بحفظ الله من كل شائك
نصيرا معينا دافعا كل عارك

قد بحثنا عند أهل سيدى محمد بن مبارك عن مشيخته . فلم نقع على شيء . وقد حكى لى بعض الناس أن من بين أشياخه الشيخ سيدى محمد بن سليمان الجزولى وان لم يعرف أهله ذلك . وذلك ممكن كل الامكان . لان وفاة الجزولى كانت سنة ٨٧٠ هـ . ولم يعيش ابن مبارك بعده الا نحو خمسين سنة . وترجمة الشيخ ابن مبارك ضاعت فى الحقيقة الا بقايا لاتسمن ولا تغنى من جوع . فلا مشيخة ولا تلاميذ - مع أنه استفاض أن له جيشا جرارا من التلاميذ من الطلبة . ومن الاصحاب والمريدين - ولا نشك فى أن مقامه عظيم . وان صيته له دوى كبير . وناهيك بمن بلغ أن يقترح عليه القيام بالامارة العامة . وبلغ اقياد القبائل له بما له من التأثير فيهم كما تقدم . وقد علم فى ترجمة الاستاذ العلامة سيدى على والد الاديب سدى محمد بن على التيلكاتى أنه توفى فى (أقة) وذلك فى نحو ٩٠٠ هـ والغالب أن له اتصال بالمرجم الذى له اذ ذاك صيت وشهرة فى كل جزولة - وربما تكون وفاته فى زاويته . والله أعلم .

الثانى عبد الله بن محمد - فتحا -

أحد ولدى الشيخ سيدى محمد بن مبارك - ويسمى عندهم الاعرج . وهو أصغر من أخيه على الآتى - وكان يعرج باحدى رجليه . وكان يذكر بعلم كغالب أهله الاولين . وقد تخرج بوالده فى العلم وفى السير والسلوك . وقد حبيت اليه العبادة . فانخس فى الاكمة التى بنى عليها بعد ذلك داره فى القرية التى احدثها وهى المسماة بـ (أكادير أوزرو) - حصن الحجر - فصار يتعبد هناك فى حياة أبيه . ثم أذاه ذلك حتى أسس دارا هناك لايزال محلها معلوما الى الآن . وكذلك مسجد صغير فيه صفان - لايزال مزورا الى الآن . وقد زرتة أواسط شوال ١٣٦٢ هـ وكان الناس يبتعدون عن الحلف فيه - ثم بعد ذلك حين عمرت القرية صار أيضا يذهب الى محل بعيد من القرية بقدر ساعتين . يتحنث فيه فى قمة (وينسين) وهناك عين جارية تنسب له بكرامة فى نبعها هناك - وكان لا يزال حيا ٩٧١ هـ لان رسم تحسيس له لايزال موجودا . وهو مؤرخ بهذا العام .

وقد ذكره البعيلي في كراسته بما نصه بعد ذكر والده . بما كان
الحضيكي نقله عنه بقصه . وان لم يعزه له :

(ومنهم ابنه السيد الوقور . العابد الشكور . سيدى عبد الله بن
محمد بن مبارك . كان رجلا صالحا عالما عاملا . أدركته في حياته رحمه الله
وزرته وتبركت به - وعاش على حالته تلك - حتى توفاه الله . نفعنا الله
ببركاته)

وقد كان بعده أمر الزاوية لأخيه الكبير على . وله ولدان محمد وأحمد

الثالث علي بن محمد بن مبارك

هو الثاني من الاخوين . وقد تولى الزاوية بعد وفاة والده . وكان
عالما كبير الشأن . محترما عند الملوك . وقد كنا نعلم أن أباه هو الذى وطأ
لهم الدولة - وزهد لهم فيها - وهو الذى وسع دائرة الزاوية . فائل الاملاك
وخصوصا فى (هواره) وفى (تارودانت) وفى (ترنة) وما الى ذلك . وقد لحقه
أجله فى « تيدسى » وأقبر هناك . وقد توفى قبل أخيه عبد الله كما يحسبه
أهله . وقد اشتهر بغير ما اشتهر به أبوه من تدريس وغيره . وكانت زاويتهم
اذذاك من أكبر زوايا (جزولة) لان عين الملوك متى لاحظت مكانا أعلت شأنه .
وافلجت سهمه . الا أن أخباره مندثرة حتى عند أولاده . الا أنهم يقولون
ان العلم لم ينقرض الا بعد سيدى عبد الله بن مبارك . فان كان رب الزاوية
لايدرس . فانه يدرس من يستنييه عنه .

الرابع مبارك بن على

كان لعلى بن محمد ولدان . أحدهما مبارك هذا . وءاخر يسمى محمد
ابن على - سياتى - ومبارك تولى الزاوية . ولم يعلم من أخباره شيء . الا أنه
مشهور بالصلاح . يقصد حيا وميتا . وقبره هو الذى يسامت قبر جده
محمد بن مبارك من جهة رأسه . وقد شاع وذاع أن له كرامات كثيرة تؤثر .
وله ولدان : عبد الله ومحمد .

الخامس محمد بن مبارك

كان عالما صوفيا . ذا قدر كبير . ومقام شريف . وقع بينه وبين أخيه
شيء فهجره الى (ماسة) الى أن توفى . وقبره مشهور هناك . فوق الكدية
التي تحجب قرية (أغبالو) عن مكان مسجد (ماسة) . وقد زرت مشهده فى
شوال ١٣٦١ هـ كما فى (الرحلة الثانية) من كتاب (خلال جزولة) ويحكى

أهل (ماسة) أنه كان يصحب السلاطين حتى مات هناك . وجاهلهم بالتاريخ يجعلون السلطان الذي يصاحبه هو السلطان الاكلح أبا الحسن المرينى الذى كان عند عامة المغاربة . كهرون الرشيد فى العالم الشرقى كله . فينسبون له كل عجيبة وغريبة . والحقيقة أن الذى سيعاصره سيدى محمد ابن مبارك هو عبد الله الغالب بالله . وولده محمد المسلوخ . أو عبد الملك أو المنصور الذهبى من الملوك السعديين . فلا يبعد أن يأوى اليهم فيصاحبونه معهم تبركا . حتى يدركه موته فى (ماسة) وعلى ضريحه هناك قبة صغيرة متينة . ولها فتوحات ومقدم .

السادس عبد الله بن مبارك

قال فيه تلميذه أبو زيد التمانارتى :

(شيخنا الوالى الصالح الجامع الرئيس . أبو محمد عبد الله بن المبارك كان من أعلام الدولة المنصورية ببلاد المغرب . انتهت اليه الرياسة فيها فى سياسة الادب . معظمها عند ملوكها وعظمائها . مرجوعا اليه فى حوادث الامور عند نزولها واعترائها . ماضى العزم فى تأن وتؤدة . منتج التدبير . سديد الرأى . كامل الفضل . متين العلم والدين . شديد العناية باحياء القلب . وصفاء الباطن . حسن السيرة . ميمون المشورة . صادق الفراسة . له فطنة صادقة . ومروءة فائقة . ومناثر حسنة . وءاثار فى الارض محمودة حدثنى العابد الزاهد تلميذه يعزى بن موسى التيملى . قال : كان سبب اتصالى به أننى سألت ببلادنا رجلا يعرف بالخير أن يرينى وليا حيا . فقال لى عليك بفلان بـ (مراكش) فأخذت أمشى اليه . فسألت عنه . فاذا هو رجل من أهل الاسباب . فقلت فلان بعثنى اليك أن ترينى وليا حيا . وكنا بـ(جامع الكتبيين) . فقال لى : غدا يوم الجمعة يصل فى هذا المكان . فرصدته من الغد حتى جلس فيه سيدى عبد الله بن المبارك . كان بـ (مراكش) اذ ذاك وافدا على السلطان فحصل لى بذلك ثلاث فوائد فلامته . ومدار عبادته على المواساة . واطعام الطعام . وحضور الصلاة فى الجماعة . واصلاح ذات البين . ويتفقد الاسباب . وكان يؤثرها على التجريد لعموم نفعها . وله فيها نظر دقيق . واحتياط بالغ . وهو مع ذلك جواد كريم لاتفارقه أهبة الضيافة أبنا توجت به مطيته . ويجيز الوفود بمثل جوائز الملوك . ويدارى أحسن مدارة . وينزل الناس منازلهم . ويسعى بنفسه وماله فى قضاء حوائجهم . ويصابرهم فى جفائهم . فيتحمل أذاهم . ولا يكثر بما يلقاه من المشاق فى أمورهم . ويرى ذلك من أرفع المقامات فى زمانه . وردت عليه فى بلده سنة خمسة عشر وألف . فقدمنى للصلاة وحده ومع غيره . وأمر

ان اجيب عنه بالمشافهة والمكاتبة . وقرات عليه كتاب (الانوار السنية) في اختصار صحيح الآثار . للامام ابن جزى . وكتاب (الشفاء) لأبى الفضل عياض . وكتاب (المنهاج) للغزالي لقراءة بحث وتحرير . وكان ينبه على كثير من الاسرار والغوامض فيها . مع ما يضيفه لذلك من حكايات الاولياء . ومباحث الحقيقة المستغربة . ونكت أسرارها المستعجبة . وكثيرا ما كنت أتمثل في أثناء ذلك بقوله :

ولما انختها بذى الرمث واللو
نزلت بوادى الجزع والايك ناعم
وارض ثراها المسك والنبت مندك
فقلت أرى الوادى خصيبا وماؤه
فقل سعاد أقبلت بين سربها
وجاوزت اعلام العقيق وراثيا
غضيف وصادفت النسيم اليمانيا
ورند وكافور وقد كان عاريا
أرى النور فى ضفيه يعلوه صافيا
وخاضته حتى صار بالنور حاليا

ولما بلغت قوله فى (المنهاج) (وقد رأيت بمكة حرسها الله بعض المشايخ المنفردين من أهل العلم وهو لا يحضر المسجد الحرام والجماعات مع قربه منه . وسلامته فى حاله . فحاورته فى ذلك يوما فى حال ترددى اليه فذكر من عذره ما أشرنا اليه وهو أن ما يجده من الثواب . لا يفي بما يلحقه من الاثم والتبعات فى الخروج للمسجد ولقاء الناس) قال : ءأخذ بقول هذا الشيخ . واعتزل الناس وادخل عنهم . فقف فى قلبى أنه ورى بقرب أجله . فتمثلت بقول الشاعر وكان ذلك عشية :

تمتع من شميم عرار نجد
فاعتل علة وفاته . ولم يجلس للاقراء بعدها . وكان لا ينفك أثناء مرضه عن مسألة يوردها . أو حاجة يقضيها . الى أن غلب عليه اغماؤه بنحو يوم أو يومين . فتوفى ليلة الاثنين لتسع بقين من رمضان سنة خمس عشرة وألف . ومولده رضى الله عنه . بذى قعدة سنة ست وثلاثين وتسعمائة فعمره تسع وسبعون سنة الا شهرا . أخذ عن العالم العامل الشهير فقيه (جزولة) أبى عبد الله سيدى محمد بن ابراهيم بن عمرو بن طلحة التامانارتى عن الحسن بن عثمان الجزولى التملى . عن الامام ابن غازى . وأبى العباس الونشريسي . وأخذ أيضا عن الصالح أحمد بن سليمان الرسموكى (١) - المزوارى - وأخذ عن الفقيه العالم العامل علم العلماء أبى العباس أحمد ابن عبد الرحمن المسكدادى . وأخذ أيضا عن الولي الكبير أبى العباس أحمد بن موسى السملالى . فقال أبو محمد عبد الله بن المبارك رضى الله عنه آتيته يوما أريد مواعته . فتمنيت أن يدعو لى بالفتح . فلما قربت حلقة رفع الى رأسه . وقال لى فتح الله لك على ما تمنيت . وأوصانى أن أعمل

(١) وأما أحمد بن سليمان الفرضى الرسموكى فهو من (تاغاتين) متأخر .

لنفسك عملا تسعد به . قال : وحضرته يوما أكثر اعرابي من تقبيل يده . فقال له : . ان ترفع يدك من الطعام وانت تشتهي . مأمور به شرعا يا اعرابي) اه .

(أقول) وقد وقفت على رسالة لأحد أولاد أحمد الذهبي تتعلق بالترجم . نصها :

عن أمر عبد الله تعالى أبي الحسن ابن أمير المؤمنين الشريف الحسن أحسن الله اليه . وخار له فيما كان بمنه وكرمه ليستقر كتابنا هذا أسماه الله بيد المرباط الاحب السيد الاقرب أبي محمد سيدي عبد الله بن المبارك الاقوى . يستمر له به العمل فيما أسسه له مولانا الوالد نصره الله من تحرير العشرين نائبة يختارها من حيث عينها من اقاربه حسبما صرح له الآن بذلك في كتاب الوالد الذي بيده . استمرارا ثابت الرسم . مؤكدا لحكم . من غير مروم باهانة بوجه من الوجوه كلها . وكتب به لانتصاف ربيع النبوى سنة تسعين وتسعمائة)

كان يسكن في (الزوية) حيث أمضى جده سيدي محمد حياته . فوجد المجد مؤثلا . والشهرة ضاربة أطباها . والاحترامات تنهال عليهم من كل جهة - فكان أعظم شيخ علامة في (جزولة) معنيا بالتدريس - اقتبس من همة شيخه التامازوتى . فاكب على التدريس . وقد تزوج بنتا من بنات شيخه التامانارنى هذا . فولدت له أحمد ومحمدا وبنات . كما تزوج أيضا بنت الشريف سيدي محمد بن محمد بن أحمد بن موسى . فولدت له مبارك وعكيدة التى تذكر فيما بعد . فكان له أيضا شأن بمصاهرته مع هاتين الزاويتين الكبيرتين . وقد كان ذا مال عظيم متسع . الا أن الله أكرمه فوزى عنه الافتتان بذلك . رحمه الله .

السابع محمد بن علي

هو الولد الثانى لسيدي علي ابن الشيخ سيدي محمد بن مبارك وذلك أن الحاضرين اجتمعوا بعد وفاة سيدي عبد الله بن مبارك . فقدموه علي (الزاوية) فلم يطل عمره وقد وصفوه بأوصاف مغبوطة . وذلك اختير دون أولاد سيدي عبد الله بن مبارك . وقد وقفت على ظهير سعدى منخرم من محلات . نسوق ما بقى منه . . كما هو :

(أمرنا بحول الله وقوته للسيد المرباط الخير محمد بن علي بن سيدي محمد ابن مبارك الاقوى أن . . . الاعيون حيث يكون . . . تناط من غير معارض له . و . . ينازعه في ذلك . . كدها

قبائل اهن . . . دون لكلامه ويكونون عند امره ونهيه وجدنا . . .
يكون ناظرنا فيه و . . . انبيين وبنهيم توال . . . اليه من
بينهم معدارشا والله تعالى ولاسلام وكتب من ربيع الانور . . . عشر)

الثامن احمد بن محمد بن علي

هو ابن المذكور قبله . تولى الزاوية بعده . ثم طرأ نزاع بينه وبين
ابن عمه سيدى مبارك بن عبد الله بن مبارك . وذلك أن هذا قال له : ان
الزاوية زاوية أبى واجدادى . فلا بد أن استبد بها . ثم حاول أن يفتاله .
فامر ثلاثة من عبيده أن يسحروا اليه ليلا . عندما يفتح بابه قبل الفجر .
فذهب احد العبيد . فأسر ذلك الى عكيدة زوجه . بنت سيدى عبد الله بن
مبارك . وأخت هذا الغادر . فاندرت زوجها . فهرب ليلا الى زاوية (أكادير
الحجر) فحين جاء العبيد الى مضجعه وجدوا فيه ما يدل على أنه فيه .
فاطلقوا ثلاث رصاصات . وقد كانت عكيدة جمعت هناك ثيابا على صفة
المضطجع . فحين فعلوا فعلتهم قالت لهم ان رأيكم قد قال . وظنكم قد
خاب . فان الرجل قد فر . فقيدها أخوها بجامعة . فصار يشرب عليها .
ويدور بها فى سوق هناك سبع مرات تنكيلا بها . واهانة لها ولزوجها .
فأرسلت الى خالها الامير على بودميعة فأتى بجيشه ليغيثها . الا أن مباركا
ابن أخته لم يسلس القياد لنصيحته . فحاصر الزاوية ومن فيها من بعض
القبائل التى تتبع مبارك بن عبد الله . الى أن سوى الامر . فرضى أحمد
ابن محمد بالانحياس الى أبناء عمه (آل أكادير) فسلم الامر فى (الزاوية)
للمذكور وأمن بعده من أهله . ومن ذلك الحين تفرق آل (أقا) فرقتين .
كما أن آل سيدى عبد الله بن مبارك انقطع فيهم العلم . وانبعث الشقاق
المستمر بينهم .

ثم ان أولاد سيدى عبد الله بن مبارك ينقسمون الى أربعة أفخاذ :
(١) آيت سيدى مبارك . وهم ينتسبون الى مبارك بن عبد الله هذا الذى
تولى على (الزاوية) قهرا . وهم الآن زهاء عشر كوانين . يسكنون الى الآن
فى (الزاوية) لانهم وحدهم من يسكنون هناك (٢) آيت سيدى عمرو .
وهو سيدى عمرو بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن مبارك (٣) آيت سيدى
عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن مبارك . وهم المعروفون بـ (آل أوجو)
ويسكنون فى (ناصرخت) بـ (اداوينيس) وفى (تامكوكت) بـ «أداوزدوت»
وفى (تاباينوت) بـ (رأس الوادى) وحدهم أحمد بن عبد الله دفن فى
(ناصرخت) وهو رجل صالح مشهور المدفن فى (ناصرخت) يقصد كثيرا
فى تلك النواحي بالزيارة . وله ذكر فى كتاب (المحاضرات) للمبوسى

(٤) آيت سيدى عبد الرحمن بن أحمد . وهو أحمد المذكور . يسكنون فى (آيت وابل) وفى (تاباينوت) بـ (راس الوادى) .
وأما آل أحمد بن محمد بن على المذكور أعلا . فانهم فى (أكادير الحجر) وهم اربع كوانين فقط .

التاسع أحمد بن محمد - فتحا - آخر

هو من آل (تاصرخت) المتقدمين من آل سيدى عبد الله بن مبارك . كان عالما حسنا يحترم فى تلك الجهة . ويذكر بعلم . وقد أخبر من لاقاه ١٣٠٨ هـ فى صلاة جنازة قدمه الحاضرون الى الصلاة عليها . فحصل له سهو . فوالى التكييرات كالعيد - فصبح له الحاضرون . فتنبه - ولعله الآن متوفى -

العاشر ابن بداح

هذا هو الذى عنوانا به هذه الفدلكة . وهو عالم حسن مشهور من القضاة الرسميين الكبار (وهو غير ابن بداح التوزونينى . وان كانا معا فقيمين من (أقا) . متعاصرين)

أخذ القراءن عن ابن عمه سيدى الهاشمى بن عبد الله بن عبد الرحمن الوناسى . وسياتى بعد . وكان يلزمه فى مدرسة (أداوزكرى) (١) وهناك حفظ عنده القراءن . ثم أخذ عنه مبادئ الفنون . وبعد ذلك لازم الشيخ سيدى الحسن التيمكيدشتى - التحق به ١٢٨٤ هـ - فهناك درس الفنون حتى اكتمل . بعد ما مكث هناك ثماني سنوات . ثم لما رجع ١٢٩٢ هـ جلس فى البلد الى أن توفى والده ١٢٩٥ هـ . ثم شارط فى زاوية (آيت هارون من (ايسافن) نحو ٣ سنوات . ثم التحق بـ (آل بلعيد) فكان عالم حضرتهم الى ١٣٠٣ هـ فتوصل بالقضاء الرسمى من السلطان المولى الحسن بعد ما أجاب السلطان القائد محمد المريضى بقوله :

(خديمتنا الارضى القائد محمد المريضى سلام عليك ورحمة الله (وبعد) وصل كتابك بطلب تولية الطالب محمد بن بداح الاقوى . خطة القضاء بـ (أقة) و (مريضى) ونواحيهما . وان له عينا وغابة بـ (هواره) من اجداده فاستولى له الغير عليها . طالبا المال الواجب له فيهما . وصار بالبال . أما طلب توليته فقد ساعدناك عليه . وهذا الظهير الشريف بذلك يصلك طيه . وأما قضية العين والغابة . فالعمل على ما حكم به الشرع

(١) أداوزكرى . أداوزدوت . أداونظيف . وأمثالهما مما أوله ادا . تكون الهمزة مكسورة .

فيهما . والسلام في ٢٥ شعبان عام ١٣٠٣) وفوقه الطابع الصغير
وهذا ظهر القضاء المبثور أوله : « وقع فيه بتر » :

(. . .) وفصل الخصومات على التخصيص والعموم . حيثما قضى
وافتي . فعليه بتقوى الله العظيم . وطلب النجاة . وأمرنا بمراقبة الحق .
وعدم مdahنة الخلق . واستحضار خشية الله في السر والجهر . وان لا يجحد
عن الطريقة المثل . ويجتنب الهوى . بل يتحرى مشهور مذهب مالك .
وان يتبع الشريعة في مهامه كل المسالك . والله يرشده ويسدده . وبالله
التوفيق . والسلام صدر به أمرنا المعتر بالله خامس شعبان الابرک سنة
ثلاث وثلاثمائة بعد الالف) وفوقه الطابع الحسنی الكبير .

انتهى الظهير على ما فيه من خرم . ولا يعلم الا الله كيف نسخنا بعض
ما نسخنا بالتأمل الكثير . كأنما نستكشف الحروف التي تتركب منها
الكلمات .

وهذا ظهر في العين نصه :

(خديمنا الارضى القائد صالح الهوارى . وفقه الله . وسلام عليك
ورحمة الله (وبعد) فقد اشتكى على حضرتنا العلية بالله . المرابط السيد
محمد العربى الاقاوى من زاوية سيدى عبد الله بن مبارك . بأن له ملكا
بعين أصدقاء من بلاد (اولاد الكورة) من اياتك . ورثه من أسلافه .
واستولى عليه عبدة وحسون منهم . مع اخوانهما . وأبوا من اعمال الحق
معه فيه . وادعو فى الملكية الشرعية . فنأمرک برفعهم معه للقاضى بـ(ردانة)
وما حکم به فعليه العمل . فى ١٥ شوال الابرک عام ١٣٠٣ هـ) .
وفوقه الطابع الصغير .

فنهم من هذا الظهير أن المترجم يسمى محمد العربى . وان كان
لايعرف الا بمحمد وحده . وقد قرأنا أيضا بين ما رأيناه من ظواهره ما
يدل على أنه كان اتصل بالسلطين قبل هذا الحين وبعده فهاك ظواهر تدل على
ذلك :

(يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره أننا اذنا لحامله الفقيه
سيدى محمد بن عبد الرحمن الاقاوى فى الكتابة لجانبنا العالى بالله .
بما يتجدد من أخبار تلك النواحي . والاعلام بما يزيد وما ينقص . فعليه
بتقوى الله . ومراقبة المولى سبحانه فى تحرى الصدق . فى سره ونجواه
والسلام . صدر به أمرنا المعتر بالله ١٦ شوال الابرک عام ١٣٠٣ هـ)
وفوقه الطابع الحسنی الصغير .

آخر :

(يعلم من كتابنا هذا اسمى الله مقداره . واجرى على ذلك مداره .

اننا بحول الله وقوته جددنا للمرابط سيدى محمد بن عبد الرحمن الاقاوى ب (حصن الحجر) من ذرية ولى الله سيدى عبد الرحمن بن مبارك . وابناء عمه سيدى عبد الله بن عبد الرحمن . حكم ما بأيديهم من ظهائر أسلافنا الكرام . سقى الله ضرائجهم شئائب الرحمة . والروح والريحان . وبوأهم دار السلام . المتضمنة توقيرهم واحترامهم . وحملهم على كاهل المبرة واكرامهم ومحاشاتهم عن زمرة أهل (أقا) فى كل الاحوال . والباسهم اردية التعظيم والاجلال . تجديدا تاما . فنأمر الواقف عليه من عمالنا . وولاة أمرنا . أن يعمل بمقتضاه . ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه . صدر به أمرنا المعتر بالله والسلام ١١ جمادى الثانية عام ١٣٠٠ هـ)

وفوقه الطابع الكبير

وقوله عبد الرحمن بن مبارك غلط . وكان المقصود عبد الله بن مبارك كما لا يخفى . وان كان ابن بداح من أبناء محمد بن مبارك . من غير فرع عبد الله بن مبارك .

جواب رسالة مخزنية يتعلق به .

(الحبر الارضى الفقيه القاضى سيدى محمد بن عبد الرحمن الاقاوى سده الله . سلام عليك ورحمة الله وبركاته (وبعد) فقد وصل كتابك بانك مشتغل بارشاد أهل تلك الناحية للخدمة المخزنية . طالبا من جنابنا العالى بالله صالحي الادعية . وصار بالبال . فلتقدم على ذلك جزاك الله خيرا ووقفنا واياك والمسلمين لما فيه رضاه والسلام فى ١٩ جمادى الثانية عام ١٣٠٤ هـ)

وفوقه الطابع الصغير .

ظهر آخر عزيزى نصه :

(كتابنا هذا أسمى الله قدره - النافذ بعزة الله نهيه وأمره - جددنا به فى يد سيدى محمد بن بداح الاقاوى حكم ما بيده من ظهور سيدنا الوالد قدس الله روحه . المتضمن ولايته خطة القضاء . وفصل الخصوم على الخصوص والعموم . فى قبيلتى (مريض) و (أقا) وأقررناه على ذلك . فنأمره بتقوى الله التى هى سلم النجاة والمرقى . ومراقبة الحق . وعدم مداهنة الخلق . واستشعار خشية الله فى السر والنجوى . وأن لا يخيف ولا يحيد فى قضية ولا نازلة ولا دعوى . بل يتجرى مشهور مذهب مالك . سائرا على مهيع الشريعة فى مهامه تلك المسالك . فأنه يرشده ويسدده . وبالله التوفيق . تجديدا واقارارا . ونوصى من فى تلك البلاد من عمالنا أن لا يتجافى ولا يحيد عن كريم مذهبه . والسلام صدر به أمرنا المعتر بالله فى فاتح جمادى الاولى عام ١٣١٤ هـ)

وفوقه الطابع العزيزى الكبير .

ثم انه تولى زيادة على ما تقدم قضاء ما فى ايلة القائد الحاج أحمد التامانارتى . وهذا كلام القائد له فى ذلك :

(ليعلم الواقفون على هذا من اخواننا وقبائل ال (تامانارت) وأحوازها وغيرهم من القبائل شركا وساحلا واجبالا . أن الفقيه البركة المرباط من ذرية القطب سيدى عبد الله بن مبارك الاقاوى - وهو سيدى محمد بن عبد الرحمن بن بداح - هو منا والينا ومن أنفسنا ومن ذريتنا محسوب - نقبض حقه وندفع عليه - كذا - ويكون دائما منا . فى تاريخ ه من شوال عام ١٣١٠ ه كاتبه اليه القائد أحمد ابن الشيخ محمد الكرضاوى التامانارتى لطف الله به)

وتحت طابع القائد لا يقرأ . وقول الكاتب من ذرية سيدى عبد الله ابن مبارك غلط . بل هو من أبناء أعمامه كما ترى .

هذا ما يتعلق بالقاضى من الناحية المخزنية - وأما من نواح أخرى فانه غير محفوظ لا فى عرضه ولا فى ذات يده . ولا فى قضائه . فانه كما ذكره عارفوه من الثقات مع شهرته وتعالیه بمركره يسف كثيرا . فيكتب معتسفا على خلاف ما يظن به - كذا يقال - وكان حينا قاطنا فى قرية (تيزكى ييريفن) ما شاء الله - وكان حينا تخاصم مع القائد بلعيد . فأتاحش الى القائد التامانارتى . واذا ذاك رفع القائد شأنه بما تقدم رسمه . وبعد حين رجع الى (اكدير الحجر) بـ (آقا) وكل سعيه فى الجمع . الا أنه لم يجمع شيئا له بال بل فوت بعض ما ورثه على يد نائبه ابراهيم بن المختار . وقد التقى مرة مع الشيخ الالغى فى (تامانارت) والشيخ يعظ الناس فى المسجد الجامع . حتى بكى كل من حضر . وعند خروجهم من المسجد . قال للشيخ اننا معشر العلماء ياسيدى لا ترق قلوبنا كما ترق قلوب العامة - فقال له الشيخ نعوذ بالله من قساوة القلوب . ولكن هناك دواء ان أردته دلتك عليه . فقال داني أيها الشيخ - فقال له عليك بالعدل فيما وليته . وراقب ربك فى كل ما تزاوله تر عجا . فعبادة أمثالك بعد أداء الفرائض الاخذ بأيدى الضعفاء . والصراحة بالحق . ثم صار يعظه حتى قال انه تأثر بوعظه . قال الحاكي انه لم يكذب ينقل من عند الشيخ حتى راجع ديدنه . ثم ان القاضى لازم القائد محمدا حتى مات القائد . ومن عام ١٣٠٥ ه لازم داره - والناس يقصدونه فى الخصومات الى نحو ١٣١٨ ه فطرا عليه مرض عضال . حتى انحبس لسانه . وانما يشير مع انه سليم كل البدن . ويقال ان ذلك من دعاء شيخ من أشياخه . لكونه نقض حكما

من أحكامه المحققة . ثم بقى فى مرضه الى أن مات - والناس يلمزونه بأنه لا يلزم الجادة فى أحكامه . ولذلك يتنكبها الناس ويقصدون غيره . حتى اداه الحال الى أن يتبع غيره فى الأحكام - وكان يفتخر دائما بكونه قاضيا رسميا . وكل ما كتب شيئا وقعه بفلان قاضى مولاى الحسن . رحمه الله وغفر له . وهو العالم الوحيد من آل سيدى محمد بن محمد بن أحمد ابن محمد بن على بن محمد بن مبارك . والعجيب أنه شاع فى بلده أنه ليس من هذه الاسرة . وان جده معتق . وذلك ليس بشيء . ولهذا نرجع الكلام من آل سيدى عبد الله بن محمد ابن مبارك ان شاء الله .

الحادي عشر أحمد بن عبد الله

هذا رجل كبير القدر رأيت من وصفه بالشيخ . وذكر أنه له الاما بالمعارف . وايا كان فانما اشتهر بالصلاح . توفي سادس صفر ١٠٢٥ هـ وهو أحمد بن عبد الله بن محمد بن مبارك .

الثاني عشر! ابوبكر بن أحمد

هو أبو بكر بن أحمد بن عبد الله بن محمد . قال فيه الحفيكى :
(أبو بكر بن أحمد الاقوى الحسيب النسيب المرباط . كان رضى الله عنه ذكيا قصاصا . حافظا لكرامات الصالحين وحكاياتهم . حسن المجالسة . كريم الخلق . حلما سليما موانسا . توفي رحمه الله ببلده ليلة الجمعة السابع من ربيع الثانى عام ثمانية وخمسين وألف)
وقبره مجهول العين . الا أنه فى مقبرة أهله . شرقى تلك المقبرة التى فى قرية (أكادير أوزرو) - حصن الحجر -

الثالث عشر محمد بن ابي بكر

ولد من قبله قيل أنه أيضا عالم - ولكن لم يجد مدعى ذلك ما يدل على دعواه - :

والدعاوى ما لم تقيموا عليها بينات أبناؤها أذعياء
الا أنه وان لم يكن لنا ما يدل على علمه . فانه حج . وصار من كبار أهله . فقد وقفت له على ظواهر ملوكية تتعلق به وبأهله نص اولها :
(كتابنا هذا أسماء الله تعالى وأعز أمره . بيد حملته خدامنا وأجبابنا

ومن لهم صحبة قديمة بأسلافنا . رحمهم الله . هم السيد الحاج محمد بن
أبى بكر الاقاوى . وابن عمه ابراهيم بن عبد الله . وسائر اخوانهم المرابطين
أولاد الشيخ الصالح سيدى عبد الله بن مبارك . نفع الله به . يتعرف به
أننا جددنا لهم على جميع ما نجد لهم من التوقير والاحترام . والرعى
الجميل المستدام . وابقيناهم على ما عرف لهم من التبجيل والاحترام .
والاحلال والاكرام . راعينا لهم محبة أسلافهم مع أسلافنا . ومعرفة
إبائهم مع إبنائنا . وجعلناها بعون الله دائمة متصلة الدوام ان شاء الله .
استمرار الليالى والايام . من أجل ذلك حملناهم جميعا على كاهل المبرة .
يستمررون عليه مرة بعد مرة . لا سبيل لمن يخرق لهم عادة . ولأن يحدث
لهم فيها نقصا أو زيادة . ويدخل معهم مدخل هذا التوقير جميع من هو
مضاف اليهم . أو محسوب عليهم . وانعمنا عليهم بـ (الرحالة) فى (أقا) .
وبـ (قصبة الاحرار) . وبـ (أيت وابلى) . وبـ (أولاد جلال) بـ « أقا » .
وبسطنا لهم اليد عليهم . وعلى جميع من يضاف اليهم بسطا كليا . وجعلنا
لهم التصرف فيهم تصرفا أبديا . كما نعهد الى جميع أولادنا أصلحهم الله .
وخدامنا وعاملنا وولاة أمرنا . وجميع من يرد على تلك البلاد من قبلنا .
ومن نسل أولادنا . أن يعملوا لهم بمقتضى هذا الظهير الكريم . وان يجروهم
على سنن التبجيل والتعظيم . وان يعملوا لهم بمقتضاه . وان يكملوا لهم
فيما أبرمه أمرنا العلى وأمضاه . والسلام وكتب بثامن ربيع الاول عام
١١١٨ هـ) . وفوقه الطابع الصغير الاسماعيل .

ونص ثانيهما . وهو من خليفة السلطان مولاى اسمعيل أمير المؤمنين .
ولده عبد الملك القائد العام على (سوس) :

(من فضل الله تعالى علينا . وبركة سيدنا الوالد أيده الله ونصره
أمين . جددنا لحملته أولاد سيدى الحاج أبى بكر . وكافة اخوانهم وبنى
عمهم . ومن معهم حكم ما بأيديهم من ظواهر والدنا المنصور بالله تعالى .
الصادرة من أسلافنا التى بأيديهم . المتضمنة توقيرهم واحترامهم .
واخراجهم من زمرة أهل (أقا) فلا مدخل لهم فيها . لابوجه ولا بحال .
فهم موقرون محترمون . محمولون على كاهل المبرة والانعام . وملحوظون
بعين التعظيم والاكرام . فلا يقربهم أحد بشئ من الاشياء . قل أو جل .
وقد سرنا معهم سيرة أسلافنا الاجلة . وأمضينا كل ما أمضوه لهم من الامور
ما دامت الاعوام والشهور والسنون والدهور . تجديدا تاما . مطلقا عاما .
وحسب الواقف عليه العمل به . وان لا يحيد عن كريم قصده ومذهبه .
والسلام فى ١٨ شوال المبارك عام ١١٢٤ هـ) وفوقه طابعه الكبير .

ونص الثالث وهى علوى أيضا أقدم من الاول . وهو من المولى أحمد ابن محرز الذى كان استولى على (سوس) قبل عمه مولاي اسمعيل . ما شاء الله :

(محبنا الحاج محمد بن أبى بكر سلام عليك ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاعلم أنكم أحبأونا . وداركم دارنا وموضعنا (هذا) ولا يصدر لكم فى جانبنا الا الخير . ولا نصنع معكم الا هو . والمودة تركتها الاسلاف . واقترتها والحمد لله أبناؤهم . فلا يشوبها شئ أبدا . ولا نزال معكم فيما تعهدونه منا ومن آبائنا مادام الابد . وكل من أتى معكم او لاذ بكم فعليه أمان الله ورسوله . الامان التام الشامل العام والسلام . وكتب رابع عشر جمادى الاولى عام ١٠٩٤ هـ)

وهناك ظهر اسماعيل أيضا موجه الى أهل سيدى عبد الله بن مبارك فى هذا العهد ونصه :

(الى كافة المرابطين أولاد سيدى عبد الله بن مبارك الاقاوى نفعا الله به . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فاننا احترمناكم . وعظمتنا حرمتكم . لكونكم باقين على سيرتكم . ولزوم المسكنة . لكونكم لم تدخلوا فيما دخل فيه العامة . فعليكم بالتزام تلك السيرة . فانها نفع لكم ولغيركم ولا تأخذوا فى الفتن الواقعة بين جيرانكم أهل (أقا) فالله تعالى يوفقنا واياكم لما يحبه ويرضاه والسلام من ذى القعدة الحرام سنة خمس وعشرين ومائة وألف)

ويظهر أن الحاج محمد بن أبى بكر كان له مقام كبير مع المولى اسمعيل . وكاننى رأيت (١) أن وفاته كانت فى (مكناسة) لكثرة تروده اليها . وقد كانوا ينصحون للسلطان . ويخبرونه بكل ما تجدد . فكانهم هم الذين أخبروه أن من أولاد سيدى عبد الله بن مبارك من يخرج عن الجادة ويشارك العامة فى نهابرها (٢) فلذلك أرسل اليهم هذه الرسالة الاخيرة . اننا يحذرهم من ذلك . وقد وقفت أيضا من بين ما عند الاسرة على رسالة يظهر أنها نسخة من رسالة كتبها من عندهم يخبرون فيها بأخبار مخزنية . ونصها - وفيها بعض محو - :

(سيدنا ملك الملوك المؤيد المعان العلوى المعان سيدنا
ضيفنا مولاي أحمد الذهبى ابن أمير المؤمنين . المجاهد فى سبيل رب

(١) راجع مقيدات بعض أهله المنقولة فى (الرحلة الثالثة) من (خلال جزوة) حين جرى ذكر « أقا » وهى مطبوعة .
(٢) النهابر : المهالك . ويقال : كل ما جمع من مهاوش فالى نهابر يصير . والمهاوش بفتح الميم : ما غصب أو سرق .

رب العالمين . . سيد الملوك . وذخيرة عقد السلوك . مولانا اسمعيل نصره
الله . وأدام لنا ولاسيادنا وجميع الشرفاء وجميع سائر الاسلام طول حياته
وادام لنا عزه وأمره . بجاه جده نبينا وشفيعنا سيدنا ومولانا محمد صلى
الله عليه وعلى آله . وأدام العز والعافية والسلامة والكرامة على سيدنا .
وسلام الله الاتم . ورضوانه الاعم . على مقام سيدنا أيده الله . يفوح مسكا
وعنبرا . ويترادف . . . ورحمة الله وبركاته - وله المنة - وذلك من
فضل الله علينا وبركة السلطان نصره الله . ونريد من الله ومن سيدنا أعزه
الله أن يحسبنا من خدامه . وأهل المحبة في حرمة . كمحبتنا في خدمة
سيدنا نصره الله . وكاسلافنا مع أسلاف سيدنا رحمهم الله . حسبما هو
مكتوب ذلك في عقودنا بخط جدكم مولانا الشريف رحمه الله . ونفعنا
ببركته . ولا ينسانا ولا يرمينا أيده الله وراء ظهره . ويصفح سيدنا .
ويسمح لنا في عدم ورودنا عليه . وذلك منا اننا في بلاد بعيدة قليلة
الواردين لمقام سيدنا العالي بالله . ونطلب من سيدنا أن يعذرنا في ذلك .
وان تشوف سيدنا أعزه الله وأدام أيامه خبر بلداننا هذه . لعساكر
السلطان نصره الله المباركة . فمحلة مولاي أبي القاسم مخيمة في (القصبه)
في (افران) والقائد عبد الكريم التكني ببلاد (آيت برايم) لكنه يذكر
الرحيل الى الظهر . ومولاي عبد الملك قريب من الظهر في قصر من قصور
أبي عمران . شئت الله شملهم ببركة السلطان عليهم . وان . . . بخبر
أخيك مولاي . . . ويجمع شمله بالسلطان ؛ ويلهمه الخير والصواب .
خاط السلطان . . . كربان . . . ابراهيم السكتاني . . .
. . . وقال له لايليق بك الا الصلح مع والدك نصره الله . وفرق عنه
اخيل يعلفونها . وطلب . . . أهل (زاوية اكربان) أن يوجهوا
بهديه لمقام سيدنا المنصور بالله كان الله له بمنه . والله يعيننا على خدمتك .
ويزيدها في قلوبنا أكثر مما هي فيه من الاسلاف رحمهم الله وبارك فيهم
بالنبي وآله . والسلام ، آخر جمادى الثانية عام أربعة وعشرين ومائة
وآلف .

ويظهر أن الظهير الثاني المذكور في هذه الترجمة المؤرخ ب ١٨
شوال ١١٢٤ هـ كان جوابا لهذه الرسالة . وقد سمي فيه أبناء أبي بكر
وجميع أهاليهم . وهذه الرسالة وثيقة تاريخية . فيها أمور ما عرفناها
الا منها كتوقيع المولى الشريف جد الاسرة المالكة . كانه تعرف بأولاد سيدى
عبد الله بن مبارك حين كان فى سوس تحت يد بودميعة . وكاسماء قواد
للجيوش الاسماعيليه . ومجلات نزولها .

الرابع عشر ابوبكر بن محمد

فقيه حسن جيد الفهم . كما يظهر فيما يوصف به . أخذ عن الفقيه

سيدى محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب . ذلك المفتى الكبير المتوفى ١١٢٢ هـ وقد رأيته يصفه فى بعض منقولاته بشيخنا . ويأثر عنه أشياء من أسباب البركة . وقد حدثنى بعض أحفاد الاسرة أنه كان عالما كبيرا . له ذكر وصيت يجول فى النوازل ويفتى ويقضى . وله أيضا اتصال كبير بسطان ذلك العهد المولى اسمعيل . وقد كان يدرس . ولم نقف له على غير ذلك.

الحامس عشر محمد بن ابى بكر

القاضى الجليل المحترم المعتنى بالتقييد اعتناء تاما . فقد وقفت على كتاب له يتتبع فيه ماوقع فى بلده من الحروب . ومن وفيات . فمنه استفدنا كثيرا مما كنا نجهله . وقد جمعنا ذلك فى (الرحلة الثالثة) من كتاب (خلال جزولة) عند ذكرنا (اقا) . أخذ عن أبيه وعن الاستاذ العباس الاخشاشى دفين (دمنات) فقد شارط فيها بعد رجوعه من الحج . حتى توفي فيها ١١٤١ هـ . والاخشاشيون بيت علم . كما أخذ أيضا عن علماء (تامكروت) ابى العباس الناصرى . وابى العباس أحمد أحوزى الهشتوكى ومقيداته استمرت من سنة ١١٢٢ هـ الى سنة ١١٤٩ هـ ويده فى العربية غير متمكنة . لاننا رأينا فى كلامه تصحيفا كثيرا . وقد تولى القضاء الرسمى سنة ١١٢٤ هـ . وهذا ظهر توليته :

(كتابنا هذا أسماء الله تعالى وأعز أمره . وادام مجده وفخره . وخلد فى المسامع ذكره . وظفر جنوده المباركة وعساكره . بيد حامله المرباط الفقيه الاجل النبیه الاكمل العلامة سيدى محمد بن أبى بكر بن محمد ابن أبى بكر الاقاوى من (حصن أزرو) يتعرف الواقف أننا ولينا خطة القضاء بالشمس (انامر) من (تيسينت) الى (وادی نون) وأحوازه من عربان وغيرهم . والفتوى فيها . فعليه بتقوى الله فى السر والعلانية . وبسطنا له اليد على القضاء والفقهاء . ينظر فى أمورهم . ويعقب احكامهم وجدنا عليه بتحريره واملاك والده . ووقرناه فيها . واسقطنا عنه الوظائف كلها . وامرنا أن يصرف أعشاره على يده لمساكينه واخوانه من قريته . أمرا تاما لايزال بحول الله مسرعا . وتحريرنا عاما لايزال بعون الله جديدا فالواقف عليه من خدامنا وأولادنا وعمالنا . وولاة أمرنا العالى بالله . أن يعمل به ولا يتعداه . ومن تعداه أو خالفه فلا يلوم الا نفسه . ولا يجنسى الا على رأسه . والله حسبه . والسلام . وفى الثانى من شهر رمضان المعظم عام أربعة وعشرين ومائة وألف) وفوقه الطابع الكبير .

يظهر من تاريخ هذا الظهير الذى صدر فى مفتتح رمضان ١١٢٤ هـ

أن المترجم هو الذى ذهب بتلك الرسالة المتقدمة من عند أهله الى السلطان فاصدره بذلك التحرير المؤرخ بـ ١٨ شوال من العام نفسه . وبتوليته القضاء .

ثم انه لم يكن قاضيا فقط . بل كان قاضي القضاة الموجودين في تخوم الصحراء السوسية . من (تيسينت) بـ (طاطة) الى (وادي نون) الواقع على البحر المحيط . وذلك يشمل ايالة كبيرة تضم كل ما تحت جبل (بانى) و (تامانارت) فـ (تاغاجيحت) فـ «افران» بما يسامت كل ذلك الى «وادي نون» وكذلك يشمل كل ما يجاور تلك الناحية من الاعراب الرحالين . وقد عرفنا للمولى اسمعيل قائدا كبيرا في (افران) يسمى القائد أحمد بن مسعود أشعو كان تولى قبل ١١١٢ هـ . ثم كان من أنصار الثائر محمد العالم حين ثار على أبيه . ثم عفا عنه السلطان . فبقى في ايالته . وقد تولى أيضا على قبيلة (آيت أوسا) ولا يزال موجودا ظهير توليته . وكذلك كان القائد ابراهيم التامانارتى . رجع في هذه السنوات التى ينولى فيها هذا القاضى . فتكون ولاية قضائه على قواد متعددين ويأثر أهل القاضى الى الآن أن أسرة القاضى اذذاك نالت شرفا عظيما . وثروة واسعة . وكلمة نافذة . وهذا الظهير يؤيد كل ذلك . هذا لكننا رأيناه مع أسرته أصابهم الجلاء من مساكنهم . فقيّد القاضى كل ذلك في مقيداته المشار إليها . وانفا . ونحن نعلم أن حروبا متعددة كانت تصول بين آل سيدى محمد بن مبارك . لا تقتصر ولا تهدأ . واثّر هذا الخلاف المستحكم لا يزال في الاسرة الى الآن . وقد رأيت حين زرت المسجد الكبير من قرية (أكادير أزرو) - حصن الحجر - نظفية كبيرة متسعة ازاء المسجد . فذكر لى أنها من آثار عهد القاضى . وقد وقفت على أثرين حكوميين يتعلقان بهذا العهد أولهما :

(. . .) محمد عظم الله مجده اما بعد فاننا عاهدنا اخواننا المرابطين الاقاوين سيدى محمد بن عبد القادر واخوانه . ومن تبعه من الجيران وغيرهم . وجميع من أرحلهم الشيخ أبو بكر بن هبول الاقاوى كرها . عاهدنا الله ورسوله وعاهدنا المرابطين أن نردهم لبلدتهم قهرا وكرها . وأما سيدى محمد بن عبد القادر المذكور أعلاه الذى هو من ذرية سيدى محمد بن مبارك الاقاوى . وأخيه سيدى عبد القادر بن عبد الملك . وجميع اخوانهم . فعليهم أمان الله ورسوله . وعهد الله وميثاقه . بحيث لا سبيل على المرابطين المذكورين من الاموال الضائعة لهم . فلا تفريط فيها الا باذنهم . كتبه بيده محمد غفر الله لنا ولهـ آمين يارب العالمين عام ١١٥١ هـ

أحذر أن هذا المکتوب هو ظهور من سيدى محمد بن عبد الله وهو
اذ ذاك ولى العهد فى بدايته . كان المرابطین حين وفدوا على والده السلطان
اذ ذاك كتب لهم هو هذا بيده .

وثانيهما :

(من فضل الله علينا ووجود مولانا أمير المؤمنين أيده الله ونصره .
فحملته المرابطون الاخيار سيدى محمد بن أبى بكر الاقاوى من أولاد
سيدى عبد الله بن مبارك . وسيدى عبد الرحمن النسب من (أكادير أزرو)
هم موقرون معظمون محترمون أينما كانوا وحرطينهم وسكانهم . فلا
يخشون بـ (سوس) و (السويرة) و (مراكش) وجميع قبائل الطاعة .
بوجود مولانا الأمير المؤمنين . لأجل اشتغالهم بالعلم وانقيادهم للطاعة
الواجبة عليهم . ولأجل هذا مكناهم بهذا والسلام . وفى أول رجب الفرد
عام ١٢٥٤ هـ)

هكذا هذا الاثر . وقد وجدته مؤرخا هكذا ١٢٥٤ هـ . وكنت لا أرى
هذا التاريخ الا غلطا وان الصواب ١١٥٤ هـ لانه ذكر فيه سيدى محمد
ابن أبى بكر . ولانه مع ما تقدمه فى مكان واحد . الا أنه يعكس عليه ذكر
(السويرة) بين تلك المدن . فانها اذ ذاك لما تبين بعد . وكان هؤلاء هربوا
من بلادهم حين أجلاهم ابن هبول هذه المرة الثانية فالتجأوا الى الاعتاب
الشريفة . فكتب لهم ما تقدم . ونعرف الآن أن القاضى تخطى عمره الى
هذا العام ١١٥٤ هـ ونحن نكتب ولا نطيل البحث . لنوجد مجالا لمن
سيبحثون غدا .

واعلم أن هذه الظواهر التى أودعناها فى هذه التراجم كنت كلفت
طالبا أن ينسخها لى . ولكن لم يقابلها الا مقابلة ما . وحين وجدتها مملوءة
بالتصحيف كنت اصحح ما لابد من تصحيحه . وابقى الباقي ظنا منى أن
التصحيف من الناسخ . وان كنت حين قرأتها بنفسى من أصولها رأيته
طافحة بالتصحيف على عادة كتاب المولى اسمعيل . كما يعرف ذلك كل
من مارس كثيرا من الظواهر الاسماعيلية . ويقال ان بعض امائه هن الكاتبات
ثم لم تصلح الظواهر خطأ وعبرة الا من عهد سيدى محمد بن عبد الله
حفيد المولى اسمعيل .

هؤلاء علماء آل أحمد بن عبد الله . وهم فخذ من هذه الاسرة . وافخاذهم
اليوم : (١) آل ابى بكر بن أحمد . وهم اليوم كانونان فقط . أحدهما
فى (أكادير أزرو) وثانيهما فى مراكش (٢) آل يحيى بن أحمد . وهو
أحمد بن عبد الله بن محمد بن مبارك . وهم اليوم مجتمعون فى كانون

واحد فقط (٣) ءال ابراهيم بن أحمد أربع كوانين . اثنان فى (مراكش) وواحد فى (تامانارت) وـآخر فى قرية (أثادير أزرو) (٤) ءال عبد الله ابن أحمد . أربعة كوانين منهم فى هذه القرية . والخامس فى (مراكش) والسادس فى (ايكيدار) الثلاثة من قبيلة المنابهة ازاء (تارودانت) وعلى جدهم هناك بيت صغير . وقد زرتة فى أواخر شوال ١٣٦٢ هـ ومن هؤلاء علماء ءال العالم الاتون (٥) ءال العباس بن أحمد . والعباس لقب أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن مبارك . ويكونون اليوم ثمانى كوانين . وكلهم فى قرية (أثادير أزرو) ومنهم ءال عبد القادر العلماء الاتون . فهذه الافخاذ كلها من اولاد أحمد بن عبد الله بن محمد بن مبارك .

السادس عشر محمد العالم

هو محمد بن العالم بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن مبارك . والعالم اسم للقب. ولكن كان ولده محمد حقيقة عالما حسنا مذكورا يعانى التعليم. وهناك متخرجون به يذكرهم الحاكون لنا . وقد كان مشارطا فى (أثادير أزرو) ما شاء الله . وقد تصدر لفض الخصومات على طريق التحكيم . فيفتى ويقضى وله باع فى علم النوازل . وقد أخبرنى قاضى (أقا) الحالى صاحبنا العلامة سيدى الهاشمى الفاسى أنه يرى كثيرا بين الرسوم التى تمر بين يديه محررات أحكامه بين الناس . توفى ١٢٢٤ هـ

السابع عشر عمر بن محمد

هو عمر بن محمد بن العالم . نجل من قبله . كان له باع أطول من أبيه فى المشاركة العلمية . فكان فقيها كبيرا . يقصده الناس ويحكمونه فيقضى ويفتى . وقد كان أيضا مشارطا فى قريته (أثادير أوزرو) وقد تخرج بأبيه فى مسجد القرية . توفى ١٠ من رجب ١٢٣٩ هـ

الثامن عشر العباس بن أحمد

هو أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن مبارك . له كلام فى محررات يده . يدل على أن له تمكنا فى الفنون . ومشاركة حسنة . وهو من أهل القرن الحادى عشر . وقد تقدم أن أباه توفى ١٠٢٥ هـ . ولم يدر متى كانت وفاته هو .

التاسع عشر عبد القادر بن العباس

من علماء تلك الاسرة أيضا . ولا يزال دوى صيته بين اهله . وذلك كل ما بقى من احواله واخباره . وأما غيرها فصغر في صفر . وهو ابن من قبله .

المشرون محمد بن عبد القادر

ابن من قبله . من أهل أوائل القرن الثاني عشر . وفي ذلك القرن متوفاه . بعد ١١٥١ هـ فقد رابت له ذكرا في أحد الآثار المتقدمة . وهو مؤرخ بهذا التاريخ . يذكر أن له يدا في فض النوازل في عصره . وانه تلو القاضي سيدى محمد بن ابى بكر معاصره المتقدم .

هؤلاء أولاد سيدى العالم بن أحمد بن عبد الله . وبهم انقضى الكلام على أولاد سيدى أحمد بن عبد الله . ولم يبق منهم الآن الا آل مبارك بن محمد بن عبد الله . وأما غيرهم فقد انقرضوا انقرضا تاما . وهم الآن ستة كوانين فقط .

الحادي والعشرون محمد بن الشيخ

هو محمد بن الشيخ بن محمد بن عبد الله . والشيخ اسم لا لقب . له ذكر بين علماء أسرته . ومجراته كثيرة تدل على مقامه فى المعارف . وقد كان معاصرا لسيدى محمد بن ابى بكر القاضي فى أول عهده بالقضاء فكان يهب بريحه . ويقول اهله . انه أول قاض رسمى فى أسرته . وله أحكام محررة بين الناس لاتزال بين رسومهم الى الآن . وقد كان حينما ساكنا فى (تازاروالت) فتزوج من هناك مسعودة بنت أحمد بن على بودميعة ووفاته فى ١٤ من ذى الحجة ١١٢٦ هـ

الثاني والعشرون أحمد بن عبد العزيز

هو أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن مبارك بن محمد بن عبد الله ابن الشيخ سيدى محمد بن مبارك .

كان عالما حسنا مشهورا بالصلاح والخير . تخرج بابى العباس التيمكيدشتى لازم المشاركة فى مسجد (أكادير أوزرو) يعلم فيه القرآن والعلوم ويخطب فى الجمع . وكان له ذكر مستمر من سنة ١٢٤٠ هـ الى

سنة وفاته ١٢٧٠ هـ . وقد كان يتردد على شيخه التيمكيدشتي دائما . وهو الذي أشاد بذكره في (أقا) حتى عاد الاقاويون كلهم صاغية الشيخ . يسلسون له . وينقادون في خدمة زاويته . وقد كان يأخذ عن الشيخ التيمكيدشتي قبل أن يستقر في زاويته (تيمكيدشت) في مسجد معلوم هناك بـ (أقا) وقد ذكروا ان الشيخ كان هناك مشارطا حينما من الدهر في مبادئه . كما ذكروا أنه أيضا شارط في قرية صغيرة ازاء مدرسة (بونعمان) وفي محل في (بعمرانة)

الثالث والعشرون عبد الرحمن الوناس

هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن أحمد بن مبارك ابن محمد بن عبد الله ابن محمد بن مبارك .

والوناس لقبه . أخذ عن الاستاذ سيدي محمد ابن العالم المتقدم الذكر . كان يشارط في مدرسة (والكناس) ١٢٣٨ هـ = ١٢٤١ هـ يدرس هناك . ثم في جامع (القصة) في (أقا) ١٢٤٤ هـ = ١٢٥٠ هـ ثم في جامع (ارحالن) فكان في الجميع يدرس . وقد كان عالما تقيا معنيا بالتقاييد . فقد ذكر لي أن له مقيدات موجودة عند ولده لم اتصل بها الى الآن . وكان يفتي ويقضي في النوازل . ويجرى في اصلاح ذات البين . وكان الشيخ يرسل اليه رسائل . لاتزال محفوظة عند أهله الى الآن . ووفاته في صفر ١٢٧١ هـ في قرية (تيكسلت) بـ (طاطة) ورد اليها في بعض اشغاله . فتوفي هناك . وولادته ١٢٠٣ هـ ومات في ١٢٧٢ هـ

الرابع والعشرون محمد الهاشمي بن عبد الرحمن

ولد من قبله . ولد ١٢٤١ هـ أخذ عن الاستاذ أحمد بن عبد العزيز القرءان ثم المبادئ العربية . ثم لما توفي والده ارتحل الى (فاس) فلأزمها الى ١٢٧٥ هـ فتاب من هناك مجازا من الفاسيين . ثم مات ١٣١٧ هـ

الخامس والعشرون محمد المكي بن احمد الهاشمي

ولد من قبله . له المام ببعض الفنون . وكان ذلك ضيلا . الا أنه تملو تلك الناحية وشغورها اليوم من كل من له بصيص من المعارف .

غير القاضي سيدى الهاشمى الفاسى . وبعض طلبة قصار أمكن لنويرة سيدى محمد المكى أن تظهر ظهور الفتيلة الذابلة من سراج أثناء الدجئة . وقد لاقيته يوم زرت تلك الناحية . فرأيت له حذقا وهمة وكرما وعقلا عقولا . فاستفدت منه كثيرا من أنباء آله هؤلاء . ثم كتب الى بعد ذلك الوقت بعض ما فاتنى أن أكتبه عنه . وكان اذ ذاك يشارط فى مسجد (تيتنازارت) من (طاطة) ثم بلغتني وفاته بعد سنة ١٣٦٥ هـ

خاتمة

هذا ما تيسر لنا من أخبار هذه الاسرة الماجدة التى ابتدأت شهرتها بالعلم والصلاح . ثم غلب عليها الصلاح . ثم دهم عليها من الخلف ما بين رجالاتها ما أذهب عنها هبة الزوايا وحرمتها . فلا تعرف عند الاجيال المتأخرة الا بالحروب فيما بين رجالاتهم . فقد تنازعوا أمرهم ففشلوا فى الحياة . على أنه لاتزال فيهم اثاره من خير وصلاح بل وبصيص من علم قليل . وأسرتهم من الاسر السوسية الماجدة ولا ينقصها اليوم الا العلم . وبكل أسف انقرض العلم اليوم فى (آقا) بعد وفاة آل بنانى . فلم يبق الا بعض عدول قصار . ولا أقاوى اليوم يستحق أن يسمى عالما الا صاحبنا سيدى أحمد (لسان الحق) المدرس فى معهد (الجديدة) الا أنه غادر بلده . فآلتهمة المدن . وقد صاحبنا ما شاء الله . فى (مراكش) ثم فى (البيضاء) الى أن حصل . ثم نال الشهادة العالمية بتفوق . وفقه الله



السيد

عبد الله الوحمانى السكتانى

١٢٦٤ هـ = ٩ - ٢ - ١٣٥١ هـ

نسبه :

عبد الله بن عبد الرحمان بن عبد الله بن ابراهيم بن أحمد بن محمد
ابن ابراهيم بن عبد الرحمان بن موسى بن عبد المومن بن مسعود بن محمد
هذه الاسرة من الاسر السكتانية التى عرفت بالعلم أولا وءاخرا .
وقد عرفنا منها علماء سنذكرهم على حسب ما عند حفيدهم القاضى الاجل
الاديب الكبير سيدى الحاج اسمعيل الذى نحرر هذه التراجم فى داره
ب (تاكرگوست) . فى (رحلتنا الثالثة)

الاول ابراهيم بن محمد

كان يكتب فى نسبه : ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمان
ابن موسى بن عبد المومن . فهو حينئذ أخو أحمد بن محمد بن ابراهيم
الموجود فى سلسلة هذا النسب .

انقطع الى (تامكروت) حيث أخذ الفنون . وفى آخر كتب كثيرة من
منسوخات يده أنه نسخها هناك . وبعضها مؤرخ بعام ١١٥٨ هـ . ثم
التحق بـ (فاس) حيث استتم ما كان فى حاجة اليه . حتى حصل وتصلح
بعد جهد جاهد . ثم أب الى بلده . فلم يصادف رواجاً لمعلوماته . ولا لاقى
من يتعاطى معه معارفه . فقال : يا سبحان الله كنا امعنا فى القراءة .
وامضيينا فى الغربة ما امضيينا . لننفع بنى بلدتنا . فاذا بنا قد ظهر لنا
الآن اننا ما كنا مشغولين الا بما لا جدوى فيه للناس . فاذهبنا العمر امس
واليوم سدى . ثم طلق بلده سائحا فى البلاد . مقبلا على عبادة ربه . حتى
صادفه ركب من اقاربه السكتانيين فى نواحي (آقا) وقد تقلد مصحفا لا
يفارقه . فراودوه على مراجعة البلد فواعدهم . الا أنه انخنس عنهم . فلم
ير بعد ذلك الوقت . ولا علم اين امضى باقى عمره .

الثاني عبد الرحمن بن ابراهيم القاضي

هو عبد الرحمن بن ابراهيم بن أحمد بن محمد . فكان أخا عبد الله ابن ابراهيم المذكور في رجال النسب .

كان تولى نيابة قاضي الجماعة بـ (تارودانت) ولذلك يسمى بالقاضي .
لانه قاضي قبيلة (سكتانة) ومخطوطاته في احكامه تؤرخ بعام ١٢١٥ هـ الى نحو عام ١٢٤٠ هـ . ولم يعرف عنه أكثر من هذا . فلا معرفة بأساتذته ولا بمختلف أحوال حياته .

الثالث عبد الله الواحماني

هو الذي نذكره الآن . والذي كان القاضي الكبير في عصره . والشامة التي تزين طلعة هذه الجهة عقودا من السنين .

مـتـعـلـمـ

أخذ القرآن عن عمه سيدي عبد الله بن ابراهيم في قرية ازا (أرغن) وكان يسافر معه . وبه تخرج . وأتقن الحفظ والرسم . بعدما افتتح في مسجد قرية (تاتلت) لقرب مسقط رأسه منها . وهي قرية (ايوليول) ثم التحق بـ (أكادير الهناء) في عهد سيدي محمد بن محمد في نحو ١٢٨٠ هـ . وكان الذي يتولى التدريس في المدرسة اذ ذاك ولد الاستاذ المذكور . سيدي أحمد العلامة الجهد القليل النظير (١) . فقد لازمه ملازمة الخادم المخلوم . وقد سلم له الارادة فعل التلميد الصوفي مع شيخه . فلا يفارقه حضرا ولا سفرا . ويعده سيدي أحمد من أهله . فلم يغادره قط . حتى انه زوجه من حيث زواجه هو . تزوجا معا من قرية (تيريت) وهو استاذ الذي يعول عليه . وان كان أخذ أيضا عن اخيه الاستاذ المدني . وكان المترجم يشي على هذين الاخوين معا . وهكذا استقى الاستاذ الوحماني من بحر خضم . لان الاستاذ أحمد من كبار الاساتذة المحصلين النفاعين .

مـشـارـطـاتـهـ

تدرج بعد تخرجه في المشارطات يعاني التدريس . ومزاولة الافتاء والقضاء . فمن المدارس التي مر بها مدرسة (تاتلت) العليا . ومدرسة قرية (ايمي نواداي) (فم أدای) ومدرسة (تيركت) المبنية على مشهد

(١) ذكر هو وأسرته آل حسين في (الجزء السادس) مع التيمكيدشتين

سيدى سعيد بن أحمد (١) . ومسجد (لولايجة) فهذه هي المدارس التي مر بها وعمرها بالتدريس سنين . ومن هناك أخذ عنه أناس ظهروا بعده فى ميادين المعارف .

قضاؤا

كان أولا يتولى النيابة عن قضاة (تارودانت) ما شاء الله . اذ كان نظرهم ينسحب على هذه النواحي . وقد وقفت على مرسومات فى نيابته عنهم . واليك نص ما وجدت :

المرسوم الاول

(اشهد الفقيه العلامة المضطر لرحمة مولاه . قاضى (رودانة) وايسالها (شكله معقودا فيه عبد الكريم) فيما قيل) أعزه الله وحرسها بأنه أذن للطالب السيد عبد الله بن عبد الرحمن الايوليويلى السكتانى أن ينصب نفسه فى بلدة (سكتانة) وأحوزها لخطبة القضاء . يخاطب على الرسوم . ويفصل بين الخصوم بالشهور والراجح من مذهب سيدنا مالك الامام . أو ما جرى به العمل من أقوال سادتنا الائمة الاعلام . على شرط أن يشافهه فى الامور المهمات . كاحكام الغياب وقسم التركات وشئون الايتام . وأن لا يخاطب على رسوم التجار اصحاب الاجناس (يعنى ممثلى الدول الاجنبية وخطائهم) المترددين اليهم (٢) ولا لاهل الذمة الذين يخالطونهم (يعنى اليهود المغاربة الذين يتوسطون غالبا بين الناس والاجانب) بيعا وشراء . ويؤكد عليه فى الثانى فى الامور . وسؤال من هو اهل فى العلم . وعليه فى ذلك بتقوى الله العظيم فى سره ونجواه . شهد على اشهاده أرشده الله وهو بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر . دامت كرامته . بتاريخ عاشر ذى القعدة عام ستة وثلاثمائة وألف) . شكل العدل معقودا فيه أحمد بن محمد .

ءاخر :

(اشهدنا الفقيه العلامة المضطر لرحمة مولاه الراجى عفوه ورضاه . قاضى الجماعة بمحروسة (رودانة) ونواحيها وخطيب جامعها البليغ

(١) ذكر هذا بين رجالات ءال (يعزى ويهدى) فى (الجزء العاشر)
(٢) كانت العادة اذذاك أن لايشترى الاجانب الا باذن خاص . ولذلك يمنع القضاة هكذا أن يخاطبوا على رسومهم . لاهم ولا من اليهم . خوف المشاكسات فى الدعاوى التى يتسبب عنها فى الحقل الدولى ما يتسبب .

(شكل القاضي معقودا فيه اسمه) أعزه الله تعالى وحرسها . بأنه أذن للطالب السيد عبد الله بن عبد الرحمان الاولويلى السكتانى أن ينصب نفسه فى بلدة (سكتانة) واحوازا لخطه القضاء . يخاطب على الرسوم . ويفصل بين الخصوم . بالمشهور أو الراجح من مذهب سيدنا الامام مالك . او ما جرى به العمل من أقوال سادتنا الايمة الاعلام . على شرط أن يشافهه فى الامور المهمات . كاحكام الغياب . وقسم التركات . وشؤون الايتام . وان لا يخاطب على رسوم التجار أصحاب الاجناس المترددين هناك . ولا لأهل الذمة الذين يخاطبونهم بيبعا وشراء . ويؤكد عليه بالتانى فى الامور . وسؤال من هو أهل فى العلم . وعليه بتقوى الله العظيم فى ذلك فى سره ونجواه . شهد على اشهادة أرشده الله وهو بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر دامت بالله كرامته وسعادته . واتصل عزه . بتاريخ ٢٨ من ربيع النبوى عام تسعة وثلاثمائة وألف ٣٠٩ . هـ . ويؤكد عليك أن تأمر عدولك أن لا يكتبوا رسم الرهن لما علمت من فاه حرام محض) أتمه على بشكله ودعائه .

ءاخر :

(الحمد لله وحده . وصلى الله على سيدنا محمد وآله . وبعد فليعلم الواقف عليه من العامة والخاصة . أن حامله الطالب النائب السيد عبد الله ابن عبد الرحمن الاليويلى مندرج فى زمرة النواب الذين لاكلفة عليهم فى جميع اوظائف المخزنية . حسبما انصدر بذلك الامر الشريف من مولانا نصره الله . فيجب توقيره واحترامه من جميع التكاليف المخزنية . ما عدا ما فرض الله عليه من الاعشار . فليرفعه لمحل المنصوص شرعا . فمن سعى أو بدل فعقوبته بنفسه (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) قيد باذن من له الاذن التام بـ (رودانة) الفقيه النبيه القاضى بها وبايالتها وهو (شكل القاضي معقودا فيه محمود بن محمد) أعزه الله وحرسها . وهو بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر ما دامت كرامته وسعادته ودام عزه ومجادته . شهد عليه به سده الله وارشده بتاريخ ١٩ شعبان عام الف وثلاثمائة وواحد عشر هـ) ثم شكل العدل معقودا فيه الحاج على .

ءاخر :

(أشهدنا الفقيه العلامة الراجى اعفو ربه وغفرانه قاضى الجماعة بـ (رودانة) وايالتها وهو (شكل القاضي معقودا فيه موسى بن العربى) أعزه الله وحرسها . انه أذن لماسكه الفقيه سيدى عبد الله بن عبد الرحمان الاولويلى بنصب نفسه لخطه القضاء فى بلدة اولويلى بسكتانة واحوازا

يخاطب على الرسوم . ويفصل بين الخصوم . بالمشهور أو الراجح من مذهب امامنا مالك رضى الله عنه . عالم دار الهجرة . أو ما جرى به العمل من أقوال سادتنا الائمة . وان يشافهه فى الامور المهمة كاحكام الغياب وقسم التركات وشئون اليتام . وان لا يخاطب على رسوم التجار أصحاب الاجناس المترددين اليهم . ولا لأهل الذمة بيعا وشراء . وان يتأنى ويتثبت فى الامور . ويسأل من ظهرت له فيه أهلية السؤال . وعليه فى ذلك بتقوى الله العظيم وطاعته . والتحرى جهد استطاعته . شهد على اشهاده أرشده الله وأعزه . وهو بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر . ذامت كرامته . واتصلت بحول الله سعادته . فى ٩ رجب الفرد عام ١٣١٨ هـ) ثم شكل العدل الكاتب معقودا فيه اسمه ودعاؤه .

(أقول) ان عبد الكريم توفى ١٢٩٥ هـ . وسيدى محمود هو الموجود سنة ١٣١٨ هـ . ولم يتول سيدى موسى الا سنة ١٣٢٥ هـ . فالذين حللوا (شكل ما تقدم هم الفالطون . لان الاشكال لا تقرأ بطبيعتها . فيأتى تفسير جاهل التاريخ لها بما يظنه موافقا . ضغنا على ابالة . والغلط يكثُر فى ذلك)

آخر :

(أشهدنا الفقيه العلامة قاضى محروسة (رودانة) ويايتها وخطيب جامعها البليغ (شكل القاضى معقودا فيه موسى بن العربى) أعىء الله تعالى وحرسها . بأنه أذن للفقيه العلامة النائب الارضى السيد عبد الله بن عبد الرحمان الاولويلى أن ينصب نفسه خطة القضاء نيابة عنه بـ (سكتانة) و (هوزالة) يخاطب على الرسوم ويفصل بين الخصوم . اما بالمشهور أو الراجح من مذهب امامنا مالك . أو ما جرى به العمل من أقوال سادتنا الائمة الاعلام . على شرط أن يشافهه فى الامور المهمات . كاحكام الغياب . وقسم التركات . وشئون اليتام . وان لا يخاطب على رسوم التجار أصحاب الاجناس المترددين اليهم (الضمير يعود على الاجناس والمراد بهم الاجانب) ولا لأهل الذمة الذين يخالطونهم بيعا وشراء . اذنا تاما . شهد على اشهاده به أرشده الله وسدده . وهو بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر دامت كرامته . فى ٢٣ صفر عام سبعة وعشرين وثلاثمائة وألف هـ) ثم شكل العدل الذى كتب معقودا فيه فلان بن عبد الملك الرودانى .

آخر :

(أذن الفقيه الاجل العلامة الافضل المدرس النفاة الامثل . قاضى الجماعة بـ (ردانة) ونواحيها وهو (شكل القاضى معقودا فيه موسى بن

العربي) أعزه الله تعالى وحرس ولايته للفقهاء البركة . سيدى عبد الله بن عبد الرحمان السكتانى أصلا فى نيابة خطة القضاء بقبيلة (هوزالة) ومن فى حكمها ليخاطب على الرسوم . ويفصل بين الخصوم . بالمشهور أو الراجح أو ما جرى به العمل من مذهب الامام مالك فى المشاريع والمسالك . بشرط أن يشافهه فى الامور المهمات . من أمر الغياب . وشئون الايتام . وقسم التركات . وان لا ياذن فى بيع أصل للأجانب أو أصحابهم من تجار أهل الذمة أو الاسلام . وان صدر منه شئ مما نهى عنه فهو المؤذن بالعقوبة والملام . ولا ينفعه عذر ولا يقبل له حينئذ كلام . ويتخلق بأخلاق العلماء الائمة الاعلام . ويلزم عدوله أن لا يشهدوا شهادة الا باذنه لئلا يتساهلوا فى الشهادات ولا يكتبوا ما يتوقف على عدلين بعدل واحد . ويراقبوا الله فى مثل النكاح والطلاق وما أشبههما . ولا تتزوج يتيمة الا بعد اثبات السبب على شروطه المقررة المعلومة . مع أن العدالة مرتبة عالية لا يستحقها الا من تجنب الكبائر والصغائر المحرمة أو المباحة التى تخل بالمروءة كالاكل فى السوق والمشى حافيا وترك العمامة . وعليه بتقوى الله فى سره ونجواه . وليعلم أن الله سائله عن دنياه فى آخره . والسلام فى ربيع ٢٠ عام ١٣٣٢ هـ ويحسم مادة الربا كالرهان الفاسدة)

ذلك ما وقفنا عليه مما بين المترجم وبين من يستنبطونه . وعمدا أتيت بالجميع مع تكرار الغالب . لأعلن للقارئ استفادة عظمية . من منع الاجانب ومن اليهم شراء الاصول فى المغرب منعا باتا .

(هذا) ثم انه بعدما احتلت تلك الناحية على يد باشا (مراكش) الحاج التهامى الاكلاوى أفرد هذا الاخير المترجم من بين معاصريه بالقضاء هناك . وهذا ما كتبه الى خليفته بـ (سكتانة) فى ذلك :

(الشريف الخليفة سيدى موح (١) سلام عليك ورحمة الله . عن خبر مولانا نصره الله ، فقد كلفنا الفقيه سيدى عبد الله بن واحمان بفصل النوازل الشرعية التى تعرض فى جميع قبيلة (سكتانة) على أن يسير فيها بالسيرة المرضية . ويتخذ فيها الطريقة المرعية . مع ملازمة تقوى الله ومراقبته فى سره وعلايته . وأعلمناك لتكون على بال من ذلك . وتشدد عضده فيه . سددم الله ووقفنا واياكم لما فيه رضاه . والسلام . فى ١٦ رجب الفرد عام ١٣٣٥ هـ . التهامى بن محمد المزوارى)

وهكذا بقى المترجم قاضيا طول حياته منذ شب الى أن دب . بل الى أن لحق بربه رحمه الله .

(١) هذا هو أول خليفة للاكلاوى على (سكتانة) وما اليها .

نبذة أخرى من أخباره وأحواله

كان رحمه الله نوازليا . بصيرا بأعراف هذه الجهة . صحيح النقول .
وذلك برز بين حلبته يوم كان العامة يتسابقون الى تحكيم من يختارونه
من الفقهاء . ثم لا يختارون الا البارزين . وكان ظهوره في الميدان قبل عام
(١٣٠٩ هـ) كما رأيت من سنة ١٣٠٦ هـ ومجمراته في الافتاء والقضاء
تطفح بها هذه الجهات السمكتانية .

كان على سمت أهل ذلك الجيل من انابة وحسن وقار ومراعاة أهل
الوقت . فقد كان قبل سنة ١٣٣٥ هـ ينتصب في المدارس للتدريس مع
مزاولته للحكام . وأخذ عنه كثيرون كالفقيه سيدى الحسن بن محمد
اليعقوبى (١) . وسيدى عبد السلام الذى هو النائب الرسمى اليوم فى
(سكتانة) وناحيته (٢) وكان يجول فى فنون شتى حتى التى يقل رواجها
بتلك الناحية كالبيان . ولكن فنه الذى اشتهر به هو الحساب والفرائض .
كما أن له يدا طويلة فى الفقهيات . وهو خاتمة الفرضيين هناك . ومن
أحواله التودد لسعة الاخلاق . ولا يضيق ذرعا بكل ما يزعج الناس حوله
وله حال بينه وبين ربه . وقد لازم الطريقة الاحمدية التى تلقنها من أستاذه
الذى تهذب به . وهو سيدى أحمد ابن محمد من (آل حسين) فقد صاحبه
على الاخذ والتهذيب . كما أنه لاقى سيدى الحاج الحسين الافرانى . والشيخ
محمد النظيفى . نزيل (مراكش) وسيدى الحاج أحمد بن موسى الطاطائى
وقد اجازوه كلهم فى هذه الطريقة باجازات مصونة عند ولده القاضى
سيدى الحاج اسمعيل . ولم نتوصل بها . والا لأثبتناها . وكان مع ملازمته
لهذه الطريقة يصاحب رؤساء غيرها من الطرق بالتعارف . وقد كانت له
لقاءات شتى مصادفة مع الشيخ الالفى متى ورد الى (سكتانة) . وقد حكى
لى بعض الفقهاء أن الشيخ المذكور كان يستقصى فى السؤال عنه من
مريدين . فمما جاءوا من (سكتانة) على عادته فى حب العلماء واخبارهم
كان زار الحواضر حيناً ودخل (فاسا) لزيارة مشهد أحمد التيجانى .

ذلك مجمل أخباره رحمه الله . وقد خلف ولدين ذكرين هما القاضى
سيدى الحاج اسمعيل وأخوه سيدى عبد الوهاب .

الرابع القاضي سيدى الحاج اسماعيل

زهرة هذا البيت اليانعة . وقطب القضاء بـ (سكتانة) اليوم .
وولادته فى سادس شعبان عام ١٣٢٧ هـ . وأمه أخت الفقيه سيدى الحسن

(١) ذكر مع أهله فى (الجزء السادس عشر)

(٢) ثم صار عدلا ممتازا بين الاستقلال ومعتمد القضاة هناك .

ابن محمد اليعقوبى . وقد مر تحت والده زوجتان قبل هذه . ثم شقيتهما
بعد وفاتهما .

أخذ القرآن عن الاستاذ محمد بن عبد الله الماغرتى السكتانى فى مسجد
(تاليوين) وبه تخرج فى حرف ورش . ثم حرف المكى . ثم افتتح المتون
عند والده وهو لا يزال يأخذ القرآن . فكانت مبادئ العربية من بواكر
ما تلقاه اذذاك . وذلك نحو سنة ١٣٤٣ هـ . ثم انتقل الى المدرسة التى
انشأها فى (دادس) خليفة الحاج التهامى الاكلوى هناك وهو مولى سعيد
أخو الخليفة السابق الذكر مولى موح . وكان استقدم اليها الاستاذ
مولى عمر السكتانى المسكن . الاندوزالى الاصل . وله ولد لا يزال حيا
يسمى محمد بن عمر . وقد أخذ عن أبيه وعن الاستاذ داود الرسمى
نزىل (تازمورت) و (تبيوت) وعن الاستاذ الحاج مسعود الوفاوى نزىل
مدرسة (ايفالان) ويشنى عليه فى علمه وفى سمته . وهو الآن فى (الدار
البیضاء) وقد اتصل بى لما كنت قاطنا بـ (البیضاء) ولازم دروسا كنت
ألقيا هناك على الطلبة . وكان فاضلا خيرا متدينا كريما نشيطا يحترف
التجارة ثم رجع الى (سكتانة) عام ١٣٧٤ هـ . فشارط فى مدرسة هناك .
فاقبل على التدريس اعانه الله . ولا يزال الآن حيا عام ١٣٨٠ هـ . وابوه
ممن أخذ عن الحاج أحمد بن موسى الطاطاى . وعن عبد الله الواحمانى .
لازم ألقية عمر التدريس فى تلك المدرسة (الدادسية) الى أن مات عام
١٣٤٨ هـ . فى شهر شعبان منها . وهناك أخذ عنه القاضى الحاج اسمعيل .
فاتقن عنده المتون الابتدائية النحوية . ورسالة ابن أبى زيد . وشيئا من
منظومة الرسمى فى الفرائض . وقد فارقه عام ١٣٤٧ هـ . ثم انتقل
الى مدرسة (تاليوين) عند الاستاذ سيدى محمد الرودانى الشهير . وقد كان
أخذ عنه قليلا قبل أن يذهب الى (دادس) أخذ عنه الالفية والمرشد . ولم
يبطئ هناك . فانتقل الى مدرسة (تبيوت) عند الاستاذ الكبير سيدى
داود الرسمى . وذلك فى أوائل عام ١٣٤٨ هـ . فأخذ عنه الالفية نحو
مرتین . ومختصر خليل . وأوائل التسهيل بشرح ابن عقيل . وبعض الرسالة
والبخارى . ولامية العرب للشنفرى ولامية العجم للطغرائى . والبردة
والهمزية للبصرى . وبانت سعاد مرارا . واليقونية فى المصطلح ومنظومة
ابن كبران فى الاستعارات . وورقات امام الحرمين . والخزرجية ومقامات
الحريرى والعاصمية . وكانوا يكتبون على كتب الأدب فى أوقات الفراغ
على الدروس على عادة الالفين والافرائين ومن اليهم وكان الاستاذ داود
يأخذهم بفرض الشعر . لأنه أديب كبير . ممن تخرج بشيخنا سيدى

الطاهر بن محمد الافرانى اتماما نارتنى - وعن قريب تقرأ ترجمة داود - وفي
اواخر عام ١٣٥٠ هـ رجع الى داره . فصار يخدم والده لكبر سنه .
وضعف منته . فأخذ عنه الزقاقية . لان والده رأى منه اكبابه على الادب .
وكان يقول له اجتهد فى تحصيل علم البلد أولا - يعنى الفقه - ثم عليك
بغيره ان وجدت الوقت . ولكن الاديب الذى خلق أدبيا لا يرى خلاوة الادب
مثيلا . وان أكثر الفقهاء فى تعنيته . ونعوذ بالله من قوم لا يشعرون .

لا تعذل المشتاق فى أشواقه حتى يكون حشاك فى احشائه

في القضاء رسميا

توفى والده وهو لا يزال فى المدرسة . وقد كان تصدر للتدريس
فيها . وكان البارز للقضاء الفقيه سيدى عبد السلام . لانه كان رفيق
القاضى الماضى . وبقي فى مركزه بعده . وكان مع المترجم فى بيت بمدرسة
(تاليوين) وقد بقي سجن الحزمة الذى كان مبسوطا على الاسرة . وعلى كل
قرية (وليويل) وقد كانوا قبل الاحتلال جلوا عن مساكنهم . وحين ثبتت
قدم الحكومة - ابان الحماية - حرروا جميعا عن يد الفقيه سيدى عبد الله
الواحمانى . لمكانته عند الباشا الاكلاوى . فبقى ولده محافظا على ذلك
الشعار. لا يريد أن تتعدى سكنه مركز رئاسة القبيلة فى (تاليوين) فكان مع
سيدى عبد السلام معينا . وكانا معا لا يفارقان هناك الرؤساء لأنهما من
الرؤساء . فجاء الحاج التهامى سنة ١٣٥٢ هـ فوجد المدرسة هناك خاوية .
فباحث خليفته عن عمارتها . فانتدب اليها المترجم . فعمرت بالطلبة .
فكان ذلك شغله الكبير . فخرج تلاميذ قد رأيت بعضهم . فنانست منهم
النجابة . وخصوصا فى العربية . كالاديب محمد بن الحسن اليعقوبى .
وكالفقيه محمد بن أحمد الاساوى . فهناك تفتح ذهنه وأمثالهما (١) . وفى
سنة ١٣٥٧ هـ . فى رجب منها تعين رسميا لقضاء كل ايالة (تاليوين) وقد
اجتهد الحكام الفرنسيون فى تثبيت القانون العرفى البربرى الذى كانوا
يبيتون به محاربة الشريعة الاسلامية . كما هو معلوم . فتعصب عقلاء الناس
ضد ذلك . خصوصا الباشا الحاج التهامى الاكلاوى الذى ما جرى حكم
عرفى فى ايلاته كلها (وقد كان كثيرا ما يعلن فى الناس ذلك اذا اجتمعوا
كما يعلن أنه حرر من الكلف المخزنية جميع طلبة القران بايالاته . وقد
قال لى يوما : اننى حررت بذلك فى (تاليوين) وما اليها سبع عشر مائة
طالب) وهذه مناقبه التى يشكر عليها رحمه الله (

(١) ذكر الاول بين أهله اليعقوبيين فى (الجزء السادس عشر) والثانى
فى (الجزء العاشر)

ثم لما عزم الباشا على تنصيب القاضى الشرعى هناك . ووافقته الحكومة . استدعت المراقبة هناك ليوم معين جميع من ينتسبون الى العلم فى (سكتانة) فكانوا نحو ثلاثين . ومن بينهم شيخ مسن له بصر بالمعارف . فقيل له قبل أن يحضر : ان الحكومة تفتش عن العرف . فقال : ومن ينكر انعرف والله يقول : (وامر بالعرف) فعرف الخذاق من الطلبة ما سيصيبهم ان اجاب هذا انشيخ المسن بمثل هذا الجواب المتجاف . فسربوا اليه طالبا يحول بينه وبين الحضور فى الوقت المطلوب . الا أن المفتشين الذين جاءوا لم تدخل اليهم المراقبة الا اثنين القاضى هذا . والسيد عبد السلام . فسألوا عن الكتب التى تروج فى البلد . وهل يعرفون (المختصر) فقال لهم القاضى مشيرا الى رفيقه : ان هذا حفظه كله والخزائن كثيرة فى كل مكان . وتحت يد كل فقيه فى كل قرية . فتعجبوا أو أظهروا التعجب على الأقل . فهذا هو السبب حتى تمكن القضاء الشرعى رسميا هناك . وقد رشح له المترجم وسيدى عبد السلام . ولكن الناس اختاروا المترجم للاطفته . ولمكانة أبيه بينهم قبل . وكان الاختيار فى محله .

حجته

وقد يسر الله له الحج عام ١٣٥٣ هـ فنفعه ذلك . حين رأى ما كان يسمع . وخالط وشاهد .

مرکز الادبي

لا أفضل على هذا اتقاضى اليوم أحدا من شبان أدباء سوس من جهة اطلاعه على أحوال الوقت . وعلى ادراكه مفاخر السياسة . وعلى فكرته الوطنية . وان كان يعرف كيف يساير بها فى المجتمعات التى يضطر أن يغشاها . وهو مولع بالكتب الحديثة . فتجد عنده الكتب المختلفة الانواع . فتكونت لديه مكتبة ضمت المطبوعات الجديدة الى كتب العهد الماضى التى منها ما لا يزال مخطوطاً . وهى تناهز كما قال لى الف كتاب . وله مشاركة حسنة . ولكن تفوقه يظهر فى محبة الادب الذى ارتضى عليه . حتى صارت له فيه مكانة مكيئة . وكم أعجب ببعض الابيات التى يقولها بين قصائده . وله ذوق عال فى الادب . ولا يخفى أن محور هذا الفن انما يدور على الذوق . بعد اتقان اللغة العربية . وهو فريد فى كل هذه الجهات . ولا أعلم الآن من تلاميذ سيدى داود من هو له نظير فى هذه الناحية . الا ما كان من الاستاذ الاديب الحسن اليونعمانى الذى يعد أيضا فى تلاميذ سيدى داود فانه الفحل الذى لا يقدر أنفه .

اثار منه وإليه

يجب علينا أن نختار مانسوقه من مجموعة كبيرة طالعته عنده . وهي تضم ما كان يقوله فى المدرسة . حين ابتداء قرض الشعر . وما كان يقوله بعد ذلك حين تمكن . وسيجد فيها القارئ ما يقر عينه . ويبهج صدره . ويعلم به صدق الشاعر البونعماني فيما كتب به اليه أثناء رسالة أجاب بها خطابا وجهه اليه : (. . . فيا لله من كتاب ذكرنى بأسلوبه الخلو الرسائل الادبية فى عهد ازدهار اللغة العربية . وتفنن كتابها العبقرين الى ما يلوح بين ثنايا ذلكم الاسلوب من التعبير الجديد العصرى اللطيف . فمرحى ثم مرحى يا اديب الاقطار السوسية . ويا عالما . ويا كاتبها المقتدر المتضلع . فليشمخ أنف سوس الى السماء بوجود أمثالك من أبنائها النبء . . .)

ووجه البونعماني اليه أيضا بعدما كتب اليه المترجم قصيدة :

بلغ فتى التجديد اسماعيل	أشواق صب صبره قد عيلا
وأشرح له اعجابنا بقصيدة	وافت لدينا تزدري الاكليلا
ما أن أطل اسكوتنا عن حسننا	زمننا سوى فقداننا التمثيلا
هي ربة السحر الحلال أما ترى	بينى وبين جوابها قد حيلا ؟
لا غرو ان خضع اليراع لوصفها	فقد ا يرتل عذره ترتيلا

والقصيدة التى يعينها الاديب البونعماني بهذه القطعة نونية منها :

همت سحب الجفون بالارجوان	غداة جفت معناها الغواني
كواعب خرد عين شمس	زهور خمائل قضبان بان
فشم برق المباسم اذ تبدى	كانه من زهور الاقحوان
أفى أجفانها للصب حين	بلى ؛ تردى الجفون من الحسان
تملكنى الهوى من قبل علمى	بأعقاب الهوى حتى برانى
فيما لله أيام تقضت	بسلىع عهد أيام التدانى
ألا فاستجلها فى الكأس شمسا	مطالعا من أفواه الدنان
هى الصبء دعنى احتسبها	على النغمات من ضرب المثانى
من أهيف شادن حلو لماه	شنيب الثغر من ولد الجنان

الى آخرها .

ووفد المترجم مع الاستاذين سيدى مولاى سعيد وسيدى رشيد ابن المصلوت على الاستاذ داود فخاطبه المترجم بما نصه :

خطب الهوى بتواصل وتدان فبكت على ذنب النوى اجفانى

روح جرى السكر في النشوان
حزان شمس مسرة وتهان
بعثت بقلبي مشاعر التحنان
فمحا التواصل سدفة الهجران (١)
دهرا بمزن علومه الهتان
وهو المعين لوارد ظمئان
(تيوت) ربع سماحة الخلان
ووقاك ربي من صروف زمان
ما غرد القمري في الاغصان

وجرى نسيم الانس فابتهجت به الا
وجلّت عن القلب العميد سحابة الا
هذي ثغور البرق في بسمااتها
وأثيت ربعا طالما اشتاقه
هو مربع قد حله (داوود) مز
وهو الاديب العبقري المرتضى
حيالك صفو الود من قلبي أيا
ترعاك من رب السما أطفاه
وعلى علا الاصحاب خير تحية

فأجابه الاستاذ بالقصيدة التي تقدمت في ترجمة سيدى رشيد .
ومطلعها :

أبدور مجد أم بدور زمان زاروا على شط المزار مكاني
وكتب الى أستاذه المذكور مع رسالة لم نقف عليها :

يم ربوعا حلها (داوود)
يدعو الى المجد الاثيل فلذ به
وسر الحثيث ورد مناهل عذبة
واصبر على شحط الديار فانما
وابذل جهودك مخلصا تحظى بما
واخفض جناح الذل وادخل صادقاً
فهنالك تكتسب السيادة والعلا
وهناك سر للبيان يحوكه
وهناك حسن السبك والابداع والتـ

طريز
أربى على سحبان في شذراته
هذا سميع يرتجى دعواتكم
وعلى علاك تعود خير تحية

الجواب :

وافى الى من الحبيب قصيد
ماذا يعدد من محاسن سبكه
ما البدر في أفلاكه . ما الدر في
أزرى بعقد دره منفسود
من ذى البلاغة مفحصا لفدود (٢)
اسلاكه . ما العقد وهو فريد

(١) السدفة : الظلمة .

(٢) لفدود : الخلق

اثماره . ما الثغر وهو نصير
 أقماره . ما الزهر وهو مجود
 أثوابها . ما الظلم وهو برود
 تنسيك وشى الروض منه برود
 صوغ القريض كما تصاغ عقود (١)
 سد البحتري أو ما يفيد لبيد
 يهذى به الوسواس ليس يفيد
 يختار ما حبرت وهو عميد (٢)
 ضبيع للقرطاس والتسويد
 مديح والارداف والتجريد
 سهيم والترديد والتعديد (٣)
 دوح العلوم أخضر منها العود
 لأسير ما أسداه منك الجود
 نظم بديع سرني فأמיד
 ملك ببرك ما تريد يريد
 يم عن الوداد وان حوته لحدود
 صهواتها وتكنفك سعود
 والدهر يسعد والامان عبيد (٤)
 م كما البشام يثبه (داود)
 منتاب ، نعم القصد والمقصود
 ثوب الندى والسر منك يزيد
 لانا عليه مدى الزمان تعود
 ما حن أن هب النسيم عميد

ما الروض في أزهاره . ما الدوح في
 ما الورد في إياره . ما النور في
 ما الخمر في أكوابها . ما العين في
 بالذ من ذاك القريض فانه
 لله درك يا سميع هكذا
 أنست بلاغتك الفحول فما يفيد
 لو قدر لك ابن الحسين لخال ما
 أو قدر لك حبيبهم لأختار أن
 هذا هو السحر لخال وغيره الت
 هذا هو الادماج والاغراق والت
 هذا هو التوشيح والتسمط والت
 هذا هو العذب الفرات وهذه
 تالله يا رب البلاغة اننى
 أبشكر احسان بعثت أقوم أم
 فخذ الفؤاد كما أردت فانه
 أعطى العهد على المودة لا ير
 دم للمكارم ترقها متسهما
 وانعم صباحا لا يروعك حادث
 وعلى مقامك دائما أذكى السلا
 لا زلت محفوظ الجنب ومقصد ال
 لا زلت ياشمس الكمال مطرزا
 بالمصطفى خير الامام صلاة مو
 وعلى صحابته الكرام والله

المحتل بنا احتلال الارواح بالاشباح . الممتزج بمزاجنا امتزاج القراح
 بالراح . ذو الخلق الكريم . والود الصميم . والسيادة العصامية . والشهامة
 الهاشمية . والنفس الزكية . والسماحة البرمكية . روض المعارف والاسرار.

-
- (١) سميع تصغير اسمعيل . ويكون التصغير للتحبيب . قال :
 بذيا لك الوادى ولم أقل بذيا لك الوادى وذياك من زهد
 ولكن اذا ما حب شئ تواعت به أحرف التصغير من شدة الوجد
 (٢) حبيبهم يعنى حبيب بن أوس أبا تمام .
 (٣) أنواع من أنواع البديع .
 (٤) الامان أصله الامانى . خففت الياء ثم حذفت ودلت عليها الكسرة .

وحديقة الابرار الاخيار . الاخ المجيد . السميدع الفريد . رافع راية المكارم .
المدرار نائله كالمنهل من الغمام .

فتى أنفق الاموال فى متجر الندى وأنفق فى العليا نفيسا من العزم
وهو القاضى الاعدل . الامجد الامثل . من تاهت به من الاحكام
الكراسى . وخضعت لقدره المعتلى الجبال الرواسى . سيدى الحاج اسمعيل .
ابن الفقيه النحرير . العلامة الشهير . البدر المنير . سيدى عبد الله بن
عبد الرحمن السكتانى . حفظ الله مقامكم السعيد من الاكدار والشوائب .
وحمى حماكم من الاسواء والنوائب . وسلام تام شامل عطر الشميم . على
جنايبكم الفخيم . ورحمة الله وبركاته . هذا وان رسالتك العطرة الانفاس .
الباهرة الطاهرة من الادناس . وقصيدتك الطنانة . وبنت فكرك الرنانة .
وصلتنا فاطمتنا على الفؤاد . بما فيهما من الانسجام الصيب العهاد . وسحرتنا
الالباب بارتشاف ما فيهما من علوبة الرضاب .

سحر من اللفظ لو دارت سلافته على الزمان تمشى مشية الثمل
يود الصبح نور سناهما . ويعشق النسيم لطف مغناهما . وتتمنى
الحجر اليمانية ذلك الوشى العبرى . ويشتهى ذلك اللطف النسيم السحرى .
لله درك من ملفق ملفق (١) ومن رائق . لكل فاتق . ومعهما هدية سنية . وافرة
زكية . محمودة مشكورة . وفى ديوان القبول مذكورة . سرت بؤرودها
الالباب . وعطرت بشميم مسراها هذا الجناح . فتلقيناها بيمين القبول .
وبسطنا لها من الشكر سابغ الديول . وحللنا لها الحبا . وكبرنا تعجبا (٢) .
وأطرقنا تأدياً . ورفعنا أيدينا . وبسطنا أكفنا . للدعاء مخلصين . وابتهلنا
الى الله متضرعين . أن يكافئكم بأفضل ما يكافىء به أهل الخيرات عن خيراتهم .
وأهل النيات عن نياتهم . وأن يشيكم احسن المثوبة . وأن ينيلكم كل
مسؤول ومأمول . من عاجل الخير وءاجله . ويزيل عنكم كل مخوف وءاجله
وعاجله .

ءامين ءامين لا أرضى بواحدة حتى أضيف اليها ألف ءامينا
(ويرحم الله عبدا قال ءامينا) .
ثم اننى أقول كما قال الاعرابى الذى ضلت ناقته فأعيا فى طلابها .
فلما طلع القمر رءاها باركة حوله . فأنشد يخاطب القمر :

(١) أفلق الشاعر : اذا أتى بالفلق بكسر فسكون أى العجب فى شعره .
والرائق للخرق : الجامع له بالحياطة .
(٢) تلميح لقول المتنبى :
كبرت حول ديارهم لما بدت منها الشمس وليس منها المشرق

ما ذا أقول وقول فيك ذو حصر وقد كفيتني التفصيل والجمل
ان قلت لا زلت مرفوعا فانت كذا أو قلت زانك ربى فهو قد فعلا

وأعيد السلام على جميع أهل الصدق والمودة كسيادة القائد . والسيد
عبد السلام . وغيرهما . والحامل الشيخ محمد ابن الشيخ الحسن من (تحت
الريوة) استوص به خيرا فى مسائله . فانه من أهل الخير . وقد استكتبني
فى ذلك . ودمتم فى حفظ الله ورعايته وتوفيقه وعنايته والسلام .

ومما أجاب به سيدى داود خطابا آخر للمترجم - وهو عنده تلميذ - :

امن أبدت قريحته نظاما	وفاق سواه حزما واهتماما
لقد أبدعت فى نظم رقيق	بديع راق حسنا وانسجاما
وجئت به كما يهوى نديم	تحسى الوجد واغتبى المداما
فشمى للعلا واجعل سواها	وراء الظهر لا تطلب خطاما
فلا يقربك عجز أو فتور	فلا يقش الفتور عدا الطفاما
فحلى العلم أفضل كل حلى	تحل بحليه تحل الاناما

وخاطبه أيضا المترجم بقصيدة مطلعها :

وفت لكم الايام من بعد يأسه وبعد احتراق القلب من حر لوعة
بوصل خليل ليس شوقى لغيره هواه سبى عقلى وقلبى ومهجتى
يقول فيها :

أيا معشر العشاق قوموا جميعكم اليه لكى تحفظوا بأوفر بغبة
فاجابه سيدى داود بقوله :

توافت على لطف كأنفاس نسمة	بنية فكر يا لها من بنية
غذاها نهم العلم من فكر سيد	حوى سؤددا محضا بشامخ نعمة
وابرز فى ميدان نظم لطائفا	تفوق لطائف الرياض الاريضة
فما شئت من لفظ رقيق مهذب	ومن رائق من المعانى الانيقة
فلله فكر صاغها متأنقا	كما صيغ عقد من جواهر لبة
أتتنى بأثواب البلاغة تزدهى	وتبدي على لطف بدائع حكمة

وأجابه عن أخرى بما نصه :

عذوبة نظم الشعر أشهى لدى من	عذوبة وصل الغانيات على وجد
ومعناه فى الالباب أوقع من عيو	ن عين حسان أو من الصارم الهندى
عليك به واجل' الهموم بنظمه	فما للشجا سواه من صارم يردى
وابد نفائس المعانى كما بدت	فأبدت ضياء صفحة القمر السعدى
فان كمال المرء يبدو بنظمه	كمثل كمال الدر يظهر بالعقد
ولا ترض من دون الفضائل خطة	وزاحم على فضل ذوى الصدق والجد

ولداود أيضا يجيبه وهو عنده تلميذ . عن قصيدة :

عقيلة فكر ضمنها سحر ساحر
بارجاء محنى الحشا والضماير
رييبة تبيان بضاعة شاعر
أديب له بالارث شأو المفاخر
تفوت مطالع النجوم الزواهر
ولا الفضل الا ما اقتنى من ماثر
وعنوان باطن الفتى فى الظواهر
ونمَّ به نسيم فهم الخواطر
ويحسن لا على ذوات المحاجر
بدا نجم أفق الشعر بين الاواخر
وكم من معان تحتها كالجواهر
وكم من بديع واضح الحسن باهر
يهم الغبى بالعذيب وحاجر
خريدة أن الزهر فى كف شاعر
غزالا غريرا ذا عيون بواتر
موارد لم يخطر سواها بخاطر
فبحر طويل دونه كل زاخر
يض هذى لعمر الله نفثة ساحر
يض مقول صدق بين باد وحاضر
سيادة يا انسان عين المفاخر
بأمداحه المداح وشى المحابر
دَ روض أريض كف سجب عواطر

أتت تزدهى من حسننها المتوافر
وفت فائارت ما استكن من الهوى
رضيعة اءاداب بديعة حكمة
مهاة قريض صاغها فكر ماجد
فريد له بالانفراد مكانة
وما المجد الا ما حواه وسؤدد
هنيئا لقد حزت السيادة ناشئا
وابشر فان روض شعرك يانع
على مثل هذا الشعر يحلو تهتك
الا بلغوا فحول عبس بأنه
وكم من مبان فى ثياب بلاغة
وكم من بيان فى حلى فصاحة
تمتع فهذه مراتع لا كما
اتنكر بعد ما أحطت بهذه الـ
تأمل تجد فى صدرها منتقبا
ستلقى بها ان كنت ذائق سرها
واما تشقن مسك ختامها
فنادِ بأعلى الصوت يا أسرة القر
تبارك من أولاك يا ناسج القر
ولازلت تاج المكرمات موفر الـ
بجاه رسول الله أفضل من وشت
عليه صلاة الله ما دبحت 'برو

وله أيضا يجيبه اذ ذاك أيضا :

وهنا فجدد بالسرى تذكارى
زهر الربا فتعطرت بعرار
للمستهام الصب من أوطار
الا وأوقد لوعتى كالنصار
ما هيجت شوقى رسوم الدار
يضنى اذا ما مس بالاضرار
يسبى الفؤاد بطرفه القطار
تسبيه قهرا نخبة الاشعار

بالله يا نفس النسيم السارى
هل صافحت يمناك من حول الحمى
أم جئت من وادى العقيق فكم به
ما أن تالِق بارق من نحوه
لولاكم يا ساكنى شعب الحمى
كم فى الحشا لولا التعلل من جوى
كم فى ملاعب حاجر من شادن
يسبى بحسن دلالة صبا كما

من نسج فكرة سيد اكرم بها
شعر الاديب المرتضى من معشر
الخائزين من الكمال صميمه
ما منهم الا كريم فضله
ورثوا المكارم سيدا عن سيد
اما السيادة فهي من أبوابهم
والفضل حظ رحاله بفنائهم
حتى تفرع منهم ندب حوى
متفضل أهدى لنا من شعره الـ
مهلا فقد أتعبت كل قريحة
مالـ (الفرزدق) و (الكُميت) سليقة
الله خصك بالبلاغة والفصا
فالله يحفظ نور فكرك من كسو
صلى عليه الله والاصحاب والا
ولله أيضا يجيبه :

من فكرة أعيت مدى الافكار
غمر كرام سادة أخيار
الطالعين عليه كالاقمار
يغنى عن التعريف بالاخبار
بالفرض والتعصيب والاقرار
توتى قديما من مدى الاعصار
والسعد عمهم على المقدار
عفواً مآثرهم على الآثار
غض الطرى حدائق الازهار
بخريذة أنست صبا الاسحار
تحكى اقتدارك والفتى (بشار)
حة فاشكرن له هذا المضمار
فِ ضيائه بنينا المختار
تباع ما هب النسيم السارى

اذا صدئت أفكارنا بصدا النوى
أدركها كؤوس الشعر لالخمر وانتخب
رعى الله صبا كلما لاح بارق
فبات ولم يطرق منام جفونه
ويرقب وجه الفجر والفجر كاذب
واصبح ان غنت حمامة أيكه
أيا نسمة هبت بأرض هواؤها
وهل صافحت يمينك منه عشية
والا فهل أتيت دارين أو نشر
فيا عجا حتى النسيم مدلس
فهلا تحررت الصواب وقلت ذى
ثوى فى سواد القلب منى مخيما
أديب اذا ما سل غضب يراعه
يدبج وجه الطرس بالنفس مثل ما

فانشاء شعر مستطاب هو الدوا
معانى تشفى ان تحسيتها الجوى
بارجاء نجد زار ساحته انهوى
وجفن السهى سها وءاونة خوى (١)
ألا فاعجبوا للفجر هل ضل أو غوى
يطارحها شجوا تذوب له القنوى
شميم فهل مررت وهنا بذي طوى (٢)
عرارا رعاه الله من بعد ما ارتوى
ت من عنبر الشجر المبارك ما انطوى (٣)
وعهدى به يروى الصحيح اذا روى
شمائل اسماعيل من بالحشا ثوى
كمثل ثواء الروح فيه ستواسوا
وأورده للخط فى مشرع الدوا
يدبج وجه الروض بالقطر ان هوى

(١) خوى النجم على وزن سما : سقط

(٢) الوهن كفلس : وقت نحو وسط الليل .

(٣) الشجر بفتح فسكون : محل بانيمن ينسب اليه العنبر .

جلا بجلال السحر والسحر بعض ما
جواد اذا ما جاد افنى نواله
لعمري لقد أسدى وألم وانتحي
تبارك من حباه بالخلق الرضا
ولو أن واوا ساعدت فكر وامق
وماذا عسى يثنى وان لج واصف
وغاية ما اقول انك لم تدع
ودمت بأفق المجد تطلع دائما
ولازلت في حفظ يمد رواقه
عليكم سلام الله ما حن نازح

ولنه ايضا يجيبه :

هذه قرقف (٣) اذا ما احتساها
واذا قابلته في وسط الكأ
كلما كررت أعادت سرورا
قسما بابتسام ثغر شنيب
وبردف كأنه دعص حقف
وبصبح يلوح في وسط اللب
ورضاب مستعذب وسهام
اننى مذ وقت مراع قلبى
لطروب متيم ذو غرام
غير أن زفافها يوم زفت
كان بينى وبين ما نسبته
ان هذا الضعيف أكثر خلق الله
فجزاك الاله عن حسن ظن
أنت والله شاعر فات حسنا
كل شعر لحر شعرك عبد
تمم الله نور فهمك يا من

تضمنه ما كدرته يد النوى
فياويح فقر قد أتيح له التوى (١)
مكارم أخلاق على عرشها استوى
الى أن حوى من السيادة ما حوى
لاطنب لكن أين فكر وأين وا (٢)
فليس يفى وان أطال بما نوى
لفيرك من مجد ولو حبة النوى
وضدك في سفل الحفيض هوى عوى
عليك من الاشبال طرا على السوا
أصرت به فى كل أحواله النوى

فكر صب تلا (فهل من مزيد)
س تحدر وجهه للسجود
خلته باليا بزى الجديد
وبورد زها بروض الحدود
فقد يشتكيه غصن الغدود
ال الطويل كطول يوم الصدود
تحت قوسين من حواجب سود
هذه الخود في شغوف البرود (٤)
مضرم فى الحشا وقلب عميد
كان يهدى لغير كف نديد
لجنابى أى بون بعيد
له ذنبا يفوت حصر العديد
كل ما ترتجى برغم الحسود
واققدارا مدى الهمام لبس
يتمناه كل ندب فريد
قد غدا فى الكمال حلية جيد

(١) التوى : الهلاك .

(٢) أين واو . فيه الاكتفاء

(٣) القرقف بفتح الحين : من أسماء الخمر

(٤) الخود بفتح فسكون : الشابة

وورد داود الاستاذ على المترجم بـ (سكتانة) فخطابه بقوله :

وصفا الجو والسرور يزيد
هز قلبي انشاؤها فاعيد
جاء يفتر منه هذا الوجود
سوته شوقا باللحظ تلك العيد
تبهج القلب والشجون تبید
فسما القلب ذاك التفريد
أو تبدت على النحور العقود
من جديد وفي التصابي جديد
سر فيزهو بالانجم الزهر جيد
يسحر اللب شعره المنفود
زورة تم لي بها ما اريد
مد زمان البعاد وهو مديد
جاء دور الشهود وهو العيد
ليت ذاك الزمان بعد يعود
ذابل الانس والوثام يسود
فقد الفکر بالقريض وجود
فاعذروني فلست ممن يجيد
زانه الانس زاهيا والورود
كيف صبر العشوق وهو عميد

هاج شوقي وفاض انس جديد
أي خمر رشفت صرفا فاني
فأرى في فضاء سكرى خيالا
هي غيد تغازل الصب فاسته
هي تلك الاخان تبعت روحا
أو رياض تغرد الورق فيها
أو نسيم الصباح يسرى عليلا
أو سرى ذكر من احب فاصبو
أو أديب يرصع الانجم الزهـ
عبقري يسلسل الشعر فرد
ذاك (داوود) زارنا بعد بعد
لم يؤثر ولن يؤثر في العهد
مر دور البعاد في الحزن لكن
قد تملت باجتماع زمانا
مقدم شرف الربوع واحيا
مقدم قد أثار مشعر شعر
هاكه غير مستطاب بديع
وعليك السلام كالروض طيبا
من مشوق يحاول الصبر لكن

ثم أرسل اليه الاستاذ الجواب بعد رجوعه . ونصه :

لحلي سباه شوق شديد
كلما عبس السحاب الحقود
ثم غارت من المثالي العقود
يد فخر النهى وهن سجود
من عيون مدعجات رقود
قلب صب فبات وهو عميد
أطرب الصب ذلك التفريد
فشجنتني من ساكنيه عهد
يسحر اللب منه در نصيد
ل فيزهو بها من الطرس جيد
كاد يشربه السماع العتيد
من طلاها لساو وهو يميد

هذه عادة اذا ما تراءت
أم رياض تبسم الزهر فيها
أم عقود تنظمت من درار
أم تبدت بساحة الجام قند
أم ظباء تغازل الصب منه
أم عيون المها رمت بسهام
أم تغنت حمامة البان حتى
أم بدا البرق من جوانب نجد
بل قريض أجاده فكر ندب
كلم نظمت بسمط من القو
ملتت بالبديع من كل معنى
لو أديرت على الزمان كؤوس

لاستغفار من نوعه عبود (١)
لازدرى نظمه البديع عبيد
عيل بحر الندى الجواد المجيد
حين عز الذين شخص مفيد
كم فؤاد قبل تملك جود
فانتشى من مدامه ذا الوجود
مفلق لهل القريض فريد
طاب منه على الدوام التشيد
(هاج شوقي وفاض أنس جديد)
رائقات مستعذبات نديد
وسواها ان تحلى فديد
مد ونلت من المنى ما تريد
عاقه عن مدى علاك الجمود
مثل مسك أنفاسه بل تزيد
يحكه فى الوداد خل ودود
وأمان وساعدتك سعود
لا تروعكم نواب سود
وعلى الآل والسلام المديد

أو قرأت لعين (عبود) نوما
أو رءاها عبيدهم أو لبید
حالك حلتها السميع اسما
سید قد أفاد شعرا ووفرا
فاسترق الفؤاد منى بجود
وبشعر قد حاز معنى لطيفا
كيف لا والذي جلاها اديب
فانظروا يا ذوى القريض قصيدا
صدره مطلق عجيب بديع
هل لها أو لما بها من معان
جعلت القول أنها روض شعر
بارك الله فيك يا دوحة المج
هاكها سيدى مجاجة فكر
وعلى قدرك الرفيع سلام
من أخيك الاود (داود) من لم
داعيا لكم بنيل أمان
فى ثياب من السلامة حتى
بالنبى صلاة ربى عليه

وبعدها هذا النثر :

مالك أزمة البيان . السابق فى ذلك الميدان يوم الرهان . المؤيد من
الفصاحة بأباد . فلم يعبا بصاحبى طيء وأباد (٢) المكتسى نصاعة البلاغة .
ولم يحفل بهمهم ولا ابن المراغة (٣) الناظم النائر . المحيى من الادب الرسم
الدائر . أبو الفصاحة . وترب السماحة . خير الاخوان . وزبدة ما فى ذلك
الخوان . المرتقى مراقى الكمال . فى النباهة والشهامة وجميل الخلال .
القاضى الجليل الماضى النبيل . سيدى الحاج اسمعيل ابن سيدى عبد الله
السكتانى . أتم السلام الشميم . الشامل العميم . على جنبه الفخيم . ورحمة
الله وبركاته . (هذا) واعلم أن قصيدتك الفراء . الجالبة السراء . الآخذة
بمجامع القلوب . الموفية بجميع المطلوب . الحسنة المهيغ والاسلوب . الجالية
لصدا الكروب . احتلت بنا احتلال الارواح بالاشباح . وامتزجت بمزاجنا
امتزاج القراح بالراح . فوحد فصاحة ألفاظ أجدها . حين أوردتها .
واسلنها حين أرسلتها . وبراعة معان سلكتها . حين ملكتها . وأرويتها .

(١) عبود بتشديد الباء . رجل من العرب يضرب به المثل فى النوم .

(٢) أبو تمام الطائى . وقس بن ساعدة الايادى .

(٣) ابن المراغة جريير المشهور . وهمام هو الفرزدق .

حين رويتها . ونظام جعلته بجسد البيان قلبا . ولمعصمه قلبا (١) وهصرت
 حدائقه غلبا . ومنتور صدرته قديما . وصيرته لمدير كاسه نديما . لقد
 فتنتني حين أتتني . وسبتني حين أصبتني . فذهبت خفتها بوقارى . ولم
 يرعها شيب عذارى . بل دعت للتصابى فقلت مرحبا . وحللت لفتنتها
 الحبا . فحيا الله الادب وبنيه . وأعاد علينا أيامه وسنيه . وليهنك أيها
 الاخ الذكى . البر الزكى . الحبيب الحفى . الصفى الوفى . أنك حامل
 رايته . وواصل غايته . لقد قرت عين أودائك . وملئت غيظا صدور أعدائك .
 حفظ الله منصبك العالى . وزادك فى اقتناء العالى . آمين .

ولو صورت نفسك لم تردها على ما فيك من شرف الطباع
 ورأى له أستاذة تخميسا لآبيات فى أوائل معاناته للقرىض
 فكتب اليه :

بتخميس اسماعيل قد شغف الحجا	واطرب بالاحان من سردها الحادى
فما فى معانيها لمنتقد اذا	تفحصها طعن ولو ابن عباد
فما هى فى التحقيق الا قلادة	تناط بأفكار الورى دون اجياد
عليك أيارب الفضائل دائما	بجد فتغدو فى سنا القمر البادى
ودع كسلا وكن ذليلا ولا تمل	الى كسل ودع بطالة أوغداد

ومما خاطبه به أيضا جوابا عن قطعة اذذاك :

أبرزتها لله درك غادة	حسنا ترفل فى ثياب بلاغة
ماست فغارالفن وابتسمت كما	غب الحيا بسمات أزهر روضة
هذا هو السحر الحلال بعينه	يسبى بروقه العجيب جشاشتى
أبدعت فى انشائها متانقا	ولك الفخار بها وكل فضيلة

وقال المترجم فى رثاء السلطان المولى عبد العزيز رحمه الله من قصيدة :

كل حرب وان تطل من سوى حر	ب المنايا لبدئها الانتهاء
أكمره الموت طالبا حياة	لكن الموت راحة وهناء
وأرى لمدة الحياة خيالا	فلماذا على الحياة البكاء
كلما رمت حل لغز حياة الـ	ممر زاد الحمى وزاد الخفاء
ما الحياة سوى عذاب اليم	كل وقت تتناوبا الارزاء
فاذا ما الصباح جاء ضحوكا	جاءنا بالتجهمات المساء
يفرح المرء بالترفه فيها	انها نعمة يليها الشقاء
انما الحظ بالرئاسة ضرب	من محال يرومه الاغبياء
أى شئ من الزوال مصون	فالى الله ترجع الاشياء
ما تراه عما قريب سيفنى	وسوى الله كل شئ هباء

(١) القلب بضم فسكون . سوار المعصم الذى هو زند اليد .

ومن أقوال المستحسنة من قصيدة لامية مطلعها :

ما بال قلبك قد عراه ذهول ما أن يرى أحدا عليك يصول
قوله :

ان قيل ما يخشاه اسماعيل قل ست يخاف عار الجهل اسماعيل
وذوو الغباوة قد أقيم عليهم - لو يعلمون - منائم وعويل
وقال في موقف وداع بعض من رماه بسهام العيون النجل فاصماه .
وفي موقف التوديع يقتضج العشاق :

يودعني والدمع هام على خدى وجر الغضا في القلب دأمة الوجد
فاتبعته بعد التفرق نظرة كمحتضر يرنو الى الهل والولد
فبالله يا ظبيا غزا سهم جفنه فؤاد المعنى المستهام على عمد
حنانا على قلبى الذى ذاب بالهوى حنانا على المفؤود من لوعة الوجد
وقال في نسيب قصيدة :

صل معنى والها حلف غرام ذاب من نار اشتياق وهيام
بنت والوجد تظننى فى الحشا والنوى أضنى وأدنى من حمام
كلما لاح بريق بالنقى أو شدت فى أيكها ورق الحمام
أو تذكرت عريب المنحنى وربما نجد وسكان الخيام
أو تذكرت ليللات مضت فى وصال واحتساء للمدام
زاد وجدى وعيوني اسبلت وفؤادى شفه وقد الضرام
فاذا حاولت كتمان الهوى بشه منى انسجام واضطرام
فعذابى فيك عذب والجفا منك حلو ؛ هكذا صدق الغرام
نأذب بعدك ربعا خاليا من أنيس غير أثل وثمرام
ارحمونى بوصال فأنا ذلك الصب الشجى المستهام
وكتب مرة الى بعض تلاميذه :

عليك بجد واجتهاد فانما يسود الفتى بالجد والهمة العليا
ونافس سواك لا تمل لبطالة وشمر ففى التشهير عز به تجا
اذا شب طفل دون احراز رتبة فلا تعددنه بعد شيئا ولا حيا
فعار على التلميذ يمكث أزما بمدرسة لايعرف الحى واليا
وله من قصيدة بيت رائع يستحسن . وهو :

أنى الحياة لعاشق أصماه من رشا غرير جفنه المتكسر
وقال المترجم يخاطب الاديب الشاعر الكبير محمدا المهدي الحجوى :
أصبح سل فى الليل الحساما فابدى جيش أنجمه انهزاما
أم النسمات فى الاسحار هبت تفتح للرياحين الكماما

أم ابتسمت ثغور الروض لما
 أم الصهباء تشرق من دنان
 أم الحور الكواكب باسمات
 أم الأفلام من يد عبقرى
 أم الشهم المفكر نال مرضا
 أم البدر المنير يحل لغزا
 أم الآثار يبرزها همام
 كما يبدى لنا الحجوى بحوثا
 وها هو ذا مؤلفه شهيد
 اتانا من مباحثه براح
 أيا بطل اليراعة دم طليق الـ
 رعى الرحمن عهدك فى سماء الـ
 عليكم ما تراسلكم صحاب
 سلام يزدرى نسمات صبح

ثغور الروض ترتضع الغماما
 الى برج الكؤوس الى الندامى
 تغالزن المعنى المستهاما
 تخط السحر ما أبهى القلاما
 ة شعبه كثر الله الشهاما
 فيكشف عن معماه الظلاما
 فيبسم ثغر غامضها ابتساما
 ويحسر عن ملامحها لثاما
 يمثله لنا شهما هماما
 فيسقيننا وما أحلى المداما
 يراعة دم لأقلام اماما
 سعالى طالعا بدرا تماما
 وزاد الشرق فى القلب الهياما
 تصافح ورد روض والبشاما

الجواب :

كتابى بلغ الندب الهماما
 الى الفضال اسماعيل بلغ
 ولو وجد السبيل مشى حثيثا
 ولكن الديار بنا تناءت
 أنبت أذن كتابى عن ركابى
 وأرجو أن تيسر أن تسروا
 اتانى منك شعر لا الثريا
 تكاد الاذن تشربه زلالا
 ومن عجب تقول بفيك عى
 وتنسب للتعثر والتوانى
 وتقضى بالمزاح الست تدرى
 وانت الحاكم القاضى بعدل
 وسجل ان شعرك قد أقرت
 قوافيه الحسان له شهود
 ودعنى من دعاوى باطلات
 فقد شهدت لشعرك بينات
 قدم للشعر تنظمه عقودا

على البعد التحية والسلاما
 عواطف من على شوق أقاما
 ليلغ بالمشافهة المراما
 ونأى الدار قد يذكى الهياما
 يقيم شعار ودى ما أقاما
 فنغم من توصلنا اغتناما
 تحاكيه ولا الشعرى انتظاما
 ويجرى بين أشطره مداما
 وتنثت هكذا منه نظاما
 يراعى ثم ترسله حساما
 بأن الحكم ينفذ ما استقاما
 فسر بالسيرة المثلى قواما
 له بالفضل أندية الندامى
 أقام الحسن منها ما أقاما
 شهود الحال ترفعها لزاما
 من التبيان أوقفت الخصاما
 وتنثت من محاسنه انسجاما

وتقضى ان قضيت بلا مزاح فلا عتب عليك ولا ملاما
 الا فاقبل سلام أخى ووداد يهب به ضحى نشر الخزامى
 يقيم على الوداد شهود طيب تعطر من رسالته اختاما
 وقال الاستاذ سيدى عمر الساحلى مدير المعهد الردانى يخاطب
 المترجم :

أضنت دواعى الهوى الصب المشوق الى
 مغنى الاجبة مأوى العز والنخب
 واستحكم الحب فى قلب يحن الى (سكتانة) منبع العرفان والادب
 مأوى المكارم والعلم الغزير ومن أمهم يستفد علما بلا تعب
 (سكتانة) فاقت الاقطار حين غدت محط رحل العلا والفخر والنشب
 أربت مفاخرها على السها فغدت طلائع السعد تغشاها على الحقب
 تجود بالدمع عينى حين أذكرها فحبها عن فؤادى الدهر لم يغب
 مثوى الاديب الكبير من له ثبتت لب السيادة بين العجم والعرب
 أنست بلاغته قس بن ساعدة وجود كفيه حاتما بلا كذب
 الى آخرها

وقال فيه أيضا :

يا أيها الفرد الذى هو راضع ثدى الكرم
 دم لاقتناء مفاخر وحسودكم يجنى الندم
 الله خصكم أمنا نا بالثقافة والنعم
 وجاكم العلم الشر يف مع العناية فى الشيم
 وللمترجم قواف كثيرة فى العرش المغربى . فى الملك سيدى محمد
 ابن يوسف وفى ولى عهده اذ ذاك . فمن القصائد فى الملك ١١ من ربيع
 الثانى ١٣٦٤ هـ :

مشمولة عبت بنفح كباء أم روضة بسمت عن الجوزاء
 يقول فيها :

لله رحلة عاهل فى سوسه أذكت لسوس عواطفأ لهناء
 هنت سوس برحلة ملكية سقيا لها من غرة الاناء
 غمرته أمواج السرور كأنها يحسو هنيئا خمرة السراء
 ومختتمها - وهى طويلة حسنة -

واليكها عذراء من (سكتانة) خجلت فيرفعها شفيق حياء
 وله أيضا قصيدة نليت أمام ولى العهد اذ ذاك - مولانا الحسن الثانى
 ملكنا الهمام اليوم - قيلت ١٨ شعبان ١٣٦٥ هـ مطلعها :

أنت بدر بأسعد الهالات أنت رمز الى خلود الحياة
 قد ترعرعت والمنابر تدعو ك فلبيت تلکم الدعوات
 فاذا ما خاطبت تنثر درا فقرعت الصماخ بالايات
 دم لنا يا ولى عهد منيرا بازغا من مطالع النيرات
 الى اخرها . وهى حسنة (١)

وللمترجم مع كثيرين مع معاصريه مجاذبات فى القوافى . وهو من
 الكثيرين فى ذلك . فلنجس العنان عن اثاره . فان فيما ذكرناه كفاية .
 ولعله يجمع ديوانه . فيصون اياته من صدمات الزمان .

ينه وبين مؤلف هذا الكتاب

خرجت بعد العصر يوما من مسجد الكتبية (الحمراء) وقد قرأنا درس البخارى
 فى رمضان عام ١٣٥٤ هـ . فتبعنى شاب يجاذبنى التساؤل . فأزور عنه
 على عادتي اذذاك فى الحواضر . لكثرة العيون المنبئين حولى - متطلبين كلمة
 أفوه بها لينقلوها الى المراقبة الفرنسية . فيدفنون الحسن . ويطيرون اليها
 بالقبيح . ليحفظوا عندها . ولمعرفتهم بهواها اذ ذاك نحوى ونحو أمثالى
 يولدون الكلام . وبينون على كلمة - وربما لا يقصد مدلولها - كلمات . ولذلك
 ابتعد الا عن دروسى وعن تلاميذى فحين تبغى هذا الشاب لم أعمره ما يستحفه
 من الالتفات . لكنه هو لم ييأس منى . ولم يزل بى حتى وصلنا الزاوية فى
 (الرميلة) فتكشف لى عن علامة أديب طيب . يكاد يسيل أريحية ولطفها .
 فلما أنس منى الانبساط أفضى الى بحسه ونسبه . ثم ناولنى قصيدة
 أعجبت بها منه . مطلعها :

من لم يشاهد حضرة المختار اذ كان يقرى سنة المختار
 وهى موجودة فى (الرحلة الثالثة) من (خلال جزولة) فأجبت بقولى :

أنسيم روض هب فى الاسحار	والروض مبتسم عن الازهار
أم نكهة من ثغر العس أشنب	يقتى مثل مشعشات عقار
أم عقد در فصلت جنباته	بالماس والمرجان بين نصار
أم ذاك شعر سلسلته قريجة	سيالة كالزاهر التيار
فأنتى قريضا يستطاب مروقا	أقرأت قبل مروق الاشعار ؟
ألقاه اسماعيل من اياته	شعرا يعود بنا الى (مهيار)
قد جاءنى والفكر فى وسناته	فأثارتنى بخياله الطيار
أنست من افصاحه وبيانه	عجبا اذا بى كنت جد مثار

(١) لاريب أن كل ما يقال فى الجنب العالى سيجمع يوما وينشر . فنكفى
 نحن مثونة ذلك . والا فان ذلك أفضل ما تتحلى به الكتب .

لأحس في نفسي بشعر سار
والمرء قد يقتل بالآثار
أحجوه من مستعذب الأفكار
مذ جاء اسماعيل بالازهار
كيف الكهام يقاس بالبتار
حبرته من رائق الاشعار
ظن الوري طرا من الاطهار
حاز المواريث عن علوم كبار
وكذا تكون نفاس الاعمار
أدجي حوالكها بنو الاغمار
جلى ومن يعمل يفز بيسار
بين العتاق الجرد في المضمار
يهواك حتى رائق الاشعار
تشذى المكارم منك فى الاقطار

ثم لما مرت بـ (سكتانة) فى (الرحلة الثالثة) ودعته هو وأصحابه
علماء (سكتانة) بقولى :

فقد كاد قلبى بعدم يتصدع

أأنتم أم الانس اللذيذ أودع
وتمامها فى (الرحلة) .
فأجانبى بما يلى :

عقودا على نحو الكواعب تلمع
مراحل أفكار اذا الفكر ينبع
تعدد أشتارا اذا هى تطلع
اذا كانت الارواح فى الشعر توضع
وجوه ودمع العين يهوى ويهمع
يذوب به الفؤاد حيث التودع
ولكن هذا الدور قلبى مضيع
ولكنما الفراق أدهى وأفظع
لأنى لكم عبد تريد فيصنع
لأنت المجلى فى الرهان وابرع
بمنتزع عما يروق وينصع(١)

أباقة زهر أم قواف ترصع
قواف رقاق بل شعور غلت به
وما الشعر الا زفرة بعد زفرة
وما الشعر الا الروح تودع ضمنه
شكت ساعة التوديع حين تمعرت
وداع أذاع ما تكمن من جوى
وقفت بجاش ثابت كل موقف
كذا الدهر يقضى باجتماع وفرقة
وحق خلال راقنى منك لطفها
وحق روائع القصائد حكمتها
سميئع' عذراً لايجيد فانه

عليكم سلام الله ما هبت الصبا
من (السخ) فسوس من شذاها تفصوع

(١) سميئع' : تصغير اسمعيل .

وقد كنت أكتبه من (الغ) وقت النفي . فمما كتبه اليه قصيدة مطلعها :
 ما كل مجد مستراد نيلا ما المجد الا مجد اسماعيل
 وهى فى كتاب (الالغيات)
 وكتبت اليه أيضا صدر رسالة :

عليك سلام مثل ما تسحب الصبا لدى سحر ذيل على زهر الربا
 سلام مشوق لم يزل بعد بعدكم يحاول صبر القلب لكنه أبى
 (وبعد) فهل تلك الخلائق مثل ما عهدت فتزرى بالازاهر والکبا
 فما زال ذاك الطيب يشذى - وان أغب -

لدى فاهوى لو وجدت تقربا
 فدامت لكم تلك الخلال ودمتم رقاق الخواشي مثل ماتنفع الصبا
 الجواب :

سلام غدا من نفحة الروض أطيبا ومن حسو صرف الراح أحلى وأعذب
 سلام صديق حنّ شوقا الى اللقاء وبات على جمر النوى متقلبا
 على سيدى المختار من حاز مغفرا بأقلامه الفصاح شرقا ومغربا
 تميط عن التاريخ فى (السوس) كلما هزرت قلاما فى الصحائف غيها
 وتحبى نفائس الدياميس بعد ما رءاها السوى أمرا أشق وأصعبا

وكتبت اليه أيضا أواخر شوال ١٣٦٣ هـ جوابا عن رسالة :

ما رياض أغصانها ريانة بعد سحب من الحيا هتانة
 ونحور من خرد الحور كانت بعقود من الحلى مزدانة
 وخدود ترف بالتحجل المحد ممرّ من تحت أعين فتانة
 وقودود تميس بالسكر فى محفد سل قصف أخواطها الفيانة
 بالذى يستغفر قلبى كما يفعله الشعر من بنى سكتانة

القاضى الذى يجر الذبول على الاقران بما حازه من لب المكارم .
 والمجد المؤئل . والعلم الصافى . والفكر الشاقب . والبيان الساحر .
 والنباهة التى ما مثلها نباهة . سيدى الحاج اسمعيل (ايه) تلقيت رسالتك
 الاولى بما فيها من كيت وكيت . ثم الثانية . فأصابنى منهما ما يصيب احد
 العذرين من عينين نجلاوين . فله در قلمك وما ينث فى عقد العبارات .
 فقد جاءت قطعتك الشعرية (١) قطعة لطيفة عذبة . سائفة للأذواق . تغبطها
 الدرر المنسقة فى الاطواق . فكانها تستمد من خلقك الدمث . ومجدك البحت
 وودك الصافى . وكرمك الضافى . (هذا) فالاحوال كلها بخير . وقد استغدت
 من صهرنا سيدى التهامى ما أقر العين . وقرط الأذان من أخبار فيها
 سلامة القلوب . وريحانة الالباب . ونزهة ما مثلها نزهة . لمن يعرف كيف

(١) هى العينية التى أجبانى بها عن قطعة الوداع . وقد تقدمت .

لذة علو شأن الاخوان . واستطالتهم على الذين يلمزون أو يغمزون . ثم ان اخاك الكاتب على جناح السفر ان شاء الله لرحلة سوسية رابعة . يضيف بها جزءا آخر رابعا . الى كتاب (خلال جزولة) ونية اتمام السفارة التي كنتم طرازها في السنة الماضية . فيصمد الى (رأس الوادى) كله . وان تيسر له ان يزور المعدن الذي في (واوذكيت) فسترون كلامه لتأخذوا بيده في تلك البلاد التي يجهلها . ويجهل أهلها . ليقف من ذلك المعدن في الموقف الذي وقف فيه يوسف بن عبد المومن بن علي الموحدي . كما في (ابن خلدون) بعد أن يقف على (ايكلي) مسقط رأس المهدي بن تومرت . وفي يده الرسالة التي كتبها عبد المومن اثر زيارته لمسقط رأس المهدي . وهي منشورة بين رسائل موحدية طبعت في السنوات الاخيرة . ويبد الخامل (قصيدة) عصيدية معها شريح وجيز (١) مع فتوى (٢) لأخيك مختصرة في ثبوت الهلال بالهاتف - التليفون - وهي رسالة صغيرة . مع ان الموضوع يقتضى البسط . لان هناك أحاديث ومذاهب وآراء تتعلق بالمسألة ولكن (يكفى من العقد ما أحاط بالعنق) . وأما مؤلف (ايليخ) فسيصلكم ان شاء الله بعد رجوعي من هذه السفارة . وبعد اتمام شيء آخر فيه . والقصيدة والرسالة المطلوبة أرجعهما بعد أن تطلعوا عليهما مع التنبيه على ما يظهر لكم . جزيتم خيرا . وما نحن الا معدن الخطأ حقيقة لا مجازا . والسلام التام العطر على زينة المجالس . العلامة سيدى عبد السلام . وعلى الاستاذ عبد الرحمن بن يحيى اليعقوبى ريحانية الجلاس أو ليس كذلك ؟ وكذلك على أولئك العلماء كلهم . خصوصا سيدى محمد بن الحسن . وسيدى محمد بن عبد الرحمن .

اذكرونا مثل ذكرنا لكم رب ذكرى قربت من نرجا والسلام . كتبه على عجل أخوكم وشاكركم على احسانكم . محمد المختار الذى يومئ الى أن محبته تامة فى جانبكم بغير حشو . ولا يخفى عليكم المقصود (فكونوا كما شئتم انا ذلك الحل) .

هذا ما حضر عندى من المكاتبات معه . ولم تكن نحرص على محافظة ما يروج بيننا . فكم رسائل وقواف دارت بيننا . ولكنها ضاعت .

تقبلات في حياته

كان أكبر رجل فى تلك الجهة . بما ناله بعلمه وبأخلاقه وبكرمه وبحسن مساييرته لجميع الطبقات منذ تولي القضاء . ثم لما نبتت فى سوس الوطنية صار محورها هناك . فيتساند هو ومجاوروه كسيدى عمر الساحلى . ومولاي سعيد . وسيدى رشيد . فهم صوى تلك الفكرة ومناراته بادية بدء هناك . ثم منهم تفرع ما تفرع من الخلايا السرية للحزب . يمشون

(١) توجد القصيدة فى خطبة هذا الكتاب . مع خلاصة ذلك الشريح .

(٢) توجد (فى مجموعة انخ الفقهية) .

بتكتم وبتأن . الا ان الحوادث لا تغادر مكتوما . وحين اتضح أمره للمراقبة . وضعت حواليه عيونها المتبعين لآثاره . والمستقصين لمخاطبيته . فاذا به أمام الامر الواقع . وصاحب المبدأ الثابت لا يخفى في النوائب . فحتى لوحظه وسحنة وجهه تعلن ما هو حريص على أن لا يعرف عنه . فأداه موقفه الى أن أمر الباشا الحاج التهامي الاكلأوى خليفته على (تاليوين) ان يكفيه مئونة المترجم - حتى قيل أمره بزحزحته عن الطريق بالكلية - ولكن الخليفة رأى أن يقتصر على اعتقاله بعدما توصلت به المراقبة . فأرسلته مع أعوان يعتقلونه الى الخليفة . وقد قامت هناك مظاهرات ضد التوقيعات التي كان يتقدمها (جوان) من الشعب ضد العرش . فكان كل ما يقع ينط سببه للمترجم . ولذلك اعتقل في محل وحده ظنا من المعتقلين أن أمره سهل لكن لم يكده يصل خبر اعتقاله وهو قاض شرعى رسمى مشهور الى مسامع العرش حتى جاءت الاوامر من الصدر (المقرئ) الى الاكلأوى أن يسرح . ثم دهمت أمور فأمور . فنفى صاحب العرش . وجاء الكفاح المسلح . فقع المحتلون من أمثال المترجم بأن لا ينخرط في هذا الكفاح المسلح ظاهرا على الأقل - لان له يدا في الباطن بادىء بدء - ولما له من المخالفة وحسن المسايرة أمكن له أن يبقى في مركزه حتى جاء الاستقلال . فعين أول عامل في (وادازات) فوصاه بعض من يعرفون مكانة المترجم هناك أن يكون في رأس القائمة من المعتبرين . فكان تقرير ذلك العامل الاول هو الذى بنى عليه بعده خلفه . فأسند اليه قيادة مركز (تاليوين) فمثل في القيادة أيضا ما كان مثله في القضاء . من المرونة وتفهم حل المشاكل . ثم لما بدا في الجوا ما بدا . لم نشعر يوما . أن أعفى من القيادة . وردته الداخلية الى العدلية . فطلبته العدلية مرارا أن يرجع الى منصبه . وقد وعدته بحفظ كل حقوقه الاولى . ولكن نفسه العزوف . لا ترضى أن يكون كرهة - هكذا - بين العدلية والداخلية . من غير أن يوخذ رأيه . فأعرض عن كل المناصب . وطالما كاتبه بعض اخوانه في ذلك . فيجيب بما يجيب به كل أنوف . وكيف لا وهو القائل :

انما الحظ بالرياسة ضرب من محال يرومه الاغبياء
هكذا بقى المترجم المتمرن في حل المشاكل . الفنى في كل ما عسى أن يقع في تلك الجهة من عويصات في الادارة جالسا فارغا . في الوقت الذى نأنى فيه بالفنيين المتمرنين من الاجانب . فكيف يصح هذا القانون يا للناس ؟

(وبعد) فان المترجم تكونت شهرته وشخصيته مما تحلى به من الفضائل والفواضل . من العلم والادب والكرم الثابتة معه دائما . لا من المناصب التي تأتي بجرة قلم . وتمضى بجرة قلم .

==

= ٢٢٠ =

عثمان الاندازالى

جمادى ٢ - ١٣٠٧ هـ = حى

نسبه :

عثمان بن الطاهر بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن .

وينتهى نسبهم الى أبى بكر الصديق فيما يقوله أجدادهم . وتعرف الاسرة بأهل الفقيه وبأيت الطالب . وتقفن الاسرة فى محل يسمى (ايمى نوداى) من (تاغرغرت) من قبيلة (اندوزال) وهى أسرة علمية تسلسل فيها العلم من أجيال . فأول من عرف منهم :

الاول عبد الرحمن

وهو الموجود فى آخر هذه السلسلة . ويوجد خطه فى سلات الرسوم ويوجد فى أوائل القرن الثانى عشر . وأخباره مندثرة فلم يبق الا شهرته بالافتاء وفض النوازل .

الثانى عبد الله بن عبد الرحمن

ولد من قبله . كذلك اشتهر بما اشتهر به والده . كان يفتى ويقضى بين الناس فى خصوماتهم . على عادة الفقهاء المحكمين . ولعله يحيا الى ١١٦٠ هـ

الثالث ابراهيم بن عبد الله

ولد من قبله . شهرته أكبر من شهرة أبيه وجده . وكان يشارط فى مدرسة (أرغن) يدرس فيها . ويفتى ويقضى فى النوازل . وقد كان يحيا فى أواخر القرن الثانى عشر الى أوائل الثالث عشر . الا أنه توفى قبل ١٢١٤ هـ . وتوجد بكثرة آثار أعماله فى قسمة الاملاك والفتاوى . ولا يدري عن أخذ . مع أنه من أقران الحضيكى . وطبقته .

الرابع عبد الرحمن المحدث الجليل

ابن من قبله وهو العلامة المحدث المؤلف المدرس الكبير الصدر واسمه

عبد الرحمن ويعرف أيضا بسيدى عبد الرحيم التاغرغتى . وقد مات عنه والده وهو صغير . فتربى تحت يد والدته . وقد كان أدرك مدرك الرجال سنة ١٢١٤ هـ . وقد أخذ عن الاستاذ سيدى أبى بكر التاغموتى . وقد لازمه كثيرا . ثم عن الاستاذ سيدى محمد من آل حسين الطاطائين . ثم عاشر الشيخ أبا العباس النيمكىدشتى الذى كان يحله ويقدمه دائما للإمامة كلما حضر معه . كما كان يفعل معه سيدى محمد بن حسين الطاطاى .

نشأ سيدى عبد الرحيم نشأة طيبة لا يرى الا المصلحة العامة . فنوى أن يقوم بالعمل الصالح للإمة . ولذلك نوى أن يفرغ جهده فى تعليم أولاد الناس الذين نشأوا اثر الوباء الجارف ١٢١٤ هـ . فاستأذن أحد الصالحين فأذن له . فاقبل على ذلك فى المدارس . فحما مر فيه . مدرسة (سيدى ابراهيم بن عمرو) من (أداوزادوت) ومدرسة (أيت كربان) عند مشهد سيدى محمد بن مسعود الكربانى . ومدرسة (أرغن) ثم لازم داره . فصار يعلم القرآن والعلوم . ويعتنى بفرس الاشجار بيده كاللوز واكنارى - التين الشوكى - ويعد له أزيد من ألف شجرة . أدركت كلها . وتوتى أكلها تحت بصره . وكان كلما حفظ تلاميذه . أو فرغ من دروسه يذهب بالطلبة الى معانة الفرس . يريهم كيف يصنعون . ولا يزال كل ما غرسه موجودا الى الآن . ولم يكن الفأس والقفة يفارقانه اذاه .

ومما يتعلق به أنه زوج أمه لسيدى ابراهيم الارغنى . لأنه رآها لاتزال شابة . فرضيت عنه بذلك . كما أنه زوج بناته لفقهاء من أصحابه كسيدى محمد من (أقا ازنكاض) فانه صهره لاتلميذه كما يشاع . ثم انه طلقها فزوجها الفقيه سيدى اسمعيل الكنى وهو فقيه مشهور فأولدها محمد ابن اسمعيل وهو طالب حسن السميت وهو جد هذا الشاب النشيط المتخرج الآن من (القاهرة) الحسن بن أحمد بن محمد بن اسمعيل . وكسيدى أحمد بن الحاج الاوداشتنى من الذين تخرجوا من (تيمكىدشت) وقد كان لا يزال عند استاذه هناك . حين أرسل اليه أن يلحق زوجته التى زوجه بها فأسعفه استاذة بذلك . فولد معها الفقيه محمد بن أحمد المتوفى نحو ١٣٢٠ هـ . أخذ عن والده أحمد فى مدرسة (تريت) من قبيلة (أيت حميد) ومحمد بن عثمان بزأوبة (ايرس) من قبيلة (تاتكارفا) من (انداوزال) . من أسرة تنسب أيضا الى البكرين . وليس بفقيه . وانما كانت له مكانة محترمة . وهذه الاسرة انتقلت من (أملن) ولعلها من أخوات الجيشتيمين والتاساكدايتين . لان الكل بكريون . اما ما يتعلق بالفقيه سيدى اسمعيل المتقدم فانه من أهل عبد الدائم الكينين المتفرقين الى ثلاثة فروع أهل

اسماعيل . واهل المدني . واهل الهاشم . وقد تلاقيت مع الاستاذ الحسن ابن أحمد بن محمد بن اسمعيل المتخرج المتقدم فكتبت عنه ما يلي :

(الحسن بن أحمد بن محمد بن اسماعيل بن عبد الصمد . هذا هو الاستاذ الآن في (ابن يوسف) بـ (مراكش) وقد تخرج من مصر . وولادته ٥ المحرم ١٣٥١ هـ في (ايت كن) وقرأ القرآن عن ابن عمه الاستاذ أحمد بن محمد بن الهاشم بن عبد الصمد . في مسجد القرية ثم انتقل به والده الى (بنى ملال) فحتم أيضا ختمتين على الاستاذ المحبوب السباعي . ثم رجع الى بلده فبقى هناك قليلا . وفي ١٣٦٥ هـ التحق بـ (مراكش) بعد ما حفظ بعض المتون في بلده . وافتتح في (ابن يوسف) في السنة الابتدائية . ولكنه لم يستفد شيئا . فنوى أن يذهب الى مدارس أولاد (أبي السباع) فأبى عليه والده ذلك . ثم لازم الاستاذ الحسين الحاحي سنة في مسجد (درب الحمام) في (رياض العروس) فأخذ عنه الجرومية وابن عاشر والزواوي والجل واللامية . وبعض الرسالة . فكان الاستاذ يختم معه المتون في مشهد الامام السهيلي . والناس اذ ذاك يقولون ان ملازمة زيارة مشهده تفتح للزائر باب النجوى . وانخرط في الثانية في (ابن يوسف) فاستمر كذلك متتبعا للسنوات الى ١٣٧١ هـ . في مفتتح الازمة المغربية . فصار الطلبة يشاركون بالاضرابات . فيطاردون فخطر له ان يغادر (مراكش) في يوم ولج عونان على والدته للتفتيش عنه . فهكذا فر وقد أظهر أنه من العملة الى (تونس) فأعطى الجواز على صعوبة ذلك بسبب حيلة . وذلك أنه افتعل رسالة أرسلها الى (تونس) ليوجهها من هناك بعض أهل بلده . كأنه يطلبه للعمل هناك . ويوم مغادرته لـ(مراكش) هو اليوم الثالث عشر . من حجة ١٣٧١ هـ . فمر بـ (الرباط) فـ (فاس) فـ (تلمسان) الى (تونس) في القطار . فنزل هناك في زاوية (الترونجة) ثم قطع (ليبية) على رجليه . لان الجواز انقطع اعتماده في (تونس) ولايمشى الا ليلا . وقد تهيأ بلباس الليبيين وارتدى وتلثم . فاستضاف امام مسجد فتأواه الى داره البعيدة . ثم صرف له الفرنكات التي معه بالجنيهات الانكليزية . ثم ركب من هناك الى (طرابلس) ثم الى (ابن غازي) ثم لم يدخل الى مصر الا بعد صعوبات من التفتيش البوليسي الانكليزي . ولكن القنصلية المصرية رافت به فاعطته الاذن . كما أن الوزارة الليبية كذلك أعطته الاذن بعد ما وقف معه هناك بعض الوطنيين الليبيين الاحرار . ثم دخل (القاهرة) يوم الثلاثاء ١١ نونبر ١٩٥١ م . ثم لازم الدراسة من هذه السنة الى ١٩٥٧ م . فرجع بشهادة الكلية العربية العليا . ثم تعين أستاذا في (ابن يوسف) ما شاء الله . ثم انتقل الى الخارجية . حيث لايزال الآن . ووالده احمد اخذ من مدرسة (أغمات) عن الحاج الحسن . وحصل عليه من

الفنون وحفظ بعض المتون . وعادته أن يتجر إلى الآن في (مراكش) ولد ١٣١٤ هـ وقد عرفته فرأيتته مقاما . انتفع بالشيخ النظيفي رضي الله عنه كثيرا في دينه .

وعمه محمد بن محمد بن اسمعيل أخذ قليلا من العلوم من مدرسة (ايبي نناثلت) ومن مدرسة (أغمات) ثم كان قاضيا سنة في (بنى ملال) وأما في المسجد الجامع هناك . إلى أن توفي ١٣٦٤ هـ .

والجد محمد بن اسمعيل سبط التفارغتي . وأمه صفية بنت عبد الرحمن . وشارط حينا في (تاغرغرت) وفي (دوساون) توفي ١٣٥٢ هـ واسمعيل عالم جليل أخذ عن التفارغرتي . كان ذا شهرة كبيرة في أواخر القرن الماضي . انتهى ما كتبه عن المذكور عن الأسرة الاسماعيلية (رجع)

وقد كان لسيدى عبد الرحيم سمعة متسعة في عصره . ويد طول في العلوم . وقد أشاد الدمناتي في (فهرسه) به . وقال انه لم ير له نظيرا في سوس . ولا ريب انه صادق . لانه مكب على العناية بالحديث . فاختصر كتباً كبرى كـ (القسطلاني) في أربعة أجزاء . وشرح (الفيشي) على الأربعين النووية . وكتاب (البركة) للحبشي و (نسيم الرياض) على (الشفاء) في سفر . و (السراج المنير) . على الجامع الصغير للعزيزي في سفر . و (النووي) على مسلم في سفرين . وشرح جسوس على (الشمائل) . كما جمع كتابا حديثا من البخاري ومسلم والجامع الصغير . وهذه المؤلفات توجد كلها الآن بخط يده في خزانة حفيده سيدى عثمان . وقد رأينا ما يدل على أنه زاول مسند أحمد . وبقية الكتب الست . فهذا كله يعلم ان ما قاله فيه الدمناتي حق وصدق . فلسنا نعرف الآن في عصره . بسوس من يروج هذا الرواج في الحديث . في مختلف كتبه بعد ال (تاكركوست) اليعقوبيين وهي همة عظيمة ان نظر إلى ما يقوم به أيضا من التعليم كل نهار . وإلى أعماله الحيوية من معاناة أمور المعاش فرحم الله تلك الهمم (ثم وقفنا على ما لمحمد بن أحمد أجيمي نزيل مراكش . فعرفنا أنه يشاركه في ذلك (١) كان يزور (تامكروت) في ركاب شيخه سيدى محمد بن أحمد الطاطاي . كما ذكر ذلك في كتابه الذي لخص فيه (طبقات الشعرائي) . و (طبقات الحضيكي) ثم ذيل عليهما . بتراجم أشياخه وبعض معاصريهم . فأدى أيضا لناحية التاريخ نصيبها . وهكذا الرجال يؤدون لكل ذي حق حقه . توفي عن سن عالية تناهز التسعين . سنة ١٢٧٨ هـ . وقد رأيت بعض مخطوطات له يكتبها في شيخوخته بيد ترتعش .

(١) شرح البخاري في أجزاء . وقفنا على الثالث منهما . ومسلم . وقفنا على الاول منهما .

رايت فيما تقدم ما يدل على أنه أخذ عن أناس متعددين . فهاك من ترجم لهم في كتابه :

١ - الاستاذ عبد الله بن علي الايرغى الجرفى

قال فيه :

(ومنهم شيخنا عبد الله بن علي الهرغى الجرفى رضى الله عنه . هو الولي الكبير الصالح الشهير الناسك الزاهد الناصح فى التعليم والتدريس أخذ رضى الله عنه عن أبى العباس الاساوى (أساتكموت) فلما مرض مرض موته . أوصى أن يفسله صاحب الترجمة . ويصلى عليه سيدى أبو بكر التاكموتى ففعلا وورثا سره وعلومه . فكان صاحب الترجمة يعلم كتاب الله تعالى للطلبة والمتعلمين طول عمره . بجد واجهاد ونصح . ولطف لا يوجد فى غيره . لا يقبل فى تربيته الا من دون البلوغ لقبول فطرتهم السياسة والتربية . ولا يقبل غيرهم . لسوء خلقهم ولما ينشأ من فساد المدرسة عنهم . وكان رضى الله عنه يعلم احتسابا لوجه الله تعالى . فاذا قرأ حزب الصباح . يشتغل الطلبة بحفظ الواحهم وكتابتها . ويعلمهم كيفية وضع حروف الكتابة حرفا حرفا . والتجويد كلمة كلمة . ثم آية آية . الى قرب الزوال . فيأمرهم بالاستراحة بالنوم . ثم يصلى بهم الظهر فى أول الوقت . يطول القراءة فى الركعتين الاوليين منها . ويشغلهم بحفظ ألواحهم . ثم يصلى بهم العصر . ولا يطول القراءة فيها فى أول وقتها . ويشغلهم بقراءة أحزاب ألواحهم وسورهم . الى قرب الاصفرار (١) . ثم يصلى بهم المغرب مع غروب الشمس فى أول وقتها . ولا يطول القراءة فيها . وبعد حزب العشاء . يشغلهم بقراءة سورهم . ويصلى وهو ومن معه من الفقراء بعد استغفارهم مائة مرة على النبى صلى الله عليه وسلم نحو ثلاثمائة الى خمسمائة . أو أقل بحسب الازمنة . ثم يهمل معهم مائة . وكان يؤخر العشاء . فاذا صلى بهم العشاء بقراءة متوسطة وتعيشوا . شغل الطلبة بحفظ ألواحهم بضوء نار حطب الغابة . الى قرب نصف الليل (٢) ثم يأمرهم بالنوم ليستريحوا . ويقدم لداره . ثم يقومون فى السحر . أو يقومهم ليقروا خمسة أحزاب . أو ثلاثة أو أقل . ثم يصلى بهم الصبح فى أول وقتها عند بيان خيط الفجر . بسورة (يسبح لله) الملك . وسورة (تبارك) وسورة (قل أوحى) وسورة

(١) هكذا نظام تعليم القراء العام فى مساجد القرى . وليس خاصا بالمرجع . (٢) وهذا أيضا عادة فى المساجد كلها . ويسمى (أغاد) .

(عم) أبداً لا بسور (سبح اسم ربك) . ولا يطول السجود ولا الركوع في صلاته . بل يتوسط في ذلك . هكذا دأبه . لا يتغير ولا يتبدل . ولا يشغله عنه شاغل فساد أهل الوقت ولا صلاحهم . بغزم وحزم . وهمة عالية . لا يغيب عن الطلبة . ولا يفارقهم . ولا يشتغل بالنظر في غيرهم عند قراءتهم . ولا يرى أحدهم تكلم مع أحدهم ولو بايما في مجلس القراءة إلا أدبه بالضرب الشديد عند الناظر اللين عند المضروب . فلا تسمع في مجلس قراءتهم إلا اختلاف أصوات القارئ ودويهم لا ينقطع بشيء حتى يفرغوا . ويقول لهم فس - أي سكوتا - (ومن كراماته) رضى الله عنه أنه ما قال لاحد من تلاميذه وأولاده أعرض على لوحتك ولا مفسولتك . ولا اقرأ على سورك . ولا استناب أحدا من الطلبة على ذلك . مع أن كل من يقرأ عليه يحفظ القرآن في مدة يسيرة بلا كلفة ولا مشقة (فضل الله يوتيه من يشاء) . وكان رضى الله عنه يتولى أمور معاشه بنفسه . ويستعين بالطلبة في أشغاله حربا وحصدا وبنينا . ويقول أدركنا شيوخنا على هذه الحالة . وهم أعلم منا (١) وكان رضى الله عنه كريما جوادا صبورا نصوحا معظما . مهابا في قلوب الخاصة والعامة . لا يحوم ظالم حول حماه . وكان رضى الله عنه يغلب عليه الخوف والشوق فيشوق . وله في صلاته شهقة تروع من لم يعرف حاله . لنشأتها من قلب منور بنور معرفة الله . ومحبة رسول الله عليه وسلم . وهذه الشهقة ورثها من شيخه الاساوى . عن أسياخه . الى أويس القرني رضى الله عنهم . (ومن كراماته) رضى الله عنه : أن قوما قال لهم لا تحاربوا بنى فلان . وإن كنتم أكثر . وهم أقل عددا منكم . والا فالذلة والهزيمة والقتل الكثير فيكم فخالقوه . فكان الأمر كما قال . وكان رضى الله عنه يصل مغرب ليلة الجمعة بـ (قل يا أيها الكافرون) و (الاخلاص) ويصل عشاءها بـ (يسبح لله) الملك (وإذا جاءك المنافقون) وصبحها بسورة السجدة ويسجد فيها . وبسورة (هل اتى) في الثانية . ولا يفوته مجلس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الحزب في ليلة الجمعة مع طلبته أبدا . ولا سبيل عنده لتركها بعد حزب صبح يوم الجمعة الى ما بعد طلوع الشمس (٢) . وكان رضى الله عنه لا يقرأ بالوقف المثنى . ولا بالوقف الهبطي أصلا . اقتداء بأسياخه .

(١) هذه عادة تلك البلاد يقوم الطلبة لاستاذهم بأشغاله . ثم لا يتوصل هو منهم بأدنى شيء . ويرون بهذه الخدمة فتحا لهم في القراءة .

(٢) هذه عادة أدركناها في غالب سوس . مساجد ومدارس . وذلك من الناصريين . وكل ما ذكر في ملازمة سور خاصة في أوقات خاصة فمن السنة

(أقول) هكذا كان الشيخ أحمد الصوابي . ولا يزال محله في
(ماسة) على ذلك فيما أدركناه . ونحن صغار .

(فائدة مهمة) كان رضى الله عنه اذا طلعت الشمس في يوم الخميس
يقول المطلبة افرحوا وانشطوا . رحم الله سيدنا عمر بن الخطاب . ولا
يطالبهم للقراءة في يوم الخميس . ولا في يوم الجمعة كله . الى ما بعد قراءة
حزب الصبح يوم السبت (١) . فيبدأ من القراءة في الايام الباقية . ولياليها
دائما . لكن يقرأون من سورهم بعد حزب ليلة السبت الى العشاء . ولا
يعنف من لم يقرأ حينئذ . ويقول هذه سنة سيدنا عمر بن الخطاب رضى
الله عنه . فيها بركة عظيمة للعالم والمتعلم . ومن تهاون فيها يتلى بالفقر .
وسوء العاقبة في أمر دينه ودنياه . لا ينفع نفسه ولا غيره . والافضل أن
يؤخروا غسل ألواحهم وكتابتها الى صبح يوم السبت . كما حققه أصحاب
السير والمؤرخون . وكان رضى الله عنه يسامح في ملاعبة تلاميذه بالكرة
في موضع بعيد عن مخالطة العامة ومزاحهم . في غير أوقات القراءة والنوم .
ويقول امزحوا ولا تخرقوا ثيابكم . وان خرق بعضنا لبعض ثوبه في المزاح
يزجرنا زجرا هينا . ويخرج في (قراه) ابرة وخيوطا فيخيطه . ووجهه
مسرور منور وهو يسأل عن كيفية مزحنا . قرأت عليه كتاب الله برواية
ورش . وكان محققا . وحفظت عنده الخرازي والبردة . وقد أمرني أن ألق
من أصابعه بسيسا فرقه للمطلبة وهم صائم . فلحقته من أصابعه . فآثر
ذلك خيرا كثيرا في قلبي وهمتي . ولما ختمت وصححت كتاب الله عنده .
خرج من مدرسته راجلا . وشيعني الى خارج البلد . ودعا لي بكل خير .
وصافحني في كفه يميني . شدها بيمينه شد الطيفا . كدت أن أصيح بها
فوجدت بردها في حمى ومخ أعضاء كلها برعدة لطيفة . ولم يزل برد
تلك الشدة في وسط ظهر كفى بين البنصر والوسطى للآن . وذلك كرامة
ظاهرة رضى الله عنه . وقال لي لم أر لك عالما تقرا عنده العلم . في وقتنا

(١) المعتاد في كل سوس أن لا يحمل التلاميذ ألواحهم من عصر الاربعاء
بل يسرحون بعدما يعطى كل تلميذ ما تيسر للاستاذ . بيضة أو فلوسا أو
تمرا . ويسمى ذلك الارعاوثة . وفي صبيحة الخميس سور قليلة . الى أن
تطلع الشمس . الى عصر يوم الجمعة . فيمرون على ألواحهم التي سيمحونها
يوم السبت . ثم يقرأون سورهم بين العشائين ليلة السبت . فالقراءة
الدائمة من صبيحة السبت الى عصر الاربعاء . وما بين العشائين من هذه
الايام المسور دائما . وما بعد العشاء لقراءة الألواح على ضوء الحطب .

أفضل من سيدى أبى بكر بـ (تاكموت) فوجهنى اليه . جزاه الله عنا وعن المسلمين خيرا . توفي بالوباء (يعنى ١٢١٤ هـ)

(أقول) أما أبو العباس التاكموتى الذى ذكره . فهاك ما قاله فيه :

(ومنهم أحمد بن محمد من بلد (أسا) فى (تاكموت) رضى الله عنه . كان رضى الله عنه فقيها عالما صوفيا محققا . مدرسا ما هرا فى علوم شتى واعتنى بالحديث صحيح البخارى وغيره . عكف على التدريس على ساق الجد برباط (تاكموت) وزاوية (فم تانلت) لايفتر . حتى انتفع به خلق كثير لا يحصون منهم العالم الصوفى سيدى أبو بكر بن احمد التاكموتى . وسيدى محمد بن أحمد من (أقا ازنكاض) وغيرهم من اعلام نواحيه . أحيا الله تعالى به البلاد والعباد . بنشر السنن . وإخماد البدع . كان رضى الله عنه ترده الوفود . وأعيان القبائل يزورونه ويتبركون به . فإذا خرج ليودعهم . ينصب لهم مجلسا يعظهم فيه . بما فى الجامع الصغير للسيوطى من الاحاديث . يقرأه قارئه . ويبين لهم معانى الحديث بلغتهم . ويبالغ فى نصحتهم . وذم بدعهم . ويحرضهم على أداء الصلاة فى المساجد . ويقول لهم لايفرنكم المرابطون الذين لا يصلون فى المساجد . فانهم من اعوان ابليس . لعنه الله . على شعائر الاسلام . وان ظهرت منهم كرامة فهى استدراج ومكر بهم . لقول النبى صلى الله عليه وسلم : من سمع النداء فلم يجب . فلا صلاة له . وقوله : ملعون من سمع النداء فلم يجب . وقوله : الكفر والنفاق فيمن سمع منادى الله يدعو الى الفلاح فلم يجبه . ويحرضهم على تعليم اولادهم ونسائهم وبناتهم كتاب الله . وأحكام الحيض والنفاس . ولزوم ذكر الله . والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم على كل حال . فى الدور والشوارع والقدادين . الى غير ذلك . هكذا دأبه مع كل وارد وصادر ومجالس . أخذ رضى الله عنه عن الشيخ الجامع بين الشريعة والحقيقة . أبى عبد الله سيدى محمد بن أحمد الحضيكى نزىل (ايسى) واجازه . وأذن له فى تعليم العلوم الشرعية . غير ابن عاصم . وميراث الرسمىكى . وما فى معنى ذلك مما يستعين به الطلبة على طلب الدنيا . وأقام على ذلك فى حياة شيخه مدة . وبعد وفاته . مع معرفة وعلم ويقين وزهد وورع وعبادة . حتى توفاه الله . وتفرقت طلبته بعد ما غسله سيدى عبد الله بن على الهرغى وصلى عليه سيدنا أبو بكر بن أحمد التاكموتى بوظيفته فى آخر جمادى الاخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف . وقبره ببلده مشهور رحمه الله ورحمنا به) .

٢ - الاستاذ أبو بكر التاكموتى

قال فيه :

(ومنهم شيخنا أبو بكر بن أحمد التاكموتى رضى الله عنه . هو

الفقيه العالم العامل . المحدث الصوفى الكبير فى الطريقة وفى السورع والزهد والذكر والتدريس دائما . وحكاية مغازى النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وشجاعتهم . وحكاية كرامة التابعين وزهدهم . وصبرهم على المحن من جهة الملوك واتباعهم . وعلى الضرب بالسياس . والسجن بالقيود والاغلال . والموت بالذبح والسيوف . وعلى عزلهم على التدريس . وزجر الناس عن الاخذ عنهم . والجلوس اليهم وربما بكى عند ذكر بعضهم وبكىنا معه . شفقة ورحمة بهم . رضى الله عنهم . ولا يخلو مجلسه من ذكر ذلك . وذكر مولاه صلى الله عليه وسلم وسيره مع أهل مكة والمدينة . وكفار قریش . ومغازيه معهم . والعفو عنهم . وسبب اسلام كل واحد من المهاجرين الاولين . الى غير ذلك من محاسن الصحابة واشعارهم عند الضرب فى الحروب . وجودهم وكرمهم . رضى الله عنهم . كان رضى الله عنه فى صغره مهملا . فلما شب هم بقراءة القرآن . فحفظه فى أقل مدة فهم بقراءة العلم وكان يسمع الناس يقولون قراءة العلم بـ(فاس) فخرج هاربا راحلا الى طلب العلم بـ (فاس) فى قشاب ورداء على عاتقيه بلا زاد . فلم يبق حتى أخذه رجل لم يعرفه فى أعلى جبل (ويشدان) فقال له بلطف من أين جئت . وما مرادك . فقال له الشيخ جئت من (تاكموت) أريد قراءة العلم بـ(فاس) فقال له الرجل: ان معى خبزا اجلس ناكله . فجلسا ياكلان ويتذاكران قراءة العلم . وهمة طلابه . والعلماء المدرسين فى المدن والقرى . حتى قال ذلك الرجل له : خذ نصيحتى . وارجع الى بلدك . فان فيها عالما لاتجد أفضل منه فى (فاس) ولا فى غيرها . وهو السيد أحمد بن محمد الاساوى . فالتفت . فاذا بالرجل غاب عنه . كانه لم يكن معه . فعرف أنه من أولياء الله تعالى . فرجع الشيخ الى بلده . ولازم السيد أحمد الاساوى . حتى استفرغ ما عنده فى أقرب مدة . ورجل باذنه الى الاخذ عن الشيخ أبى عبد الله الحضيكى نزيل (ايسى) فلبث عنده قليلا فاستخلفه على قبيلة (أداوالمحمد) بجبل درن ليخدم البدع فى بلدهم . ويعلم لهم السنة . وكتاب الله لصبيانهم فحمدت سيرته فيهم . وآثرت موعظته فى رجالهم ونسائهم فى أقل مدة . وأتى شيخه الحضيكى بسبعة من صبيانهم حفظوا عليه القرآن . ليقرأوا العلم عنده . فقال الحضيكى لمن عنده : كل محروث على خطر الا محروث سيدي أبى بكر . فانه على يقين . ولما مرض شيخه الاساوى مرض موته . قال لنلاميذه استوصوا به خيرا . فانه خليفتى . فلما مات غسله وصلى عليه . ثم صار خليفته فأحسن . وأمر ونهى . وأحمد البدع . وسن السنن . وأقام الدين فى (تاكموت) ونواحيها . وطار صيته فى البلاد . وعظم فى القلوب .

ما ناظره فقيه الا غلبه وسلم له . وعلى كلامه هيبة ونور لا يرده احد .

(ومن كراماته) : ان قبيلة (أيت سمنا) - من تاكموت - قطعوا ماء ساقية قبيلة الشيخ (أيت نصير) وبنوا عليها بروجاً من حيث لاسبيل لقبيلة الشيخ الى الوصول الى الماء بساقيتهم على كل حال . فاستغاثوا بالشيخ بنسائهم وصبيانهم . واستغاث بأولياء الله تعالى . فاذا هم حاضرون في ندر بقم داره سحرا . فصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم بصلاة لا يعرف كيفية النطق بها الا اهل الاغاثة منهم . فقالوا له ما المراد . فشكا ما نزل بقومه من الضر . فأمروا له بصرف ساقيتهم من موضعها الى مكان لا يضرهم فيها عدوهم أبداً . فقال ان الشغل والعمل فيه صعب يحتاج الى الطول فقالوا معونة الله المعين معكم ان شاء الله . فحفروا في خمسة عشر يوماً ما لم يحفر غيرهم في سنة ببركة أولياء الله تعالى ورماة عدوهم يضربونهم بالرصاص . وما بينهم الا قدر رمية بحجر . فلم يضرهم الرصاص . ولا يسمعون حسه حتى جرتوا ماء ساقيتهم الى فدادينهم . وكان صاحب الشيخ الفقير أحمد ابن موسى الاقاوى يقول : ولى من أولياء الله هو الذى يأخذ رصاصهم بكفه . ولذلك لم يضر أحداً فتعجب الناس والعدو من هذا .

(ومنها) أن رجلاً من أعدائه أراد أن يضربه بالرصاص . فاذا مدفعه امتلأ بالماء . فتأب وصار من أصحابه . (ومنها) أنه رضى الله عنه دخل (تاكموت) وليس فيها طالب حفظ القرآن . وما مر عليها سبع سنين الا كثرت فيه حملة القرآن . وطلبة العلم . سبعة منهم فقهاء يقرأون البخارى فى القبائل يتبركون بهم . (ومنها) أنه يتكلم معنا بالعبرانية والسريانية والكنانية فى مجلس تدريسه . اذا لم يكن فيه غير تلاميذه . (ومنها) أنه يخبرنا بالبؤساء الواقع سنة أربعة عشر ومائتين وألف قبل وقوعه بعام . ويصف لنا من صفته ويقول اذا وقع ونزل لم يترك من الناس الا نحو العشر . (ومنها) أنه اذا كان فى مجلس أقرانه يضع شاشيته . وربما مد رجله . وسقط حائكه عن ظهره الى أن يختم المجلس . فاذا رأيناه يضع شاشيته على رأسه . وحائكه على ظهره وجلس متربعا . علمنا أن أحداً ممن ترجى بركته أو من ذوى المروءة من الفقهاء أو أكابر الصالحين يدخل علينا . فاذا هو داخل بلا تراخ . ومكاشفاته واخباره بالغيب لاتحصى . وكان رضى الله عنه يعبر المراءى . فقال له رجل انى رأيت فى منامى أنى أنظر النجوم نهارة مع الشمس . فاجابه بديهة بلا تأمل ان ذلك أعين انفلاس - أى رؤساء القبيلة - يستغرمون منك مغرماً . فاذا ابنه جرح رجلاً . فاستغرموه . وكان رضى الله عنه حريصاً على كسب الحلال . يعمل فى أرضه بيده حرثاً وغرساً وسقياً وحصداً . وقطع الثمر .

ويستعين بطلبته في جميع أشغاله . فالناصح منهم في أشغاله تظهر البركة في حفظه وفهمه وعمله . وغير الناصح وإن كان حاذقاً فطناً ينعكس أمره . وكان يشدد النكير على من يتعاطى دخان (تاباغاً) ومن يبيعها . وكان رضى الله عنه لا يعبأ بمن كان قاضياً . وإن كان عالماً متفناً . ولا يأكل من طعامه ولا من طعام النسيوخ والنفاليس . ويحرض على ترك البدع . واتباع السنة في الأفعال والأقوال . والحركات والسكنات . وإن أقل في شيء . ومن قوله في ذلك : يمتنوا بمضغ اللقمة في أفواهكم فإنه من السنة . (ومنها) أنه أراد أن يفتح البخارى في نصف شعبان . وحضر الفقهاء والأعيان . وأعطى الكتاب لابنه سيدى أحمد . وقال له اقرأ . فتعجب الفقهاء من ذلك . لعلمهم أنه لم يبلغ تلك المنزلة قطعا . فبدأ وقرأ فافصح وبين . فاتفقوا أن ذلك من مدد الشيخ له . (ومن أكبر ثمراته) رضى الله عنه أن الفقيه الصالح سيدى عبد الرحمن بن محمد من بنى سرحان الاساوى رأى النبى صلى الله عليه وسلم في منامه . وسأله عن أمور فأجابها فيها . وبشره بأمر يبلغها . ويبشر بها أهل زمانه . فقال له يارسول الله أخاف أن لا يصدقونى . فقال له صلى الله عليه وسلم اقرأ السلام لسيدى أبى بكر وصاحبه الاقاوى . وقل له يبلغ ذلك عنى فبلغها الشيخ . وتلقاها الفقهاء الاعلام والناس كلهم بالقبول . وكان رضى الله عنه يغلب عليه الخوف والشوق فيشوق ولو فى أثناء الفريضة شهقة تروع من لم يعرف حالته . وأما علمه رضى الله عنه وحكمه واستنباطه الاسرار القلبية من الكتاب والسنة والحديث . والمخلوقات والشجر والنبات . فشى غريب . لا يصدر الا من مثله . قرأت عليه الاجرومية . وصغرى السنوسى . والخرازى . وابن برى والرسالة . وألفية ابن مالك . وربع المختصر . وسمعت منه بعض البخارى وبعض الجامع الصغير للسيوطى . ولكن فهمى يومئذ قصير . وهمتى لصغرى ضعيفة . الا أن قلبى فيه هيبة الشيخ . وتعظيمه عظمة لاتعادلها بأحد من المشايخ والصالحين . فأورثنى الله بها وبركته همة أدركت بها ما لم يخطر ببال من هو أعلم منى . وألهمنى الله بها اختصارات من كتب الائمة المطولات لينتفع بها قصيروا الهمة (منها) مختصر مفيد من شرح (الفيشى) للأربعين حديثاً النووية (ومنها) جزء صغير من كتاب (البركة) للامام الحبشى يعنى عن كتب العادات والعبادات (ومنها) مختصر من كتاب (القسطالانى) رحمه الله فى أربعة أجزاء تكفى المحدث عن شروح البخارى رواية وضبطاً ومعنى و (منها) مختصر من شرح الامام الخفاجى عن (الشفاء) فى جزء يعنى فى مبهم الفاظ الشفاء (ومنها) مختصر عن (السراج المنير) للامام العزيرى على (الجامع الصغير) للسيوطى رحمه الله فيه من الاحاديث والمواعظ ما يكفى الواعظ فى المجالس

(ومنها) مختصر من (طبقات) الامام الشعراني ومن (مناقب) شيخ شيوينا سيدى محمد بن أحمد الايسى . ذكرت فيه اعيان السلف الصالح . والتابعين والمؤلفين من علماء الائمة والصالحين المشهورين باغاثة الملهوفين بعد موتهم رضى الله عنهم (ومنها) قصيدة بالعجمية مختصرة من (الاحياء) للامام الغزالى وكتب الامام زروق رضى الله عنهما . ذكرت وبينت فيها مكاييد ابليس . وتلبيسه على العامة . وأهل الاوراد . والمجالس والمرابطين والعلماء . وما فيه نجاتهم . وفيها صفاء لمن علت همته (ومنها) قصيدة بالعجمية مختصرة من (قصيدة) الامام سيدى خاند بن يحيى . وشرحها . فيها ما يزيد فى الايمان وطاعة الله ورسوله . وثواب أجر العاملين فى أكثر أعمالهم فى العادات . وانما ذكرت تلك التنايف لانها من كرامات الشيخ وبركته . وكان رضى الله عنه يقول لطلبته : ليس فيكم الا عبد الرحمن التاغارغارتى وعبد الملك من (فحصايرس) وقد خرج من مدرسته . وشيعنى بنفسه راجلا حتى ودعنى . ودعا لى بقوله : أحسن الله عواقب أمورك . توفى بالوباء العام فى ذى قعدة سنة أربعة عشر ومائتين وألف رضى الله عنه . ورحمه ورحمنا به ءامين . وقبره يزار بمقبرة بلده (اغير) ب (تاكوت) جزاه الله عن المسلمين خيرا .

٣ - العلامة سيدى محمد بن أحمد الطاطاى

قال فيه :

(ومنهم شيخ الجامعة شيخنا أبو عبد الله محمد بن أحمد من بنى حسين الولتّى رضى الله عنه .

كان رضى الله عنه من أكابر أولياء الله الصالحين ومن أهل الفضل والدين خاتمة المتصوفين المحققين فى جزولة وءاخر من أحيا الله به مجالس الذكر فى البلاد السوسية ظاهر البركة مشهور الكرامات اتفق على ولايته الفقهاء والعلماء والجهال وكل ذى بصيرة . كان رضى الله عنه فى ابتداء أمره يحب الخلوات والاعتكاف فى المساجد بقراءة القرآن والصلوات والتباعد عن الخلق . الا عن العلماء وأهل الله تعالى . يتعاهد ضيعته لكسب الحلال . ولا يفوض أمرها للخماسين . لقله ورعهم . محافظا على السنة غاية جهده فى أفعاله وأقواله . ومن دعائه (اللهم ارزقنا متابعة النبى صلى الله عليه وسلم فى أقواله وفى أفعاله) ومن المتخلفين بأخلاق السلف الصالح فى المحافظة على أوقات يومه وليله . لا تمر عليه ساعة تجده مفرطا فى عبادة الله فيه . وأحب الاشياء عنده قيام ءاخر الليل . لايفوته ورده فيه . فى الحضر والسفر من الصلاة وقراءة القرآن بخشوع وتدبر وتجوز . فان فاته استدركه بأول النهار . ويقول ان شيخى سيدى يوسف بن محمد الناصرى خليفة الاشياخ

وسع على وفرحنى بذلك)

الى آخر الترجمة . وتوجد كلها بين تراجم اهله فى مشيخة أبى العباس التيمكيدشتى فى (القسم الثالث) فى (الجزء السادس)

الخامس محمد بن عبد الرحيم

أحد أولاد ذلك العلامة الجليل . أمه من أهل (تين تزورين) من (تاغارغرت) هى الزوجة الاولى عند الاستاذ . فكان محمد أحد أولادها . وهو نجيب محصل تخرج بوالده . ولا تزال منسوخاته التى كتبها ابان الاخذ موجودة كنسخة من الدردير . ثم زوجه والده . فكان له أولاد . ثم توفى قبل أبيه . فنزلهم جدهم منزلة أبيهم ثم انقرض عقبه بعد . وشقيقه أحمد من حفظة القرآن فقط .

السادس محمد أخو

ولد آخر فقيه . أمه حجو بنت محمد . شريفة من أيت الحاج أيوب من (تاتكليت) وقد طلقها الاستاذ بعدما ولدت له . وسيدى محمد فقيه حسن مشارط . يفتى ويقضى . فظهر وأبوه لا يزال حيا . وقد لازم داره . ولا يشارط فى مدرسة . وقد يدرس فى المدرسة التى أسسها والده ازاء داره . ومحلهم يسمى الزاوية . منذ قام فيها الاستاذ عبد الرحيم بما قام به . توفى سيدى محمد ١٢٩٦ هـ . وفى عهده كان هذا الظهير الحسنى فى احترام أسرته ونصه :

(يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره . وأطلع فى فلك السعادة شمس المنيرة وبدره . أننا بعون الله وافضاله . سدلنا على ما سكيه المتسكين بالله تعالى ثم به . أولاد الفقيه البركة السيد عبد الرحمن بن ابراهيم التاغارغرتى أردية التوقير والاحترام . وحملناهم على كاهل المبرة والاكرام وحاشيناهم عما يكلف به العوام . من الوظائف المخزنية والتكاليف الامامية . فنأمر الواقف عليه من عمالنا . وولاة أمرنا . أن يعمل بمقتضاه ولا يتعداه الى ما سواه . صدر به أمرنا المعتر بالله تعالى فى ٢٤ من ربيع النبوى الانور عام ١٢٩٣ هـ .

اجازتان له ولاهله

(أما بعد) فبعد الاستدعاء الذى هو ركن من اركان الاجازة أقول وان لم أكن أهلا ولكن كما قيل :

ولكن البلاد اذا اقشعرت وصوح نبتها رعى الهشيم

والتشبه بالكرام رباح . أجزت لأولاد شيخى سيدى عبد الرحمن بن ابراهيم الهوزالى . الفقيه سيدى محمد بن عبد الرحمن . واخوانه اجازة عامة فى جميع مروياتى ومسموعاتى . عن أسيأخى عن أسيأخهم وأسيأخ أسيأخهم الى النبى صلى الله عليه وسلم . كما أجازونى فى جميع ذلك . وأذنت لهم أذنا عاما فى كل ما وافق السنة المحمدية . وأصيههم ونفسى بتقوى الله العظيم وأذنت الفقيه سيدى محمد بن عبد الرحمن المذكور فى مجلس التعليم للعلم فى بلدهم . وإن يتعاطاه هو واخوانه فى مدرستهم . أعانهم الله تعالى . وأوصى اخواننا فى الله وأحبتنا من المسلمين بتوقيهرهم ومعاونتهم أياهم على دين الله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) خصوصا الجيران . فمن أعانهم على دين الله تعالى وطاعتهم من الجيران وغيرهم أعانه الله ونصره . ومن رامهم بما يضرهم أوقصر فى حقهم قصمه الله ورد ضرره فى نحره وإن يقولوا لاندري فيما لا يدرون . وغيرها من شروط أهل هذا الفن . جعلهم الله مصابيح وهداة يقتدى بهم بجاه النبى صلى الله عليه وسلم . وبه كتب من أحتاج لدعائهم فى كل وقت ومجلس عبد ربه تعالى غريق وزره . محمد بن محمد من بنى حسين الهنائى لطف الله به ءامين . فى انسلاخ شوال عام ١٢٧٨ هـ)

الثانية :

(الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . وكما أجاز الفقيه أعلاه الفقهاء المذكورة أجزناهم وأذنا لهم فى التعليم والارشاد . والدلالة على الخير وأوصايانهم بالاخلاص لله تعالى فى علمهم وعملهم . حتى من شهود الاخلاص . وذلك باعتقاد أن كل ما منا من نعمة فمن الله تعالى . وفقهم الله وجعلنا وياهم من أهل السنة والجماعة . ومن المتحابين فى الله . المتزاورين فى الله . بجاه النبى وآله . وأوصى جارهم بالتعظيم والاحترام والاعانة . وقبول النصيح والارشاد من هؤلاء السادات . فانه يوفق الجميع والسلام . فى أواسط ربيع الثانى عام ١٢٧٩ هـ الحسن بن أحمد الميمونى بـ (تيمكيدشت) لطف الله به ءامين) بطابعه .

وهناك من أولاد سيدى عبد الرحيم الطيب والطاهر الحافظان لكتاب الله فقط . وأمهما مأماس بنت عمر الشريفة الوداشتبة . توفى الطيب نحو ١٢٩٥ هـ . والطاهر ١٣٤٥ هـ .

السابع محمد بن عبد الرحمن

هو ابن رقية بنت ابراهيم . فالاستاذ خاله - وابن أخت القوم منهم -

وقد لازمه حتى تخرج به . فكاو عالما حسنا . يقسم الاملاك . ويقتى ويحكم
فى النوازل . وقد كان يشارط فى مدرسة سيدى سعيد بن أحمد من (تيركت)
الى أن توفى هناك نحو ١٣٠١ هـ .

الثامن عثمان بن الطاهر

هذا هو الموجود الآن فى الاسرة . وهو حفيد سيدى عبد الرحيم . فقد
أخذ القرءان عن الاستاذ سيدى على الخانكرى فى قرية (ايكل) . وقد كان
هذا ملازما المسجد هناك . مكبا على التعليم . الى أن توفى نحو ١٣٣٥ هـ ثم
أخذ ما عنده من العلم عن الاستاذ سيدى عبد الله بن على الماغرتى السكتانى
المتخرج عن الاستاذ سيدى أحمد بن محمد الاوداشتى . وعن الاستاذ سيدى
محمد بن ابراهيم الماغرتى السكتانى . ثم كان فى (فاس) ما شاء الله ثم رجع
فلازم التدريس فى المدرسة التى مر بها . مدرسة (ايمنى نتالت) ومدرسة
(زاوية تاغارغرت) حيث يقطن سيدى عبد الرحيم . وفى (ايكل) بالمسجد
الجامع . وفى (سيدى سعيد بن أحمد) حيث بقى الى أن توفى عام ١٣٥٧ هـ
ومن تلاميذه سيدى الحسن بن محمد اليعقوبى . وسيدى عبد الله بن محمد
الاوداشتى . وسيدى ابراهيم بن هارون الذى كان يشارط فى (ايوزيون)
الى أن توفى نحو ١٣٥٣ هـ .

كما أخذ أيضا سيدى عثمان عن الاستاذ سيدى محمد بن ابراهيم
استاذ شيخه عبد الله بن على . أخذ عنه فى مدرسة زاويتهم . فهناك كان
سيدى عثمان يأخذ عن أخذ منهم . وقد كان هناك محمد بن ابراهيم سنة
١٣٣٥ هـ . كما كان فيها عبد الله بن على سنة ١٣٢٨ هـ . وقد كان محمد
ابن ابراهيم مدركا لعبد الرحيم . فأخذ عنه الشمائل والشفاء . وقد تخرج
بالاستاذ أحمد بن الحاج الاوداشتى . وولده محمد بن أحمد . توفى محمد
ابن ابراهيم نحو ١٣٣٧ هـ . وقد كان يشارط كثيرا فى مدرسة (تيرت) الى
أن توفى فيها فدفن فى مقبرتها .

وأما الاوداشتيون الشرفاء الادريسيون . فأول علمائهم سيدى عبد
الكريم العلامة المدرس الكبير . من أصحاب الشيخ أحمد بن ناصر . وقد قال
فيه سيدى عبد الرحيم فى (كتابه) :

(ومنهم عبد الكريم بن عبد الله الشريف الاوداشتى رضى الله عنه . هو
الولى الكبير . العالم الجليل . ذو الكرامات الظاهرة . المخصوص بالعناية .
كان رضى الله عنه يدرس القرءان بالسبع . والامهات المتعلقة بالقرءات .
الشاطبى وابن برى وغيرهما . والرسالة و خليل . وامهات الدين . فانتفع به
طلبة وقته . وقصدوه من كل بلد . وظهت بركته فى ولاه الامور . فهابوه

وقبلوا شفاعته عندهم . وكان ورعا زاهدا كريما . يحب الخلوة الا عن الطلبة . لا ينشرح ولا يتبسّط الا معهم ويصبر على جفائهم . وكان رضى الله عنه عطابا ما أساء أحد الخلق معه في مهم شرعى الا أصابته مصيبة بقدر جرمه . ولو كان من أصحابه وأهل بيته . ويتباعد أهل زمانه عن صحبته لذلك . وكان معظما في القلوب . لا يراه أحد الا خضع لله تعالى . وتمنى أن يكون مثله . أخذ رضى الله عنه عن أكابر علماء (فاس) وأجازوه إجازة عامة في القراءات وتعليم الديانات . وقال فيه القطب سيدنا أحمد بن محمد بن ناصر . رضى الله عنه : نعم السيد سيدى عبد الكريم ثلاثا . ليس عند هوزالة الا بقرة واحدة وتركوها لـ (سكتانة) تحلبها . وكان صاحب الترجمة وقتئذ يدرس في زاوية سيدى محمد كساعدن بـ (سكتانة) ولقبره رضى الله عنه بركة ظاهرة لأهل الخير . وسطوة بينة لأهل الشر بالتجريب . توفي فجأة في سجد وتره بعد العشاء سنة تسع ومائة وألف . ودفن بمقبرة أسلافه بتلممت (هوزالة) رحمه الله ورحمنا به ءمين)

ب - ومن العلماء الاوداشتين سيدى محمد بن عبد الرحمن . وقد كان في (اكشتم) من (أنداوزال) مشارطا مدرسا . وقبره في (أوداشت) من قبيلة (أنداوزال) حيث أهله .

ج - ومنهم محمد بن عبد الكريم الشريف الاوداشتى .
قال فيه عبد الرحيم :

(ومنهم مولاي محمد بن عبد الكريم بن عبد الله الشريف الاوداشتى رضى الله عنه . كان رحمه الله مشهورا بالولاية العظمى . أصلح الله تعالى به البلاد والعباد . وكلامه تقبول عند الخاصة والعامة . عليه هبة الولاية . معارضه يهلك في الحين . تجرد عن الدنيا . وأعرض عن أهلها في أول أمره . بزيارة أولياء الله تعالى في المشرق والمغرب . حتى ظهرت عليه أنوار الولاية . وأشارت اليه الاصابع . فصار يصلح بين الناس . أخذ عنه شيخنا أبو العباس التيمكيدشتى . وهو الذى أشار اليه ببدء المدرسة للطلبة بفناء داره . وتلك الإشارة كرامة ظاهرة له . ولم يزل رضى الله عنه يأمر وينهى ويصلح بين القبائل . حتى تزوج في (ايغد) من (هلاله) - ايلال - وتوفى فيه رضى الله عنه ورحمه ورحمنا به .)

د - ومن الاوداشتين الفقيه أحمد بن الحاج من المتخرجين بأبى العباس التيمكيدشتى . وهو الذى ذكرناه . أحد أزواج بنات سيدى عبد الرحيم وقد توفى قبل وفاة عبد الرحيم . وهو الذى صلى عليه . وشهد له أنه سليم العرض من ملابسة دنيا الدنيا . كان يدرس في مدرسة (تريت) .

هـ - ومنهم الفقيه محمد بن أحمد ولد من قبله . وقد تخرج بأبيه وبعد الرحيم . ودق كان في مدرسة (تيريت) بعد أبيه من (سكنانة) . تأخرت وفاته الى نحو ١٣١٨ هـ .

و - ومنهم الفقيه أحمد بن عبد الرحمن الاوداشتي . أخذ القرآن عن والده . وما عنده من العلوم عن الاستاذ محمد بن ابراهيم المتقدم الذكر . وعن عبد الله بن علي المغارتي المذكور أيضا . وكان يشارط في المدارس والمساجد . كمدرسة (زاوية سيدي عبد الرحيم) وغيرها . وكاو يجد في تعليم كتاب الله . توفي ١٣٦٤ هـ .

ز - ومنهم عبد الله بن محمد الاوداشتي . أخذ أيضا عن ابن ابراهيم وابن علي المتقدمين . وهو حسن . كان يشارط في اندونظيف . توفي ١٣٦٠ هـ هؤلاء علماء الاوداشتيين . ذكرناهم استطرادا . فعرفنا أن محمد بن عبد الكريم المسمى مولاى الحاج . هو من الاوداشتيين . وله ذكر أيضا بين مشيخة التيمكيدشتيين . وله أولاد فيهم بعض علم وصلاح ذكروا هناك .

بقية أخبار سيدي عثمان

كان كما تقدم فقيها حسنا . مر على جميع الفنون . نجوا وفقها . وله بصر لابأس به . وكان في مدرسة أهله يعلم فيها القرآن . لأن أهل تلك الناحية لا يعتنون في هذه الا به . ثم كان عدلا على يد القاضي سيدي موسى الرداني من سنة ١٣٤٥ هـ . ثم على يد القاضي محمد بن علي أوبو وقد كان مسكنه في (أرغن) خمسة عشر عاما . بعد ما كان الاحتلال . وقد اعتقله المراقب في مركز (ايغرم) ثمانية أشهر . بعد ما سافر الى (الرباط) متطلبا وحده الحكم بالشريعة في جهته . وحذف العرف الذي أحدثه الاستعمار فيها . وحين أطلق نفى الى (أرغن) وهناك تولى العدالة ولا يزال على هذه الخطة .

تبركه بالشيخ الالفي

قال كان الشيخ نازلا يوما في زاويته في (ايكلى) حيث له أصحاب كثيرون . وكنت اذ ذاك أقرأ القرآن هناك . فجلست اليه متطلبا منه الدعاء فجعل يده على رأسي بقوة . كأنه ضربة خفيفة . فلم انسه بها الى الآن . وهو اليوم شيخ مسن . تلوح عليه لوائح الخير . وقد تردد الى مرارا فضلا منه فأفادني عن أهله ما رأيت .



الحسن بن محمد الشرحبيلي

الازناكي

نحو ١٢٨٠ = ١٣٤١ هـ

نسبه :

الحسن بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله .
اليوم يوم أسرة علمية سوسية أخرى . ممن للأسلاف منها مجد علمي
مزدهر . لم يزل يتسلسل حلقة حلقة . حتى وصل الى الاخلاف . وقد مضى
لها طوال قرنين ونصف شرف عظيم . سامى المنصب . تتدبذب دونه
المقامات . مؤسس على العلم والدين وعلى حسن السمات . والبيت الشرحبيلي
من البيوتات التي نشأت تحت ظل (تامكروت) التي لها في الجنوب المغربي
تأثير عظيم في نشر العلم . ورفع راية الارشاد . وتاصيل بيوتات علمية
شامخة الذرى . كالبيت الجيشتيمي . والبيت الحضيكي . والبيت التيمكيدشتي
والبيت التاكوشتي وأمثالهما . ومن ذا الذي يجهل أن الطريقة الناصرية
طريقة علمية سنية . ومدرسة ارشادية . لايزال المتخرجون منها يؤسسون
المدارس في (جزولة) وأمثال (جزولة) حتى ردوها كلها كبيوت الشطرنج
مدارس - وما يوم حليلة بسر - والطريقة الناصرية من العلم والى العلم .
تحيا بالعلم . وتموت متى مات العلم . وعلمها علم اسلامي محض .

وليس يصح في الاذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل

البيت الشرحبيلي يمتد جذره الاول من الشيخ سيدى حسين . أحد أفذاذ
المتخرجين بالامام أحمد بن محمد بن ناصر رضى الله عنهم . ثم تحول سره
الى اولاد بناته الذين منهم الحسن بن محمد المترجم . وينقسم هؤلاء الاسباط
الآن الى أربعة أفخاذ :

١ - آل أحمد بن علي

٢ - آل سعيد

٣ - آل محمد المكي

٤ - آل افيلال

وما من واحدة من هذه الافخاذ الا انحدرت من احدى بنات حسين الاربع . ولكن العلم انها هو من (فخذ آل احمد بن علي) وأمهم تسمى أم كلثوم بنت حسين . وفي أفواه المتحدثين من رجال الاسرة انها لما ولدت بشر أبوها بأنها ستكون منبع خير . فولدت أولادها الثلاثة : محمدا ومحمدا وأحمد وهم أبناء عبد الله الذي ينتسب الى الشرف النبوى . ولم يصلنا على يد من يحكون لنا من أخلا فهم نسبهم المتصل . والناس مصدقون في انسابهم والعلم انها تسلسل في أولاد أحمد بن عبد الله . من بين هؤلاء الاخوة . وقد جلس الى عشيّة يوم الحاكم الى عن أجدادهم هؤلاء فأخذت عنهم كل ما ذكرته . واسماء الحاكمين الى : أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله . ومحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله . وهذان من أبناء العمومة . (فهاك) أيها القارىء الكريم ما استفدته منهما . من النسب المتقدم فى الاجداد الى أحمد بن عبد الله . ومن أسماء علمائهم . وهذه قائمتهم اجمالا :

- ١ - حسين بن محمد الشرحبيلي
- ٢ - محمد بن عبد الله سبطه
- ٣ - محمد بن عبد الله سبطه الثانى
- ٤ - أحمد بن عبد الله سبطه الثالث
- ٥ - علي بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله
- ٦ - أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله
- ٧ - علي بن أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله
- ٨ - حامد بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله
- ٩ - محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله
- ١٠ - محمد بن علي بن أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله
- ١١ - علي بن علي بن عبد الله من أهل زاوية (تاوالت)
- ١٢ - الحسن بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الله .

اولئك اثنا عشر كوكبا ازدانت بهم قرية (أمان ملولتين)-الماء الابيض- من قبيلة (ايزناغن) مشلح (صنهاجة) وهى قبيلة مشهورة ازاء قبيلة (سكتانة) فلتنسب هؤلاء السادة :

الاول : حسين الشرحبيلي

هذا امام عظيم . كبير المقام فى العلم والارشاد . ولايزال ذكره يدوى

فى نواحى سوس الى الآن . فهناك (سوق الخميس) من (ايت بوبكر) فى (بعمرانة) و (ثلاثاء الاخصاص) وجمعة (تيمولاي) وخميس «تاغيجت» وعيون ماء لاتزال تجرى قسمة مياهها كما قسمها لاهلها . تنسب اليه يوم جال هناك تلك الجولة الكبرى التى ختم بها عمره . وسلم بها قريبا . وقد ترجمه الشيخ الحضيكى من اصحابه بما نصه :

(الحسين بن محمد الشرحيل البوسعيدى الدرعى . شيخ الطريقة الشاذلية . ووارث الطريقة الصديقية العظمى . وحائز أنوار الخصوصية . والعناية الربانية . وأسرار الطريقة الغازية . بفضل الله وكرمه . سبحانه من الاله يخص بفضلته وعنايته من شاء . كان رضى الله عنه أخذ الطريقة عن شمس المعارف . وقطب الطوائف . فقال رضى الله عنه : أنا بحمد الله انتظمت فى سلك أشياخنا . وعمتنا رعايتهم . وغمرتنا عنايتهم . عن شيخنا الامام اى امام أبى العباس . وقانا الله به مصارع الخزى والباس . سيدى أحمد بن محمد بن ناصر القطب الباهر . عن شيخه والده . (ثم ذكر السلسلة المشهورة) ثم قال الحضيكى :

وكان رضى الله عنه من العلماء العاملين . والائمة الزاهدين المتقين . وأولياء الله الصالحين المهتدين . كما آتقن علوم الظاهر وحققها . وتضلع بعلوم الحقيقة واحكمها . بنى مدارس وزوايا ورباطات (١) واطعم الطعام . واشتهر بعناية الله وفضله . فقصده الناس من كل وجه للتبرك . وأخذ العلم والزيارة . ولقيناه مرة تبركنا به . فرأينا بحمد الله لذلك بركة . وقد انتفع به الناس . وعمت بركته العباد والبلاد . وأحيا الله به سنن الدين وأمات به البدع المضلة وردع به الظلمة والجبايرة . وانصف به منهم . ويأثر عنه بعض خواص أصحابه الفضلاء العلماء الثقات كرامات . ومكاشفات باهرة . وأسرارا عظيمة عجيبة . تدل على العناية الالهية . والخصوصية الربانية الصديقية العظمى . كيف وقد ورث القطب الاكبر . وخيرة الاخيار وكان يخدمه فى الحضر والسفر بالنصح المحض . والعزم والحزم الصميم النية الكاملة . وابتذل نفسه . وبذل جهده فى ذلك مدة مديدة . وخدمة الاولياء والتواضع . والتأدب لهم مفتاح الخيرات كلها . وسبب للوصول والمراقى الزلفى . والولاية الكبرى :

واذا سخر الاله أناسا لسعيد فانهم سعداء

ومناقبه رضى الله عنه كثيرة . وأحواله الجميلة جمعة عجيبة غريبة . نفعا الله به . توفي رحمه الله فى جمادى الثانية سنة اثنين وأربعين ومائة

(١) لم نعلم منها الآن الا بعضها كما سترى أمامك .

وَأَلَفَ . وَكَانَ مَوْلَدُهُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ الْخَادِي عَشَرَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ
وَأَلَفَ) .

وَقَالَ فِيهِ صَاحِبُ كِتَابِ (الدَّرَرِ الْمَرْصُوعَةِ) مَا نَصَهُ :

(الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ شَرْحِبِيلِ الْبُوسَعِيدِيِّ النَّجَّارِ . الدَّرْعِيُّ
الْأَصْلُ وَالْدَارُ . ابْنُ مُحَمَّدٍ . الْعَالِمُ الْعَلَامَةُ الْخَبِيرُ الْفَهَامَةُ . وَلِدَ سَنَةَ تِسْعٍ
بِتَقْدِيمِ الثَّاءِ وَسَبْعِينَ وَأَلَفَ . وَاشْتَهَرَتْ نَسَبُهُ إِلَى جَدِّهِ الثَّالِثِ . وَهُوَ
شَرْحِبِيلُ . وَكَانَ مُتَفَنًّا فِي جَمَلَةٍ مِنَ الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ وَالنَّقْلِيَّةِ . وَصَحَبَ
الشَّيْخَ الْإِمَامَ أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ نَاصِرٍ . وَاخْتَصَّ بِهِ . وَكَانَ الْمُبَاشِرُ لَهُ
فِي غَالِبِ أَحْوَالِهِ . وَصَاحِبُهُ فِي وَجْهِهِ الْحِجَازِيَّتَيْنِ . وَشَارَكَهُ فِيْمَنْ لَقِيَ
فِيهِمَا مِنَ الْمَشَايِخِ . وَقَدْ كَانَ أَوَّلًا قَرَأَ عَلَى الْإِمَامِ الْعَلَامَةِ الْفَهَامَةِ أَبِي الْعَبَّاسِ
أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْحَوْزَاوِيِّ الشَّهِيرِ الْهَشْتَوَكِيِّ - وَهُوَ أَحْوَزِيٌّ - وَعَلَيْهِ اسْتِفَادَ
وَاعْتَمَدَ أَيْ اعْتَمَدَ . وَأَخَذَ عَنْهُ وَعَنِ الْإِمَامِ أَبِي الْعَبَّاسِ ابْنِ نَاصِرٍ الْمَذْكُورِ .
وَمِنْهُ تَلَقَّى الذِّكْرَ الشَّاذِلِيَّ وَأَلَفَ تَمَآلِيفَ بِرِسْمِهِ وَإِشَارَتِهِ . مِنْهَا شَرْحُ
عَلَى صَغَرَى السَّنُوسِيِّ . وَقَفَّتْ عَلَيْهِمَا . وَشَرَحَ (سَيْفُ النَّصْرِ) لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ نَاصِرٍ . ثَلَاثَةَ شُرُوحَ . الْكَبِيرِ وَهُوَ فِي سَفَرٍ مَرْبَعٍ . وَقَفَّتْ عَلَيْهِ بِخَطِّهِ .
شَحْنَهُ بِفَوَائِدٍ غَرِيبَةٍ . وَنَكَتَ عَجِيبَةٍ . وَالثَّانِي وَهُوَ دُونَ الْكَبِيرِ . وَالثَّالِثُ
وَهُوَ دُونُهُمَا . وَهُمَا الْمَشْتَهَرَانِ الْآنَ بَيْنَ أَيْدِي النَّاسِ . وَشَرَعَ فِي شَرْحِ
(غَنِيمَةِ الْعَبْدِ الْمُنِيبِ) لِلشَّيْخِ الْمَذْكُورِ . وَفِي جَمْعِ مَنَاقِبِ شَيْخِهِ أَبِي الْعَبَّاسِ
ابْنِ نَاصِرٍ . فَاخْتَلَسَتْهُ الْمَنِيَّةُ قَبْلَ اِتِّمَامِهَا . وَتَوَفَّى بِزَاوِيَّتِهِ الْمَوْسُومَةِ
بِـ (أَمَانَ مَلُولَيْنِ) وَمَعْنَاهُ (الْمَاءُ الْإِبْيَضُ) جَوَارِ السُّوسِ الْإِقْصَى . سَنَةَ اثْنَيْنِ
وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ وَأَلَفَ . وَبَنِيَتْ عَلَيْهِ بِهَا قُبَّةٌ بِدِيْعَةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ)

هَذَا مَا ذَكَرَهُ هَذَانِ الْمُؤَرِّخَانِ . وَأَزِيدُ أَنَا الْآنَ أُمُورًا أُخْرَى . مِنْهَا مَا
يَتَعَلَّقُ بِتَقْلِبَاتِهِ الثَّلَاثَةِ :

١ - انْتِقَالُهُ مِنْ زَاوِيَةِ (تَامَكُرُوتٍ) إِلَى زَاوِيَةِ (أَغْلَالٍ) بِـ «دَرْعَةٍ»

٢ - انْتِقَالُهُ إِلَى (فَاسٍ)

٣ - انْتِقَالُهُ إِلَى زَاوِيَّتِهِ الْخَاصَّةِ فِي (أَمَانَ مَلُولَيْنِ) بِسُوسٍ .

أَمَّا انْتِقَالُهُ إِلَى (أَغْلَالٍ) مِنَ الزَّاوِيَةِ التَّامَكُرُوتِيَّةِ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِذَلِكَ صَاحِبُ
(الدَّرَرِ الْمَرْصُوعَةِ) وَالْأَدِيبُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الظَّرِيفِيُّ التَّائِكُوشْتِيُّ
الصَّوَابِيُّ . وَهَٰذَا رِسَالَةٌ لِهَٰذَا الصَّوَابِيِّ تَفْهَمُ مِنْهَا سَبَبُ ذَلِكَ . كَانَ كِتَابُهَا
إِلَى أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَنَصَحَهَا :

(مَنْ عَبْدُ رَبِّهِ . اسِيرُ ذَنْبِهِ . الرَّاجِي عَفْوَ رَبِّهِ . مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ
مُحَمَّدٍ التَّائِكُوشْتِيُّ الْهَشْتَوَكِيُّ . كَانَ اللَّهُ لَهُ . إِلَى وَالِدَيْهِ وَآخُوَانِهِ وَآخُوَاتِهِ

وجميع ما احتوت عليه دارهم . السلام عليكم افضل السلام . وازكى التحية والاكرام . فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو . (اما بعد) أبعد الله عنا وعنكم شر الدارين . ويجمعنا واياكم فيهما ءامين . فكيف انتم . وكيف احوالكم كلها . فالله يدرككم بلطفه الجميل . فان سألتهم عنا وعن جميع احوالنا . فنحن على خير وصحة وعافية . لله الحمد وله المنة . ما بنا الا ما يعترينا من ألم فراقكم . وتشوق النفس للاقاتكم . فنحن قد انتقلنا الى مكاننا لانتقال شيخنا سيدي الحسين . وهو في (اغلال) ونحن كذلك . ثم سبب خروج شيخنا المذكور . أنه لما قرأ البخارى في داره . أرسل اليه مولانا « الشريف » (١) وأمره بقطعه لشكاية المرابطين (٢) اليه بذلك . وامتنع من قطعه . ونحن نلزم مجلسه . ثم أرسل اليه ثانيا . وحلف له ان لم تنته لاضرربك بالمشار . أو خلدتك في السجن أعواما . وكذلك اغواء الذين يجلسون عندك . فاني قد عرفت كل واحد منهم باسمه . لا تلموا الا أنفسكم . ولم يقطعه ولا التفت الى ذلك . بل تهادى على ما هو عليه . ونحن كذلك حتى ليلة العيد . فبعث اليه مولانا (الشريف) راكبين من أصحابه . وأمرهما بالاتيان به . وذهب هو وأخوه سيدي محمد . وسيدي سعيد اليوسى . وجميع أصحابهم مع صاحبي (الشريف) عند الظهر في يوم شديد الحر . وبلغ بهم التعب والجهد . ثم بعث الشريف الى المرابطين وجمعهم مع سيدي الحسين والقاضى سيدي عبد الكبير . ثم قال لسيدي حسين : هل عندك وصية ؟ فقال له نعم ، كانت . فقال له أخرجها واقرأها . فقال له ودرت (أى ضاعت) فقال له والله ما كانت . وعلى تقدير وجودها عرفنا أنك (زوار) ثم قال لابد أن تكتب لهم أنك برئ من الزاوية والورد . فمهما لقنته لاحد قدمك مباح . وكتب لهم ذاك . وكتب عليه القاضى . وأدخله مولانا (الشريف) في جيبه . وبقي سيدي الحسين في (اغلال) وبعث لاولاده وكتبه وجميع ما في داره . فشاورنا على ما نفعل . فأمرنا بالانتقال الى (اغلال) . ثم قال لسيدي سعيد هذه الساعة حرم المقام في ذلك المكان . والحاصل قد شئت أمر هذه (٣) فالله يعفو علينا وعليها . ومن الذى وكدتكم عليه غاية التأكيد الدعاء لنا بتيسير الامور . ونيل المأمول والسماحة . وسلموا منا على جميع الجيران . وعلى من سأل عنا من الاحبة . والسلام يوم الجمعة ثالث عشر من شهر شوال عام ١١٣٢ هـ . ولدكم الشاكر احسانكم محمد)

(١) هو خليفة مولاى اسمعيل على (درعة) اذ ذاك .

(٢) يعنى آل ابن ناصر .

(٣) كذا . لعله يعنى الزاوية .

ثم ذكر صاحب (الدرر المرصعة) فى ترجمة والده سيدى موسى ابن محمد بن محمد بن ناصر الذى تولى أمر الزاوية التامكرونية من بعد الشيخ أحمد بن ناصر . اتر ما ساق ، ما يدل على أن هذا الشيخ كان أشار اشارات الى أن الذى سيخلفه فى الزاوية هو سيدى موسى ما نصه :

(وأما ما يزعمه الجاحدون والحسدة من جهلة العامة والطلبة . والمتفجرة المردة . من أنه ليس بوصى الشيخ . ولا اذن له فى تلقين الاوراد . وإنما وصيه وخليفته صاحب أبو على الحسين بن محمد بن شرحبيل البوسعيدى . وكان يخبر بذلك هو عن نفسه فى آخر حاله . فمردود عليهم وعليه . بما سطره هو بخطه . وشهد به على نفسه . وعطف الاعلام على شهادته . وكان ذلك عقب موت الشيخ رحمه الله . ونص ما سطره ومن خطه نقلت :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه .
(أما بعد) فانا ذات يوم جالسون مع سيدنا الامام سيدى أحمد بن محمد ابن ناصر . نفعنا الله به ءامين . مع ولدى أخيه سيدى موسى . وسيدى عبد الله . وولد عمه سيدى الحسين بن أحمد . وكان يحدث ولدى أخيه . ثم أدناهما اليه . فقال مخاطباً لهما : شدا ارواحكما فى أنفسكما فى دينكما وفى اخوانكما . وفى أولاد أعمامكما . فانكما اليوم أكبر أولاد الشيخ . وقال مخاطباً سيدى عبد الله : فان لم يكن أخوك فانت . واوصاهما بسيدى الحسين بن أحمد خيرا . فقال : استوصينا به خيرا . وهذا ما وعيته وسمعته منه رضى الله عنه . وكتبته اذ سئل ذلك منى . لتاريخ تقدم بأزيد من سنة وتأخر الكتب خمس بقين من ربيع الثانى سنة تسع وعشرين ومائة وألف . عبد الله تعالى الحسين بن على بن محمد بن شرحبيل البوسعيدى . وعبد ربه تعالى الحسين بن أحمد . وعبد الله بن محمد بن ناصر . لطف الله به) وعطف على شهادتهما وكان ذلك بمحضر القاضى الاعدل أبى محمد سيدى عبد الكبير بن أحمد الدرعى بما صورته :

(الحمد لله أدنى الفقيه السيد حسين بن محمد البوسعيدى . والمربط السيد حسين بن أحمد بمحضرى . فثبت وأعلم به عبد الكبير بن أحمد كان الله له) وعطف عليه غيره من قضاة العصر .

ثم قال بعد كلام فى نفس الترجمة :

(وقد انكر على أبى على المذكور جماعة من أعيان أصحاب الشيخ . ونيزوا مقالته . منهم الاستاذ المقرئ الولي الصالح أبو العباس أحمد الهوزالى نزيل (دمنات) وقد كان سألته حين مات الشيخ رحمه الله . وقال له هل عندك وصية الشيخ ؟ قال له لا . ثم لما سمع أنه أدعى وصية الشيخ

أنكر عليه . وقال قد سألته عنها . فقال لا . والقطب لا يكذب . وممن أنكر مقالته العلامة الفهامة أبو عبد الله محمد بن موسى الاسحاقى وألف فى ذلك رسالة بديعة المعانى . صحيحة المبانى . وقد سميتها كما وقفت عليها : (زجر المدعى القاصر . عن معارضة الشيخ أبى عمران ابن ناصر) .

ثم ساق الرسالة الى أن قال فيها مؤلفها :

(ان سيدى موسى محمد بن محمد بن ناصر نازعه الفقيه سيدى حسين ابن شرجيل . على انزاوية . كان يريد التصدر بها . والتقدم عليها . وهذا مما يبعد أن يسمع عن سيدى حسين ان بقى على الحالة التى عرف بها . ولئن صح ذلك عنه فمما تمجه الاسماع . ويبعد عن صاحبه الانتفاع . اذ سيدى حسين من خيار أصحاب الشيخ . ولا ينبغى أن نطن به الا خيرا . اذ لا أحد أحسن اليه سيدنا الشيخ فيما نعلم كاحسانه مع سيدى حسين فهو اذن أحق الناس بأداء الحقوق . والا فهو أميل الى العقوق (الى أن قال) وكيف يسمع منه الاعتراض . ويقبل منه بعد أن كتب بخط يده . وشهد بلسانه . وادى بذلك شهادته على أعيان علماء (درعة) وفقرائها . كالعلامة سيدى عبد الكريم التدغى . والعلامة سيدى محمد الصغير الوارزاذى . وغيرهما من أعيان الطلبة والفقراء والعوام . واحد قضاة العدل بمغربنا العلامة سيدى عبد الكبير بن أحمد (الى أن قال) : وأى نزاع وانكار يبقى لسيدى حسين المذكور بعد اعترافه واقتراره بلسانه . وخط يده . بما أشير اليه آنفا . . . (اقر الخصم وارتفع النزاع) ولايدرى بأى حجة ينازع سيدى حسين . أبقرابة فهي معلومة . أم بوصية فلذلك . أما الوصية ان ادعاها فلا تقبل منه لانه شهد بها لغيره . ولسنا بنافين الولاية عن سيدى حسين ولا الخصوصية . ففضل الله يوتيه من يشاء . وانما انكرنا عليه اساءة الأدب مع أولاد الشيخ . ان صح عنه ما سمع . وتعريضه نفسه للطعن لتكذيبه ما كتب بخط يده . . . مع أنه غير خال من العقل والعلم والدين . فيما نعلم . ولئن شرح الله صدره . وظهر له من أمره مايسره . واراد الظهور وانتفاع الناس به . فعليه بالاستقلال والانفراد عن آل شيخه ويبنى زاويته بأى بلد أراد . ثم يؤسسها على تقوى من الله ورضوان) الى آخر الرسالة . ثم ذكر فى تلك الترجمة بعد الرسالة ابينا للاديب الحوات . ينكر بها على سيدى حسين ما أدعاه . مطلعها :

طلب الدنيا (١) باتنين جهرا جاهدا فى المقام والجولان

(١) كذا .

في فاس

كان سيدي حسين المترجم في زاوية (اغلال) نحو عامين . ثم رأيناه سنة ١١٣٤ هـ . في (فاس) كما ذكر أحمد بن محمد الاسفاريكي في (رحلته) ولا ندرى تفصيل السنوات التي بقي فيها هناك . ولا سبب انتقاله من هناك الى (فاس) .

في سوس

نزل المترجم في الزاوية التي أسسها في المكان المسمى (الماء الابيض) - أمان ملولتين - في قبيلة (أيت تائن) - صنهاجة - فاستقر به هناك القرار . ولا ندرى بالضبط السنة التي نزل فيها هناك . وانما علمنا أنه كان هناك حوالي ١١٣٩ هـ . فاقبل عليه السوسيون اقبالا عظيما حتى كانت يده لا يعلى عليها في الطريقة . وسترى ان عميد الزاوية التامكرونية لما جاء الى (سوس) ليتفقد أملاكها هناك مر به أولا . وكذلك رأيت مما قاله تلميذه الحضيكي . حتى اذا رأى اشتياق الناس الى لقياءه . أعمل رحلة في جميع قبائل (سوس) في طائفة من الطلبة من أصحابه . يدرس فيهم ويرشد العامة . ويصالح بين المتحاربين . ويسعى في المصالح العامة . فأقام أسواقا . وفصل قضايا كثرت الحروب حوالها . وقد رأينا شرحا على (السمائل) ألفه اذ ذاك بعض من معه . ذكر فيه أنه أخذ عنه هذا الكتاب وقد ذكر أنه قضى نحو سنة في هذه الرحلة . وحين رجع لم يبق في داره الا ثمانية أيام . فوافاه أجله . وهاك ما في ذلك الشرح :

(يقول محمد بن العربي بن حمدان . هذا ما ألفيته من الحواشي المطرزة اللطيفة من تقايد عمنا وشيخنا عبد الرحمن بن حمدان . على نسخته من (السمائل) وقد تفضل الله علينا بشيخنا سيدي الحسين بن محمد بن علي الشرحبيل البوسعيدي سليلا . الدرعي قبيل . حين وفادتنا عليه أواخر ١١٣٩ هـ . في ذي القعدة الحرام . فلأزمناه بـ (زاوية الرحمة والامان) - كان هذا هو الاسم الذي أطلقه مؤسس الزاوية عليها - وقد قصدنا زيارة الاشياخ . وقصدنا القراءة عليه . فمكثت عنده الى ١١٤١ هـ . وقد أجلنا . ورفع شأننا . الى أن عزم على زيارة سيدي أحمد بن موسى . فاتحفتي بمرافقته . لعلمه بأنني لا أقدر على مفارقتة . فدخلنا - يعني في الرجوع - زاوية سيدي حسين في الاربعاء الاولى من جمادى الاخرة ١١٤٢ هـ . وأما خروجنا منها ففي ضحوة الخميس ١٨ رمضان ١١٤١ هـ . وبعد رجوعه لبث ثمانية أيام فتوفي . وقد أخذت عنه في هذه السفارة (بهجة النفوس)

لابن ابي جمرة . ثم (الشفاء) ثم (الشمائل) فختمنا الكل . وقد أطلع على الذى أجمعه على (الشمائل) فأعجب به . وحثنى على اتمامه . وعلى التقاط الدرر له . واسم هذا الشرح (بقية السائل . بجمع ما طرر على الشمائل) . انتهى مختصرا .

هكذا ختمت حياة هذا الرجل العظيم فى بحبوحة متسعة من الشهرة الطنانة فى (سوس) فاننا الآن فى الربع الاخير من القرن الرابع عشر . لا نزال نسمع بذكر سيدى حسين الشرحيل غضا طريا من أفواه العامة . رحمه الله ورضى عنه . فقد ترك ذكرا جميلا بين تلاميذه الذين خلدوه باقلامهم . كالحضيكى وأمثاله . ومنشأه ومولده فى (درعة) وقبره كما ترى فى (سوس) ثم اننى قرأت فى (الدرر المرصعة) فى ترجمة سيدى موسى بن محمد بن محمد بن ناصر - وهو الذى جاذبه الجبال - ما نصه :

ثم لما دخلت سنة اثنين واربعين سافر من حضرة الزاوية المحروسة قصد انظر . والوقوف على ما بها . بقطر (سوس) الاقصى من الاحباس . من زيت وزرع وحديد ونحاس . وغير ذلك . لعدم اتصال شئ منها الى الزاوية لاستيلاء بعض الكفرة الفجرة من المقدمين على ذلك . فسافر حتى بلغ زاوية أبى على ابن شرحيل الموسومة بـ (أمان ملولتين) فلقبه بها . وتكلم معه فى ذلك . وكان المقدم المذكور من أصحابه واتباعه المنوهين باسمه الزاعمين أنه الوصى . ووعدته أن يكتب له . ويأمره برد ما أخذه ومنعه . وحاصل الامر انه لم يكتب له كما وعده . بل رجع عن مقالته . وركن الى فعله الذميم . فخرج الوالد من عنده وبقلبه نار تسعر . واجتاز بـ (مراكش) ثم بـ (دمنات) وبها ابتداء المرض الذى مات به (

انتهى المقصود الذى يفهم منه ان اشعاع سيدى حسين أكثر ضوءا . من اشعاع سيدى موسى . وقد أتى سيدى موسى الى (سوس) لعله ينقذ هناك ما يريد انقاذه . ولكن غمرته أمواج سيدى حسين . فرحم الله الجميع ورضى عن الجميع .

٢ - محمد بن عبد الله

٣ - محمد بن عبد الله

٤ - أحمد بن عبد الله

هؤلاء الثلاثة اسباط الشيخ سيدى حسين من احدى بناته . وهؤلاء علماء كبار مذكورون . جالوا للأخذ . وحج بعضهم فأخذ عن الشيخ مرتضى شارح (القاموس) - كما فى تاريخ مراكش لسيدى عباس - كما أخذوا كلهم أو بعضهم من (فاس) وهاك ما قاله فيهم أبو زيد الجيشتيمى فى

(الخضيكيون) :

(ومنهم انفقيه أبو عبد الله السيد محمد بن عبد الله . وهو ابن بنت القطب الكبير سيدى حسين الشرجبيل . كان رحمه الله عالما صالحا ديننا خيرا فاضلا . محسوبا من المتقين . لقيته ولم اخذ عنه رحمه الله) .

(ومنهم انفقيه أخوه سيدى محمد وأخوه سيدى أحمد بلغنى أنهما من أهل الصلاح ومن رجال العلم لاسيما النحو والتصريف . وان أحدهما يقول : رزقت التبخر فى التصريف . حمداً وشكراً . كانوا جميعا يدرسون ثلاثهم فى زاوية جدهم للام فى (الماء الابيض) - أمان ملولنين - من قبيلة صنهاجة - ايزناكن - حتى ماتوا رحمهم الله)

هذا كل ما قاله أبو زيد فيهم . فنعلم من ذلك أنهم عاشوا الى ما بعد نحو ١٢١٤ هـ حين كان أبو زيد لا يزال يأخذ . لانه - على ما يظهر لقى أحدهم فى الوقت الذى كان يمكن أن يأخذ عنه فيه . ويظهر أنهم لم يأخذوا عن جدهم المتوفى ١١٤٢ هـ لانهم عاشوا بعده كثيرا الى ما بعد صدر القرن الثالث عشر . وانما أخذوا عن بعده كالحضيكى وطبقته فى (سوس) وهؤلاء الثلاثة انما هم ابناء احدى بنات الشيخ سيدى حسين . وهناك أولاد لثلاث أخريات . ولكنهم ليسوا من أهل العلم ولا الشرف . بخلاف هؤلاء . ولأحد ابن عبد الله منهم فى عقبه علم تسلسل فيهم . منهم :

٥ - على بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله

هذا حفيد أحمد بن عبد الله أحد الثلاثة المذكورين . اشتهر بالقضاء وبالإفتاء . من اواسط القرن الماضى الثالث عشر . ولا ندرى عن أخذ . ولا وقت وفاته . قد ذكر بالتدريس فى مدرستهم طوال عمره . وقبره يوجد ازاء قبر الشيخ سيدى حسين . فيما ذكره لى حفيده أحمد بن عبد الرحمن ومحمد بن محمد بن على . ومنهما استقيت - كما تقدم - بعض أخبار الاسرة . وذكر لى بعدهما ابن عمهما سيدى محمد بن عبد الله بن على بن عبد الله أن فى زاوية (تاوالت) فى (المنابذة) قبر اعلى بن عبد الله . فهل هما اثنان أو أحد المخبرين غلط . الله أعلم . والغالب أنهما اثنان . لان دفن هذه الزاوية له فيها أولاد الى الآن . ويقولون انه هو الذى اشترى المحل وجعله زاوية . وله فيها ثلاثة أولاد : محمد . العربى . على - وعلى هذا ولد بعد أبيه . فسمى باسمه على العادة - وبهذا يصح ما هو الغالب على ظننا انهما اثنان .

٦ - أحمد بن على بن عبد الله

ولد المذكور قبله . اشتهر أيضا بما اشتهر به والده من العلم

والقضاء والافتاء والتدريس . ولم ندر كذلك من أحواله غير ذلك . وقد كان حيا الى ما يقرب من ١٣٠٠ هـ .

٧ - علي بن أحمد بن علي

أخذ عن عبد الرحمن الجيشتيمي . ثم درس وفض النوازل . ودفن في بويت ازاء مشهد جدهم . وقد حدثني عنه أحد الحاكين أحمد بن عبد الرحمن . فوصفه بأنه ربعة حيان . ويكون عنده من الطلبة زهاء ثلاثين . يمونهم من عنده . بلا معاون . وقد أسن حين مات . ويتوفى نحو ١٣٢٠ هـ وقد شارط أيضا في المدرسة العزيزية في (ايمادين)

٨ - حامد بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد ابن عبد الله

مات قبل علي بكثبر . ولم يدكه الحاكى أحمد بن عبد الرحمن . أخذ من (فاس) . وكان أيضا يدرس كاهله في زاويتهم . وشارط أيضا في (ايمادين) في مدرسة سيدى عبد العزيز ما شاء الله . مات حوالى ١٣٠٠ هـ

٩ - محمد بن أحمد بن علي أخو من قبله . أخذ من (مراكش) مات قبل أن يشيب . قبل ١٣١٥ هـ وقد دفن الثلاثة في ذلك البويت مع أهلهم

١٠ - محمد بن علي بن أحمد بن علي بن عبد الله . والد أحد الحاكين لنا . أخذ عن سيدى محمد بن عبد الملك اليزيدى من (تامازت) وعن أحمد الجيشتيمي . وكان يتعهد بالزيارة الى أن مات . وكان يجيب من يسأله . ولكن المرتبة العلمية تركها لسيدى الحسن . توفى سنة ١٣٥٥ هـ . فى ربيع الاول .

١١ - علي بن علي بن عبد الله . رأيت فى ظهير حسنى لتحرير الاسرة مؤرخ برمضان ١٣١١ هـ ذكر علي ومحمد الفقيهن . فسألت عنهما فقيل لى المقصود علي بن علي - هذا - ومحمد بن علي بن أحمد المذكور قبله

١٢ - الحسن بن محمد بن أحمد

الى هذا يساق الحديث . وهو آخر فقهاء هذه الاسرة المباركة المدرسين المفتين . الرافعين لرأية العلم .

مشمختما

أخذ أولا القرءان عن عمه علي بن أحمد فى مدرستهم . ثم لازم فى العلوم العلامة محمد بن عبد الملك اليزيدى فى (تامازت) حتى استتم . ولم يذكر لنا أنه أخذ عن غيرهما .

قيامه في أهله بمنصبهم

رجع من عند الاستاذ اليزيدى . وقد تفتحت عيناه . وتمكن فى ناصية معلوماته . وترقى الى المنصة التى كان أهله من العلماء يشغلونها من قديم . فى تلك القبيلة . فقام فى الارشاد والافتاء والقضاء والتعليم . وملاقة ضيوف مشهود جدهم سيدى حسين . الذى كان مقصودا من نواح متعددة .

ملاقاته للشيخ الالفى

ساح مرة الشيخ الى تلك الجهة . وقد كان من عادته أن يتحرى زيارة مشاهد الصالحين . فقصده مشهد (سيدى حسين) فى سنة فتلقاء المترجم . وتأدب معه . وحاول أن يفوم بضيافة طائفته الكثيرة الا أن الشيخ الذى معه هذا الجم الفقير تعفف عنه وعن سكان الزاوية الضعفاء . فقال لهم اننا فى ضيافتكم ما دمنا فى قبيلتكم فلنذهب الى حيث نؤدى للامة مهمتنا فى الارشاد فقصده امغار محمد من قرية (اصديف) فهناك بات على الذكر والمذاكرة فى التعليم على عادته . يعظ الرئيس ومن معه . وكان الفقيه فى صحبتته . ثم ودع الفقيه سيدى الحسن خير وداع . ثم لم ينقطع ما بينهما من ذلك الوقت . فيسال عنه الشيخ دائما أصحابه متى وردوا عليه من قبيلة (ايزناكن) الى (الغ) وربما راسله الفقيه على أيديهم . فرحم الله الجميع . ومن عادة الشيخ تعظيم أهل العلم . خصوصا المتصدرين منهم للتعليم . ولم يكن ينسى منهم من له به أدنى معرفة . تحببا وتنشيطا لهم فيما هم فيه . ولم يكن يبالى على أية طريقة يذكرون .

الزوايا المضافة إلى سيدى حسين

رأيت فى كلام الحضيكى أن سيدى حسين أسس رباطات وزوايا . فهاك أسماء ما يناسب اليه الآن .

- ١ - الزاوية الكبرى فى (أمان ملولنين)
- ٢ - أخرى فى (المنابهة)
- ٣ - أخرى فى (هواره) يقطن فيها بعض أحفاد الشيخ
- ٤ - أخرى فى مدينة (تارودانت) ينزل فيها أهل الشيخ لايوم ان وردوا الى المدينة
- ٥ - أخرى فى (درعة) لا تزال تنسب له .

العلامة .

سيدي أحمد بن محمد الأكنيضي

ثم المنروضي

١٢٦٢ هـ = ١٣١٢ هـ

نسبه :

أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن داود بن محمد
ابن يعزى بن محمد بن الحسن بن علي بن زغاغ (الدائق) - لقب - ابن يحيى
ابن مقنن بن محمد بن أبي بكر بن عطاء الله بن كنون بن سليمان بن يحيى
ابن ناصر بن يوسف بن عبد الحميد بن الحسن البناني - لقب - ابن علي بن
زروق بن عمران بن أبي بكر بن موسى بن عمران بن يحيى الهلالي بن
محمد بن ادريس ابن ادريس بن عبد الله بن الحسن المثني بن الحسن السبط
ابن علي بن أبي طالب .

هذا الاستاذ من أسرة مجيدة سوسية نبتت من قبيلة (اداكنيضي)
ثم ألفت عصاها في (مروضة) على نية نفع العباد . بالعلم والارشاد . فنفع
الله بها نفعا عاما . ونشر بها من المدارس أزيد من أربعين في (الحوز)
وتعلم بوساطتها العلوم منون فمئون . وهاك أفراد الأسرة بالاجمال أولا :

١ - الشيخ سيدي محمد

٢ - سيدي أحمد بن محمد . ولده الاول

٣ - سيدي الحنفى . ولده الثانى

٤ - سيدي أحمد بن الحنفى

ثم هاك ثانياً تفصيل أخبارهم على حسب ما عندنا مما استقيناه من
الاسرة نفسها . ومن مؤلف نفيس ألفه أحد تلامذتهم التجباء :

الاول الشيخ سيدي محمد جد الاسرة

هاك كل ما يتعلق بنسبه منقولا من أصل محرر فيه شهادات عدلية .
اعلم عليها قضاة ذلك العصر . وذلك في حياة المترجم :

(الحمد لله الذى أمر بطاعة نبيه . واتباع نهجه وسنته . ونهانا عن عصيانه ومخالفته . ورغب فى محبته ومحبة ءاله وقرابته . ووعد من انقاد واتباع جزيل المثوبة وكثير الاجر . وحذر من بغضهم واذابهم . وأوجب على ذلك عظيم الاثم وكبير الوزر . والصلاة والسلام على المنتخب من ولد عدنان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذى لولاه لم تكن دنيا ولا زمان . القائل خلقت من نكاح ولم أخلق من سفاح . والامر بمعرفة الانساب فى الاسلام وسيلة ووصلة لصلة الارحام . لتتلد المودة . وتخلد المحبة . وتتعارف العشائر والاخوان . ويتواد القرباء والحلان . (وبعد) فمن أنفس الذخائر وأسنن المفاهيم . وأسمى المراتب . وأعلى المناصب . معرفة الانسان نسبه وعلمه أصله . بقول الصادق المصدوق (الناس معادن) ولما كان عليه الصدر الاول من الاعتناء . فعلى العاقل أن يحفظ نسبه آتئاما بهم واقتفاء لآثرهم . لاسيما من كان له نسب من النخبة الطاهرة . والذات الباهرة . غرة التججيل . وقمة المعالي والتبجيل النسمة الغراء . فاطمة الزهراء . ومما فشا وشاع فى جميع الامصار . على توالى الازمان والاعصار . وعم الآفاق . وملا الأذان والمسامع وتحدثت به سائر الرفاق . أن قبيلة (ايلان) باقليم (سوس) الاقصى جيل من الناس . لهم سبب وأصل . ونسب متصل بقرة العين . وغرة الزَّين . عين الرحمة . عليه الصلاة والسلام . بل ثبت ثبوتاً لانزاع فيه أنهم من النسب الشريف . والنسل الطريف . بتضافر الروايات وتواتر الاخبار . وتظاهر الظواهر والدرايات . حسبما هو مسطر فى سلسلة شيخنا ووسيلتنا الى ربنا . آية الزمان . وحجة العصر والاولان . الفقيه الاجل . العالم الامثل . العامل بعلمه . المقتفى اثر جده . المهتدى بهديه . وهو سيدى محمد بن محمد الهاللى . الثابتة ثبوت الجبال الرواسى . شهادة عدول تاريخه . وتراكم علاماتهم . واحدا واحدا . ووفقات العلماء بعضها ظهير لبعض . ترصيصا لتلك القواعد المؤسسة على البر والتقوى . وصونا لها من كل أوهام أو ضياع فمن زبر عليها البركة الرئيس الهمام . واسطة الانام . غرة العصر . وقرة الدهر . شيخ شيوخ الاسلام . سيدنا أحمد ابن محمد التيمكيدشتى . نثر عليها دررا . وسطر فوقها غمرا . أفاض الله علينا من بركة الجميع . بجاه النبى الشفيح . (نصها) بعد الحمدلة والتصلية نسخة من رسم صحيح . ثابت لدى من يجب أعزه الله . ليعلم الواقف عليه أن انسابنا الممتدة الى سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه . أردنا بيانها لمن أحتاج اليها . كحامله شيخنا المذكور أعلاه . اذ هو سيدنا ومولانا محمد بن محمد بن على بن محمد بن على بن داود بن محمد بن يعزى بن

محمد بن الحسن بن علي بن زغاغ الدائق - لقب - بن يحيى بن مقنع بن محمد ابن أبي بكر بن عطاء الله بن جنسون بن سليمان بن يحيى بن ناصر بن يوسف بن عبد الحميد بن الحسن البناني - لقب - بن علي بن ذروق بن عمران بن أبي بكر بن موسى بن عمران بن يحيى الهلالي بن محمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . وقيد في تاريخ أوائل ربيع الثاني عام ١٠٢١ هـ (١) عبد ربه أحمد بن ابراهيم بن محمد الوليجي الازيعي . وعبد ربه محمد بن أحمد بن بلقاسم التاكموني الاريقي . وعبد ربه محمد بن يحيى من فجة ترمين . تقمده الله برحمته ءامين . الحمد لله . أعلم بثبوت عبد الرحمن بن الغازي التودمي . الحمد لله . أعلم بثبوت الاعلام أعلاه عبد ربه أحمد بن سعيد التيجي أملال الهلالي . الحمد لله . أعلم بثبوت الاعلامين فوقه عبيد ربه محمد بن عبد الله . أعلم بأعمال الاعلام . وثبوت النسب ان شاء الله واداته . وأعلم به عبد ربه ابراهيم بن محمد التيزيرتي النظيفي . الحمد لله . أعلم بأعمال الاعلام فوقه . ابراهيم بن محمد الماسكيني (٢) الحمد لله . أعلم بصحة الاعلام . ثبوت النسب بأعلاه وثبوت . وأعلم به عبيد ربه محمد ابن محمد بن عبد الرحمن التمل من (تحت الرمال) الحمد لله أعلم بأعمال الاعلام فوقه نائب قاضي (ردانة) عبد ربه محمد بن أحمد التيدسي . الحمد لله القريب في بعده . والبعيد في قربه . أعلم بأعمال الاعلام من علي قاله من تحقق الخط الغاني عبد ربه عبد الرحمن بن بلقاسم بن علي من (أكرسيف) الحمد لله أعلم بأعمال الاعلام فوقه وأعلى أعلاه عبد العزيز بن محمد الشريف من (تيتي) الحمد لله أعلم بأعمال الاعلام يمتته الشريف سيدي عبد العزيز بن محمد التيتي علمه معرفا به نائب قاضي (مراکش) في (وادي نفيس) عبد ربه أحمد بن بيهي . الحمد لله أعلم بأعمال الاعلام محمد بن المرباط . الحمد لله أعلم بالاعلام أعلاه . عبد ربه محمد بن محمد المزوري قابلها بأصلها مماثلة وشهد بصحة المقابلة والمماثلة من أشهده الفقيه الاجل الاكمل قاضي (مراکش) خطيبها البليغ . وهو محمد بن . . . أعزه الله . وحرسها بثبوت الاصل المنتسخ منه لديه . بحيث يجب له ذلك الثبوت التام بواجبه . شهد على اشهاد . رجيت سعادته . ودامت كرامته . بما فيه عنه . وهو بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر . وفي ثالث شعبان عام ١٢٢٨ عبد ربه محمد بن ابراهيم . وعبد ربه محمد بن عبد الله الفرناطي . الحمد لله أديا فثبت وأعلم بثبوت عبد ربه محمد بن المرباط . عامته محمد بن أحمد المزوري . الحمد لله نفعا الله ببركات الشرفاء ووفقنا

(١) لعل الاعداد هكذا .

(٢) جميع هؤلاء مجهولون عندنا . اما من بعدهم فقد عرفنا غالبهم .

على محبتهم . قاله محمد بن أحمد بن محمد الايديكي . الحمد لله . أعلم بشبوته وصحته بلا ريب ياتيه . العبد الفاني مذنب الوری . فقير مولاه . عبد ربه أحمد بن محمد بن عبد الله التاكموتي أحوزي ه أصلح الله ذرية نبينا عليه الصلاة والسلام حيث كانوا . وجعلهم قرة العين للنبي عليه الصلاة والسلام . وأجاب دعاء من دعا لهم . وبه كتب ودعا أحمد بن محمد التيمكيدشتي . لست بقين من شوال عام ١٢٤٦ ه وعبد ربه أحمد بن عبد العزيز الشريف . وفاقا لشيخه المذكور . وكتبها من أصلها شاهدا برؤية الاصل المنتسخ منه . مع معرفة خط قطب الزمان . شيخ الاسلام . سيدي أحمد التيمكيدشتي تاريخ منتصف ذي القعدة الحرام عام ١٢٦٧ ه عبد ربه علي بن مبارك الدامسري الله وليه ومولاه . وعبد ربه محمد بن المحجوب النفقي . تولاه الله وكفاه . الحمد لله وحده شهد كاتباه بمعرفتهما الكاتبين هنا الرسم المنقول من أصله . وهما العدل الفقيه سيدي علي بن مبارك الدامسري والعاطف عليه العدل الفقيه سيدي محمد بن المحجوب النفقي . معرفة كافية . عينا واسما . وانهما من العدول الموسومين بالعدالة . وقبول الشهادة . وشهدا أن كل واحد منهما عدل رضا الآن . في علمهما قيда به شهادتهما لسائلها في منتصف جمادى الاولى عام ثمانية وستين ومائتين وألف . عبيد ربه سعيد بن محمد المزوى .

أدى كاتباه بتعريف الرسم أعلاه . والمعرفان بالتعريف والتزكية مشافهة . فثبت وأعلم به نائب قاضى (مراكش) بـ (مزوضة) عبيد ربه أحمد بن محمد وفقه الله)

انتهت وثيقة النسب المنقولة من الاصل الموجود عند الاسرة فى زاوية (مزوضة) على ما فيها من بعض ما يراه القارىء (ثم أقول) :

بعد صدر أوائل القرن الثالث ولد المترجم الشيخ سيدي محمد فى سنة غير محدودة . فى قرية (تاغزوت) فى (ساقية ايرغ) من قبيلة (اداكنبضيف) وهناك قرأ القرآن . ثم اتصل بالشيخ سيدي أحمد بن محمد التيمكيدشتي . ثم لازمه الى أن أجازه فى العلوم . وفى (دلائل الخبرات) وهذه الاجازة موجودة الا أننا لم نتصل بها . وكان يخدم الشيخ هناك دائماً فلما جاء رجال (مزوضة) الى الشيخ يتطلعون منه استاذاً ينشر العلم والدين فى بلادهم . - على عادة القبائل اذذاك مع العلماء الناصرين ومن يمشون فى ركايبهم . كئال (تيمكيدشت) - أرسله معهم . وقد كان الطلبة لما سمعوا بأن هؤلاء جاءوا اليه . يتصاحكون . فيقولون يرسل معهم (فلانا) استهزاء به لانه مستضعف بينهم . ولا يروونه بعين الاكبار والتجلة . ولا يعدونه من

الطلبة الذين يستحقون الميزة . ولكن الاقدار لا تستهزى . فبعثه الشيخ
سيدى أحمد معهم . فكان ما كان منه . وذلك قبل ١٢٤٢ هـ .

(أقول) : أدركت شيخا مسنا فى قرية (سراغوت) من (مزوضه)
سنة ١٣٣٧ هـ . عاش أكثر من مائة وعشر . حكى لى أنه وهو شاب ذهب
مع هذا الوفد اذذاك . حكى لى من التفاصيل ما لا استحضره الآن . وقد طال
العهد . ثم ان القبيلة أنزلته فى (العوينة) فالتزمت خدمة مدرسته التى
بنتها له - وقد انهدمت اليوم هذه المدرسة القديمة التى بنتها القبيلة فلم
يبق منها الا المصلى وحده - وكان الذى التزموه أن تحرث كل أزواج القبيلة
وان يدفعوا له زبدة يوم عن كل دوار تمخض فى السنة . على العادة المعروفة
فى قبائل (سوس) لمدارسهم ومساجدهم . فلابزم تلك المدرسة حتى قام
رجل يسمى ابن الحاج . فأراد أن يزوجه بنته . فلم يمل إليها سيدى
محمد . فخطب عند سيدى جعفر من أحفاد سيدى أحمد بن على ابى النحل
وهو جعفر بن محمد بن عبلا بن أحمد بن على (ووفاة الشيخ أحمد بن على
١١٥٥ هـ . كما قيده به معاصره سيدى ناصر بن على من قرية (تيمزوغين)
من ذرية سيدى يوسف . وأحمد هذا ينتسب لمولاي عبد القادر الجيلاني ويقال ان
سكنه هناك فى أوائل القرن العاشر فى عهد سيدى عبد الله الغزواني .
وكان أحمد بن على المذكور من أصحاب الشيخ ابن ناصر الدرعى) اما الشيخ
سيدى محمد بن ناصر نفسه وهو بعيد . واما والده أحمد بن محمد بن ناصر
وكان ورعا مشهورا بالصلاح وخطه يوجد وله ولد يسمى محمدا . هو والد
الفقيه سيدى محمد وهو محمد بن محمد بن أحمد بن على . كان سيدى
الحنفى يحدث بأخباره . وقال انه كان نساخا أخذ من (السورة) ومن
(دمنات) وله مؤلف فى جميع ما يتعلق بالطب من (القاموس) وكان أحمد
ابن على معاصرا للفقيه ناصر . وأبلعيد الماغوسى المتخرجين من (فاس)
ويعيشان فى القضاء أوائل القرن الثالث عشر)

كانت تلك الخطبة ابنت جعفر هى السبب حتى تفاقم الامر بين ابن
الحاج وبين الشيخ سيدى محمد المترجم . فقد قطع ابن الحاج المئونة عن
الطلبة . وهو غنى مسموع الكلمة . فانتقل سيدى محمد لما تزوج بنت
جعفر الى جوار اصهاره ال سيدى أحمد بن على فى سفح الجبل . وعقد
نكاحه مؤرخ بصفر ١٢٦٠ هـ . وقد أسس مدرسته بنفسه هناك فى
أرض ال جعفر اصهاره . وهبوا له . ثم تيسرت له الامور . فزالت تلك
الضبابة التى كانت تعلو عليه فى (العوينة) فرجع الاهتمام به من القبيلة
كلها . حتى ابن الحاج جره سيل القبيلة . فكان أحدها . فلم يبق فى يده

ما عسى أن يضربه الطلبة . فقد قام للشيخ سيدى محمد بنفسه . فيزاول
أموره بيده . وبايدى الطلبة الذين يخدمون أستاذهم . ويقومون بكل شئون
محله . ولم يملك قط هو ولا أهله أرضا برسومها . ولم يقع ذلك الا فى
عهد سيدى الخنفى . ثم كان من عادة سيدى محمد أن يزور شيخه سيدى
أحمد بن محمد التيمكيدشتى على رأس كل سنة . فكان دائما يشتري
بغلة فيذهب بها الى شيخه . فقامت المدرسة بالحرث وبما تعطيه القبائل
على أنه شرط سنوى . وقد كانت القبيلة تحرث له بجميع أزواجها تجتمع
لذلك . فيدر ذلك على المدرسة الخير الكثير . وكذلك يصلون الاستاذ بما
يتيسر عند ادخال محصولاتهم . كاعانة للمدرسة وكانت المراسلات تترى
بينه وبين شيخه التيمكيدشتى . فكان يستشير . فى كل شاذة وفادة .
حتى ان أسماء أولاده يستشير فيها دائما . فضلا عن غيرها . وهذه
المراسلات التى أرسلها اليه الشيخ كلها محفوظة عند أهله الى الآن . واما
رسائله هو الى الشيخ . فهناك واحدة فقط تتعلق بالفقيه فارس . وقد
سافر الشيخ سيدى محمد فى حين الى السدة الملوكية . فتلاقى مع ولى
العهد سيدى محمد بن عبد الرحمن . فمنحه ظهير التوفير . وهو مؤرخ
بـ ١٢٧٥ هـ . وقد بعثه الى القائد أحمد المزوى الشهر اذ ذاك .

وقد لاقى أخيرا المترجم العناء من أصهاره آل جعفر . وهو محمد بن
جعفر . يدعى عليه أنه تعدى عليهم . وأوى بأملأهم . ورفع عليه دعوى
عند القاضى بـ (مراكش) فوكل الاستاذ تلميذه سيدى فارسا المطاعى .
ثم استغفر المدعى فسحب الدعوى . ثم صار أفراد العائلة الجعفرية يشهدون
بأن الاستاذ لايتعدى على أحد . منهم رقية بنت حمو زوجة جعفر . وأم
زوجة الاستاذ . وهى الوصية على كل أولاد جعفر بعده . وكان لا يخرج
من المدرسة ولا يغادرها . وقد طلب المترجم بالقضاء فامتنع . واعتذر
بالتعليم . ولذلك سافر فنزل بـ (مراكش) فى مشهد سيدى أبى العباس
مع سبعين من الطلبة . فبعد شهرين سامحه ولى العهد . فبعث معه ذلك
الظهير الى قائده . وكان يدرس اذ ذاك فى المشهد . ويذكر فيه مع تلاميذته
الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم . وخصوصا يوم الجمعة . فكان القائد
محمد المتوكل . والد القائد عبد الملك . يجدهم كذلك صبيحة كل يوم جمعة
فتعدد ذلك . فسأل عنهم . فذكر له حالهم . ومن هو الاستاذ . فسأل أفى
الطلبة متوكلون . فقليل له نعم . فاستدعوا اليه . فلما علم جليلة الخبر .
أمر بقالا أن يعطى لهم فى كل يوم ثلاثين خبزة . وثلاثين رطلا من تمر .
فكان ذلك مئونتهم حتى سافروا من (مراكش)

ومما يتعلق به أنه قد يذهب أحيانا الى زاوية (استيف) في (وادي سكساوة) فوق مقام (الاء عزيزة) وفيها شرفاء سباعيون ينتابهم في خميس دون خميس . يذهب اليهم راجلا . وقد أخذ عنه منهم أناس تخرجوا به . ولا يزالون الى الآن يحفظون القرآن . يسهل الله عليهم حفظه .

ومما يتعلق بمدرسة الشيخ سيدي محمد ان الذي وضع حجرها الاساسي بيده هو الشيخ سيدي الحسن ابن الشيخ سيدي أحمد بن محمد كان عند أحد الملوك في (مراكش) فمر بـ (مزوضة) فنزل في دار القائد أحمد المزوي . فمشى مع القبيلة الى المدرسة . حيث وضع الحجر الاساسي بيده . وقد كان سيدي محمد تأخر عن البناء هناك أولا . فوجد سيدي الحسن الاساس محفورا . والاحجار مهيأة . فوضع اللبنة الاولى . وهو يقول باسم الله . فنحن نضع هذا الاساس باذن من رسول الله . وباذن من سيدي أحمد بن علي . فكان الجدار الذي يعلو في ذلك المحل محترما لايحب من تتابعوا في المدرسة أن يمس فيه حجر . حتى فتح نافذة جديدة . وكان سيدي الحنفى ينهى الطلبة عن ذلك دائما . محافظة على ذلك الاثر الجليل .

توفي سيدي محمد رضي الله عنه سنة ١٢٧٧ هـ . ولم تبني عليه قبة الا في ١٢٩٢ هـ ومحل قبره كان مجلس اقرائه وهو متسع . فجاءت القبة كذلك متسعة لما بنيت على مقدار المجلس .

وأولاده : أحمد . والحنفى . ومحمد . والهاشمي . والمكي . ولم تكن له بنت الا واحدة قدمها بين يديه . وقد ولد محمد ١٢٦٢ هـ . وأحمد ١٢٦٤ هـ . والهاشمي ١٢٦٦ هـ . والمكي ١٢٦٨ هـ . والحنفى ١٢٧٥ هـ . ويقال ان الشيخ سيدي محمد مات مسموما . ولكن ذلك ليس عليه اثار من الصحة .

وأما تلاميذه فهناك أسماءهم وغالبهم مترجمون عند الهوارى الذي له مؤلف جليل في رجال هذا البيت الكريم :

- ١ - سيدي علي الاستيفي السباعي .
- ٢ - علي بن ابراهيم من (آل حسين) المزوي الذي تزوج الاستاذ سيدي أحمد بنته
- ٣ - محمد بن المنصور المزيفتي المزوي
- ٤ - محمد بن المكي المزوي الصنهاجي توفي نحو ١٣٣٥ هـ (١)
- ٥ - أحمد بن حسين السنكسي المزوي . توفي نحو ١٣٣٠ هـ
- ٦ - محمد بن أبي يعقوب المزوي . توفي نحو ١٣٤٨ هـ
- ٧ - محمد بن أحمد الاسكسي السكسيوى باني المدرسة في بلده (أسيكيس) توفي نحو ١٣٣٧ هـ

(١) كل الوفيات التي أجعلها أمام المذكورين . عهدتنا على من ذكروا لي ذلك

- ٨ - الفقيه بلعيد الشمدي من (تامدا ايرعمان) من هواره . توفي نحو ١٣٢٦ هـ
- ٩ - محمد بن علي الساعداني السباعي باني مدرسة (الساعات)
- ١٠ - العربي الساعداني السباعي أخى سيدى محمد المذكور قبله .
- ١١ - محمد الدليل البتارى السباعي باني المدرسة فى بلده (اولاد بتار) مات قبل ١٣٣٤ هـ
- ١٢ - مبارك العيساوى السباعي . توفي قبل ١٣٣٠ هـ
- ١٣ - سيدى أحمد بن مبارك الرسموكى ثم السباعي باني المدرسة فى (بوعانفير)
- ١٤ - الحسين الاوريكى باني مدرسة (سيدى أبى عثمان) (١) توفي ١٣١٥ هـ . وهو والد العلامة محمد المتوفى ١٣٦٦ هـ وهذا تلميذ سيدى المختار المتخرج بسيدى الحسين . توفي المختار ١٣٤٨ هـ .
- ١٥ - حميدة المطاعى باني المدرسة فى (أحمدال) بلده توفي قبل ١٣٣٤ هـ
- ١٦ - فارس المطاعى باني المدرسة فى (اولاد مطاع) فى (تاشبيبت) توفي ١٣١٨ هـ
- ١٧ - محمد السكتاني مدرس المدرسة فى مدرس مولاي ابراهيم من (تيج) توفي ١٣١٨ هـ
- ١٨ - سعيد العنتري باني المدرسة فى (أولاد دليم) توفي حوالى ١٣٤٠ هـ
- ١٩ - محمد المؤذن السوسى الايلاني
- ٢٠ - أحمد ابن الفقيه التيگيدارى الكدميوى الباني المدرسة فى (ماخفامان)
- ٢١ - محمد بن مبارك المزوضى . الورداسي . فقيه جليل . شارط فى (دار أكيماخ) . توفي اثر وفاة شيخه سيدى محمد
- ٢٢ - الحسن الاثلوبى .
- ٢٣ - الحاج محمد الهشتوكى نزيل (سيدى ابن سليمان) بـ (مراكش) هو المعروف المزور المعتقد . وأصله من البوشواريين (٢) وقد تأخرت وفاته الى سنة ١٣٤٤ هـ .
- ٢٤ - أحمد بن عبد الرحمن الرترائى السكتاني . من عقب أبى مهدى عيسى السكتاني القاضى المشهور . كان ناشئاً فى قرية (تاتادير القاضى)

(١) بوعثمان هذا شيخ قديم من أهل محمد بن تومارت . عاش الى أواسط القرن السادس . وأولاده فى (ارغن) بسوس . رأينا ظواهرهم .

(٢) ذكر البوشواريون فى (الجزء السابع عشر)

في (وامناس) من (سكتانة) الحوز . تولى القضاء سنة ١٢٨٠ هـ وتوفي سنة ١٣١٦ هـ . وولده الفقيه محمد من الآخذين عن سيدى أحمد بن محمد ابن استاذ أبيه . كان ينوب عن والده في القضاء نحو ست سنين . ثم توفي ١٣١٧ هـ وقد أخذ أيضا عن أبيه . وقد غادره حملا . فسمى بعده محمدا . فقيه أيضا أخذ عن سيدى الحنفى واجازه باجازه رايها . وقد أخذ أيضا عن علماء (مراكش) وهكذا نسبه : محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن القاضي ابن الحسن القاضي ابن عبد الوهاب القاضي ابن الطاهر القاضي ابن عبد الله القاضي ابن يحيى القاضي ابن عيسى بن عبد الرحمن قاضى الجماعة المشهور . وجميع ظواهر هؤلاء القضاة موجودة عند هذا الفقيه محمد بن محمد .

قوله الهوارى فيه

(أما والده الشيخ سيدى محمد فامره مشهور . وفضله مذكور . وطيب ثنائه منشور . عمت مناقبه الآفاق وتحدثت بفصائله ومحاسنه ومثائره الرفاق . قطب فقيه شريف عالم عامل . لم يتوفه الله حتى أدرك وبلغ درجة الفوئية . فكان غوث أهل زمانه . كما هو شائع فى الامصار . متواتر عن أهل البصائر فى جميع الاعصار . وهو ولد قلب الغوث الكبير . والقطب الشهير . شيخ الطوائف التيمكيدشتية السنية . الشيخ سيدى أحمد بن محمد التيمكيدشتى . المتوفى ليلة السبت العاشر من رمضان سنة ١٢٧٤ هـ . وقال فيه بعض تلامذته :

خليفة شمس الغرب من حل رسمه خيار البقاع بين تسنا وفرقد (١)
تسر بل بالعلمين علم حقيقة وعلم يصفى القلب مثل الزبرجد
ومناقبه رحمه الله كثيرة مدون بعضها . قال صاحب جمعها فى حق الشيخ سيدى محمد صاحب الترجمة عند عد تلامذة الشيخ سيدى أحمد ابن محمد ما نصه :

(ومنهم الفقيه الولي الصالح البركة . العالم العلامة الرابع فى تجارته الدينية سيدى محمد (٢) بن محمد الارغى بـ (تاغزوت) كان رجلا صالحا فقيها عالما عاملا . مشاركا ذا دين متين . وله حالة مرضية مع الله ومع عباده . وله سمت وتؤدة . ولما تفقه أرسله شيخه سيدى أحمد بن محمد التيمكيدشتى الى (الحوز) فاستقر بـ (مزوضة) وبنى مدرسة هناك .

(١) (تيسنا) بتشديد السين . جبل فى (تيمكيدشت) وكذلك فرقد .
٢ محمد - بالنون وفتح الميم - مما يصحفون اليه محمدا .

ثم لما تغيرت عليه الاحوال . وانعكست عليه اولئك الاصحاب . انتقل الى زاوية (ابى النحل) القطب سيدى احمد اوعلى . بعد أن تزوج من صاحب الزاوية . وبنى مدرسة أخرى وعمرها بالتعليم والارشاد . وأحيا بتلك النواحي علوم الدين . وشيد معالم السنة . وهدم أركان البدعة والضلالة وجاهد فى الله حق جهاده . وجد واجتهد . وظهرت عليه بركة شيخه . وانتفع به خلق كثير . وخرج عليه من العلماء جم غفير . وعدد كثير . ونجبت طلبته وفقهاؤه . وصاروا عيوناً فى البلاد . يقتدى بهم فى الديانات واقماراً فى الامجاد . وقاموا على ساق الجد . واتبعوا أثره . وكان معظماً فى القلوب . مهابة عند العامة والخاصة . مقصوداً فى الحوائج . واودى فى الله بما لا طاقة لاحد . وبما لا يصبر عليه صم الجبال فصبر . وفرق الله من يؤذيه شذر مذر . وكان سديد الرأى . راجح العقل . تولى الله أمره وهون له العبادة فى سائر الاحوال . ونهضت أموره وانتشر فى جميع البلاد خيره . وطار فى العباد صيته . ودريت نياته . وتفجرت عيونه . وظهرت أسرار . وعمت بركته . واتضح برهانه . وتمكن دينه . وأمن جانبه . وأشرقت بدوره . وتضوعت بالثناء الجميل أرجاؤه . فاغتاز عدوه . وارتاح حبيبه . وأعجب الزراع نباته لما استوى على سوقه . ولو لم يكن للشيخ سيدى احمد بن محمد التيمكيدشتى الا هذا التلميذ لكفى فى فضله وقطبانيته . فكيف بتلاميذ شتى مثل هذا التلميذ فى الفضل ودونه . وتوفى رحمه الله هناك فى ١٢ من شعبان عند الظهر سنة ١٢٧٧ هـ . ودفن فى مجلس درسه . وقبره عليه جلالة ومهابة . تقضى لديه الحوائج . وقد أكب الناس والزوار على قبره كحال حياته (قلت) (١) وعليه الآن قبة حافلة . عليها أنوار السعادة تلوح . ومنها أرواح الجمال والجلال تفوح . بناها عليه السلطان الجليل المولى الحسن . الذى نبه كل المحاسن من وسن . وقاد جميع المحامد برسن . المتوفى فى أوائل ذى الحجة سنة ١٣١١ هـ رحمه الله وتقبل منه أمره . ولصاحب الترجمة موسم شهير . يعمر كل سنة عند ختم صحيح البخارى . وبقيت بركته فى أولاده وأولاد أولاده . فهم أبداً فى عين العناية والحماية من بركة والدهم . ترفع كلمتهم . وتخدم اشارتهم . وترجى بركتهم . بل كلهم صلحاء نصحاء علماء عاملون . ولكل واحد منهم درجات وبركات . وستكون لنا اليهم عودة قريباً ان شاء الله . ثم اعلم أنه لو لم يكن فى فضائل الشيخ سيدى مُحَمَّد الا تلامذته وأتباعه

(١) من مقول انهوارى الذى نقل هذا الكلام عن العربى المشرفى الذى ألف فى مناقب آل (تيمكيدشت)

الذين صاروا أقمارا ونجوما وشموسا في البلاد . وهداة للعباد . لكفاه فضلا وشرفا . لان كل واحد منهم نال منه ما يكفيه من العلم والنور . والسر واليقين . والفتح المبين . وكل واحد له اتباع وتلاميذ لا تحصى . ولا زال فضلهم بفضلهم في زيادة . وفيهم يقول صلى الله عليه وسلم : لا تزال طائفة من أمتي قائمين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله . وهم ظاهرون . جعلنا الله من زميرتهم . وجمع بيننا وبينهم تحت لواء المصطفى صلى الله عليه وسلم «امين» انتهى كلام الهوارى من مؤلفه .

الثاني سيدي احمد ابن الشيخ المذكور

لما مرض سيدي محمد اجتمع عليه في حضرته كبار أصحابه المدرسون في مدارسهم التي أسسوها . وهم اذ ذاك اثنا عشر . فقال لهم انظروا كيف تقتسمون أعوام الدراسة في المدرسة لئلا تشغل حتى يأتي رب المدرسة الجديد . فقال سيدي حميدة المحاضرين بعد وفاة الاستاذ . اننى أكفيكم مئونة التدريس في المدرسة . فالتحقوا انتم بمدارسكم . وقد كانت له أيضا مدرسة في (أكدال) في (مزوضة) . فالحق من فيها بمدرسة شيخه هذه . فقام بها خير قيام فكان لا يذهب لداده الا من عشية الاربعاء الى صبيحة السبت فيبكر . ولا يمكن أن يخرم هذه العادة التي استمر عليها من ١٢٧٧ هـ . الى سنة ١٢٩٨ هـ وقد سافرت القبيلة المزوضية والعلماء والطلبة من المدرسة الى (تيمكيدشت) حتى عزوا في سيدي الحسن يوم مات في هذه السنة . فرجعوا بسيدي احمد بن محمد . فأخلى له سيدي حميدة المكان فرجع الى مدرسته في (أكدال) . فخير الطلبة بين البقاء في المدرسة . وبين الذهاب مع سيدي حميدة . فذهب معه الغالب . وقد كان سيدي احمد يخدم سيدي الحسن التيمكيدشتي . حتى كان هو الذي غسله يوم توفى . وقد قال له قبل وفاته ان قدر الله وفاتي فأرجع الى مدرستكم . فاني أودعك الله وقد كان سيدي حميدة يسافر الى (تيمكيدشت) رأس كل سنة على العادة مع العلماء السباعيين وغيرهم . ثم لم تنقطع هذه العادة من وفد الجميع الا بعد وفاة الشيخ سيدي الحسن .

ثم ان سيدي احمد أقبل على التدريس والاكباب . وقد كثر عنده الطلبة من كل قبائل (الحوز) ومن (سوس) ومن الجبال . وعنده من السباعيين فقط اثنا عشر . كلهم حصلوا بعد . وظهروا فنفعوا في نشر العلم . وقد تزوج بنت الفقيه سيدي علي بن ابراهيم من (آل حسين) المزوضى وقد تقدم .

أخذ سيد أحمد القراءن عن استاذ مزوضى من آيت عبثومن (تارغونت) . وعن مبارك اليوزيائى الحاحى .

توفى الشيخ سيدى محمد . ولم يترك من اولاده مدركا الا محمدا . وقد ناهز الاحتلال . فحين ذهب الطلبة كلهم الذين هم فى المدرسة وهم زهاء سبعين من الفقهاء الذين تخرجوا من المدرسة مع كبار القبيلة المزوضية . الى الشيخ سيدى الحسن القائم فى (تيمكيدشت) بعد آبيه . طلب سيدى الحسن من سيدى محمد كبير أبناء سيدى محمد أن ينقطع للقراءة هناك . فقال له الامر امرى ياسيدى . ولكن افطر حتى اقول لك . ثم لك النظر ان أهلنا نساء . ليس هناك من يدخل عليهن ولا من يخرج . وهناك صبيان صغار لايهتم بتعليمهم احد . فلئن انقطعت هناك فأننى قد أصلح . ولكن الآخرين سيفسدون بلا ريب ولئن ذهبت فلا بد أن أسعى فى صلاح الجميع . فهذا أخى أحمد أولى أن ينقطع اليك يا سيدى يوم يستتم القراءن . ولك النظر . فوافقه سيدى الحسن على ما قال . فذلك هو السبب حتى لازم سيدى أحمد بن محمد (تيمكيدشت) منذ أن جمع القراءن من ١٢٨٨ هـ الى ١٢٩٨ هـ نحو عشر سنين أمضاها كلها فى خدمة الشيخ سيدى الحسن بنفسه . يمشى ازاءه والشيخ راكب ويكتب عنه الرسائل الى القبائل . ويخدمه بصدق نية واخلاص . وكان الذى يتولى الدراسة فى المدرسة بعد الشيخ سيدى محمد هو سيدى حميدة المطاعى - كما تقدم - فيعيه سيدى محمد المؤذن الايلالنى السوسى . الى أن رجع رب المدرسة ١٢٩٨ هـ كما ذكرنا . وقد كان سيدى محمد كبير الاخوة يقرأ أيضا عند سيدى حميدة . فكان عالما وسطا وصوفيا كبيرا . توفى ١٣٣٤ هـ ولم يترك عقباً فورثه سيدى الحنفى والمكى أخواه .

ثم ان سيدى أحمد أقبل بعد على التدريس فى همّة عليّة . واكباب واجتهاد . مع ملازمته للامانة ولارشاد الناس فى القبائل . فيقف فى القرى الجبلية حتى تقوم بالمساجد . وكان يفرق الطلبة فى الرمضانات على القرى للارشاد . ولنشر الحديث النبوى واخلاق الاسلام على عادة أهل (تيمكيدشت) وقد كان بعد رجوعه تزوج - كما تقدم - بنت على بن ابراهيم من آل بيهى المزوضى الحسينى . ثم لم يرزق معها اولادا . فقد مات كلاله . ولهذه الزوجة بنتان رباهما سيدى أحمد . ثم زوج احدهما لابن عمه ابن ابراهيم بن على الارغى . من الوافدين الى هؤلاء من أهلهم الايرغين . والاخرى وهى احدى زوجات سيدى الحنفى الآتى قريبا .

كان سيدى أحمد مقبل على شأنه محترما مبجلا . تخدمه القبيلة . مقلا من الدنيا لانه لايهتم بها . وكان يخرج كثيرا لاصلاح ذات البين . وقلمما

يسمع بمحاربة أو مشاورة الا بادر ليطفئها . وقد كانت معلوماته غير مستتمة فقد يبلغ بابا من الابواب فى المتون . فيقول للطلبة بعد ان يبين لهم . ان هذا الباب ما اخذته قط . اشتغالا بخدمة الشيخ ولكن الله فتح علينا بفهمه . وكان نساخا نسخ بيده كل كتب الدراسة . وقد كان عاصر سيدى حميدة . فكانت لهذا شهرة بالافتاء وبالتحكيم . فتزخر اليه السيول . ولكنه مع ذلك ما كان يغيب زيارة زاوية أشياخه هؤلاء . فيأتى فى كل خميس لصلة الرحم مع سيدى أحمد . وهناك ظهر حسنى كان استصدره سيدى الحسن التيمكيدشتى لسيدى أحمد وهو صغير لا يزال يقرأ عنده . لاحترام الزاوية والمدرسة مؤرخ ١٢٩٥ هـ وقد وقفت على طلب استصدار هذا الظهير بخط سيدى أحمد ابن محمد بنفسه . ولا ريب أن سيدى الحسن التيمكيدشتى هو الذى أمره بذلك . والمخاطب فى ذلك السيد على المسفيوى الشهير . ومن عادته أن يسيح كثيرا فى تلك الجبال من (سكساوة) و(كدميو) مع الطلبة فيقرأون ويرشدون وقد تتبعوا طريقة أسلافهم الناصريين فى ذلك . فينفعون العامة بالارشاد العام والطلبة بتعليم العلوم العربية بغنونها كما هى .

ومما يتعلق بسيدى أحمد بن محمد ما وقع من حرب بين السباعيين وجيرانهم المتوكيين والمزوضيين . وقد كان العداوة عميقة بين الفريقين . فقد طلب الملك مولاي الحسن من قائد أبى السباع الحاج عبلا بن بلعيد . أن يسافر معه الى الشمال . فاعتذر له بما كان بينه وبين جيرانه هؤلاء فاستدعى الملك القائد عليا المزوضى فأوعز اليه أنه مواخذ بكل ما عسى أن يصيب دار القائد بن بلعيد . وهدء على ذلك . ثم لم يكد القائد السباعى يغيب مع الملك . حتى هاجم المتوكيون والمزوضيون داره . فحاصروا أهله فيها . فدافع هؤلاء بكل ما أطاقوه . ثم ورد رسول من القائد على المزوضى على الاستاذ سيدى أحمد بن محمد . وهو فى مجلس الاقراء يستدعيه اليه والقائد على نازل فى محل مصاقب لدار (البلعيد) قال الراوى للحكاية وهو الفقيه سيدى الامين السباعى . فذهبت معه أنا والفقيه سيدى عبد السلام الديلمى فلما قاربنا (الساعات) حيث دار (البلعيد) اذا بالقائد على تلقى الاستاذ . فصار يتشكى عليه بما فعله أخوه عمر والمزوضيون . ثم طلب منه أن يسعى فى اطفاء النائرة . والقائد على خائف من الملك على نفسه لانه هو المسئول رسميا . ولكن اخوته غلبوه على أمره . قال الراوى : ثم وجدنا المقدم الحسين المتوكى والمتوكيين فى نهار رمضان . وقد بسطوا الاوانى لشرب الاتاى . فصار الاستاذ يعنفهم على انتهاك حرمة رمضان . فقال له المقدم الحسين اننا مجاهدون . فقال له الاستاذ : كيف تكونون مجاهدين . وانتم فى الفتنة المقول

فيها القاتل والمقتول في النار . فصار يكرر عليهم هذا الحديث . ثم فافوضه الحسين ليفاوض (ال بلعيد) في المهادنة حتى يدفنوا الموتى من الفريقين . ثم طلب منهم الاستاذ أن ينكف المحاصرون للدار . فذهب هو والحاكي وسيدى عبد السلام الدليمي . حتى قاربوا الدار . فعرفهم من في الدار . ففتحو لهم الباب فتلاقوا مع الاستاذ بالبكاء . فذكروا له أن قتلاهم يغسلونهم ويصلون عليهم ويرمونهم في مظمورة . ثم طلب منهم أن ينكفوا حتى يحمل المحاصرون لهم قتلاهم . فأرسل الاستاذ سيدى عبد السلام اليهم فحملوا موتاهم . ثم قال الذين في الدار للاستاذ ان الرسالة وصلتنا ان الاغاثة ستصلنا يوم الخميس . فاصنع لنا هدنة الى ذلك النهار . فان لم تصلنا فانت الينا . لتخرجنا من الدار بالامان . قال الحاكي فخرجنا فصار سيدى عبد السلام يقول لى كيف يقول الاستاذ لهؤلاء . أيلفهم هذا الكلام على وجهه قال فقلت له دع الاستاذ فانه يعرف ما يسمع . فلما جاء الاستاذ الى المحاصرين للدار . قال له ان هؤلاء أعيوا كما أعيتتم . وقد طلبوا هدنة ما بين اليوم وبين الخميس . وكان اليوم يوم أحد . قال الحاكي : فقال لى سيدى عبد السلام سرا : هكذا تكذبون انتم ايها الفقهاء (كأنه لايعرف أن الكذب فى الاصلاح بين الناس جائز) قال : ثم ان الاستاذ جلس مع القائد على كثرا . ثم رجعنا وفى يوم الخميس ارسل الاستاذ من يراقب الطريق . فاذا بغبار الاغاثة فى الاق. فانهزم المتوكيون والمزوضيون . فاندلق من فى دار ابن بلعيد من الحصار . ثم ان الشريف مولاى الامين خليفة الملك الذى مع الاغاثة . نزل على القائد فصار يضيف المحلة طوال شهرين من ماله الخاص مع ألف ريال لكل ليلة . وقد أوعز الى المزوضيين الا يعينه احد . ثم كان ذلك آخر أهل القائد على اذذاك بقيادة . ثم لم ترجع اليهم الا بعد حين . وأحمد بن مبارك هو أول قائد من آل العسرى . وقد توفى قبل ١٢٧٢ هـ . وقد اعتقل ولده القائد على سنة ١٣٠٣ هـ فسجن فى (تطوان) الى أن كان العهد العزيزى . فعاد قائدا على نصف القبيلة والنصف الآخر للقائد محمد بن الحسن . من أهل (علا) وقد كان الحاج عمر ابن أخى القائد على صاحب المناهى فى السجن . فى أول العهد العزيزى . فكان ذلك هو السبب حتى تعين قائدا فى محل ذينك القائدين معا . ثم سجن هذان معا فى (فاس) فهناك مات القائد على سنة ١٣١٨ هـ ودفن فى (سيدى بوجيدة) وفى العهد الحفيظى تولى القائد عمر بن أحمد هذا مكانه . وهو أخو القائد على . وقد كان تزوج بنت سيدى الحنفى التيمكيدشتى . ثم بقى عمر قائدا الى أن مات ١٣٣٢ هـ فتنبعه القائد محمد بن عمر الذى كان أولا خليفة لعبد الملك المتوكى . الى أن مات نحو ١٣٧١ هـ

ثم القائد أحمد أخوه الذى تولى بظهير ابن عرفة . ثم مات فى أول عهد الاستقلال ١٣٧٦ هـ فانقرضت قيادتهم .

كان هؤلاء القواد من العائلتين معا يحترمون الزاوية غاية الاحترام . وفيها نشأ القائد محمد والقائد أحمد فى صغرهما . حتى شبا معا . وقد كان ابوهما يقرأ هناك قبلهما .

قوله الهوارى فى سيدي احمد

(ثم ان الفقيه العالم العلامة . قطب زمانه . الولي الصالح البركة . السيد الرابع أبا العباس الشيخ سيدي أحمد كان رحمه الله عالما محققا . مشاركا متضلعا . خرج على يده جم غفير من العلماء العاملين . كل واحد منهم امام يقتدى به . وكان ورعا ناسكا . عابدا وليا من أولياء الله . ذا كشف ربانى . وعلم لدنى . واسع الباع فى الفقه والنحو والصرف والبيان والمعانى والعروض والاصول والتنجيم والتعديل والتوقييت والاسماء والافاق وسر الحرف . أخذ الكل عن شيخه القطب سيدي الحسن بن أحمد التيمكيدشتي وكان ذا تأن فى الامور وبصيرة . ورأى مصيب . له صفة ماجدها قط واصف وقد أظهر الله عليه بركة شيخه المذكور . وصاحب سره المشهور . فانتفع الناس به غاية الانتفاع . وكان مسكنا لكل فتنة ظهرت . ومطفئا لكل نار اتقدت . فحيثما ظهرت فتنة بين الناس اجتهد فى اطفاء نارها بالنفس والمال والهمة . حتى تنطفىء ويصلح ذات بين أهلها . وكان ذا جد واجتهاد . وعزم وحزم . جمع الله له بين المشيختين العلمية والتربية . وكان يربى بالخال . كعادة الكمال . ويذهب فى الظاهر والباطن بالهمة والنظرة . ولقد حكى لى بعض الطلبة عن نفسه أنه كان قبل أن يجتمع به يرتكب امورا ضارة بالدين . فلما التقى معه . قال نظر الى نظرة واحدة مزعجة . فعرضت على فى تلك الحالة جميع الامور التى كنت أفعل . فصرت كأني أنظر اليها . وخطر ببالي حقائقها . فخرجت غاية الخجل . فلما غص الشيخ بصره قائلا : ما شاء الله . انمحي واضمحل جميع ذلك فى قلبى . واندurst رسومه الى الآن . قلت فانظر يا أخى . هذه نظرة واحدة غسلت ما غسلت . وفعلت ما فعلت . فكيف بمن له الاخذ عنه والمصاحبة . اللهم طهر قلوبنا ببركة أشياخنا ولا تحرمنا . فانت ثقتنا ورجاؤنا يا الله . وكانت له أسرار وبركات . ومقالات عجيبة فى الفقه والحكمة . وعلم الفلك . نظما ونثرا . ورسائل وأجوبة . وقد وقفت له على ديوان من الشعر . لكن لو تتبعته ذلك لخرجت عن المقصود . ولو تصدى أحد لجمع ذلك لكان كتابا مستقلا حافلا . كان رحمه الله واسع العلم غاية الاتساع . وهو تلميذ الشيخ سيدي الحسن بن أحمد التيمكيدشتي المقول فيه :

أعالم سوس الاقصى زين بك الشعر ومنى لك السلام ما نظم النثر
 أنجلا لأحمد الميموني أنه على الارض لم يجد بمثلكما الدهر (١)
 وقرأ عليه العلوم بأسرها . وعنه أخذ جميع أحواله . وكان الشيخ
 المذكور يستخلفه في الصلاة في بعض الاحيان . ولم يتفق ذلك لاحد غيره .
 وكان صاحب الترجمة عبة سر شيخه المذكور . وهو الذي يكتب له ما
 شاء أن يكتب . ويجاوب القبائل . وسلاطين الوقت . ويكتب المواعظ لفقراء
 القبائل بخطه . ويطلع عليها بطابع الشيخ . وباجملة فهو كذات الشيخ .
 تلاميد

- ١ - الحسن الماغوسي الكدميوى باني مدرسة في بلده (برج الرومي)
 توفي نحو ١٣٥٨ هـ (٢) . وقد أخذ أيضا عن سيدي الحنفى
- ٢ - محمد بن ابراهيم هبوش المزوى توفي نحو ١٣٦٢ هـ . وقد
 أخذ أيضا عن سيدي الحنفى .
- ٣ - محمد بن أحمد ابن الفقيه التيكيدارى الكدميوى من (وادى مال)
 لا يزال حيا الآن ١٣٨١ هـ ولد ١٢٩٦ هـ .
- ٤ - أحمد التيكيدارى الكدميوى . والد من قبله . أخذ أيضا عن
 سيدي محمد .
- ٥ - سيدي ابراهيم الايسيكسى فى (وادى سكساوة) توفي
 نحو ١٣٤٦ هـ .
- ٦ - بلاء الضارضىورى التيدموتى السكسيوى . توفي ١٣٣٨ هـ
- ٧ - مبارك بن عدوى المزوى الدرقاوى . توفي ١٣٨٠ هـ نزل في
 (متوكة) .
- ٨ - مبارك ابن الحاج المتوئى الرحالى .
- ٩ - الحاج أحمد الموالى المتوئى . توفي قبل ١٣٣٠ هـ
- ١٠ - زين الدين الموالى المتوئى أخوه توفي نحو ١٣٤٧ هـ
- ١١ - أحمد بن عبلا المزوى .
- ١٢ - الامين العيساوى السباعى باني المدرسة فى (أولاد عيسى)
 توفي نحو ١٣٤٥ هـ وهو والد سيدي العربى القاضى الموجود الآن .
- ١٣ - محمد الفاضل البكارى السباعى باني المدرسة فى (أولاد
 البكار) وهو من آل الفقيه الدليل .
- ١٤ - محمد بن أحمد السكتانى .
- ١٥ - أخوه الحسن السكتانى ابن أحمد بن عبد الرحمن الرخداوى

(١) هكذا البيتان يتقلان . ولا يخفى ما فى الشطرين الاولين من البيتين
 (٢) نقلنا هذه الوفيات عن يتحمل عهدتها من المطلعين .

المتقدم أهله بين الآخذين عن سيدى محمد . وهم أحفاد أبى مهدى .
١٦ - محمد بن فارس التاشيبي القاضى المطاعى - وقد تقدم والده
فارس بين الآخذين عن سيدى محمد . توفى نحو ١٣٤٧ هـ
١٧ - محمد بن عبلا الزيكى الفقيه الدرقاوى المترجم فى (الجزء
الخامس عشر)

١٨ - الحسن الزيكى من آل بيهى ابن عم من قبله . ذكر أيضا هناك
١٩ - محمد بن الحسن الاثلولي الذى أخذ والده عن سيدى محمد
٢٠ - محمد الفروكى التاويلولتى الكاتب للرسالة الى الشيخ الالمفى
لما صلى بهم . بانى مدرسة (تاويلولت) المتوفى نحو ١٣٥٠ هـ
٢١ - عبد السلام الديلمى بانى المدرسة فى (أولاد دليم) توفى نحو
١٣٦٢ هـ . وهو والد صاحبنا الاستاذ ابراهيم المتخرج من (ابن يوسف)
٢٢ - عبد القادر الديلمى أخوه . توفى بعد أخيه بنحو سنة .
٢٣ - البشير السكسيوى البولعوانى . يكون مقدم الطلبة فى المدرسة
توفى نحو ١٣٥٥ هـ

٢٤ - عبد الله البراييمى السوسى الذى يجالس الفقيه سيدى الحنفى
وقد تزوج هناك . توفى بـ (مراكش) ١٣٥٨ هـ
٢٥ - أحمد الاسمازرتى من (أسماترت) من جبل فوق (وادى مال)
وهو أديب ويعرف سر الحرف . وكان كاتباً عند الوزير أحمد بن موسى .
توفى نحو ١٣٢٦ هـ

٢٦ - الحاج محمد بن مبارك الغيفاءى المشهور بعلم الفلك . نال
شهرة فى هذا العلم ويرتجل اليه . وكان محترماً عند الملوك والوزراء .
توفى قبل ١٢٣٠ .

٢٧ - عبد الله بن محمد الاوريكى من (أغبالو) توفى نحو ١٣٢٨ هـ
٢٨ - مبارك بن الهدار اليعقوبى توفى ١٣٣٦ هـ
٢٩ - على بن مبارك المتوكى . توفى نحو ١٣٧٩ هـ
٣٠ - سيدى أحمد كروان المتوكى . توفى بعد ١٣٦٠ هـ

توفى المترجم سيدى أحمد قبل أن يشيخ . ولايباض فى لحيته . ويقال انه
مسموم . وذلك أنه كان فى موسم سيدى (أبى عثمان) عند سيدى الحسين
الاوريكى . فتلقاه أهل ابن سعيد المزوضيون (أهلاً علاً) وهم كما عادوا
قوادا . فكانهم خافوا أن يميل عنهم . فتميل عنهم القبيلة فسموه . وهذا
ما يقال . والله أعلم وإنما المحقق أنه بعد أن فارقهم صار فى حالة خطرة .
فلم ينشب أن مات .

ومما يتعلق بسيدى أحمد أن له اتصالا بالشيخ الالغى . حكى لى سيدى الحسين التامكونسى أنه كان فى سياحة مع الشيخ فنزلوا فى الزاوية فلاقاهم سيدى أحمد بكل أدب . وقدم الشيخ الى الصلاة . فلما خرج الشيخ وفارقه . قال لى ان هذا السيد مرءاته صافية . وقد وجدناه يلىق للسر ويصونه فأخذه عنا وشمسه على المقيب . ثم وصله رسول برسالة كتبه طالب يلوم الشيخ على تقديمه أمام الاستاذ . فكتب عليه الشيخ (سلاما . سلاما . سلاما) فلما وصل ذلك الفقيه خاصم ذلك الكاتب مخاصمة غنيقة . ويسمى هذا الطالب الكاتب محمدا الفروكى التاويلولتى . وقد شاهد الناس منه ما ظهر به أثر سوء الادب الذى ارتكبه مع الشيخين . وقد توفى حوالى ١٣٥٠ هـ . ثم لم ينتسب سيدى أحمد أن توفى وشيكا .

ومما يتعلق به أن رفيقه فى (تيمكيدشت) هو الفقيه سيدى أحمد المسفيوى . أخذ عن سيدى الحسن بن أحمد . وقد كان فى مدرسة سيدى على من (ال بيهى) فى قرية (أيت حسين) وكان يصف سيدى أحمد بن محمد بجبار الثلاث . توفى نحو ١٣٢٤ هـ

ومما يتعلق به ايضا أنه لم يطلق احدا من التلاميذ النجباء عنده . وانما ودعهم سيدى الحنفى بعده . وقد وقع أنه لما توفى حضر سيدى حميدة فاجتمع الفقهاء كلهم من الجيران . وفيهم سيدى العربى السباعى . فأمره أستاذه سيدى حميدة أن يدعو للناس . فاذا برجل من (مزوضة) يقول لسيدى حميدة : ان القبيلة تريد أن تكون أنت فى المدرسة . فقال له : أعوذ بالله . أعوذ بالله . ان استاذ المدرسة هو هذا . وأشار الى سيدى الحنفى . فسكت الناس وتم الامر على ذلك .

الثالث سيدى الحنفى بن محمد

ولد ١٢٧٥ هـ . أخذ القرءان عن الاستاذ الفقيه سيدى على بن ابراهيم من (أيت بيهى) من (أيت حسين) المزوضيين . وكان على يقوم بالعلم والقرءان معا . ثم افتتح عند أخيه الشيخ سيدى أحمد يوم تصدر بالمدرسة وهو أستاذه وحده . وقد لازمه وخدمه . وسلم له ثم لم يتزوج الا بعد وفاة أخيه . وبعد تصدره فى المدرسة . وبكره من الاولاد هو سيدى أحمد المولود ١٣١٤ هـ وأمه كلثوم بنت بيهى . من أهل القائد على المتقدم . وقد توفيت بعد تزوجها به وشيكا . حتى ان ولدها أحمد لم يعقلها . ولهذه الاسرة مصاهرة مع أولئك القواد من أهل العصر فالسيد الهاشمى ابن سيدى محمد . تزوج فاطمة بنت القائد على المتقدم وهو والد العربى بن الهاشمى الذى اشتهر حينما بكثرة الكسب من الغنم . حتى كانت عنده آلاف منها . وقد توفى الهاشمى ١٣٢٠ هـ . وقد تزوج سيدى الحنفى زوجة أخيه أحمد

بعده . وهى رقوش بنت عدى توفيت نحو ١٣٢٠ هـ كما أنه أيضا تزوج فاطمة بنت القائد على . بعد موت الهاشمى . وقد توفيت ١٣٤٦ هـ ثم ان سيدى الحنفى بعد ما تعين فى المدرسة أعمل رحلة الى (تيمكيدشت) فى نحو سبعين بغلة . وقد مر بـ (الخ) وباتوا فى زاوية (الشيخ الالغى) ولا يزالون يلهجون بالاجلال الذى لاقوه منه . وقد أراح الاضياف . وكلف بكل بغلة فقيرين . ثم لم يروا بغالهم حتى ركبوا عليها فى صبيحة الغد . ومعهم كبار العلماء . كسيدى أحمد المسفيوى وقد وجدوا فى الزاوية التيمكيدشتية السيدة خديجة بنت الشيخ سيدى أحمد بن محمد . ومعها حفيد الشيخ سيدى أحمد بن محمد . وقد ذكر الفقيه سيدى أحمد ابنه أن والده سيدى الحنفى زار تلك الزاوية اثنى عشر مرة راجلا . فى ريق شبابه . ثم كانت اخرها هذه . وقد ربض فى المدرسة ربوضا . حتى ان (مراكش) لم يزرها الا مرتين . الاولى يوم توصل بالظهير عند توليه أمر الزاوية . والثانية يوم ذهاب الهيبة اليها . فقد لاقاه فى قرية (الهالات) مع سائر الفقهاء السباعيين . ثم واعدهم على أن يلحقوا به فى (مراكش) فذهب المترجم . فنزل فى حومة (سيدى محمد بن سليمان) عند بعض معارفه . ومعه اثنى عشر من الطلبة . كما فعل أيضا الفقيه سيدى الحسن الرسمى . ثم بقى هناك أياما غير كثيرة ثم غادر (مراكش) ٢٢ رمضان . قبل وقوع الواقعة بثلاثة أيام . وقد ركب هو والفقيه سيدى الحسن على بغالهما . فمرا بمجنوب فى حومة (المواسين) فاذا به يقول يا أصحاب البغال اجمعوا متاعكم . فقال المترجم لصاحبه : أسمعت ما قيل . وقد كرر المجنوب قوله ثلاثا . ثم اتفق المترجم مع سيدى الحسن . فغادرا (مراكش) فى الحين . فلم يكادا يستقران فى ديارهما . حتى وقعت الواقعة فى اليوم الخامس والعشرين من الشهر فتجاهما الله مما وقع للفقهاء السباعيين الباقين فى (مراكش) فانهم لم ينجوا الا فى دار القائد عبد الملك . ثم اخرجهم بحيلة الى (فروكة) حيث أمنوا .

ومن أخبار المترجم أنه مخطوط عند الولاة . خصوصا القائد عبد الملك . فقد كان القائد لايمر الا أوصى أن يلاقيه الاستاذ فى دار القائد المزوى . يأتى هو والطلبة كلهم . وكذلك ربما ورد عليه الى (بو وابوض) فيشفع عنده فتقبل شفاعته . وعلى يده سرح القائد محمد بن مبارك بن البشير السباعى . وقد كان مسجوناً عند القائد اثنى عشر عاما . وكذلك وقف مع القائد يوم فر من معسكر الملك مولاي عبد الحفيظ . فحاصره السباعيون فى أرضهم . وأبو ان يفسحوا له ليمر الى (متوكة) فاجتمع

الفقهاء سيدي العربي الساعداتي . وسيدي عبد المعطى . وسيدي الحسن الرسموكي والمترجم فطلبوا من السباعيين أن يمر في أرض (مزوضة) إلى (اد ويران) فساعفوههم على ذلك . فوصل داره بسلامة . وحين تولى القائد عبد الملك على (مزوضة) قال له : ان القبيلة كلها لك تقوم بما كان معتادا أن تقوم به للمدرسة على حين أنه ينفذ للفقهاء الاعشار والاعانات من نواح أخرى . وكذلك حاله مع آل العسرى قواد (مزوضة) فإنه محترم عندهم . كما انه يعينهم بجاهه . لانهم أصهاره . ولانهم يجلون المدرسة وما إليها . وله مثل ذلك من (أهل علا) أقتال (آل العسرى)

ومن أحواله أنه يواصل الفقهاء السباعيين وأكثرهم من تلاميذ مدرسته فيكون في (بوغنيفر) وفي (الساعدات) وفي (سيدي أبي عثمان) وكان يحترمهم ويقدمهم ويجلهم شأن المتواضعين . وهذه عادته مع كل من ينتسب إلى الخير والصلاح . وهو وإن كان ناصري الطريقة . لا ينفر من غيرها . وكان حسن الظن بالجميع .

ومن أحواله اليومية أنه يلزم الإمامة بنفسه في مدرسته . ما يخل بذلك . ولا يستنيب وإن كانت الاحوال والامطار . فيخرج من داره مع الفجر فيصل بالناس فيقرأ معهم الحزب . ثم يذكر ورده في المكان . ثم يخرج إلى مجلس الاقراء . فيفتح بدرس خلاصة ابن مالك في النحو . ثم درس المختصر في العبادات . ثم ثان منه في البيوع . ثم التحفة فالزقافية . ثم بعد ذلك يقرأ ثلث (دلائل الخيرات) ثم يتناول الحريرة . ثم خمسة أحزاب من القرآن . ثم يصل الضحى . فيخرج إلى دار أخيه محمد . فهناك يكون الفطور العام مع الطارئين . ثم يدخل لنومة الهاجرة إلى الظهر . فيصل أيضا بالناس . ثم يلقي درسا في الرسالة لابن أبي زيد . أو في المرشد بين الظهريين . ثم بعد العصر يجتمع أيضا مع أهله الكبار . كأخويه محمد والمكي . ومع الطارئين فيتغدون . ثم يشغل بذكر ورده إلى المغرب . فيصل بالناس ويقرأ معهم الحزب . ثم يطالع للطلبة بعض الدروس . وبعد صلاة العشاء يدخل إلى داره . هذا عمله اليومي الدائم المعروف به إلى أن توفي .

وأما أحواله في الاسباب المعاشية . فانها موكولة لمن يعينهم لذلك من الطلبة والخدم . وبعض أهله . كابن أخيه العربي بن الهاشمي الغني الذي يضرب بثورته المثل . فهو القيم على غنم المترجم الواصلة ثلاثة آلاف ونصف فهو الذي يزاولها . ويبيع ويشترى . لانه محظوظ في ذلك حتى عد غنمه الخاصة به بسبعة آلاف رأس . فهؤلاء من يتولون شؤون الخارج فلا يهتم

بالمال . ولا بحساب الدخل ولا الخرج . وأما أمر داخل الدار ففي يد فاطمة بنت علي القائد زوج أخيه الهاشمي . وهي أم العربي بنت الهاشمي المذكور وقد عمر ٧٥ سنة موثر الصحة . لا يشتكي مرضا معضلا . محفوظا في سمعه وفي بصره . وفي كل أعضائه الحاسة . وهو هين لين . لا يخاصم ولا يكثر العتاب . وهو يحتمل كثيرا . على حال أهل الفضل أمثاله .

وأما أولاده فإنه مقل فيهم كما قال الشاعر :

بفات الطير أكثرها فراخا وأم الصقر مقلات نزور
فليس له من الذكور الا الفقيه سيدي أحمد خليفته من بعده . وبنتان خديجة تزوجها العربي بن الهاشمي المتقدم . وعائشة تزوجها الحسن بن المكي . ولا تزالان حيتين . الى الآن ١٣٧٨ هـ

الآخذون عنه

- ١ - محمد المسفيوي الموجود الآن في (دار أكيماخ)
- ٢ - محمد بن حمو المزوي الوارداسي . المتوفي نحو ١٣٦٢ هـ
- ٣ - علي بن ابراهيم الذي يكون مقدا لطلبة المدرسة . توفي نحو ١٣٥١ هـ
- ٤ - الحسن الاسبيسي السكسيوي . ولد محمد المتقدم الذكر .
- ٥ - أحمد أخوه . لا يزال حيا
- ٦ - محمد بن عبد الله الاوريكي توفي بعد ١٣٦٠
- ٧ - محمد بن محمد بن أحمد الرخراتي الذي تقدم أهله من آل ابن مهدي . لا يزال حيا الآن ١٣٨١ هـ
- ٨ - العربي بن الامين السباعي القاضي . لا يزال حيا . وقد تقدم والده الامين .
- ٩ - الحسن بن محمد السكسيوي البواهواني . مات معتقلا بالوطنية نحو ١٣٧٠ هـ
- ١٠ - الحسن الايدويراني الملقب (مراوذا) كذلك اعتقل ومات بذلك اذذاك .
- ١١ - أحمد الحاحي النكنافي لا يزال حيا في بلده .
- ١٢ - محمد بن أحمد المحمودي الادريسي . توفي في الحج ١٣٨٠ هـ ودفن في جدة .
- ١٣ - التهامي الناصري القاضي . لا يزال حيا .
- ١٤ - البدوي التيمكيدشتي . لا يزال حيا .
- ١٥ - محمد بن الحاج المطاعي التاشيبيتي نزيل (أزميز) لا يزال حيا
- ١٦ - الهاشمي بن فارس . ولد فارس المتقدم . لا يزال حيا .
- ١٧ - غلال البويغوبوي نزيل (مراكش) لا يزال حيا .

- ١٨ - محمد بن الحسين الاورىكى . ذكر والده الحسين فيما تقدم . لا يزال حيا .
- ١٩ - أحمد بن محمد ابن عمه . توفي نحو ١٣٦٢ هـ
- ٢٠ - مولود بن المكى من هؤلاء . لا يزال حيا الآن . وهو الآن خليفة
- ٢١ - محمد الرحالى المتوكى نزيل (البیضاء) لا يزال حيا .
- ٢٢ - الحاج على الرحالى المتوكى نزيل (مراكش) لا يزال حيا .
- ٢٣ - عبد الله بن الفاضل السباعى لا يزال حيا .
- ٢٤ - عبد القادر السباعى من أهله . توفي بعد ١٣٦٠ هـ
- ٢٥ - محمد بن الحسين الاورىكى المتقدم الذكر مع أبيه . توفي ١٣٦٦ هـ فى المحرم .
- ٢٦ - العربى الافىقى . توفي سنة ١٣٤٧ هـ
- ٢٧ - محمد البوزياوى الحاحى لا يزال حيا الآن
- ٢٨ - محمد بن حمو المتوكى توفي نحو ١٣٧٠ هـ
- ٢٩ - محمد بن مبارك البويغوبى الملقب (بونا) توفي نحو ١٣٥٥ هـ
- ٣٠ - محمد الهوارى المؤلف فى هؤلاء كتابه الشهير . وستكلم حوله قريبا .
- ٣١ - عدى بن الخطيب المزوضى . توفي نحو ١٣٧٥ هـ
- ٣٢ - أحمد هبوش نزيل (الرباط) لا يزال حيا .
- ٣٣ - أحمد الحاحى نزيلها ايضا لا يزال حيا .
- ٣٤ - الحاج محمد الايسافنى نزيل (سلا) لا يزال حيا .
- ٣٥ - المعطى الشياظمى العدل الآن .
- ٣٦ - الرترامى الشياظمى نزيل (البیضاء) لا يزال ايضا حيا
- ٣٧ - محمد الحاحى صهر أستاذه . لا يزال حيا .
- ٣٨ - محمد الزيكى الذى كان يعاون فى دروس المدرسة .
- ٣٩ - أحمد البوزياوى الحاحى المتوفى ١٣٣٠ هـ
- ٤٠ - سيدى أحمد الخليفة بعد أبيه على المدرسة . أطال الله عمره .
- ٤١ - سعيد بن بلقاسم المزوضى التقى . توفي نحو ١٣٥٣ هـ
- ٤٢ - أحمد الهشتوكى توفي نحو ١٣٥٦ هـ
- ٤٣ - بريك التيمزوغينى المزوضى العدل توفي نحو ١٣٦١ هـ
- ٤٤ - مولای عمر المزوضى التيمزوغينى توفي بـ (مراكش) ١٣٦٨ هـ
- ٤٥ - محمد الكايسى لا يزال حيا
- ٤٦ - عمر ابن الحاج العدل المزوضى لا يزال حيا

- ٤٧ - عبد الله الايدويراني . لايزال حيا .
 ٤٨ - الحسين بكير المزوى الزنائى لايزال حيا .
 ٤٩ - مبارك الايدميبى السكسيوى العابد لايزال حيا .
 ٥٠ - المختار بن الطاهر الركراتى من أعقاب أبى مهدى لايزال حيا
 ٥١ - الحسن بن الحسين الاوريگى توفى ١٣٤٨ هـ
 هؤلاء من ذكرهم لى أحدهم فى ساعة . ولا يدعى احصاءهم . وانما
 ذكر من سنحوا له من نجباثهم . وهو الذى ذكر لى الوفيات فى جميع تلاميذ
 المزوضيين . وهو محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن السكتانى المتقدم

الرابع : سيدي احمد بن الحنفى

القائم بالمدرسة منذ توفى والده ١٣٤٩ هـ الى الآن ١٣٨١ هـ . ولد
 ١٣١٤ هـ . أخذ القراءن عن الاستاذ الحسن بن على الكدميوى من (آيتعلى)
 كان يعلم القراءن للولدان فى المدرسة بالمشاركة . توفى فى مشهد مولاي
 ابراهيم) حيث يشارط فى آخر عمره . وذلك بعد ١٣٣٠ هـ وعن الاستاذ
 المحجوب البويغقوبى المزوى . شارطه أيضا سيدي الحنفى بعد المتقدم .
 توفى نحو ١٣٦٠ هـ . وعن الاستاذ العربى الجرارى شارطه هناك أيضا .
 وقد توفى نحو ١٣٣٧ هـ . قال سيدي احمد : على هذا اتقنت حفظه جيدا .
 ثم لازم الاستاذ محمدا الزيكى فعليه افتتح المتون الصغرى .
 ثم أحمد الحاحى البوزيائى المتوفى عند أهله نحو ١٣٣٠ هـ . ولم يكن
 يشارط بعد . فانما ذهب الى أهله فاخترته المنية . ثم عن الاستاذ محمد
 المسفيوى الذى لايزال حيا . وهو الآن استاذ مسجد (أكيمان) بـ (كدميوه)
 وعلى أيدى هؤلاء تدرج فى المتون . ثم لازم والده فى النحو والفقه والفرائض
 وما اليها .

ثم لما توفى والده قام بالمدرسة خير قيام . وقد توفر على عمارتها . وبذل
 غاية جهده لتبقى على المعهود منها . فسارت سيرتها الحسنة وهى العامرة
 الآن بين مدارس أخرى هناك كانت تطاولها . كمدرسة (الساعات)
 ومدرسة (بوعنفر) وما ذلك الا من حسن الطالع للمترجم . وقد حامت
 حولها أشواك فى عهد الاستقلال ولا تزال . ولكن لاتزال مصونة زاخرة
 بالطلبة وقد تخرج على يد المترجم كثيرون ولايزال أكثرهم تحت يده .
 ولذلك لم نعن باحصائهم . وكادت تكون المدرسة الوحيدة فى مدارس(الحوز)
 بقيت على صبغتها المعهودة الى الآن ١٣٧٩ هـ . وقد أتيج لهذه المدرسة
 ولأساتذتها احد السوسيين النشيطين وهو على بن محمد الهوارى الذى
 ربض ما شاء الله فى هذه المدرسة فجمع كتابا حافلا فى أخبارهم وفى تراجم
 من تخرجوا من هناك . ولهذا نوجز كثيرا فى أخبار هؤلاء المتخرجين اكتفاء

بما هناك . وقد سمي الكتاب (النور الحنفى فى مناقب الشيخ سيدى محمد الحنفى) وقد اتصلت أنا برجال الاسرة . لعل اأتى بجديد خارج الكتاب مع اعترافى بأن الذى فاتنى أكثر وأكثر . حتى ان المترجم ربما ذكر فى الكتاب ما لم أذكره أنا .

وبهذه الفذلكة ينقضى ما تيسر سوقه الآن . وبالله وحده المستعان

علي بن محمد الهوارى

هو الذى ذكرنا أنه ألف الكتاب المشهور فى أهل الشيخ سيدى محمد المزوى هؤلاء . وقد ذكر فيه أنه من (الشبانان) من قبيلة (هواره) وكان أبوه محمد من أصحاب الشيخ سيدى أبى بكر الناصرى . ينزل عنده فى داره الذى يخليها له من عياله متى ورد . وقد شاهدت الاسرة بركة الشيخ . ثم صاحب أباعلى التيمكيدشتى . واعتقده . توفي محمد هذا ١٣١٥ هـ . فهكذا ولد سيدى على ١٢٩٨ هـ فى أسرة مجبولة على حب الناصريين الأبرار . ثم قرأ القرآن عند الفقيه سيدى ابراهيم بن على الكسيبى القاطن فى (الكثيفات) فى (هواره) وهو من الآخذين عن أبى على المذكور توفي ١٣٤٠ هـ . ثم افتتح عنده المبادئ . ثم انتقل الى مدرسة (ايكونكا) عند العلامة سيدى الحاج عابد . فلأزمه قليلا . ثم من هناك الى (مزوضة) عند سيدى الحنفى . فلأزمه نحو عشر سنين ففارقه فى حدود ١٣٣٠ هـ فكان باذنه فى مدرسة (دار أكيماخ) بقية عمره . الى أن توفي قبل ١٣٧٠ هـ . وكان يجرى فى ميدان الادب . ويحفظ كثيرا من الادبيات . ويساجل أمثال سيدى المختار البوعانقرى . وسيدى الفضل القاضى الساعدانى بالقوافى . وقد لبس يوما جبة مخططة الى موسم الزاوية . فعيب عليه لبس مثلها . فألف رسالة سماها (الجنة المخططة . فى الجبة المخططة) وكان يتعالى بعلمه . وقد أسدى بكتابه الى التاريخ يدا لا تنسى . رحمه الله .



العلامة

سيدي الحسن الرسموكي

البوعانفيرى

نحو ١٢٨٨ هـ = نحو ١٣٦٣ هـ

نسبه :

الحسن بن أحمد بن مبارك .

كانت أسرته تسكن (تارغنت) من (مزوضة) بعد ما جاء أحدهم من (رسموكة) فسبق الى الشيخ سيدي محمد المزوى فى طبقة اقرانه : سيدي محمد بن علي السباعي الساعداني وسيدي الحسين الاوريكي . وسيدي حميدة المطاعى . وسيدي أحمد التيكيداري . وسيدي أحمد بن عبد الرحمن الرمرائي التاخاذيرتي . وسيدي محمد بن أحمد من (فم ايفيسى) وعبد الله الاوريكي . وسيدي سعيد العنتري . وسيدي فارس المطاعى . كانوا انساقوا الى الشيخ سيدي محمد بهمة عليّة . فلازموه كلهم . حتى تخرجوا اجمعون . فنفخ الله بهم ؛ وقد كان سيدي أحمد الرسموكي أعلاهم شأنًا . وأرفعهم راية . وقد حدثني سيدي الحسن أن جدى العلامة سيدي محمد بن العربي الادوزى . مر به فى (بوعانفير) فى احدى زياراته لـ (مراكش) الاخيرة . فأخبره أنه يعرف أسرته فى قبيلة (رسموكة) وانها شريفة النسب . ووعدّه أن يرسل اليه مشجر نسبها . ولكنه لم يتيسر ذلك حتى توفي الجد ١٣٢٣ هـ كما حكى لى أيضا أن والده شارط أولا فى مدرسة (أسرأتو) قبل (بوعانفير) .

قال الهوارى فى ترجمة سيدي أحمد الرسموكي فى (كتابه) .

(ومنهم الفقيه العالم العلامة العامل . ولّى الله . الرجل المصالح . سيدي أحمد بن مبارك الرسموكي أصلا . المزوى بـ (تارغنت) منشأ وداراً . قرأ على شيخه القطب سيدي محمد من أول الامر . الى آخره ليس له شيخ سواه . حتى تفقه وادرك درجة المشيخة . فارسله الى (العنافرة) وبني هناك مدرسة كبيرة . وزاوية شهيرة . واقبل عليه الناس من كل ناحية . طلبا للعلم الشريف . ورغبة فى نيل الخير على يده . وصار سراجا فى تلك النواحي . وشيخا وقبوة لأهل ذاك القطر . وحبيه الله الى الخلق

كافة . حتى ضربوا به المثل في العلم والصلاح . وبالجمله فهو ممن نال الخير والعلم والولاية من هذا الشيخ الجليل . وله فيه عقيدة صالحة . ومن عجيب امره أنه كان يأتي لحمل القفة على رأسه حين كان الشيخ يبني داره بزأويته هناك . بزأوية (أبى النحل) يترك طلبته (بالعنفرة) ويطلع لزأوية الشيخ . حتى يستوفي نوبته . وهذا خلق قل من يتصف به الا اهل الخير والولاية . وعلى كل حال فهو من بركة الشيخ . ومن اولاد قلبه . وحسنة من حسناته ؛ فقد ظهر امره هناك . وصار مأوى الغرباء والطلبة والفقراء مقصودا لكل صادر ووارد . والناس يثنون عليه بكل جميل . ويعظمونه غاية التعظيم . ويحترمونه كل الاحترام . ووجدوا لذلك بركات ورأوا له كرامات . وفتح الله عليه هناك ببركة شيخه ورضاه . ولا يزال مقبما وقائما بزأويته ومدرسته . جاهدا ومجاهدا مجدا . حتى توفاه الله سنة ١٣١٢ هـ رحمه الله . وترك اولادا كلهم صلحاء علماء)

(أقول) :

يظهر مما تقدم أن المدرسة (البوعانفيرة) بنيت قبل وفاة الشيخ سيدى محمد ١٢٧٧ هـ بكثير وقد ذاع أن سيدى أحمد كان مقلا . وان التوسع الذى يعرفه الناس أخيرا هناك . انما طرأ على يد ولده سيدى الحسن منذ تولى . فهو الذى أثل ونوسع فى الاملاك والثروة . وقد كان القائد عبد الملك المتوكلى يعين المدارس فى زمنه . وقد سمعت من كثيرين أدركوا سيدى أحمد يصفونه بالتقشف والافلال . وقد دفن فى مجلس دراسته . ويقام هناك موسم سنوى تجارى كان أصله اختتام البخارى على العادة . ثم توسع الناس فيه حتى صار تجارية ثم عاد تجاريا محضا . وانما يختم فيه البخارى ختما رسميا لا غير . كما وقع لغيره . وقد أخذ عنه كثيرون يكثرون فى (الشياطمة) و (حاجة) وما اليهما . وتاريخ موته ٥ - ٧ - ١٣١٢ هـ

الثانى : سيدى الحسن بن احمد

هو العلامة الجليل ذو الشهرة الطنانة . ويولد نحو ١٢٨٨ هـ . ولم يتجاوز فى الاخذ والده وأكابر أصحاب والده . قال فيه الهوارى فى كتابه بعد أن ذكر والده :

(... وترك اولادا كلهم صلحاء علماء . أكبرهم العالم العلامة الشيخ سيدى الحسن بن أحمد . كان فقيها جليلا . له مشاركة فى جميع الفنون . مدرسا لجميع العلوم . وهو وارث سر والده . وخليفته على الزأوية والطلبة . فلا زال قائما بتلك الامور والوظائف . خرج على يده عدد كثير من العلماء . ولا زال بخير ظاهرة عليه ببركة والده)

(أقول) اننى اعرف هذا الشيخ الجليل . وزرته فى محله مرة .
 وزارنى فى محلى بـ (مراکش) مرات . ولم ار الى الآن عالما يحافظ على
 أبهة العلم بالوقار . وحسن السمات . ولطف الشارة . مع التواضع والخشوع
 والانطلاق من أنشودة التزمت مثله . فقد رأيت مازحا . فكان طيب
 المزاج . لطيف النكتة . معسول العبارة . ورأيت فى مجلس الوعظ ؛
 ودموعه تنهمر على خديه . وهو مطرق . ورأيت وهو فى عنفوان أمره .
 تطاطؤ الرؤوس أمامه هيبة . فلم يزهه ذلك . ورأيت وقد دبت حواليه
 اهانات لم يالفها . فلم يبال بها . كأنه جبل تصرصر الاعاصير حواليه وهو
 راسخ . وقد كان الشيخ الألفى يتصل به متى مر بطائفته الى (مراکش)
 فيتلقيه بكل طلبة المدرسة من بعيد . بكل أدب . ثم لا يزال يطرق أمامه
 أدبا وتعرضا لشفحات أهل الله . حتى يفارقه . ثم صار الفقراء بعد الشيخ
 يلتمون به باستدعائه . فيتأثر بمواعظهم وبسماعهم . ويستطيب أن يكون
 بينهم جالسا تحت تأثير كلام المسمعين . وهكذا الرجل رضى الله عنه .
 وكله خير . وكل أخلاقه تنادى بأنه فريد عصره . وقد اعترته أمراض
 أخيرا . فيتجلد الى أن انقضى أجله نحو ١٣٦٣ هـ .

المالط: سيدى محمد بن الحسن

هو الذى ورث والده فى المعارف . تخرج بأبيه . ثم اجتهد بعده ليقوم
 مقامه . وقد كان يدرس فى أخريات أيام والده فساد على ذلك بعده ما شاء
 الله . الا أنه لم يبطئ بعده فتوفى رحمه الله .

الرابع: سيدى محمد المختار

هو أخو سيدى الحسن . وهو علامة نجيب . كان تلو أخيه سيدى
 الحسن فى أيامه . ويدرس معه فى المدرسة . الى أن اخترمته المنية شابا .
 (قال فيه الهوارى) بعد ذكر أخيه سيدى الحسن : (ويليه فى السن
 والسر أخوه الفقيه العلامة سيدى محمد المختار . كان من الظرفاء الكرام .
 والعلماء الاعلام . وله زيادة محبة وود واخاء . وارتباط كلى بشيخنا
 - يعنى سيدى الخنفى - ثم ذكر مساجلة بينهما) ثم قال توفى يوم الجمعة
 ١٩ من ربيع الثانى ١٣٣٦ هـ ثم ذكر قافية رثاء بها (ثم قال) والحاصل
 أن أولاد الشيخ سيدى أحمد الرسموكى كلهم بخير ولا زالت بركة والدهم
 من بركة شيخه عليهم ظاهرة ظهورا تاما . أحسن الله بهم القيام . وأدام
 فيهم الخلافة لاسلافهم .

الخامس : سيدي محمد بن محمد المختار

ولد من قبله . تخرج بعمه سيدي الحسن . وهو الذي رباه وكلفه وعلمه . ولد ١٣٢٦ هـ . برز في المدرسة لما شغرت من سيدي الحسن ومن ولده سيدي محمد . فلم يزل على ذلك والطلبة ينقصون الى ان فتك به في السادس والعشرين من رمضان سنة ١٣٧٦ هـ . مع القائد عمر بن العربي المتوكل وخليفته والسائق بهم في حوادث ما بعد اعلان الاستقلال .

بهذا انقطع التدريس في المدرسة (البوعانفيرية) ويتلقى الآن بعض أولاد هذا الاخير في الكلية اليوسفية . وفقه الله ليستتم لثلاث تنقطع السلسلة العلمية الرسموكية الماجدة .

(وبعد) فأنني اعتذر في التفسير في اثار هذا البيت الجليل . فلم اتوسع في أخبار علمائه ولا في الآخذين عنهم كما ينبغي وكما هي عادتي في أمثالهم . مع انهم سيل جرار . لأنني لا أجد الآن حولى مستمدا . وطالما حاولت ووصيت وحرصت ويأبى الله الا ما أراد .



الاديب

داود التاغاتيني الرسموكي

ثم التازمورتى

نحو ١٣١٠ هـ = حى

نسبه :

داود بن عبد المنعم بن محمد بن محمد بن عبد المنعم - هذا كل ما يعرفه المترجم من آيائه -

نحن اليوم أمام أسرة علمية شامخة الذرى . لها أعلام مرفرفة من العلم والادب والصلاح . ربما كانت هي الأسرة الثانية ان عددنا الأسرة الكرسيفية الاولى . وهى الأسرة القديمة علما ومجدا ونباهة . وقد كانت قرينتها (تاغاتين) تسمى رباط الصالحين من قبل القرن التاسع . وقد ذكر أن الشيخ سيدى أحمد بن موسى يزور رجالاتها . ويقف على مشاهدهم موقف الاعتبار . ويحث على ملازمة زيارتهما . وهذا مما يدل على أن المجد فى الأسرة أقدم من القرن التاسع . وقد كنت وقفت على نسب الأسرة ولعله ضاع بين أضاير مفيدانى فى الاوراق المكدسة . الا أننى الآن لا أجده بين يدى . ولا استحضر الى أى جهة تنتسب . الا أن فى ذاكرتى من بقايا ما كنت قرأت فى ذلك ما يدل على أنها أسرة لها أصل أصيل . ولا ريب أن الشجرة تدل على الشجرة . وان طيب الفروع تدل على طيب الاصول . وقد كان يجب أن نتأخر عن التصدى لهذه الأسرة حتى نستوفى كل ما أمكن حوالها . ولكن الزمان علمنا المبادرة والقناعة بما تيسر . على اننى اتصلت بالعالمين الموجودين الآن فى الأسرة . وهما العلامة الاديب داود . والقاضى الاجل الحسن بن أحمد . فلم أجده من عندهما ما يثلج الصدر . بل تعجبا حين وجدا عندى . وأنا أجنبى عن الأسرة . ما لا يعرفانه وهما ما هما فى الأسرة . وما ذلك الا لانهما لا يعتنيان بالتاريخ . ولو اتصل باجدادهما . وللناس فيما يعشقون مذاهب)

ثم لا ينتظرن القارىء منى أن أوالى له من رجال الأسرة سلاسل متصلة . كما يآلفه من يراعى حين أذكر أمثال الكرسيفيين والايديكليين والبوشواريين واليعقوبيين التاتلتيين وأمثالهم . فاننا وجدنا لأولئك ما

يمتد به الكلام . وتتصل به حلقات السلسلة . من أول من نذكرهم الى
آخرهم اليوم . واما التاغاتينيون . فلم نجد الا ما التقطناه هنا وهناك فقد
تتصل بعض الحلقات . ولكن بعضها ينقطع ما بينها والغالب ان علماء سقطوا
منها . واليك من تيسرت لنا معرفتهم . ومن الله نستمد المعونة .

الأول : حسين بن داود بن بلقاسم بن الحاج محمد بن يحيى

قال فيه (صاحب الوفيات) :

(الفقيه العالم المتفنن سيدى حسين بن داود بن بلقاسم بن الحاج
محمد بن يحيى الرسمى التاغاتينى . شارح الرسالة . ومختصر ابن
الحاج الفرعى . وغير ذلك . تلميذ سيدى داود التونلى . توفى بداره
بـ (تاغاتين) يوم الجمعة . أو ليلة الرابع عشر من المحرم عام ١٤ هـ .
كذا رى بخط تلميذه سيدى ابراهيم الجريفى السملالى)
وقال فيه الحضيكى :

(حسين بن داود بن بلقاسم بن الحاج محمد بن يحيى الرسمى
التاغاتينى . كان رضى الله عنه عالما متفنا فى العلوم . متوسعا . له باع
فى الفقه والتفسير وغيرهما . وكان رضى الله عنه ورعا زاهدا ناسكا . وليا
صالحا . له تأليف . منها شرح الرسالة . وشرح مختصر ابن الحاجب الفرعى
وشرح نظم بيوع ابن أبى جماعة لأبى زيد السنوسى . وشرح القصيدة
التوحيدية . وأوصاف الجنة وحورها لسيدى خالد بن يحيى . وغير ذلك .
ومن شيوخه رضى الله عنه سيدى داود التونلى التيملى . توفى بداره
بـ (تاغاتين) رحمه الله يوم الجمعة . أو ليلة الرابع عشر من المحرم سنة
٩١٤ هـ . هكذا وجد بخط تلميذه الفقيه سيدى ابراهيم الجريف السملالى
يوم الجمعة الثامن عشر من المحرم سنة ١٤ من المائة العاشرة . وتوفى
وتوفى شيخه الامام محمد بن يوسف السنوسى سنة ٨٩٥ هـ) (١)

(أقول) ان حسين بن داود قرين ابن عمه عبد السميع الآتى .
وسترى فى ترجمة عبد السميع أنه أخذ من (فاس) عن ابن غازى
والونشريسى وطبقتهما . فيمكن أن يأخذ أيضا عنهم . وان لم نقف على
ذكر لذلك . وقد رأيت كيف أخذ عن السنوسى الذى يكبرهما بقليل .
وذلك دليل على أنه خرج من (سوس) واعمل الرحلة . واما داود التونلى
استاذ السنوسى فهاك ما قاله فيه مؤرخونا السوسيون :

قال فيه صاحب (الوفيات) :

(الفقيه العالم المتفنن سيدى داود بن محمد بن على التيملى التونلى .

(١) فى النسخة المطبوعة من الحضيكى ٩٩٠ هـ وهو غلط . وما أكثر
الاعلاط فى المطبوع .

فقيه عصره . تفقه بالفقيه سيدى حسين الشوشاوى . وهو مصنف (أمهات الوثائق) المتداول بين أرباب النوازل . وله تآليف غيرها . ونوازل أجاب عنها لتلميذه الفقيه سيدى حسين بن داد الرسموكى . توفي أواخر المائة التاسعة تقريبا . لان شيخه الشوشاوى توفي فى هذا العصر (١) فليُنظر تحقيقه . زرت قبره غير مرة)

وزاد الحضيكى بعدما ساق ما تقدم بعينه (كان فقيهاً عالماً عاملاً ورعاً صالحاً . تخرج به جماعة . . . وانتفع به أهل زمانه) ثم قال فى وفاته : (وجزم بعض فقال توفي فى ثامن المحرم ٨٩٩ هـ) و (توئل) مكان لاتزال قرية معروفة . فيها بئر تضاف بالبركة الى سيدى داود هذا . وكانت أم العلامة سيدى عبد الله بن محمد الجيشتيمى جد الاسرة تسقى من مائها ولدها عبد الله وهو صغير . ترجو بذلك ان يكون عالماً . فاتم الله فيه رجاءها وذكره أيضا فى (بشارة الزائرين) فوصف بالشيخ الصالح القاضى . وان له شرحين على قصيدة سيدى خالد . كبير وصغير . وانه توفي بداره فى (تاغتين) فزيد فى أوصافه القاضى كما رأيت .

الثانى : عبد السميع بن محمد بن بلقاسم بن الحاج محمد بن يحيى

قال فيه صاحب (الوفيات) :

(الفقيه القارىء سيدى عبد السميع بن محمد بن بلقاسم الرسموكى التاغاتينى جد أبناء عبد السميع الاعلى توفي رحمه الله بـ (تاغتين) قتيلا ظلما . حسدا على ما أوتى من فضل الله سنة خمس عشرة وتسعمائة . كذا رى بخط تلميذه سيدى ابراهيم الجريف السملالى التيخفيستى)

وزاد على ذلك الحضيكى : (كان فقيها قارئا ناسكا عابدا مدرسا صالحا ناصحا) . (أقول) وجدت أن عبد السميع هذا وطائفة سوسيين سموا هناك أخذوا كلهم عن ابن غازى والوثريسي وقد رأيت أنه وابن عمه حسين ابن داود يدرسان فى وقت واحد . فكان ممن أخذوا عنهما معا التيخفيستى فابراهيم هذا أحد علماء (تيخفيست) من شرفاء (سملالة) وقد ذكرت طائفة منهم فى (الجزء الخامس) بين تلامذة سيدى عبد الله بن يعقوب (ولم يزد صاحب (بشارة الزائرين) شيئا على ذلك .

ثم ان أغلاطا مطبعية وقعت فيما نقلناه عن (طبقات الحضيكى) فليعمل على ما هنا القارىء :

الثالث : محمد بن عبد السميع بن محمد بن بلقاسم

قال فيه صاحب (الوفيات) :

(١) يعنى أواخر القرن التاسع . وقد ترجم حسين فى غير هذا المكان .

(الفقيه سيدى محمد بن عبد الواسع بن محمد بن بلقاسم الرسموكي
التاغاتينى . تفقه باليستبنى من (فاس) وله باع مديد فى المنطق . توفى
بـ (تارودانت) عام ٩٦٥ هـ بذى الحجة منه)

ولم يزد فى (بشارة الزائرين) شيئاً على ذلك بل نقص البعض .
وكذلك الحضيكى لم يزد شيئاً .

— الرابع : عبد السميع — الثانى — بن عبد الواسع بن عبد السميع
— الاول — بن محمد بن بلقاسم بن الحاج محمد بن يحيى .

قال فيه صاحب (الوفيات) :

(الفقيه سيدى عبد السميع بن عبد الواسع . توفى رحمه الله وغفر
له بـ (مراكش) فى صفر عام سبعة وثمانين وتسعمائة) ولم يزد فى
(بشارة الزائرين) على ذلك شيئاً .

— الخامس : يعزى بن عبد السميع — الثانى — بن عبد الواسع بن عبد
السميح — الاول — بن محمد بن بلقاسم .

له ذكر فى فتوى . ولكن الذين تتبعوا أهليه الاولين لم يذكروه .
وربما كان السبب أنه فى المعارف دون أهله .

السادس : محمد بن يعزى بن عبد السميع — الثانى —

قال فيه صاحب (الوفيات) :

(العابد الناسك سيدى محمد بن يعزى بن عبد السميع الرسموكي
التاغاتينى . توفى رحمه الله بداره بـ (تاغاتين) . عن الاجتهاد فى العبادة
وحالة حسنة ليلة الخميس منتصف ربيع النبوى سنة ثمان وعشرين وألف
وصلى عليه شيخنا وشيخه سيدى عبد الله بن يعقوب . رحمه الله ءامين)
ولم يزد صاحب (بشارة الزائرين) على ذلك .

السابع : عبد الله بن محمد بن يعزى بن عبد السميع — الاول —

جرى ذكره فى (الوفيات) بأنه توفى اثر ١٠٨٠ هـ ولم ندر من
أحواله شيئاً . ولولا أنه ذو بال بالعلم لما اعتنى به صاحب (الوفيات) كما
ذكر هنا أيضاً عمه ابراهيم .

الثامن : احمد بن محمد بن يعزى بن عبد السميع — الاول —

العلامة الجليل الطائر الصيت الى الآن بثأاره التى خلدها الابد .

قال فيه صاحب (الوفيات)

(الفقيه الاجل الكاتب العالم العلامة الدراكة النحوى اللغوى الفيلسوف صاحبنا ومحبنا سيدى أحمد بن محمد بن يعزى بن عبد السميع الرسموكى التاغاتينى . توفى يوم الثلاثاء الثامن عشر من جمادى الاخرة عام ثمانين وألف . ودفن ظهر غده . ببلدته (تاغاتين) عاصرته وجالسته . وحضرت جنازته . رحمه الله) ولم يزد فى (بشارة الزائرين) شيئا على ذلك . وكذلك الحضيكى . بل نقص من هذه الاوصاف الضخمة .

(أقول) ان هذا الاديب الكبير له آثار تدل على انه عظيم النفس . نبهه فى زمنه . عزوف عن المهانات . وقفنا له على قواف تدل على كل هذا . وسيرى القارىء ما عندنا فى ذلك . فيشاركنا فى كل ما قلناه زيادة على فتاوى كثيرة . توجد فى (مجموعة عبد السميع الامزلى) وفى (المجموعة البرجية) وقد رايت أثناء رسالة لأحمد بن سليمان الرسموكى يطلب من بعضهم أن ينقل له ترجمة ابراهيم السملالى الحيسوبى من تاريخ لأحمد هذا ولم نسمع نحن قط بهذا التاريخ الى الآن . وقد رزق ولدا مثله أو أعلى منه وهو محمد الآتى . بسببه خلد ذكره فى الاجيال التى بعده . فاما مانسبه له ولده . فستراه فى (نفحات الشباب) الآتية . واما ما عندنا من غير ذلك فهاكاه :

هناك قصيدة امتزجت فيها العربية بالشلحة طويلة . تدل على نفس عال وعلى تمكن فى اجالة أزمة الكلام كيف يريد المتكلم . وهى مشهورة عند الناس . يقولون قصيدة ابن عبد السميع ومطلعها :

بسم الاله فى الكلام ازور (١)

وفى القصيدة نسخ متعددة . فى غالبها تصحيف . وقد سقطت الى نسخة بخط شيخنا سيدى محمد بن الطاهر . ربما كانت أخفها تحريفا . وما أولى القصيدة بالنشر . وتفسير كلماتها الشلحية بالعربية . ويتداول عند الجاهلين أن القصيدة لسيدى سعيد الكرامى . وانه قالها فى مدرسة بـ (فاس) كان يسكنها . فتحاور السوسيون والفاسيون فى ميدان الادب فاتفقوا أن يقول كل فريق قصيدة يعجز بها الفريق الآخر . فقال سيدى سعيد هذه . فعجز الفاسيون عن تفهمها . وهذه خرافة يتداولها بلداً جهال . والا فمن أناك بلغة لاتفهمها . كيف يعجزك ؟ وأيضا ان عصر سيدى سعيد تقدم فى القرن التاسع . وزمن القصيدة فى القرن الحادى عشر . (نعم نستفيد من هذه الخرافة أن فى رؤوس السوسيين عنجهية يابون بها أن يتفادوا أو يتفوق عليهم غيرهم . ولذلك أدلة وسترى احداها فى قصة

(١) ازور بكسر فسكون ففتح : معناه بالعربية سابق .

جمع رسالة (نفحات الشباب)

وهذه القصيدة الشليحية العربية لا يمكن سوقها في هذا الكتاب العربي المبين . ولعلنا نوفق لطبعها على حدة ان شاء الله .

وهناك أيضا قصيدة رائية هجا بها المترجم معاصره القاضي أحمد أمزغار الوجاني . وفيها أيضا نسخ تطفح تصحيفا وتحريفا . فهاك ما اخترناه من نسخها المختلفة :

أمد الهى فى المعالى مذهبها	وضعف فى قرب قواعد أمزغر (١)
فلولا محمد ويوسف جاهدا	لعمت بلاد سوس فتنة أمزغر (٢)
على كل قاض من (جزول) تحيتى	سلام رضا وسنة دون أمزغر
أفضل أصحاب النباهة والنهى	ويؤثر أصحاب الجهالة أمزغر
فجهل بلا علم وجود بلا عطا	وحكم بلا فقه فذا حال أمزغر
فلوخرج الدجال يومك من زغر (٣)	لقام بدعواه الحبيشة أمزغر
بلىنا وبلوانا تصدر أمزغر	علينا وما أدراك ما النذل أمزغر
ففى الحج والغزاة أجر ومثله	يعد لمن يسعى على عزل أمزغر
وللناس فى كسب الذنوب تفاوت	وأعظمهم ذنبا مقلد أمزغر
تمذهب أتباع الضلالة والتوى (٤)	بمذهب من يبغى الرياسة أمزغر
أتيت بأبيات (٥) تلبد تواططات	جميع قوافيها على لفظ أمزغر
لكون جميع المفسدات تواططات	أزمتها جمعا فى جهل أمزغر
أرامل فحسنا وإيتامه بكت	و(ابناء ابراهيم) من جور أمزغر (٦)
ومقصدا المحمود فيه اهتضامه	وتنبه غرنا على قدر أمزغر

(١) هذا القاضى من أمائل ذلك العصر الذى هو عصر العلم الذهبى لسوس ولا يضيره هجوه (وما زالت الاشراف تهجى وتمدح) وأمزغار بفتح الهمزة وسكون الميم وضم الزاى وفتح الغين .

(٢) أبيات تدل على سنن (ان الكرام قليل) ومحمد هو القاضى العباسى . ويوسف القاضى الرسمى . وهما حيان اذ ذاك قاضيان كبيران .

(٣) زغر : المقصود به (أزاغار) وهو بسيط ما هو حوالى (تيزنيت) وهو محل قضاء المهجو على قبيلة (أيت برايم)

(٤) التوى : الهلاك .

(٥) هذا البيت هنا غير راسخ . كأنه زحلق من مكانه . وللقصيدة نسخ مختلفة تقديمًا وتأخيرًا وزيادة ونقصان وتبدل كلمات . اخترنا امثلها .

(٦) و (ابناء ابراهيم) من قبائل أزاغار . والمقصود (أيت برايم) قبيلة (بونعمان) حيث المهجو قاض .

ولم يدرك ما مدلول (أعلم) أمزغر
لأرفع نفسي عن مجالس امزغر
ولو كان فيه لم يكن هجو أمزغر
فصار حريمها مباحا لا مزغر
ونحي عليها السر أمثال امزغر
بقلة أهل العلم إذ ساد أمزغر

يدنس أرساما بـ (أعلم) خاطبا
قد اخترت انى فى العراء مضيع
ولا ذنب يخشى فى اجتناب مجاهر
وعهدى بخطة القضاء نزيهة
فيا ويلها مخطوبة كان كفئها
ساند بها ما عشت ندبة عالم

هذا هجاء ابن عبد السميح لصاحبه . وقد وقفنا فى خزانة الامزوغارين
على اسم مؤلفين فى الهجو مع بعض أبيات الهجو . ولم يدكر القائل ولا
المقول فيه ونحسب - والله أعلم - ان ذلك من القاضى الهجو . كجواب عن
هذا الهجاء اللاذع . وقد ذكرنا ذلك فى (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة)
وللمترجم فى جناب أميره على بودميعة . يشتكى من بعضهم اليه :

من قسو رمنه العدا تنقص ؟
كل المعالي فى علاه تترف ؟
زمر المروءة غصة تستنزف (١)
ثمر اذا ما البحث منه أقطف
سـى بشهرة ميادة لا تعجف (٢)
فى نكرة عمياء لا تتعرف
ناه لأيديه على تصرف
عليا ترى مجد الزحام فتصدف (٤)
دونى عيون الماجدين تكفكف
مثلى بمعرفتى ودينى يعرف
ببحور أبحاثى التى لا تنزف
فوقى أمام مستطيل يشرف
وكلاهما لغزالتى لا يكسف (٥)
الا ابتعادى عن فتى لا ينصف
م بمرجعى فلتسمعوا ولتعرفوا

ما ذا يريد الثعلب المستضعف
ماذا يريد الوغد من شمس العلا
أم كنت فى احلاق كل محقق
نظروا الى علمى وما أجنيه من
والى معارفى التى أدلت الـ
وهم ورائى ظالمون (٣) وكلهم
احسبتهم أنى شرفت بئامر
كلا فانى سيد من همة
حتى مجدت فكنت أفضل ماجد
فسرى حديشى للامير . ومن غدا
فانى بعلمى كى يزين حفله
حقا له فضلا علىّ وانه
دارى وهذا القصر عندى واحد
ماذا يكون اذا رجعت لدارتى
أنى على الاوفاز (٦) ان سمح الاما

-
- (١) المحقق : الذى بلغ به الحنق والضغن مبلغا عظيما . وزمر المروءة
بفتح فكسر : فاسدها . واستنزف الحرج الدم : اذا أخرجه كله .
(٢) عجفت الهيبة هزلت . وذلك هنا مجاز .
(٣) الظالم : الاعرج . ومنه (الظالم لا يدرك شأوا الغليخ) أى القوى
(٤) صدف عن الشيء : مال عنه .
(٥) الغزاة هنا : الشمس .
(٦) فلان على أفواز اذا كان متهيئا على وشك السفر أو مثله .

لم يقلها الا الهزبل الاعجف
ولتثبتوا لمباحثى ان تنصفوا
ممن تدب به طوالح تقطف (٢)
من خل شعركم المسف القرقف (٣)
نخض العلوم بدر سنا لتشرفوا (٤)
س ان يروا ذا درسه يستنكفوا
لة دائما داء عضال يحنف (٥)
تدءابه مجدا يطول ويشرف
لو كان بينهم امام يسعف (٦)
ملأى وكفتكم تطيش ترفرف
شين قبيح فى الورى لا يوصف
اغشى الذى بمروءتى قد يحجف
نعما افاض سيولها من يتحف
وترونه ويرى الامام الاعرف
م بيننا ويحكمه فلتكتفوا
وعيونكم للحفظلات تنقف (٧)

انى عرفت بان بزل قناعسى (١)
عنوا عن الغمزات عند امامنا
فهناك يظهر من يعلى فى المدى
او ماتوننى فى القريض لتصطفى
انا احمد المعروف فلتقفوا معى
فالجاسون نظيركم من غير در
من ذاك لا غير ابتليتم والبطا
او كلما داب المجد فقال من
قام الكسالى ينحتون مقامه
انى وانتم كفتان فكفتى
فكذلك كان لكم عناء كله
ما ذاك منى مفخر حاشاى ان
لكن ظلمت فقمتم اذكر بينكم
فالله اشكر حيث من بما ارى
هذا الامام امامنا وهو المحك
ساكون منه ضاحكا مستبشرا

- (١) البازل : القوى من الابل . والقنعوس مثله . قال :
وابن اللبون اذا ما لرفى قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس
(٢) الطوالح : العرج . جمع طالع .
(٣) القرقف بفتح الق : الحمر . والماتنة فى الشعر : مجاذبته بالبدية
بان يقول هذا ويجيبه صاحبه بيتا لبيت أو شطرا لشطرا .
(٤) هكذا البيت أو ما يشبهه .
(٥) احتفه : أهلكه من الحنف الهلاك .
(٦) نحت ائلته أى شجرته : اذا كان يقع فيه غيبة وغمزا .
(٧) نقف الحنظل ثقبه وفاعل ذلك تجرى عيونه دموعا . فيكونون بذلك
عن بكائه قال :

كأنى غداة البين يوم تحملوا لدى سميرات الحى ناقف حنظل
ثم ان القصيدة لها بعض شهرة . فقد كان سيدى محمد بن على شارح
(المنهج) ينشد هذا البيت كثيرا المطلبية . ولكنه ينسبه لاحمد بن سليمان
الرسموكى الفرضى . ويهم فى ذلك وقد بين الاديوب أبو زيد الجيشتيمى
أن البيت من قصيدة لاحمد بن محمد من آل عبد السميع . وذكرها .
ومما نقل من خطه نقلناه .

التاسع : عبد الله بن احمد بن محمد بن يعزي بن عبد السميح - الثاني -

جرى ذكره في الوفيات بأنه توفي مريضا في (ايلينغ) ليلة الاثنين من رجب ١٠٨٣ هـ ودفن في لازاوية يوم الاثنين . ولم يصفه بأى وصف . الا أنه لما اعتنى به في محل لا يعتنى فيه الا بأهل العلم وهو من بيت علم حسبه منهم .

العاشر : محمد بن احمد بن محمد بن يعزي بن عبد السميح - الثاني -

أديب كبير متضلع بالأدب العالى . تخرج بأبيه . لاحظته السعد . فخلده الرمداني في كتابه (نفحات الشباب) ولا نعلم عنه الا ما في هذا الكتاب الذى أفادنا عنه وعن كثيرين من معاصريه . كما أفادنا كثيرا عن الحركة الادبية في (ايلينغ) وفي (تارودانت) في عهد محمد العالم خليفة الملك مولاى اسمعيل على سوس . وحين كان هذا الكتاب بهذه المثابة . وهو صغير مبتور في آخره . اخترنا أن نسطره هنا كما هو . ليكون وثيقة تاريخية تحتوى على ما لم نجده في غيرها . ولم ندر الى الآن اسم الرمداني الذى نسب اليه الكتاب . واليك الكتاب كما هو :

(الحمد لله الذى جعل الانسان لبه . وجعل في جبلته أن يكون منه لمن يختاره من أصحابه محبة . والصلاة والسلام على سيد المرسلين . وعلى آله وأصحابه المهتدين .

أما بعد : فيقول العبد الفقير محب الادباء . ومجل البلغاء . اننى كنت سافرت في هذه السنة الماضية (١) سنة ١١٣٨ هـ الى (فاس) المحروسة قصد أن أزور من سيدنا ومولانا ادريس . الدر النفيس . وأن أشرف على أعمال ولدى . وقرة عينى . محمد - أصلحه الله - الذى كان في مدرسة (الشراطين) يقرأ . فجلست هناك اياما . خالطت فيها أقواما . منهم العلامة الاديب . سيدى احمد بن محمد . وسيدى ادريس بنيس . وسيدى عبد الرحمن (٢) وأصحابهم من نجباء الفاسيين . وطائفة أخرى أمثالهم . تجمعنا بهم محافل بوساطة ابني واترايه . وسيدى محمد الكنسوسى الذى يقرأ أيضا هناك . وهو اليوم فى نجابة تامة . وفى مخالطة الفاسيين . فكنت أراه يحاور الفاسيين كثيرا . ويرد عليهم فى انكارهم وجود الادب بـ (سوس) . يقولون له : اما الفقه والنحو فعندكم . واما غيرهما كالادب فيلادكم صفر منه . فكان ذلك هو أكبر الاسباب حتى حضرت نزهاتهم اياما فى بساتين . واسمارا كثيرة فى ليال . وقد كنت من ايام الشباب مولعا بالادب .

(١) فالكتاب حينئذ ألف سنة ١١٣٩ هـ

(٢) من هؤلاء ؟ فهل نجد الجواب من معارف مؤرخ فاس : العابد الفاسى ؟

أحفظ قصائد اختارها وقطعا استجيدها . خصوصا من أقوال بعض ادباء شعراء أدركتهم في بلادنا . وقد اجتمع كثيرون منهم بـ (تارودانت) في عهد الخليفة سيدي محمد بن اسمعيل رحمه الله .^١ وكان لهذا الخليفة للادب وأهله لهج غريب وولوع عجيب^٢ فوجدتني اذذاك فارغ البال . ولم يكن لي عيال . ويدي مال وفير . وعندي دخل كثير . و (تارودانت) اذ ذاك لم تنزل في حفظ السعد . لم يرمقها الدهر بنحسه بعد . فكان جل الادباء الغريباء ممن لي بهم اتصال . فاقوم بمثونة بعضهم عندي . فكانوا كلما فارقوا الخليفة جلسوا في بيتي . فيحكون لي ما كانوا فيه من مساجلات ومحاورات . فكنت أقيّد بعض ما يذكرون فأحفظه . وكان من بين من يلزم بيتي الاديب الفقيه سيدي محمد بن عبد الله الزدوتي . والاديب الفقيه سيدي ابراهيم بن محمد السكتاني . والفقيه الاديب سيدي محمد بن الحسن الهلالي - الايلاني - . والاديب الفقيه سيدي محمد بن أحمد الرسموكي الذي كان والده أيضا سيدي أحمد بن محمد أديبا كبيرا في عصره . له في السلطان سيدي علي بن محمد . من أولاد القطب (سيدي أحمد بن موسى) قصائد . فهؤلاء الادباء الاربعة من كنت معهم ممتزجا امتزاج الماء بالراح . ومتشاركين في ذوقنا في الادب اشتراك الاصابع في الراح . وربما كان غيرهم ولكن هؤلاء صفوة تلك الحلبة في (سوس) وغيرهم انما يأتي من شعره بقول غير مانوس . فنغنى الله بهم . وارتضعت من مجالسهم . وحفظت من أقوالهم . فلذلك عرف سيدي محمد الكنسوسي بـ (فاس) فأنشدهم ما يحضرني من أقوال هؤلاء . وما أحفظه في الحقيقة قليل . في جنب ما كانوا يقولونه . فكان الفاسيون يتعجبون من أهل كلام الشلحة . يترقى أحدهم في الفصاحة العربية ذلك الترقى . ويمكن له من رطانته ولهجته التي تربى بها التوقى . فأكدوا على أن أجمع لهم ما لدى من أقول هؤلاء الادباء الذين عرفتهم . فقلت لهم : اما ما أحفظه فأني كفيل بجمعه املاء لكم . واما ما سواه مما قبده ولم أحفظه . فقد ذهب بين كتبي حين فهِبت مدينتنا في تلك النهابر (١) ولاجل أن لا أخلف وعدي ابتدأت هذه الرسالة وسميتها (نزهة الالباب . في ذكريات الاحباب) وقد اقترح بعضهم أن تسمى (نفحات الشباب) ولك أن تختار ما تشاء من الاسمين . وبالله بالتوفيق .

اول ما نبدأ به أن نذكر سبب معرفتي بهذه الطائفة . وذلك انني دخلت المسجد الكبير في مدينتنا (تارودانت) في يوم من أوائل رمضان

(١) النهابر : المهالك . ومن الماثور (كل مال جمع من مهاوش فالي نهابر يصير) والمهاوش بفتح الميم : ما غصب وسرق .

فى سنة ١١١٢ هـ كما أظن . فوجدت مؤذن المسجد يتكلم مع طالب . فقلت له : من هذا الطالب ؟ فقال : انه من الجبل يسئل عن دار للكراء لينزل فيها فقهاء جاءوا الى الخليفة . ليسلموا عليه . وليحضروا معه (سرد البخارى) فقلت للطالب : من هؤلاء ؟ فذكر لى سيدى محمد الزدوتى . وسيدى ابراهيم السكتانى . وسيدى محمدا الهلالى - الايلالنى - قال : تواعدوا هنا اليوم . فوصلوا . ولم يعرفوا أحدا ينزلون عنده . فيقتشون عن دار صائنة حسنة . وكنت أسمع قبل اليوم بأن السكتانى أديب . وكذلك الزدوتى . وأما الآخر فلم أسمع به قط . فحملتنى محبة الادب وأهله على أن قلت للطالب : اذهب معى اليهم . فان الدار موجودة . فوجدتهم ثلاثتهم . وعليهم ثياب (١) بيضاء أنيقة . كأنهم ليسوا من البادية . فسلمت عليهم . فسألونى فقلت : ان عندى الدار التى تفتشون عنها . فقوموا اليها . وهى رخيصة الى الغاية . وأنا أنوى أن أنزلهم عندى مجانا . لاننى مفرد مع الخادم فى الدار . وقد مات أبى منذ شهور . فقال سيدى ابراهيم السكتانى كيف هذه الدار فقلت له : - ومقصودى أن يعلم اننى ملم بالادب -

إذا كنت فى حاجة مرسلا فارسل حكيمًا ولا توصه (٢)
فتهللت وجوههم . فقال الزدوتى : ألم تعلم ما قال الشاعر
يلوموننى ان بعث بالرخص منزلى وما علموا جارا هناك ينقص
فقلت لهم كفوا الملامة منكم بجيرانها تغلو الديار وترخص
ولذلك لا ترخص دارك ولا تغلو الا بجيرانها . فقلت له : انها فى جوار (أبى دلف) وقد أشرت الى القصة المشهورة . من أن جارا لابی دلف بلغ به الفقر . الى أن عرض داره فى الدلالة . فبلغ ثمنها ألفا . فقال : هذا ثمن الدار . وأين ثمن جوار (أبى دلف) ؟ فبلغ ذلك (أبى دلف) فابقى الدار لجاره . وملاها له خيرا . وقد ندم على الغفلة عنه . هذا ما قصده بقولى . فقال الهلالى ان الرجل أريحى أديب . وقد سيق اليكم . ونلتهم به جليسا أديبا حضريا . ثم أنشد :
وباتيك بالاخبار ثم لم تزود

ثم بلغنا الدار . فأدخلت البغال الثلاث . فقلت لخدام الفقهاء . تعالوا فأريتهم مكان التبن والبير فقلت لهم : لا تنادونى الا وقت العلف (٣) . ولا

(١) لايزال الطلبة السوسيون يحافظون على اللباس الابيض .

(٢) هكذا مع أنهما شطران من بيتين . والبيتان هكذا :

إذا كنت فى حاجة مرسلا وأنت بها لهج مغرم
فارسل حكيمًا ولا توصيه وذاك الحكيم هو الدرهم

(٣) يعنون بالعلف الشعير فقط الذى تعطى مرة واحدة للبهائم فى اليوم.

تطلبوا من الفقهاء شيئا . فكل ما تريدونه عندي . ثم اعتنيت بالفراش
الوثير . ومددت طنافس وملاحف ومضارب . فلما جلسوا قلت لهم :

يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا نحن الضيوف وانت رب المنزل

فغلب الضحك على السكتاني . وقال : هل أنت أبو زيد السروجي ؟
أم أنت الحارث بن همام ؟ فقلت بل أنا الحارث الذي يستفيد من شيخه أبي زيد
لكنني لأسئء الادب معه بقولي :

الى كم يا أبا زيد أفانينك في كيد

بل أنا من يسلم تسليم الاعمى . ولا أقول : له . فقال : وهكذا تكون
دار الكراء تبني وماء وفراش . فقلت له : ان كل مكان بحسبه . فكراء هذه
الدار بهذه الكيفية مقدر بما تحتوى عليه . ألم تعلم أن فنادق النصارى في
بلادهم لا بد من فراش بيوتها ؟ فهبني قلدتهم . أفيجل أن لا اخذ كراء
أشياءى ؟ وان بقصيدة مليحة . فقال الهلالي - الايلاني - أو بعصيدة مهلحة .
فقلت (كيلهما وتمرا) فهكذا تضاحكنا مليا . ثم رحبت بهم . وأعلمتهم
بأنهم أضيافي الى أن ينقضى رمضان (١) وأنه لا كلفة على في ذلك . وأعلمتهم
ببساطى . واننى وحيد فى الدار . مع خادم عجوز . هذا هو السبب حتى
ترافقت مع الثلاثة . ثم بعد أيام جاء سيدى محمد الهلالي - الايلاني - يوما
متاخرا عن صاحبيه فقال : ان أديبا جديدا نزل بالمدينة . فما رأيكم فى
ضمه لنا . فقال له الزدوني ويحك ضيف ويقترح ؟ فهل نحن فى ديارنا
حتى نضيف . أو نقود اليها ضيافن . فيصدق علينا قول الشاعر :

إذا جاء ضيف جاء للضيف ضيفن فياكل ما تقرى الضيوف الضيافن

فقال الهلالي - الايلاني - :

ان رب الدار كان يقول من أول يوم : ان الدار دارنا . فبذلك الشرط
نزلنا عنده مجانا . وهل يسهل أن يجد مثلنا مجانا ؟ وقد اشترط على نفسه
(والشرط املك) فقلت لهما . ان كانت محاجاتكما ترويجا للنفوس فلا بأس .
والا فمن رمانى بأننى أشنا أديبا . خصوصا ان كان أريجيا مثلكم فقد بهتني
ورمانى بعظيمة . ثم قلت للمهاللى - الايلاني - أين الرجل : فقال تركته عند
فلان فى السوق . فبادرت بنفسى فوجدت طلعة بهية . ولبسة سنية . وشيبة

(١) سمعت اليوم أن بعض المعلمين فى المدارس المحدثه فى القرى السوسية
ينزل أحدهم طوال السنة على بعض الموسرين . ثم لا يرضى أن يأخذ منه شيئا
وما أشبه الليلة ببارحة .

منورة . فسلمت عليه فقلت له : أجب صاحبك الفقيه سيدى محمدا الهلالى - الايلانى - فقال : على السمع والطاعة . فوقف فسار يسال عن اتمام ما يعلق امام الدكاكين . كأنه ما شاهد قط مدينة . فقلت له : سوف ترى ذلك حتى تمل منه . فقال : ان وجود الاشياء امام أعينكم يا أبناء المدن هو الذى أزال بهجتها من عيونكم . واما نحن فان ذلك يزداد عندنا حسنا على حسن كلما نظرنا اليه . فلا يحصل له منا ملل . ثم أنشد :

يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا

ولم أكن سمعت بالبيت قبل الساعة . فاستعدته منه فحفظته . فسأله عن قائله . فقال : الحسن بن هانئى أبو نواس . صاحب الكاس والطاس . بهذه العبارة . ثم تفجر يحكى لى عن غرائب أبى نواس . وقد رأى منى حسن الاستماع . وادرك أننى محب للادب . فما وصلنا الدار حتى سمعت مقطعات . وكان ذا ذاكرة وحافظة . فدخلنا فارتج المجلس بوروده . فقابلته الهلالى بقوله :

من آيت أقبلت يا من لا شبيه له ومن هو الشمس والدنيا له فلك ؟
فأجابه منشدا :

من منزل يعجب النساك خلوته وفيه ستر على الفتاك ان فتكوا

ثم قال لهم ان هذا الرسول قد استترفتنى فى الطريق . فلم يزل بى انشادا حتى قطع أبهرى (١) فقال له الهلالى : ان هذا السيد لقبناه بالخارث ابن همام . وكان ينقصنا أبو زيد . وحين جئت فأنت أبو زيد . فقال : اننى قابل . وستتمشى عليكم حيل وحيله فارتقبونا . وبعدد مباشرة علم الضيف الجديد أننى رب الدار . واننى أنزلت القوم من غير سابق معرفة واننى محب للادب . أخبروه بذلك فى غيبتى . فملك ذلك عليه مشاعره . فقال قد حسبنا الاريحية قد وأدها هنا هذا الدهر الجهول . وان الكرم صار رابع (المستحيلات) فجاء هذا المدنى بهما معا فى قرن . هذا ما زعم . والله يتقبل العمل . ويجعله لوجهه . هذا السبب لمعرفتى بالاربع (سيدى محمد ابن أحمد بن محمد الرسموكى)

(فلنرجع العنان) الى ذكر ما يدور بيننا الى أن فرقتنا حوادث الايام . غدا الثلاثة الاولون فى اليوم الثانى الى باب الخليفة . وهم لا يقصون الا ان يحضروا فى ضمن العلماء الذين قدموا فى كل جهة . باستقدام الخليفة

(١) الابهر بفتح الهاء : عرق فى الظهر .

وبغيره . لان مجلسه يدعى اليه الجفلى (١) وما معنى أن أنتظم في أهله الا كراهة التقيد بأوامر من فوقى ونواهيهِ . وقف الثلاثة عند الحاجب . فأخبر بهم الخليفة . فمشلوا بين يديه . وسلموا عليه . وسألهم عن قراوا . فوجدهم قد قراوا كلهم فى أواخر قراءتهم بـ (فاس) وقد ألقى عليهم مسألة لغوية فى التصريف . وهى وزن (مرايا) وأصل الكلمة . فمرقوا فى ذلك بسرعة . ثم سألهم عن الادب . ولم يكدهم يعهد من كثيرين من فقهاء (سوس) أدبا عاليا فبغته من هؤلاء الثلاثة ما عجب منه . فقد وجدهم حفظوا كلهم المقامات . وحفظوا قصائد للمتنبى والبحترى وأبى تمام وجريير والفرزدق والاختل وأبى فراس وبشار ومسلم بن الوليد فضلا عن المعلقات . وقد استحضروا كثيرا من حماسه أبى تمام . ومن الحماسة المغربية (٢) مع معرفتهم للتاريخ . وكان أول ما سألهم عنه - كما أخبرونى - أن قال لهم : من قائل هذا البيت ؟

ان الاسود أسود الغاب همته يوم الكريهة فى المسلوب لالسلب
فقالوا متبادرين متبسمين من سؤاله عن ضرورى : ان قائله أبو تمام
(حبيب بن أوس) الطائى . ومطلع القصيدة :

السيف اصدق أنباء من الكتب فى حده الحد بين الجد واللعب
وقال له الهلالى - الابلانى - : ان شاء مولانا سردها عليه كلها . مع
ذكر حكايتها . وتاريخ المعتصم الذى قيلت له . ثم أضرب عن ذلك . وقال
من الذى يقول ؟ :

واصرع أمى الوحش قفيته به وانزل عنه مثله حين أركب
فقال له السكتانى : انه لأحمد بن الحسين (المتنبى) من قصيدة يقولها
فى كافور . أولها :

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب واعجب من ذا الهجر والوصل أعجب
وان شاء سيدنا أمليتها عليه كلها . وأملت على مسامحة الشريفة تاريخ
(كافور) و (المتنبى) وكل القصائد التى قالها فيه . وهى معدودة حتى
هجوته التى - شبهها - (بالكركن) قالوا لى لقد رأينا الخليفة اهتز اهتزازا
القصبة فى يوم مريح . لما سلسل عليه السكتانى ذلك كله بعبارة عربية
فصيحة . ثم قال : من القائل ؟ :

(١) الجفلى بمحركات . وهى الدعوة العامة . واللفظة تقال بالجيم والحاء .
(٢) هذا من أغرب ما يسمع . لأننا لم نر قط راجعا للكتاب من عهد
مؤلفه . ولا بن خلدون الصغير حوله مقال . وتوجد اليوم منه نسخة مصورة
عند الاخ العلامة عبد الله كنون . وقد وقفنا على كتب أدبية كنفج الطيب فى
خزائن السوسيين من أهل ذلك القرن .

إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت وأى الناس تصفوا مشاربہ
قال الزدوتى مبادرا قبل صاحبيه لتعرف أيضا مكاتنه : ان البيت
(لبشار بن برد) الاعمى . واحفظ مع البيت قطعة كبيرة . فان شاء مولانا
تلوتها عليه . مع قطع وقصائد لبشار خصوصا فى عشقياته . وهو الذى
يعشق باذنه قبل عينيه . فقال الخليفة : لله درك فأننى كنت أحسب أنك تقول
اننى حفظت القصيدة كلها . مع أننى ما رأيتها كلها فى كتب الادب التى
طالعتها (١) وحيث قلت ما قلت فان ذلك يدل على صدقك . ثم قال : من
الذى يقول ؟ :

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها أفأويق حتى ما لايدر لها ثعل

قاتوا : فسكتنا لأننا لم نسمع بالبيت قبل ذلك الوقت . ينظر بعضنا
الى بعض . ثم قال السكتانى . يا مولانا لنا الفضل فى أن يكون هذا أول ما
نستفيد من حضرتك العلامة . فاننا لسنا بمكائرين ولا بمفاهرين . فما علمنا
بفضل سيدنا السابق الينا قبل المثل بين يديه . وما جهلناه وهو كثر من
قل . فلنا الفخر العظيم فى أن نكون فيه تلاميذ لسيدنا . فقال : لله دركم .
فأننى عمدت الى ما ليس للشعراء المشاهير . لأنظر هل تقولون لاندري فيما
لاتدرون . أم تهرفون بما لاتعرفون . ومن دلالة تمام عقل الرجل فى علمه
انه لاينبجح بما لايعلمه . وأن لايستكف عن قوله لادري فيما لايدري . ثم قال :

ان البيت لابن سلول . وهو شاعر مقل فى التابعين . وقبل البيت :

إذا انتصبوا للقول قالوا فاحسنوا ولكن حسن القول خالفه الفعل
وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها أفأويق حتى ما يدر لها ثعل

ثم قال : اننى بكم مبتهج كثيرا . فقد ساءنى من كثير من علماء هذه
البلاد أنهم لا يستحضرون التاريخ والادب كما هو مع أن لهم يدا طولى فى
اللغة . وما الادب الا ابن اللغة ان صادفت فطنة سليمة . وقريحة سيالة .
ثم قال لهم : كيف نسجكم فى الشعر ؟ فقال السكتانى : اننا يا سيدى فى
ذلك كما قال بعض من قبلنا : ما يعجبنا منه لا يأتينا . وما يأتينا لا يعجبنا
وما واحد منا الا كان له ذلك بعض الشيء . ثم أطرق الخليفة لحظة . ثم رفع
رأسه وقال : أجزوا هنا البيت متتابعين . يبنى كل واحد على ما قبله .

خليانى سبق السيف العدل حشو أذننى صمم عمن عدل

(١) هذا صحيح انها لم توجد كلها . اننى الآن بهذا النفى فى عزلة عن
الكتب وعن العالم (ثم قرأتها كلها فى نصف ديوان بشار المطبوع على يد
شيخنا سيدى الطاهر بن عاشور التونسى .

ففكروا كلهم فاذا بالسكتاني - وكان ابده الجماعة - قال :
قضى الامر فاصبحت لقى بلحاظ لا ببيض واسل
فكاد الخليفة يهتك وقاره استحسانا للبيت . وبعد لحظة قال الزدوتي :

من يكن يشكو جراحات الطبأ فانا أشكو جراحات المقل
فانتفض الخليفة فلم يملك أن يمد اليه يده بالمصافحة . فأهوى اليها
الزدوتي مقبلا . فقال له : ما أعجب من تكنهم جبال (سوس) من بلغاء
عظام . ثم انتظر ما يقوله الآخر . فبعد لحظة قال الهلالي :

فليزرنى ليرى كيف الهوى من يرى أن الهوى امر جليل
فقال الخليفة : لافض فوك أيها الأخير . فقد كنت أحسبك تتأخر عن
حلبتك . فاذا بك بينها بلا تقدم ولا تأخر . ثم قال لهم : ها أنتم جئتم الى
ولابد لكل قادم من تحفة . وتحفة الاديب قصيدة يقدمها امامه فهل صنعتم
شيئا ؟ فقالوا . لم نصنع شيئا . لأننا ما كنا نحسبك - يا مولانا - فى
مثل هذا المقام العالى فى الادب . وقد كنا نعهد الى (سوس) من لا يرفعون
للادب رأسا . أو يسوون فيه بين الشعروور والشاعر . ولذلك طلقنا الادب
فى مجامع الفقهاء . وانخرطنا فى المفتين والعدول . ولم نقدم على حضرة
سيدنا الا بصفة فقهاء . ولكن حين بدا لنا ما بدا . فليبلعنا سيدنا الرقيق
ثم نقدم ما تيسر غدا أو بعد غد . وكان الذى يتولى الكلام هو السكتاني .
لأنه أسن القوم . وأجرأهم وأشجعهم . وأكثرهم مخالطة للعمال . ثم قال
لهم : اننا سنوصى على منزل يفرغ لكم تنزلون فيه وهؤوتكم تاتيكم فى كل
وقت . مع لزومكم للباب . ولجلالس البخارى دائما .

ثم أفرغ على كل واحد كسوة تامة . أمرهم أن يلبسوها ثم يرجعون
اليه . قال السكتاني فخاسرنى حياء عظيم من هذا الاعتناء . فقلت فى نفسى
لا بد من بيتين فدين الآن أرتجلهما - وأنا ألبس الكسوة - أقدمهما له
فكان هذا ما سنج :

ما الموج فى أزبادهـا . ما السحب فى أمطارها . ما الريح فى أعصارها
أندى ولا أسخى بما ضمته من راحات مولانا لدى ايشارها
فانشدتهما له . فقال : هل هذا ابن ساعته ؟ فقلت نعم يا مولانا نفحة
من نفحات الحلة العطرة . فتناول كناشه فكتبهما بيده . ثم أوما اليها الحاجب
الواقف مع العبيد . فخرجنا . ثم تبعنا عيد . فقال : ان الخليفة أمرنى بتهيئة
دار لكم . فقلنا له اننا نزلنا عند انسان لانبغى به بديلا . فان احتجنا الى
دار بعد اعلمنا مولانا بذلك .

هذا ما حكوه لى حن رجعوا يختالون فى حللهم . وقد شاع بسرعة أن الخليفة اعتنى بهم ما لم يعتن بغيرهم . فهاداهم الناس بطرف . وأنزلوهم مقاما عليا . ثم صارت المؤونة الطعامية ترد فى كل وقت فلم يحتاج بعد الى الطبخ . فضاكنى الهاللى . فقال : لقد أصبحت فى الحقيقة ضيفا . بعد ما كنت ضيفا مجازا فيما زعمته أول وهلة . فقلت له : (نية المرء أبلغ من عمله) ثم انفرد كل واحد منهم بعد صلاة التراويح تلك الليلة . لنسج قصيدة وقد تواسوا على الاجادة . وعدم مجاوزة القصيدة خمسة وعشرين بيتا . لأن الاكثار قلما تجىء معه الاجادة . كما تواسوا أيضا أن لا يجعلوا فى القصائد نسيبا . وأن تكون كلها مديحا . فقامت أنا الى مضجعى . وعند السجود صار كل واحد يلقي علينا ما صنع . وبعضهم ينتقد بعضا . فيتجادلون الى أن يتفقوا على ما يتركون عليه المنتقد أخيرا . لانهم يعرفون أن الخليفة ناقد بصير فكان ما قاله السكتانى ما نصه :

ففى الافق من عليائها اشرق البدر
وترقص بالافراح فى خدرها البكر
كان قد غدا من بين أشخاصها فكر
بمقدم مولانا خمائلها الحضر
بسبائط قد هنا مساهلها الوعر
كتائبه يقتادها العز والنصر
سرورا يقول اليوم حق لنا الفخر
ورأيا سديدا حين يشتبه الامر
يتيمتهم فى عقدهم وهم الدر
يسوده فى ظهر مهرقه الحبر
غزال مع الضرغام لم يعره دعر
كان لم يكن ذنب كان لم يكن ستر
وماج بحر الحرب جحفله المجر
تمعرت الشجعان وانقصف الصبر
ودارت رحاها والتطى وسطها الجمر
الى العجز رغما مطعن الاسل المر
وكدست الموتى وضاق بها البر
وقد ضاقت الاضلاع وانتفخ السحر
عن الوالد الحانى ابنه المستحى البر
حبورا كان طافت براحته الخمر

(ردانة) فى بشر وحق لها البشر
يهنئ بعض الناس بعضهم به ..
فحتى الجمادات انتشت بوروده
فهلى الرياض المونقات تمايلت
وتلك الجبال الشامخات وهذه ال
قد ارتج سوس كله يوم أقبلت
فمن تلقه يدهك يقطر وجهه
حظينا بخير الناس علما وحكمة
وأفضل أولاد الامام ومن غدا
وأفضل خريت العلوم وكل ما
وأفضل سواس درى كيف يلتقى
وأفضل من غطى الذنوب بحلمه
وأفضل مقدم اذا اشتجر القنا
به يتقى فى معمعان الوطيس ان
وقد قامت الهيجا حق قيامها
وقد صابر الشجعان حتى لوى بهم
وقد فلت الاسياف واندقت القنا
وجف من أوساط الخلق لعبها
وقد قام ميزان الهزيمة فانشى
هناك مولانا يقضى جبينه

يقاوم فردا ثابت الجأش مقدما
يشايحه العزم الوطيد وقائم
الى أن يرد الجيش أذبارهم وقد
بأى لسان أو بأية لهجة
فانعم مولانا على (سوس) كلها
وقال الزدوتى :

كما خرّنعو السفح من قنة صخر
من المشرقيات البواتر والمهر
تقسمهم حد الهند والاسر (١)
يقام بها حمد الخليفة والشكر
بطلعته ألا يحيط بها الحصر

ثناؤك فى الافواه أحلى من الشهد
يزين فلق الشعر ذكرك مثل ما
بهرت كمالا وانفردت محاسنا
فما أنت الا آية فى مزاياك ان
تحدثت الركبان عنك بما راوا
وأوك كحد الهند وانى فى المضا
كما أبصروا عند العفاة تهللا
فشادوا بما شادوا به فى حديثهم
فكيف بهم لو أبصروا منه ما الذى
معارف تطمو من لسان كانه
يحاورنا حتى طفى البحر فوقنا
مثلنا لديه خاشعين لهيبة
فقابلنا منه بشوش ملاطف
فجاذبنا الآداب يسبر غورنا
يوالى علينا أسئلات كثيرة
شدهنا به حتى وجمنا ازاءه
كان جميع الشعر تحت عيونه

وخلقك للجلال أذكى من الورد
تزين مسك الصدغ سالفة الحد (٢)
فكنت فريد القدر فى كامل المجد
تجل فى الوغى أوفى المعارف وتسدى (٣)
وما لم يروها منك أعظمها عندى
اذا جال رأى أو تسلم من الغمد
بجودك يهيم مثل منهر الجود (٤)
لعمرو اذا لاقوه فى الطرق أو زيد
راينا وقد حلت بنا أينق السعد
لسان أخى ذبيان أولهجة الجعدى (٥)
فاغرقتنا حتى الغدائر بالمد
تذوب بها حتى الضواري من الاسد
يناول بالكفين زبدا على شهد
وآين من السادات معرفة العبد ؟
الى أن عجزنا فى الاخير عن الرد
حيارى وقوفا لانعبد ولا نبدى
فيترك عن قصد . وينشد عن قصد

* * *

(١) تقدم فى الجزء الاول فى ترجمة أبى الحسن الالفى موازنة بين هذا
الوصف فى مثل هذا الموقف وبين وصف مثله فى مراثية سيدى الطاهر
لمذكور .

(٢) فلق بكسر فسكون : العجيب . ومنه أفلق الشاعر : اذا أتى بالفلق
(٣) فى مزاياك . كذا . وهو لاشك تصحيف كلمة 'لم نهتد الى الكلمة
الصحيحة فى مكانها .

(٤) الجود بالفتح : المطر .

(٥) آخر ذبيان النابغة الذبياني . والجعدى النابغة الجعدى .

بجوف فراه كل ماشئت من صيد
 يكون عن جرى السراحة الجرد (١)
 لهم كتب شتى توفى بها القصد
 عظيما وذو النمل في الوهد كالطود (٢)
 مكدره لا تكتفى المرء في الورد (٣)
 (٤)
 يحلون في الفردوس أو جنة الخلد

ألا أيها العلامة الفهم الذي
 نمد لك الايدى لتعذر معشرا
 فما هم سوى أبناء بادية وما
 نعيذك يا مولاي أن تحسب اللفا
 سوى اننا كنا وردنا نقيطة
 فان كان تقصير فهذا أساسه
 فكل أمانينا رضاك فأهله
 وقال الهلالي - الالائي - :

لما بدت من جيشك الاعلام
 وتعانق وتحيية وسلام
 خير الخلائف . عندنا أحلام
 لما انجلت عن كفك الاكمام (٥)
 أعطته أوثق عهدا الايام
 اكرامه للمعتفى الاكرام
 هام الرؤوس ونيقها وسنام (٦)
 نيق العلا بل رأسه والهام
 يا أيها العلامة الضرغام
 بيض الذكور لمن هم ظلام
 من الظالمون فذلك الصمصام (٧)
 في جانبيك حمائل وحسام
 أيما نيك الصفحات والاقلام
 ها كل ما يحتفه الانعام
 أضحي لها بمقامك الاعظام
 الاقطار حتى (مصر) ها و (الشام)
 تنتاب حضرة علمك الاعلام

سعد الزمان وطابت الايام
 فالدهر عيد كله ومرة
 فكان رغد العيش حين حلت يا
 هممت علينا الفاديات بغيثها
 من صافحته يمين مولانا فقد
 يحيا حياة المطمئن لكمن من
 كنا نرى أنا مناسم والسوى
 حتى تبدى اليوم انا وحدنا
 فزنا ورب البيت لما جئنا
 هذى علومك للرواة وهذه
 أين الرواة فذا مرامهم . بل أب
 هل جئت مولانا لجيشك قائدا
 أم جئنا للدرس والتعليم في
 أم أنت نعمة ربنا المهداة في
 فلتزهون (ردانة) الغراء اذ
 ولتغبطنها (فاس) و (الحضراء) و
 فلقد أقيمت السوق حافلة بها

-
- (١) كع عن المعمة : اذا تأخر عنها . والسراحة : الخيل الطويلة .
 (٢) اللفا بالفتح : الشيء القليل .
 (٣) لا تكتفى . كذا في الاصل .
 (٤) بياض في الاصل .
 (٥) همع السحاب : أمطر .
 (٦) منسيم رجل البعير بفتح فكسر بينهما سكون : خفه . ونيق الجبل
 بالكسر : أعلاه .
 (٧) الصمصام : السيف القاطع .

فیری جمیعہم علومہم علی
للنحوین خلیلہم للفقہ
ما منہم فی فنہ الا تر
ویزیدہم فہم الجیوب ومن یفد
قد عبدت طرق البلاد لبابہ
فاللیل فیہا کالنہار لمن سرى
فترى القوافل ذاہبات ءایا
والکل یشکر کیسہ وضمیرہ
أنواعہا (یطمو بہا) علام (۱)
من خلیلہم . لذوی الحجا النظام
قت من مباحث درسہ الافہام
فہم الجیوب فانہ الفہام (۲)
اخفاف من یردون والاقدام
ما فی الحج لمن یرسیر سلام (۳)
ت والجمیع لفضلہ مستام
شکرا تباکم دونہ الافام (۴)

ہذہ القصائد الثلاث التی أنشأوها . فغدوا بہا الی الخلیفۃ . فابطاوا
عندہ کثیرا . ولم یخرجوا من عندہ الا بعد صلاة العصر . فذکروا أنهم دخلوا
علیہ وهو مشغول بالاحکام بین الناس . فأسرَّ الی حاجبہ شیئا . قالوا :
فقدانا الحاجب الی دوبرۃ حسنة . نعتوها لی . وکنت أعرفہا . وهی من بقایا
ما بناء مولانا أحمد بن محرز رحمہ اللہ . وقد تهدم غالبہا یوم استباحت
المدينة فی ذاک الیوم المنحوس . وقد حفظنا اللہ . فکنا عند أخوالی فی
(تیسوت) قبل الحصار فبذلک نجا والدی رحمہ اللہ . وسلم متاعہ من
النہب . (رجع) قال السادات : ثم جلسنا وحدنا . وقد سألنا عن الفقہاء
أین ہم ؟ فقال الحاجب : انہم مجتمعون فی المجلس ینتظرون الخلیفۃ . ثم
بعد ساعة جاءنا عبد . فدخلنا فجلس العلماء . وہم نحو ثلاثین . وما منہم
اذ ذاک الا عالم کبیر . کسیدی محمد السملالی حفید (۵) الشیخ سیدی
عبد اللہ بن یعقوب . وسیدی محمد بن محمد العباسی (۶) . وكان الذی
یتولی الدرس بین یدی الخلیفۃ أحد العلماء الذین جاءوا معہ من (مکناس)
وانما یرسرد الآخرون مناوبۃ أحيانا . وأحيانا یرسرد سیدی محمد الفاسی
الذی هو السارد دائما لمولانا محمد رحمہ اللہ الجمیع . فقد عرفنا الجمیع .
ثم صار الجمیع الی رحمة اللہ . ألحقنا اللہ بہم مسلمین . وكان الخلیفۃ هو
الذی یشیر البحوث . ویجب کل من یجاذبہ فیہ . ولكن لہیبۃ قلما یقدم علی

- (۱) ما بین القوسین بیاض فی الاصل . یبدو لنا أنه هكذا
- (۲) كان طلبتنا فی باب دکانۃ یعجبہم هذا البیت .
- (۳) السلام بالکسر : الاحجار
- (۴) الانعام جمع فم .
- (۵) محمد بن محمد بن عبد اللہ بن یعقوب . ذکر بین الادوزین فی
(الجزء الخامس) .
- (۶) سیدکر بین العباسیین قریبا ان شاء اللہ .

ذلك : لا علماء (مكناس) والا سيدى محمد المساوى حين جاء اليه (رجع) الى ما قاله السادات . قالوا : وجدناهم فى البخارى فى (كتاب الصوم) فاعطونا نسخة نسخة . فلم يشاركوا فى البحث ذلك النهار . حتى عاتبهم الخليفة . فكان سيدى ابراهيم السكتانى بعد ذلك لا يترك شيئاً . فكان ذلك سبب ارتفاعه فى عين الخليفة . حتى كان ما سيأتى ذكره ان شاء الله . قالوا : وعند ازوال اختتم المجلس . فأشار اليها الخليفة : هل قلت شيئاً من الشعر ؟ فقلنا نعم . فناولناه الكواغد التى كتبناها . فحين تأمل خطها قليلاً . ردها . وقال : ليسرد كل واحد قصيدته قائماً . قال السكتانى : فسبقت أنا . فحين وصلت هذا البيت :

حظينا بخير الناس علما وحكمة ورياً سديدا حين يشتهب الامر
تهلل وجهه . فالتفت الى من فى يمينه من علماء (مكناسة) مبتسماً . وحين وصلت الابيات التى فيها وصف ثباته فى الحرب . رأيته تحرك فوق سريره . وتحمل كثيراً حتى لا يخرج عن وقاره بين العلماء المسنين الذين فى المجلس من السوسيين . كسيدى محمد السمالى . هذا ما ظهر . والا فربما يفعل ما فعله أمس (١) . وحين ختمتها قال : لله درك من عربى مبدع . وان كان من الشلحين البرابرة . ثم قام الزدوتى فأبدأ وأعاد بحلقه الرقيق . فلما وصل قوله :

فجاذبنا الآداب يسبر غورنا وأين من السادات معرفة العبد ؟
رأيناه مطرقاً . كأنه تواضع لله . لما جعل سيداً . وغيره عبداً . ولما وصل قوله :

كان جميع الشعر تحت عيونه فيترك عن قصد . وينشد عن قصد
التفت الخليفة الى المكناسيين مبتسماً . ولما وصل الى قوله :
فكل أمانينا رضاك فاهله يحلون فى الفردوس أوجنة الخلد
قال : نطلب جميعاً رضى الله الاكبر . ثم قال للزدوتى : أبيت أيها السوسيون الكرام الا التواضع . وذلك من مكارم الاخلاق . ثم قال الهاللى : فبمجرد الافتتاح . تبسم الخليفة فصار يكرر الانظار الى المكناسيين مراراً . الى ان تمت القصيدة . فقال جزيتهم خيراً . وما أنا الا واحد من العلماء . وأرجو الله أن أحشر بينهم . ثم أعلن الدعاء . فخرجنا . فلحق بنا الحاجب . فمال بنا نحن الثلاثة الى (الدورية) فقال : توضحوا وصلوا . فبعد حين جاءنا الخليفة مع بعض المكناسيين . فسمعناه يقول له عند الدخول : انتى ما فرحت

(١) يعنى من مديده المصافحة . كما مرَّ قريباً .

بالقيادة على (سوس) كما فرحت بوجود الادب والشعراء فسي (سوس) ثم لما استوى المجلس. قال الخليفة : اننا الآن نسردها (١) تلك القصائد بامعان. ثم قال : ان دأبى دائما ان انتقد من استجيد اقوالهم . وهذا فلان . يشير الى بعض المكناسيين يشهد بذلك . ثم قال: اسرد قصيدتك . قال السكتاني: فأشار الى . فتبعته . فلما وصلت البيت الثانى :

يهنىء بعض الناس بعضهم به وترقص بالافراح فى المخدع البكر
وكان البيت هكذا اصانة . فقال الخليفة ان المخدع هنا ينبغى ان يبدل .
ثم قال : اما يصلح هكذا ؟ :

وترقص بالافراح فى خدرها البكر

فقلنا له : ان البيت الآن قد استتم ما ينقصه . ثم انتقد فى البيت الثالث لفظة (اشخاصها) وقال : انها نابية . ولكن لم يوجد ما تبدل به . فبقيت . ثم زدنا قداما الى ان وصلنا هذا البيت :
وقد قام ميزان الهزيمة فانتفى عن الوالد الحانى ابنه المستحى البر
فقال : ان هذا الابن هنا ينقصه ان يوصف بالشجاعة . والا فالحياء
والبر وحدهما لا يمتنعان الجبان من الهروب . ولكن أبقي البيت على ذلك .
ولم يهتد الجالسون لاصلاحه . وبعد ما انتهت القصيدة . قال الخليفة :
أحاجيكم ما هو الاصل فى هذا المعنى الذى فى آخر هذه القصيدة ؟ وقد
وصفه وصفا دقيقا . فبادر الزدوتى . فقال : انه للمتنبى فى ميميته المعلومة
التي يقول فيها لسيف الدولة :

وقفت وما فى الموت شك لواقف كأنك فى جفن الردى وهو نائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم
الى آخر المقصود من تلك القصيدة . فقال الخليفة : لله درك . فهذا
ما أريد . ولكن أبشر أديبنا السكتاني أنه أخذه أخذا حسنا . وذلك الوصف
مما جعل للقصيدة قيمة عظيمة فى نظرى . ثم أنشد الزدوتى قصيدته الى
البيت الثانى . فانتقد لفظة (الحال) فقال : ان الاولى أن تكون الصدغ .
لان أصل البيت هكذا :

يزين فلق الشعر ذكرك مثل ما يزين مسك الحال سالفة الخد
فقال : لو ذكرت صفحة الخد لكان الحال موافقا . ولكن حين ذكرت
السالفة وهى موضع الصدغ . كان الصدغ أولى . ولما وصل قوله :
معارف تظمو من لسان كأنه لسان أخى ذبيان أو لهجة الجعدى
قال الخليفة : ما يظهر لكم فى مقابلة النابغتين الديانى . والجعدى

(١) المعهود من الحضريين نتلو . ومن السوسيين نسردها . ولعله تعبير المؤلف .

فى الفصاحة اللسانية ؟ وهى المقصود بقول الشاعر ؟ فسكتنا . قال : ان
فى قلبى من ذلك شيئا . تأملوا فى ذلك بعد الآن . ثم مد فى القصيدة
ذكر الاسئلة . الا أننا توقفنا عن الجواب أخيرا . فالتفت الخليفة الى المكناسيين
فقال : لايمكن أن يقر أحد من أهل الحضر بعجزه كما أقر هؤلاء . وهم
يرون افرارهم شرفا . وأهل الحضر يروونه عارا وشتان ما بين أخلاق الناس
ولما وصل قوله :

نعيدك يا مولاي أن تحسب اللثا عظيمًا وذر النمل فى الوهد كالطود
قال له الخليفة : ألم تكن تحفظ قصيدة المتنبي التى أولها ؟ :

وأحر قلباه ممن قلبه شبح الخ

قال نعم (١) قال اذن نظرت فى بيتك هذا الى قوله :

أعيدها نظرات منك صادقة ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
فكان الزدوتى استحيى . فقال له الخليفة لابس . فقد تركت المتنبي
وورمه . وملت الى عظمة اللثا . وعظمة الطود . فأما أنا فلا اسمى مثل هذا
سرقه . وان كان هذا - وأشار الى مكناسى - يسمى كل شيء مثل هذا
سرقه . وذلك عندى غلط . والبيت حسن ملائم للقصيدة - كما ان بيت
المتنبي ملائم لقصيدته . ثم قال الخليفة ان الكتب التى يتشكى من قلتها
أهل البادية . قد جهل قيمتها أهل المدن الموجودة عندهم . فعندنا فى
(مكناس) خزانة عظيمة لا أرى من يطالع فيها الا قليلين . ثم ختم الزدوتى
قصيدته فجازاه الخليفة خيرا . ثم تقدم الهلالى . فما افتتح حتى قال له
الخليفة : ان هذا وشى حضرى لا بدوى . كأنك سرقت هذا من (فاس) وقد
أعجب بهذين البيتين :

والدهر عيب كله ومسرة وتعانق وتحية وسلام
فكان رغد العيش حين حللت يا خير الخلائف عندنا أحلام
ثم قال ان البيتين جيدان محكمان . وان كان معناه غير مبتكر فان
الثانى ينظر الى قول الشاعر :

ثم انقضت تلك السنون واهلها فكانها وكانهم أحلام
ولكن ذلك معنى . وهذا معنى آخر فى محله . كما أنه يوجد معناه فى
خطبة (الفلاند) لاندلسى . حين قال - والدنيا تحية وسلام - لكن البيت
مع ذلك محكم حسن . وقد زاده انسجامه لطافة ثم استحسنت أيضا هذا
البيت :

من صافحته يمين مولانا فقد أعطته أوثق عهدا الايام

(١) كذا . والمحمل محل بل لا محل نعم . وأعله تصحيف .

قال : بمثل هذا البيت يتقدم الشعراء المتقدمون عند خلفاء بنى العباس . ثم استوقفته أيضا هذه الايات :

هل جئت مولانا لجيشك قائدا فى جنابك حمائل وحسام ؟
أم جئنا للدرس والتعليم فى أيمانك الصفحات والاقلام ؟
أم أنت نعمة ربنا المهداة فى ها كل ما يحتفه الانعام ؟

فقال : ان مجموع الايات فى غاية الحسن والجودة - وان كان الاولى أن تكون كلمة أخرى فى مكان (الصفحات) ان تيسرت . والا فهذه أيضا لآبأس بها . ثم انتقد المكناسى لفظة (يحتفه) فقال له الخليفة : انما فيها الحذف والايصال . ومثل ذلك مقبول . خصوصا فى معنى مطرد فى أبيات كما هنا . فان الكلمة مغمورة لاتستحق الانتقاد . ثم قال له : قد يسلم لك السوسيون ذوقا . وأما العربية والنحو فهما فى بلادهم أحسن اليوم من غيرهما (١) كما رأيته الا ما كان من الحواضر . فانها مقدمة على غيرها . ولما وصل قوله :

للنحويين خليلهم للفقهيين - من خليلهم لدوى الحجا النظام

قال : ان البيت - وان كان فيه الجناس بالخليلين - يظهر لى فيه انتقاد وجهه فى عدم الوصل فى جملة (للفقهيين خليلهم) والمقام مقام الوصل لا الفصل . وكذلك (لدوى الحجا النظام) وفى هذه الجملة الاخيرة انتقاد ثان فان المقصود ان يقول الشاعر : انه مثل النظام النظار لاصحاب المناظرة . ولكنه تنكب ذلك الى قوله لاهل الحجا . وهل يسلم النحويون والفهاء أنهم بغير حجا تام ؟ ثم قال لنا ماذا يظهر لكم ؟ فوافقناه على ذلك . ثم أعجبه قوله :

ويزيدهم فهم الجيوب ومن يفد فهم الجيوب فانهم الفهام
فقال : انه معنى حسن مبنى على المشاكلة . بعدما ذكر فهم العلوم . غير اننى أحب ان يعرف فهم بالالف والام ليفيد الحصر المدعى . وقد كان الشاعر قال : فانه (فهام) ثم سألنا عن ذلك . فوافقناه . ثم أتم الهلالى القصيدة . ثم قال الخليفة للمكناسى : ما ظهر لك من أدباء (تارودانت) ؟ فقال له انك فى اليوم مدحت بشعر حسن . وأما ما يجيئك به الفقهاء . فأننى استجيبى أهم حيث (٢) لا يستحيون لأنفسهم . فقال الخليفة : ان الادب لاينال ذوقه الا بقطرة سليمة . لا بكثرة العلوم . ثم حكى حكاية مضحكة عن بعض فقهاء (فاس) مدحه بقصيدة غير موزونة . ثم قال له ان

(١) أننى اليوسى أيضا على السوسيين فى التصريف كما فى فهرسه .

(٢) المقام مقام حين لا حيث . لأن حيث لاتجىء للزمان الا قليلا .

نقصها يا سيدنا شيء فزده لها . فقال : فأغضيت . قال السكتاني : ثم أذن العصر فذهب هو الى مسجده وفي الحين جاءنا حاجبه فقال : يقول لكم الخليفة : ليكتب كل واحد منكم حاجته . فطلبنا منه اولا التحرير لقرانا . كل واحد لقريته . ثم نفذ لهم حبوبا ودراهم وظهائر التحرير . كل ذلك قبل أن يخرجوا من عنده . ولم يجيئوا الا بعد العصر بكثير . هذا ما وقع لهم مع الخليفة اولا . ثم صاروا يحضرون كل نهار . الى أن وصلت أيام العيد فطلب منه بعض الفقهاء أن يعيدوا في بلادهم . فلم يسرح احدا حتى مضى العيد . فأخرج لهم جميعا الكسوة والصلوة . وودعهم ومن بينهم أصحابنا هؤلاء . وقد أنسيت أن أذكر ما وقع لسيدى محمد (١) بن أحمد الرسموكى مع الخليفة حين جاء . فان السكتاني ذكره له . وقال له : ان هنا أديبا كبيرا . وابوه أيضا أديب كبير . فوصله به بعد استراحته . فامتحنه أيضا فوجده فائقا على القدر . حافظا لأشعار العرب . ويظهر لى أنه أحفظ من الآخرين . لان والده الاديب اعتنى به كثيرا . ولا استحضر الآن لطول العهد كيف امتحنه الخليفة . الا أننى أستحضر هذه المساجلة بينهما . وهى فى منزل للخليفة يجلس فيه . ويشرف على بستان . فيه أشجار حولها كوم رمل . قال له أجز :

اختيال الفصون فى الاحفاف

فقَالَ : كاختيال القدود فى الارداد

فأعجب به الخليفة لانه أجاب بديهة . من غير تأمل . ثم أشار الخليفة الى أغصان وقد مالت نحو ازهار . فقال : بانيا على ما تقدم .

مائلات الى الزهور كماما

فسكت الخليفة فى نصف الكلمة . فقال الرسموكى :

لت قدود الحسان عند اقتطاف

فلم يملك الخليفة أن قال لمكناسى من أهله : هكذا تكون القرائح . والافكار المتقدمة . ثم أراد أن يستزيد فى سرعة فكرته وضوحا . فقال له أجز : وهو يشير الى حصاد بمنجل فى السنبل يضربه فيبدده عمدا ايلتقطه كبش معه :

فكان منجله اذا ما بددا

قال الرسموكى بديهة : سيف الخليفة حين يفتك بالعدا

ثم قال الخليفة :

وكان ذاك الكبش يتبع ظله

فقال الرسموكى : عافى الخليفة ان يمد له اليد

(١) هو الذى نحو فى ترجمته .

ثم قال الخليفة وقد أشار الى صقر انقض على حمامة فى البستان .
فكان ذاك الصقر اذ ينقض ما فوق الحمامة
فقال الرسموكى :

طرف الخليفة حين يهـ سوى للعدو يقده هامة
فازداد عجب الخليفة . وقال له : لقد أعددت عصر (ابن عطية) فقال
له الرسموكى : كما أعاد سيدنا عصر (عبد المومن بن على) فكان امتحانا
آخر نرف به الخليفة أنه عارف لقضيتهما المشهورة (١) وكان الخليفة مولعا
بهذه المساجلات . قيل لنا : ان عنده من يهيتها أشطارا أولية . وأبياتا
افتتاحية . يمتحن بها الادباء - ولكن الحق ان الرجل لايحتاج لمن يعينه .
وان لم نعرف له قصيدة ولا قطعة تامة . (٢)

هذا ما جرى أولا بين الرسموكى وبين الخليفة . ولم يقل فيه اذذاك
قصيدة وسترى أمامنا بعض ما قاله فيه . وقد أجازته الخليفة بظهير احترام
قريته . وبكسوة وجوب ودراهم . حين رجع لبلده . ثم هذا الفصل والحمد
لله رب العالمين .

الفصل الثانى

فيما استحضره حين زاروه المرة الثانية . مضت شهور نحو ثلاثة .
فجاءنى يوما عون عند الخليفة . يسأل عن الفقهاء أصحابى . وهل رأيت
أحدهم منذ رمضان ؟ فقلت له : لا . الا أن أخبارهم ورسائلهم ترد على .
هذا ما كان . فرجعت . وبعد أيام تواردوا الى (تارودانت) وقد أرسل
اليهم الخليفة أعوانه . فنزلوا عليه . ولم يرد السابقون أن يسلموا على
الخليفة . حتى يجتمعوا أربعتهم فاتفقوا أن اشتغل الخليفة عنهم أياما . بقضاء
أغراض مهمة للسلطان . فجين جاءوا قلت لهم أين تحف الادباء ؟ فقالوا
أو قال أحدهم : اتحسبنا بلدا . نهى القصائد من ديارنا . كأنك لاتعرف

(١) مشى عبد المومن مع وزيره ابن عطية فى بعض أزقة (مراكش) فاذا
بحسناء أطلت من شباك . فقال عبد المومن :
قدت فؤادى من الشباك اذ نظرت .

فقال ابن عطية :
حوراء تمرنوا الى العشاق بالقل .
فقال عبد المومن :

كان الحاظها فى قلب عاشقها .

فقال ابن عطية :
سيف المؤيد عبد المومن بن على .
(٢) لمحمد العالم بعض قواف ذكرت له فى التاريخ . فهو يصوغ لامحالة .

ان الادب والشعر عندنا كالعلم عند الشافعي . وانت حضري اديب . ممن يغدو ويمسى الى الحمامات . ويخرج مصقول العراقيب . فان رأيتم احدا من نحن الباديين في بداوته وتقصفها . تضحكون عليه ورحم الله من قال في نصرتنا :

أفدى ظباء فلاة ما عرفن بها مضغ الكلام ولا صبغ الخواجيب
ولا خرجن من الحمام مائلة أوراكن صقيلات العراقيب
فقلت له : ان الصدق أفضل ما يعتام . انني لا أعرف معنى العلم عند الشافعي . فقال : قل : (باع) أفدك ذلك فقلت له : (باع باع باع) ثلاثا (١) أفدني فانشد :

علمي معي حيثما يمت يتبعني صدرى وعاء له لا بطن صندوق
ان كنت في البيت كان العلم فيه معي
أو كنت في السوق كان العلم في السوق

فقلت له : ان الفوائد الغالية عنكم أيها الباديون الذين لا يقدرון قدر الرخيصة . بالبعبة . وها أنت وترتنى . فستأخذ منك النار . فقال الرسومكى : ويح من كان غريم أهل الحضر . فانه لا يعرف من أين ياتونه فتضاحكن ساعة . فقلت له اذن لم يقل واحد منكم قصيدة . ثم قلت لهم ان في ذلك من الاحجاف بالخليفة الذي أهتبل بكم ما لا ينبغي . فقولوا قبل أن يطلب منكم . ثم تقولون ثم لاتشكرون . فقال الرسومكى : أما أنا فقد هيات حولية زهيرية (٢) ولكن لاترونها حتى يستعد كل واحد منكم . ثم قال للهلالى : فلماذا أنت لا تقول وانت اديب ؟ فقلت اننى أولا لست هناك عند نفسى . ولم أجهل قدرى . فرحم الله من قال :

ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرى)

وثانيا : اننى لا اتطلب مرضاة أحد . السلطان فمن دونه . واننى قانع بلقط لفاظة فوائدكم الادبية . ولى فى ذلك شرف أثيل . فقال الهلالى : لالا

(١) بتشديد العين. كما هو صوت الكباش كلمة شلحية يقولها العاجز ليسلم لصاحبه ويظهر عجزه . ولا يزال ذلك الى الآن وبيع له سلم له .

(٢) كان زهير ابن أبى سلمى اشاعر الجاهلى من (مزينة) ماح هرم . اذا قال قصيدة لا يخرجها الا بعد تنقيحها فى حول . فقال البهاء زهير الشاعر المشهور فى القرون الوسطى :

هذا زهيرك لا زهير مزينة وافاك لا هرمًا ما على علاته
دعه وحوليّاته ثم استمع زهير وقتك حسن ليليّاته

بل حيث جعلت نفسك الحارث بن همام تريد أن تكون من (نظارة الحرب .
لا من أرباب الطعن والضرب) (١) فقلت له : أولستم شعراء ولكم الغاؤون؟
فأنا من الغاوين . فيا لذكريات تلك المجالس كلها التي تمر هكذا محاورات
لطيفة . تتخللها فوائد . ثم انني في عشية النهار قلت للهلالى اننى اقترح
عليك أن تكتب أنت بين أصحابك (مقامة) تضمنها ماكنت تضمنه قصيدتك .
فان ضمنت اليها القصيدة فيا جيدا . فقال : اننى أخاف أن لا تحفظ
(المقامة) وقد رايتك انما تعتنى بالشعر لا بالنثر . فقلت له ان الرسموكى
كفيل بى أن أحفظ كل ما قلته . حتى يكون كالماء . قال الرسموكى اننى
به كفيل على شرط أن لا تطول . والا فأخاف أن لا يفى مكفولى فاحتاج انا
الى الاداء . وأنا اليوم شيخ أشيب (٢) يصعب على الحفظ . بعد ما كان
والدى رحمه الله جسمنى من ذلك فى الصغر . ما عفته به فى الكبر . الا ما
جاء عفوا . فقال الهلالى اننى اذن فاعل . فقلت له : قم الآن . فقال : انك
لجوج . فقلت اننى غريمك وأنت مدينى وغنى (ومطل الغنى ظلم) فقال له
الرسموكى : أنت الذى تحرشت به كثيرا والآن لابد أن تقوم وتترك هذه
القهوة . وكانت بينهم قهوة (٣) مطبوخة . فلم يسعه الا أن يقوم . فبقينا
أربعتنا . فقال الزدوتى للسكتانى : أجز :

وحمرة من قهوة

فقال الآخر :

وقال الرسموكى وهو يرشف منها :

أرشف منها جرعة

فقال السكتانى :

كمصة من شفة

فقال لى الرسموكى : وبأى عذر لا تنخرط فى الزمرة . فقلت له :

(١) جملة من المقامات الحيررية .

(٢) يظهر من كون المترجم أدركه الشيب ١١١٢ هـ أنه يولد قبل ١٠٦٠ هـ
ويؤيد ذلك أنه لازم والده كثيرا حتى مهر فى الادب . وأبوه توفي ١٠٨٠ هـ
(٣) من أمثال هذه الكلمات التى تأتى عفوا تعرف الاجتماعيات . وقد
كانت القهوة انتشرت فى العالم بسبب سفراء الترك . فها أنتذا رأيت أنها
وصلت المغرب . واتخذ الاجتماع حول شربها عادة سنة ١١١٢ هـ . وأما
الاجتماع على الاتاى فلم يكن فى المغرب الا بعد أوائل القرن الثالث عشر .
وان كان بعضهم ينسب ابتداء شرب الاتاى الى زمن مولاى اسمعيل . وهو
هذا الوقت . ولكن ذلك على تقدير ثبوته ليس شائعا عند النعموم . وقد مر
فى رحلة ابن العربى الادوزى فى (الجزء الخامس) كلام حول الاتاى .

اننى اقع دون المقصود . فقال : لابد أن أجربك . واجعل ذلك فى مقابلة كفالتى اياك للهلالى . فبادر السكتانى وقال : ان هذا حرام . فان الضمان لاينتفع معه الضامن من المضمون بشئ . وقال الرسموكى : وای منفعة لى فى اشطاره ؟ فهل أطحنها برحى ؟ أو أقضى بها لأولادى ؟ فتضاحكوا مليا ثم رجع الى فقال كن اديبا . ولا تكن فقيها . فلابد أن أوقعك كما أوقعتنى . فقلت على الله توكلت . ونعم الوكيل والمعين . ثم قلت يا(سيدى أوسيدى)(١) نظرتك . فضحكوا كلهم مما قلت . فقال الرسموكى (سيدى أوسيدى) ليس بشاعر . فان كان ولابد فاستغث بوليكم سيدى يحيى بن عبد المنعم . فانه شاعر . فقلت يا سيدى يحيى لاتفضحنى بين هؤلاء الناس . فانا من (تارودانت) مدينتك . وهذا ابن شاعر سيدى على بودميعة . فقال الرسموكى : لقد أوجدت لنا موضوعا نتساجل فيه . ولكنك اذا عجزت فلا بد من نزهة فى البستان . فقلت لقد قبلت . لأنسى أعلم أننى أعجز لامحالة . فقال الرسموكى :

على ويحيى فى الوغى قد تصاولا
فاطرقت أنامل ما شاء الله . حتى تهيا لى هذا الشطر المضحك :

فقلت : كلاهما يبغى أن يطول على الملا

فتساقطوا ضحكا . فقال لهم الرسموكى : لأن يكون حرف زائد (٢) فى العروض أولى من نقصه . فقلت له وهل زاد فى الشعر حرف ؟ فقال : لا أقول لك حتى نأتى على المراد . ثم قال :

يجيش على فى الجبال كأنه

فاطرقت أيضا متأملا حتى سنج لى أن أقول :

يحاول أن يأتى يحيى مغللا

فقال الرسموكى : ويحك وماذا ينوى الا ذلك ؟ فقد آتيت على التشبيه وعطلته . وصار شطرك كأنه قول من قال :

كأننا والماء من حولنا قوم جلوس حولهم ماء

ولكنك على كل حال وقفت مقاوما مدافعا عن صاحبك . أو هو الذى يدافع عنك ؟ وان كان شعره حيا هو الشعر . لا هذا . فقلت له : عدّ عن ذلك . واتركه الى الآخر . من غير أن تنقطع . فقال السكتانى : انه صادق . فربما احتفل فكره فترده بمثل هذه الاحاديث حتى تبرد قدره الفائرة . ثم قال الرسموكى بانيا على شطرى :

(١) المقصود صالح بن واندلوس المدفون فى (ردانة) وبه يستغيثون .

(٢) يعنى الالف الثانية من (كلاهما) .

ولكن يحيا جد فى الامر جده

فقلت بعد حين : فكع هزيما من ي جيش بلا ولا

فتمايلوا ضحكا . فقال السكتاني : لقد - والله - غلبك الرداني .
فانصف الرجل . فقلت له اذن أنا أقف عند هذا الحكم . واختم المساجلة .
وعلى الرسموكى النزهة . فدارت الملاجة . والسكتاني والزدوتى معى على
الرسموكى . الى أن أطاع لنا بالنزهة من كيسه يوم الخميس الآتى . ثم
رجعنا الكلام حول يحيا وعلى . فقال الرسموكى : حدثنى والدى عن سيدى
محمد بن الحسن بن القاسم اللكوسى وكان شيخ أبى فى الادب (١) . ان
سيدى يحيا كان يكثر كثيرا فى القصائد الوعظية أحيانا . أو الحماسية أحيانا
الى سيدى على . ويقول ذلك فى كل وقت جرت فيه المكاتبة بينهما . وفى
آخر أيام سيدى يحيا كتب أيضا قصيدة عالية كان أبى يحفظها . ولم استحضر
منها الآن الا هذا البيت وهو المطلع :

إذا شئتم أن ترتقوا للغوارب فميلوا الى سمر القنا والقواضب
وكان دائما يعبر سيدى على بأنه انما يريد الملك بطريقة جده (٢) .
فكان ذلك يفضب كثيرا سيدى عليا لأنه يرميه من ذلك بجبن عظيم . وحين
أرسل اليه هذه القصيدة . وافق ذلك قوة سيدى على من استجماع القبائل
عليه . وتمكنه منها . فأراد أن يحارب سيدى يحيا . فاما أن يقبله واما أن
يكف عنه تعريضه بجبنه . فأراد قبل ذلك أن يجيب قصيدته بما يوافق
مقصوده . فأمر كاتبه محمد بن أحمد بن محمد الإيسى ليحييه . وكان هو
وأبوه شاعرين . وأبوه يقال له (أمحاولو) وخلف الولد أباه فى كتابة سيدى
على . فقال سيدى أحمد بن محمد . وكان بديهى القول . يذكر عنه أبى
عجبا فى ذلك .

تشب تنانير الوغى بالمكاتب وتهرب عن ايقادها بالكتائب
ففى كل يوم منك شعر كأنما على الشعر تأسيس الامور المصاعب
فلم نر الا أن نجيبك بالوغى وبالجند جند الله أعظم غالب
فبارزهم ان كنت شهما كما نرى كثيرا اذا راسلتنا بالمكاتب
(محا السيف أسطار البلاغة وانتحى

اليك ليوث الغاب من كل جانب)

(١) هذه فائدة نضيفها الى ترجمة أحمد بن محمد بن يعزى . فقد عرفنا
الآن من أين تهذب وتشذب . فان الذين ترجموه لم يتعرضوا لمشيخته .
واللكوسى هذا مذكور فى (الجزء السابع) مع اثمامانارتين لأنه ابن عمهم .
(٢) يعنى الشيخ سيدى أحمد بن موسى .

فكان والدى وطبقته معجيين بجوابه . خصوصا حين اتفق له فى القافية نفسها تضمين البيت الذى اجاب به بعض العباسيين عبد الحميد المشهور . والقضية معروفة . ثم قلت لسيدى محمد الرسموكى : هل تحفظ شيئا اخر من كلام هذا الكاتب ؟ فتأمل مليا . فقال : ان الحافظة منخرمة . غير اننى استحضر قوله من قصيدة يهنى بها سيدى عليا حين ملك (تارودانت) بعد موت سيدى يحيى . قال ذلك اول ما ورد البشير بقرب تمام الفتح . ونص ذلك الذى استحضره :

الا ابشروا فالفتح دقت بشائره	ودبت الى فجر النجاح تباشره
(ردانة) دانت فليطين شكره	امام البرايا المجتبى وعشائره
تزف الى كفء وتعرفه وطبا	لما خطبت نحو الهجين تناكره
اذا ما عروس زفها الدف والغنا	فذا عرس فيه تزف بواتره

الى أن قال فيها وهى قصيدة كبيرة لعلها تفوق خمسين بيتا :

اذا دار دور الفتح حول (ردانة) فزد قدما للحوز يتبع دائره

ثم قال الرسموكى : كان أبى لا يعجبه شعر هذا الكاتب كثيرا . ويقول انه يتكل على بديهته . ولا ينقح . فيأتى بقصيدة طويلة فى ساعة قليلة . واو كان يتثبت وينقح . ويعرض ما يصنعه على الادباء قبل ابدائه . ليستمع لانتقادهم . لجاد شعره . ولكنه مستبد برأيه . على عكس سيدى محمد بن الحسن بلديه . فانه متواضع صالح . فعاد ذلك على شعره . ومما احفظه أيضا لهذا الكاتب . ما حدثنى به والدى رحمه الله . قال : كان القائد محمد المستوفى يغير كثير على أعمال سيدى على . باذن أميره بـ (مراکش) وهو الذى كان يشحن كثيرا فى جيوش سيدى على بالغدر والحرب . فجاءت يوما رسالة الى سيدى على . من هذا القائد . يندد عليه . فلم يرد أن يجيبه بالمراسلة . لانه يراه دونه . فقال كاتبه هذه الابيات . فكانت هى الجواب ونصها :

علل مهلا فلا تستجلن حتوفا	فعدا ترون أسنة وسيوفا
فالجند جند الله حقا لا يرى	الا الثبات ولا يخاف مخوفا
فى كل يوم تستثرون الليو	ث بعثكم أهل الردى (مسوفا)
لكنكم لابد أن تلقوا غدا	جندا امامكم يصف صفوفا
فهنالك يلقي من يعيث جزاءه	ان كان ما حول الترائب سيفا

ثم قلت للرسموكى : هذه أبيات حسنة . فقال : ان الرجل سيال القريحة . الا انه قد يعثر . ولا يدري انه عثر . وقد كان أبوه قبله كبير المقام فى الادب لكن غلبت عليه العلوم . وعندنا فى دارنا فى أوراق شعر

ونثر . دار بينه وبين سيدى يحيى حوار ظهرت فيه مقدرته . وأنه كفء
سيدى يحيى . فقلت له هل تحفظ من ذلك شيئاً ؟ فقال : لا . الا اننى
استحضر شيئاً مما قال فى سيدى على بودميعة . حين بايعه الناس . وكان
والدى يروى ذلك عن سيدى محمد بن الحسن . لان والدى لم يدركه . وقد
مات وأبى صغير . قال من قصيدة مطلعها :

النصر طوع يديك والتمكين	فانهض فانك طالع ميمون
فالسعد يخدم والحجافل والقنا	والسابقات وصارم مسنون
أطللت من أفق الامارة بعد ما	سأت من أبناء الملوك ظنون
شغلوا بلهوهم المديد فضيعوا	ما انه عهد الجودود مصون
وتلاعبوا ما بينهم حتى تهـ	دمت الحدائق كلها وحصون

الى أن قال فى آخر القصيدة :

انهض بهمتك التى يدري لها	ذاك المقام الفارع المحصون
هكذا البيت على ما اظن .	
فالناس كلهم وراءك ينهضو	ن ليجدع المستأسد المافون
فلعل زيدان المهزم تنقضى	(١)
فعلى الظبى يقضى الغرير وكل من	هو بالجبايا والثها مفتون

الى أن قال :

فالمغرب الاقصى جميعا ناظر	يوما تجول عليه منك يمين
فيرى العدالة كيف كانت والهدى	والعز بالاسلام كيف يكون
والعلم كيف يكون نشر ضيائه	فى الناس حتى يعلم المسكين
فاذن يكون المغرب الاقصى على	ما الهند تغبطه به والصين (٢)

قال : وقد بقيت آخر القصيدة أبيات أخرى أنسيتها . والقصيدة
تنيف على ثمانين بيتا . وقد ذكر والدى رحمه الله أنه سمع ممن حضروا
انشادها ممن أدركهم من العلماء . أن ذلك كان عند قبر سيدى أحمد بن
موسى رضى الله عنه . وقد حضر كل العلماء الكبار . والصالحين والاشيخ .
ونفائيس القبائل . وكان والدى يضحك ويقول أخبرنى بعض من حضر أن
بعض النظامين من أهل النلعب فى الاعراس . قام أيضا يغنى بمدح سيدى
على . فأراد بعض العلماء أن يسكته . فقال له سيدى على : دعه . فبقى حتى

(١) بياض فى الاصل .

(٢) علق على هذه الابيات فى كتاب (ايلخ قديما وحديثا) بأنها تشبه
احدى الخطب التى يلقيها الرؤساء يوم يتولون الرئاسة . ولا يعلم الا الله
كم ضاع من الادب بضياع أمثال هذه . ويكاد هذا اشعر يكون عصريا .

أتم ما قال . فيقول والدى اثر ذلك : لا أدري ما الفرق بين الرجلين . الا اذا عظمنا العربية فقط . ثم قال الرسومكى: ومن أقوال سيدى محمد (أمحاولو) هذه القطعة يصف أزهار الربيع باقتراح شيخه فى الادب سعيد (١) الحامدى . وهو اذذاك صغير :

انظر الى الازهار فى ألوانها	والى لصاعتها لدى ميلانها
ما بين أصفر فاقع ومزعر	مثل الدما انتشرت لدى فيضانها
ومكمل حبا رقيقا فوقه	كالدر قد صيغت على تيجانها
ومرقق عند الرؤوس كانها	عسالة الارماح تحت سنانها
هذا يغض عيونه فكانه	أحد الجنود أتت على سلطانها
وازاءه ذو مبسم متلايى	كتلاؤ الصهباء وسط دنانها
فى هذه الازهار ان أمنت بب	من ثغورها وخدودها بجانها
وقدودها ورؤوسها وصغرها	وكبرها وذبولها وزمانها
عبر لمن يبغى اتعاط فؤاده	بحياتها ومماتها فى ءانها
ومنازه النفس الطروب لمن ير	ود تمتعا من بين ما بستانها

قال الرسومكى : كان وادى يقول : لو لم يشتغل سيدى محمد (أمحاولو) بالفقه كثيرا . حتى بردت فكرته . لفاق شيخه الحامدى. ولكنه رجع - ككثير من أهل بلادنا - الى الفقه الذى لا يعرف الناس علما سواه . ثم قلت له : أيمكنك أن تعيرنى ما عندك من أشعار هذا السيد ووالده ووالدك وكل ما عندكم من ذلك ؟ فقال : فى نيتى أن آتى اليك بذلك فى هذه المرة . لولا أن مفتاح بيت فيه هذه الاوراق تلف . واعجلنى السفر برسول الخليفة . عن معالجة فتحه . ولعل ذلك يجد عندك ما لا يجده عند غيرك . لان بلادنا فى تلك الجهة اليوم قد طوى فيها هذا الفن بعد خراب (ايلينغ) (٢) وموت من كانوا فيه . ولا حول ولا قوة الا بالله .

هذا ما وعدنى به . ثم لم يلبث بعد رجوعه أن سقط مريضا . ثم وصلنا خبر موته انا لله وانا اليه راجعون (٣) وسنذكر ذلك بعد الآن . ولو كان ما وعدنى به موجودا عندى لربما حفظت منه ما أمكن . فنجده اليوم . وما قاله رحمه الله عن بلاده هو ما وقع بعد ذلك فى هذه الجهة أيضا

(١) توفى نحو ٩٧٣ هـ . وتوجد ترجمته بين أهله فى (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) .

(٢) حرب مولاي رشيد (ايلينغ) ١٠٨١ هـ .

(٣) حينئذ توفى محمد بن أحمد الذى نحن فى ترجمته نحو أواخر ١١١٢ هـ أو أوائل ١١١٣ هـ .

بعدها وقع لسيدى (محمد العالم) ومن كانوا يترددون اليه ما وقع . كما
سندكره بعد الآن . والله مطلع ولا اله الا الله . فلا أزال الى الآن أذكر هذه
الساعة التي كتبت فيها هذه الايات . والمقطعات المتقدمة . وقد مر على ذلك
نحو ثلاثين سنة . ذهبت فيها . أمور وجاءت أمور . ولكن تلك الفكرة لاتزال
بين عيني . فقد ذهب الادباء والله فى سوس اليوم . الا بقايا ضئيلة . أو
من لانعرفهم . وانما نريد أن يعرف أبناء (فاس) أن الادب كان أيضا فى
بلادنا هذه كثيرا . كالعلوم الاخرى (١) وقد نسيت أن أذكر أنني سألت
سيدى محمدا الرسموكى عن أقوال أبيه . فانه قال انها مشتتة فى ايدي
الناس . وغالبها نهب فى (ايليغ) عند بعض أولاده اخوة الحاكى الرسموكى
ولكن لاتزال تحت يده بقية وعدنى أيضا أن يعيرنى اياها . ولكن ذهب
الوعد بذهب الوعد (٢) . وقد أشد لى من أقوال أبيه فى تلك العشيّة
قوله فى سيدى على بودميعة فى قصيدة مطلعها :

الحب دين العاشق المعمود وقياده نجل الحسان الخود
يقول فى مديحها :

ملك اذا اصطاد الملوك يعافرا يصطاد أبطال الملوك الصيد
تتقصف الاعداء قبل لقائه فرقا وان هو لم يفه بوعيد
ويقول أيضا بعد آيات والضمير للاعادى :

أموالهم لجنوده . ورقابهم لسيوفه . وجياهم للبيد
حتى اذا ملك البلاد جميعها كفل البنين بعطفه والجود
ذو مرة فى حربه وقساوة قسامة للصخر والجماد
لكنه فى السلم لين كيفما لا ينته كالحيزر الاملود (٣)
هذا ما كتبه عنه من هذه القصيدة الفذة . وذلك ما يحفظه منها .
وانشدنى من أخرى فى الموضوع نفسه . مطلعها :

(١) هنيئا لفاس تجبى اليها ثمرات كل شيء . حتى ثمرات الادب . وما
ذلك الا لكونهم يقدرون الاشياء قدرها . وما هذا اليوم الذى نقوم فيه بما
تقوم به الا أخو ذلك اليوم . وان كان بينهما قرنان ونصف أو أكثر .
(٢) الغريب ان جميع أخبار هذا البيت الاديب ذهبت أدراج الرياح .
فلا أثر ولا بقايا . حتى عند الباقيين من علماء الاسرة .
(٣) العلوم الحيزور . وقد غرنى ما هنا حتى نبهنى أستاذى مولاي عبد
الرحمن . فالحطأ حينئذ فى قوله هكذا : الحيزور . كجعفر . مع أن النوار
الحيزور والحيزران لشجر هندى لين . قال :
أنا كالحيزور صعب كسره وهو لين كيفما شئت انقتل

عليك سلام أيها البطل الشهم ومن عزمه في النائبات هو العزم
يقول فيها يهنيه بنجاته ممن يريد غيلته :

فكم رامت الاعداء قتلك غيلة	ويأبى الرقيب العدل والحرس الشهم
إذا ملك الجبن العدو يقن أن	سيقضى مناه الختل في السر والسهم
فهلأ أتوا والعين تنظر اختها	وقد جالت الاسياف والتجم القوم
والا فما هذا بفتك مشرف	يحاز به في حوزة الشرف الغنم
إذا كان حفظ الله للمرء حارسا	فهيها أن يقتاله كل من هموا
فدم يا امام المسلمين لأمة	بقاؤك فيها العقل والروح والجسم
فنحن فداء ان تحم من ملمة	وابناؤنا الابرار والاب والام

وانشد ايضا من قصيدة يرثي بها سيدي عليا . ويهني ولده سيدي
محمدا بالبيعة بعده :

حقا تضعضع ركننا المسموك	وانهد حصن بلادنا المنهوك
مات الامام فمات من ساس الورى	مالم يسس شرواه قبل ملك (١)

هكذا أحسب البيتين أملاهما على . ولعلنى بدلت فيهما بعض كلمات
فذهب حسنهما . كما يظهر لى الآن . والله اعلم . قال فيها يهني ولده
بالبيعة ويعزيه :

فتعز من بعد الامام فكلنا	بمصابه مستشرف منهوك
ما كان هذا تاركا من قوة	فينا (٢)
لو لم تقم خير القيامة بعده	وبدا لنا قصد الهدى وسلوك
فالحمد لله الذى حفظ الورى	حتى يلم سفينها المفكوك
هذا السرور يعود أيضا ثانيا	فاستبشر القمقام والصلعوك (٣)

في أبيات أخرى أملاها على فى القصيدة . ولكن خاتنتى حافظة
عقل . فنسيت واما ما انتسخت فيه فقد ذهب مع كل المتاع فى قضية
(سيدي محمد العالم) رحمه الله لا رد الله مثلها لـ (تارودانت) بفضل
وكرمه . هذا ما استحضره الآن مما حفظته من الذى كتبته عن سيدي محمد
الرسومكى رحمه الله فى تلك الساعة (رجع) الى سيدي محمد الهلال
رحمه الله أيضا . فانه قتل فى تلك القضية المشؤمة المنحوسة . كما
سذكره بعد بحول الله وقوته . فلا أزال أتعجب من تلك الفئة التى بها
انست أياما . وعرفت الادب كيف هو حقيقة . ثم لم يطل الحال فتتابعوا

(١) شروى كذا : مثله .

(٢) بياض فى الاصل .

(٣) القمقام : السيد .

موتنا كما شاء الله . فأولهم الرسمى فى بلاده مريضا . ثم الهلالى مقتولا فى الحصار الطويل . ثم السكتانى رحمه الله أسر مع الخليفة . وسجن فى (مكناس) حتى قتله السلطان فى أصحاب الخليفة . ثم محمد الزدوتى الذى هرب خائفا بعد ما وقع للسكتانى ما وقع . فآخبرنا حاج أنه لقيه فى الشرق . ثم انقطع خبره . واسترى ذلك كله ان شاء الله فيارب أرحمهم جميعا ءامين . فقد كانوا كلهم من أهل الدين . ومن أهل الطريقة الناصرية وبعضهم تلاقى مع سيدى محمد (١) بن ناصر شيخ الشيوخ . وبعضهم بالخليفة سيدى أحمد رضى الله عنه ورحمه . وانما نبهنا على مكانتهم فى الدين لئلا يسبق الى ذهن بعض أهل المدن ممن يقرأ أولا هذا الذى وصلنا من هذا التقييد فىرى الفكاهة ووصف النساء . او وصف الخمر . فيظن أن أدباء البادية كمن نخبر بهم من أدباء الحواضر . فالامر ليس كذلك . ولذلك يجب التنبيه هنا أولا . والا فنفصل ما عرفناه عنهم فيما يأتى (رجع) الى سيدى محمد الهلالى الذى ذهب ليضع (مقامة) فتركنا . وقد أخذت فى تقييد ما ذكر . فانه رجع إلينا بعد حين فقال : انه كتب غالب (المقامة) وقد أعيا فسيتمها فى الغد . ثم لما تفرغ الخليفة من أشغاله السلطانية التى لايعقل معها نفسه فضلا عن غيره . ذهب اليه الجماعة باذن الحاجب . لان خبرهم كان عند الحاجب بمجرد ما جاءوا وهو الذى أمرهم بالانتظار حتى يجتمعوا . وحتى يتفرغ لهم الخليفة . قالوا لى بعد الرجوع : اننا جزنا الصراط حقا ولكن نحمد الله حين رضى علينا الخليفة . وذلك أننا دخلنا . عليه فوجدناه فى المنزه الجديد الذى بناه فى هذه الايام الاخيرة . وقد أشرف على الميدان . وخيول الحلبة الكثيرة للعبيد تتسابق فيه أفواجا أفواجا . وبعد ما سألنا عن أهالىنا . وعاتبنا قليلا عن إبطائنا عنه حتى يحتاج الى الارسال برسول إلينا . وبعد عذرنا له بأشغالنا فى ديارنا . وبطلب المسامحة منه على كل حال . بعد ذلك كله التفت الى الخدم فقدموا القهوة فى اوان حسنة الى الغاية . ثم أمر كل العبيد أن يقفوا خارج المنزه بعيدين عنا . ولم يبق معنا الا الحاجب والمكناسيون . والعبد الذى يقف على رأيه بسلاحه . وهو الذى لا يفارقه فى كل وقت (٢) . ثم قال لنا اننى أعييت كثيرا فى هذه الايام . ولا يزيل الاعياء الا المساجلة فى وصف.

(١) توفى ١٠٨٥ هـ ولم يدخل قط سوسا . ولكن كان السوسيون يردون عليه . وأما أحمد ولده . فقد زار سوسا وأخذ عنه فيه الجميع أكثر من والده . وقد كان يبورك التازموتى المتوفى ١٠٥٨ هـ شرح قصيدة ابن ناصر (٢) فهل هذه عادة اسماعيلية أخذها عنه ولده ؟

فهل تساجلون باختياركم فى القافية . وفيما تختارون من وصف ما تريدون؟
 أو أنا أختار لكم ؟ وأبدأ لكم المساجلة فى وصف ما أريد على القافية التى
 أريد . فقال له السكتانى : ان اختيارات الملوك ملوك الاختيارات . فلا
 نعدون ما تريد . وحاشانا من ذلك . فقال : اذن . نصف هذه الاوانى
 القهوة على أنها أوانى الخمر فى روض أريض . ويديرها جميل . على عادة
 الشعراء المتقدمين . وان لم نقتد بهم والحمد لله . فى فساد المروءة والتهتك .
 وأنا وأنتم لا نعرف ذلك بحمد الله . ولكننا نعرف ذلك فى كتب الادب .
 وأطرق هنيهة وقال :

هذى الكؤوس مشعشعات الرّاح فانفض نلب نداءها يا صاح
 ثم قال السكتانى بعده وهو الذى يليه . ورتبهم على ما ياتى .
 ما عذر من ترك العقار بروضة زهراء بين مناد مات صباح
 فقال الهلالى :

فالوقت طاب وبلبل الاغصان قد ملا الرياض بصوته الصداح
 وقال الرسومكى :
 والروض أزهـر ورده بخوده والياسمين بلونه الوضاح
 وقال الزدوتى :

فكأن مبيض الزهور منقرا حب الرقيق أعالي الاقداح
 وقال السكتانى :
 وكان محمر الشقائق وجنة دعكت براحة ماجن مزاح
 وقال الهلالى :

وكان ذاك الورد فى أشواكه شاك تبدى فى اتم سلاح
 وقال الرسومكى :
 وكان هاتيك الغصون وميسها بالرفق ميس من قدود ملاح
 وقال الزدوتى :

قم واسقنيها مثل عين الديك تحفز للمكارم أنفـس الشخاح
 وقال السكتانى :
 من كف اغيد ردفه مترجج كالدعص بين تقلبات رياح
 وقال الهلالى :

ان مد يشفع ما يمد بأعين نجل مراض فى الجفون صحاح
 وقال الرسومكى :
 ما الراح الا ما يدير مهفف غنج والا فهى دون قراح

وقال الزدوتى :

كل الملمات العذاب توفرت فانفض ولب الانس عند الراح
ثم أشار الخليفة أن كفى . ثم قال للمكناسيين : (أفسح هذا أم
أنتم لا تبصرون؟ هكذا هكذا والا فللا) قال : فقد والله نالنا جهد . وليس
ذلك من الخليفة لانه وان كان نقادة . لكنه يلاطف بنقده . وكثيرا ما يستر
عورة . وانما الذى لا نرضى أن ينتقدنا هم المكناسيون . فالموت الاحمر أحلى
عندنا من ذلك . ولولا خوف اساءة الادب مع الخليفة لطلبت منه أن يدخلوا
معنا فى الحلبة لنماتهم . وعلى ان عرض علينا الخليفة مثل ذلك فى محضرهم
أن اتجراً فى ذلك . قالوا ثم دارت علينا القهوة . والحيل تحت أنظارنا من
الشراب (١) تلعب فى الميدان . ومدافعها البارودية عند كل اختتام دفعة
تصدع رؤوسنا . فبعد حين وردت مذاكرة لغوية لم نشارك فيها الا بعد
سؤال الخليفة ايانا . مدارها على جمع التكسير من فعلة كظبية . ومن فعلى
كحجل مثل ذلك . وذلك معلوم عندنا فى (سوس) ضرورى نعد المذاكرة فيه
فى مجالس الانس كمثال المذاكرة فى الفاعل والمفعول والمضاف والمضاف
اليه . وذلك كله ثقيل . لانه معروف ضرورى شعبنا منه فى (الموضح)
وشروح (الالفية) كالشاطبي والمرادى . وأمثالهما . وبعد تلك المذاكرة
التفت اليها الخليفة . فقال : هل لكم فى مساجلة أخرى فى خيل الحلبة هذه
بأنوان خيلها وسواد ركايبها . وأصوات مدافعها ؟ فقلنا على السمع والطاعة
فاطرق الخليفة . كأنه ينسج مطلع المساجلة . فتأتى لى هذا المطلع . فقلت
له قد حضر مطلع يا سيدنا فقال : قل . فقلت :

سوابق مولانا بروق لوامع ذواهب فى دجن السحاب رواج
وقال الهلالى :

صفوفا صفوفا كالعقود تناسقت على صفحات النحر والنحر ناصع
وقال الرسومكى :

إذا أبرقت من جريها المومض الخطو ف ترعد ما بين البروق المدافع
وقال الزدوتى :

فلا تستطيع العين تثبت عدها إذا استرسلت فى جريها تندافع
وقال السكتانى :

كان الرياح الهوج صغن قوائما لهن فكيف العاصفات الزوابع

(١) النوافذ . جمع شرجم كجعفر . وقد خرجها بعضهم عربية بأن أصلها
شراجب . أى الطويلات .

وقال الهلالي :
خيول لها الالوان شتى كأنما تلون وشى من قطائف لامع
وقال الرسومكى :
ولكنما الفرسان ما منهم سوى ابي المسك عاليهم من الباس ساطع
وقال الزدوتى :
اناسى عيون العصر من بأسهم اذا يعز أمام الزاحفين المدافع
وقال السكتانى :

قد أبيضت الاخلاق منهم وكم ترى
من أبيض تعلوه الحلال السوافع (١)

وقال الهلالي :
اذا لم يك الانسان أبيض شيمة اترقه بيض الموشيات النواصع
وقال الرسومكى :
بلى ان تكن بيض الحلال فانه وان كان مسودا لامجد فارع
وقال الزدوتى :
كأمثال أبطال البهاليل هؤلاء من هم شמוש فى السباق واعم
وقال السكتانى :

على حد اقبل ضوامر. والصفاء
وقال الهلالي :

فلولا مران الراكبيها ومرة باعضادهم والمحكمات القوامع
وقال الرسومكى :
لما انقذن هذا الانقياد كما نرى فتسلس فى أيديهم وتتابع
وقال الزدوتى :

فمن شمته منهم وان كان قارحا مسنا يرى فى الطفر أنه يافع ؟
وقال السكتانى :

اذا اظهروا فى الحلبة اليوم ماترى فكيف تراهم اذ تدور المعامع

-
- (١) السنفعة بالضم . سواد اشرب حمرة .
(٢) الحدأ بكسر ففتح جمع حدأة : الطائر المعلوم . تشبه به الخيل .
واقبل جمع قبلاء : التى تنظر بطرف العين الى الانف . وتوصف بذلك الخيل أيضا . قال الشاعر :
وتبلى الالى يستلثمون على الالى تراهن يوم الروع كالحدا القبئل
واليرمع كجعفر : الحجر الابيض الذى يتفتت بأدنى شيء .

وقال الهلالي :

فهل كان هذا اللهو الا عناونا لما هو يوم الجد في الحرب واقع ؟
وقال الرسموكي :

فكل مصون بالجنود كهذه حصين الى الابد . ما هو ضائع

قالوا : وهنا اشار الينا الخليفة كفى كفى . فقد بالقم . وفقم فوق
ما يراد منكم . فله در مجالس تعلموا منها . وامهات ارضعتكم بلبانها .
(فعند الامتحان يكرم الرجل أو يهان) ثم التفت الى المكناسيين . فقال
لهم بالله عليكم : اترون مثل هذه السرعة في مثل هذا الوصف القليل ؟ وقد
فرعوا فيه ما شاءت لهم قرائحهم . حتى خفت عليهم انشقاق المرائر من
كثرة التفكير . وهل هناك في المغرب اليوم مثل هذه السرعة في المساجلة ؟
فقال له أحد المكناسيين ان هذا حقا لنادر . وما رأينا قط في مثل هذه
السرعة الا فلانا (وسموا رجلا لم نعرفه) ولكن رأينا منه ذلك في القصائد
لا في المساجلة والماتنة . ولا يشك انسان ان السرعة في قصيدة الانسان
وهو يتبع معناه وحده كما يتيسر له . غير عجيبة . كما هو العجب من السرعة
في المساجلة . والانسان مرتبط في بيته بالبيت قبله . ثم ليس في سعة
من الوقت ينتقى فيه . وهذا على كل حال نعمة من نعم الله وفضله (وذلك
فضل الله يوتيهِ من يشاء) ثم قال الخليفة : ان هذا اليوم قد أعطيناه حقه .
ثم قام وقمنا بقيامه فاستوقفنا عبد في باب المنزه ثم خرج الحاجب ومال
بنا الى مكان استخرج منه هذه الحلل . فمكن لكل واحد واحدة . وصرة من
الدراهم . ثم قال الحاجب انكم اضياف الخليفة . وحيث اخترتم صاحبكم
في النزول . فتصلكم المثونة . ثم عليكم ان تتأهبوا للاقاة الخليفة كل وقت
ليلا أو نهارا في دار صاحبكم . وهو اليوم مشغول كثيرا . ولذلك لا يمكن
له التفرغ الا قليلا .

هذا ما حكوه لي . وقد ظهر بعد ذلك ما كان الخليفة مشغولا به . فانه
وان كان يعتذر بأمور السلطان . فانما هو مشغول بتهنئة الامر لنصره .
وقد كان يفاوض رؤساء (سوس) ويستألف كل أحد . حتى كان عند الناس
كالملك المقرب بحبهم اياه . فما يخيب أحدا . حتى العجوز . واما الرؤساء
والفقهاء وكل ذي شأن . فانه مشغول بارضائهم . ووعدهم بكل شيء . حتى
تهيا له ما اراد . كما فصله ان شاء الله في فصل على حدة . اتعلقه بأخبار
أدبائنا رحمهم الله .

وليعلم الناظر اننا ما اعتنينا بهذا الخليفة كثيرا حتى صرنا نذكر كل
شادة وفاذة في تشييده بادباء (سوس) ومدحه لهم . الا ان تلك شهادة

يقبلها الفاسيون وغيرهم . لان شأن هذا الخليفة فى الادب والعلم . قد أجمع الناس عليه طرا . وقد كان مذكورا بذلك فى كل مجمع . حتى صار مثالا سائرا فى معرفة الشعر وانتقاده . ولم يكشف ذلك الا ما انتسب فيه حتى قتل . فخاف الناس . فصار الحديث عنه بتورية . ما شاء الله . ثم صار ذلك ينسب شيئا فشيئا . والرجل بين اخوته غريب فى الدين والعلم والادب والكرم . ومخالقة الناس . وكان أهلا للامارة . غير أنه أسرع اليها قبل ابانها . (ومن استعجل شيئا قبل أوانه . حرمه فى ابانه) . (وكان أمر الله قدرا مقدورا) وقد ورد علينا كثيرون من اخوته . وغالبهم ذو علم . ولكن اين الثرى من الثريا ؟ وهذا خليفتنا الاخير سيدى عبد الملك مع حزمه وعلمه وأدبه . دون ذلك العلامة المحبوب بكثير . والله مقسم الحفظ . ثم فى يوم الخميس المقبل أقام لنا الرسموكى التزهة . ولولا المبالغة فى المباسطة لما لاق بأدب الضيافة ذلك . ولكن كيس الادباء واحد كما يقولون . ثم كانت هناك مساجلة لابد من ذكرها . وقد ضلت عنى منها أبيات . ولكن أذكر ما استحضرتة . وذلك اننا بعد ما أكلنا ما وجد . دارت كؤوس القهوة . فقال الرسموكى . وكان خفيف الروح الى الغاية . كثير الدعابة . ولولا خلقه الصحيح . ومحافظته على صلاته . ونباعده عن المخازى (١) لقلت انه (أبو نواس) فانه كله لطف على لطف . قال لأصحابه : اننى منذ وصفت أوائك الحراطين السود المناحيس المناكيد بذلك البيت الذى اقتضته الضرورة فى تلك المساجلة . وهو :

ولكنما الفرسان ما فيهم سوى أبى المسك عاليه من الباس ساطع
أم تزل حرازة فى نفسى كمثل الحرازة التى لابد أن تكون فى نفس
المتنبى حين يقول :

واخلاق كافور اذا شئت مدحه وان لم أشأ تملى على فاكذب
ويقول :

أتتنا به انسان عين زمانه وختل بياضا بعده وأماقيا)
فقد كفر هو بمثل قوله :

من علم العبد بالناس مكرمة
لاتشتر العبد الا والعصا معه
أباؤه السود أم اخلاقه السود
ان العبيد لارجاس مناكيد

أو كما قال الرسموكى فى بيت المتنبى . وقد حصل لى شك فى البيتين . ولم يكن عندى ديوانه . وقد نهبت بين كتبى فى القضية المشنومة (٢)

(١) هذه هى أوصاف أديبنا داود من أهله . حفظه خلق صحيح . ومحافظة على الصلاة وتباعد عن المخازى . وسترى ذلك قريبا فى ترجمته .
(٢) فليصححهما فى ديوانه من شاء .

قال الرسموكى : والآن دخلت عليكم بـ (سيدى أبى العباس) وسيدى احمد بن موسى) الا ما أعنتمونى . ولكم حقكم من الاجر . فتضاحكوا . وقالوا : على الرأس والعين . فقال الزدوتى : كان ينبغي لك أن تخفر ذمتك . لانك أنت الذى سقتنا بافتتاحك الى مدحك أولئك المناكيد . بعد ما كنا فى وصف الخيل . ولاريب أنه ما حملك على ذلك الا الحصر والعى فى الزيادة فى وصف الخيل . فقال له الرسموكى : انى أقر بذلك . وياطالما الجأت الضرورة الى ما لا يحبه الانسان ولا يقصده . فهذا الصاحب بن عباد كتب الى قاضى مدينة (قم) قوله :

أيها القاضى بـ (قم) قد عزلناك فقم

فابتدر القاضى مدهوشا من عزله بلا جريمة . فقال الصاحب ما أنا عزلتك . وانما عزلتك القافية والجناس . وهذا ما جرى لبعض المواعين بالجناس من الفاسيين . فقد حدثنا من كان يعرفه . وهو يهوى بعض السلويين . حتى ادعى أن له هياما به . فأراد أن يكتب اليه رسالة بأبيات . فسبق اليه أن قال :

يا حبيبى بسلا .

فلم يتأت له الا أن قال : ان قلبى قد سلا .

فكان ذلك هو السبب . حتى أتم الرسالة بالمقاطعة . حبا للجناس لا غير . ثم أقلع عن حبه . فقليل له : ما لنا نرى سلوكك عن محبوبك . بعد الهيام به . فقال : ان الجناس هو الذى حال بينى وبينه . فكان بين أصحابه مثلا سائرا . وكذلك أنا اليوم . ولا عيب أن يقر الانسان بذنبه . وقد اعترفت أن ذلك سيئة . وأردت اليوم أن أعمل حسنة (ان الحسنات يذهبن السيئات) والمرجو منكم ان تعاونوا أخاكم فى البر مثل هذا (وتعاونوا على البر والتقوى) ثم أطرق قليلا فقال :

مدح العبيد المنتنين جريمة ويد الذى قد شاد منه أثيمة
قال الستكتانى :

ماذا يقول المادحون بزبلة قد دودت فى بولة ملمومة
وقال الهلالى :

أو وطبة قد أنتنت فى ءاسن مستنقع فى مربوط لجهيمه
وقال الزدوتى :

نتن المراحلض فى الشتاء ولا صنا ن العبد صيفا اذ تكون كليمه(١)

(١) صنان كغراب : رائحة الابط .

وقال الرسومكى :
ان الملائك قد تسد انوفها
وقال السكتانى :
انى عباد الله يمكن ان يرى
وقال الهلالى :
او ان يكون له وزيراً والعبيد
وقال الزدوتى :
انى لأعجب من امير المؤمنين
وقال الرسومكى :
فيظل يجمع منهم بين القبا
وقال السكتانى :
فيقيم منهم جنده ويريد أن
وقال الهلالى :
انا ولسنا منكبين لرايه
وقال الزدوتى :
لنرى ولا عيب علينا ان راينا
وقال الرسومكى :
ان العبيد جماعة منحوسة
وقال السكتانى :
فالعبد ربتما تصالح ان رأى
وقال الهلالى :
لكنه ان زال عنه البطش را
وقال الزدوتى :
ياليت شعرى هل بنو الاحرار اح
من تن مضفته التى بمشيمه (١)
ذو همة احد العبيد نديمه
سد صلاحهم فى ذلة وهزيمة
سين غداة يجعل للمناحس قيمة
ئل زمرة بين الانام زنيمة (٢)
تبقى به هذى البلاد قويمة
كلا ولسنا فاهمين فهوهمه
فى الخراطن عكس رأى حذيمة (٣)
كان الفساد لهم جميعا شيمة
بطشا عليه ديمة مركومة
جع حالة تعتاد منه قديمة
لاس الوغى والمكرمات عديمة ؟

(١) المشيمة : الجلدة التى يكون فيها الولد فى البطن . كأنه ينظر الى قول المتنبي :

ما يقبض الموت نفساً من نفوسهم الا وفى يده من ننتها عود

(٢) الزنيم فى القوم : الملقق فيهم .

(٣) فى حاشية أصل المنسوخ منه . الاولى أن يقال :

لنرى ولا عيب اذا ما كان رأى قصيرنا فى ضد رأى جذيمة
وقصير اسم أحد أصحاب جذيمة . مشهور بالرأى المصيب .

وقال الرسومكى :
حتى يَوسَّدَ أمر هذا الجند الا
وقال السكتانى :
فهم اذا شعبوا زناة او هم
وقال الهلالى :
أيريدهم للمجد سيدنا وهم
وقال الزدوتى :
أم للدفاع وللحروب مثلهم
وقال الرسومكى :
أم لاغتنام للاعدى والعيى
وقال السكتانى :
أعلى سفالته يدافع أم على
وقال الهلالى :
أم عن مخاز اورثتها اعبد
وقال الزدوتى :
ماذا يرجى من أخى السفاسف ان
وقال الرسومكى :
أيسيمه فى غير ما قد كان يع
وقال السكتانى :
فى ماكل أو مشرب أو منكح
وقال الهلالى :
اما السمو بهمة فعالة
وقال الزدوتى :
فبنوا السواد بقضهم وقضيضهم
وقال الرسومكى :
أنى لأبصر واحدا منهم يم
وقال السكتانى :
واحس من عينى قلى متراكما
وقال الهلالى :
وتتوب أنفاسى علىَّ كأنما
حول جياف الحمر ذات زهومة

(١) اسلة بالفتح : السرقة . والسلال جمع سال : السراق . ومن الامثال :
النحلة تدعو الى السلة أى الفقير يدعو الى السرقة . (٢) بياض فى الاصل .

وقال الزدوتى :	انى اطيع جلوسهم من غير ان	انقدّ من انفاى المكظومة
وقال الرسومكى :	انى لاعجب من مقرّ بهم الى	ان تغندى سكهااتهم مشمومة
وقال السكتانى :	ويظل فى انتانهم ويبيت مغ	تبطا باى معيشة موهومة
وقال الهلالى :	سبحان من جعل الطباع من الورى	فيما يزاول عندهم مقسومة
وقال الزدوتى :	هذا كمثل النحل لاترعى سوى الا	زهار وهو بعطرها مفقومة (١)
وقال الرسومكى :	والبعض كالجعل الذى لاىستطيع	ب سوى مزابل عنده ملزومة
وقال السكتانى :	حتى نراه يىستطيع فراش اح	دى السود طول حياته المذمومة
وقال الهلالى :	اتراه يعشق مشفرىها ام 'مفلّ	طّح مرسنىها ام جبن البومة (٢)
وقال الزدوتى :	ام اجنا نتنا بشدقيها واح	لى منه ما تلقاه فى الزقومة (٣)
وقال الرسومكى :	ام جلدها الخشن المشقق كالكا	ف اذا ظواهره غدت مفدومة (٤)
وقال السكتانى :	او من يكون ذكورهم واناااا	مستجمعين معا لكل ذميمة
وقال الهلالى :	يجدى تكلف مدحة فى بعضهم	كانت من المداح شر جريمة
وقال الزدوتى :	فيم التكلف يا أناس لافك	زور عظيم - لاىكفر - فيمه
وقال الرسومكى :	قذيت عيونكم بازبال على	تلك الخيول بحلبة منظومة

(١) فغمه العطر : ملا خياشيمه .

(٢) مشفر البعير : شفته . ومرسنه أنفه الذى يكون فيه الرسن اى الزمام . وكبير أنف الاسود جعله مرسنين الخن .

(٣) الزقوم كالقرون فى الجبال يكون منه ما يشبه اللبن .

(٤) عليها القدم .

وقال السكتاني :
 فزعمتم والزعم ياثم ربه
 وقال الهلالي :
 ان العبيد محصنون فلا تضيـ
 وقال الزدوتي :
 هذا لعمر الله اعظم فرية
 وقال الرسموكي :
 لو كان في العبد الخسيس صيانة
 وقال السكتاني :
 هيهات أين صيانة ممن رأى
 وقال الهلالي :
 لاصون لا أخلاق في أهل السوا
 وقال الزدوتي :
 فالقوم للحرف السواقط من يـ
 وقال الرسموكي :
 اما الصدارة والحماسة والاما
 وقال السكتاني :
 لكنهم عند الاكافة والزبا
 وقال الهلالي :
 هذى شريعة طبعهم نقضى بها
 وقال الزدوتي :
 والله يعلم اننا لا نعتدى
 وقال الرسموكي :
 الحق يا للناس حق فاعلموا
 وقال السكتاني :
 هذا القضاء الفصل في الارجاس نه
 انتهت المساجلة الغربية وما كادت . وقد شفى الرسموكي غرضه
 في العبيد . ويا ليتة عاش حتى الآن لينظر كم وصلوا عند السلطان . فقد
 ملأوا كل ناحية . ونالوا من الغنى والحرمة والجاه ما لم يكن لهم في ذلك
 الزمان . وامرهم في الدولة لايزال في اقبال الى اليوم (ثم أقول) : ان

(١) التي فيها الزمام .

هذه القصيدة لا يجوز لمن تقع في يده أن يظهرها في هذا العصر الذي يسود فيه هؤلاء . فان التقية واجبة . فكما أن المجالس بالامانات . فكذلك ما في الكتب . خصوصا الادب . والادباء تملكهم أريحية . فيقولون ما يعن لهم . من غير أن يقصدوا لاحد . أو غمز القناة .

ثم طرقتنا في البيت بعد ذلك أحد المكناسيين من بطانة الخليفة . فداخلهم بالحديث كثيرا . ثم أجرى معهم ذكر القصائد المتقدمة . فقال لهم ينقصها شيء واحد . يحبه الخليفة وهو اليوم كما تعلمون أفضل اخوته . وهو أولى بهذا الامر بعد السلطان . بل هناك من الوزراء من يفضل على أبيه . ولا بأس ان قلتم قصيدة أن تشيروا الى هذا الجهة اشارة ليست بصريحة في كلام مثل ذلك . ولما خرج قلت لهم: اننى أشير عليكم أن لاتورطوا أنفسكم . وامشوا بمقدار . فأما الرسموكى فقال : اننى قد ذقت ما بين الملوك في أيام سيدى على وولده سيدى محمد وأعدائهما . وقد كنت أهلك يوم خراب (ايلغ) فانه يحفظنى من أن أتدخل في مثل ذلك . وانما أجعل نفسى كالطير يلتقط ما سح من الحب ثم يطير . وقد صدق في ذلك . ولم يتورط في قصيدته الآتية . بخلاف أصحابه . ثم بعد أيام استدعوا الى الخليفة . وقدموا ما صنعوا . فهذا ما صنعه الرسموكى . أذكر ما حفظته . لأن أواخرها نسيته .

فيا ويلنا ما للواحي وما ليا ؟
ولوعة قلب كان بالوجد لاضيا
يقرع منى شاخت الجسم ضاويا؟ (١)
متى ابصرت عيناي برقاً يمانيا ؟
واسهر طول الليل للنجم رانيا
نواغل حيرن الطبيب النطاسيا (٢)
متى ما قضى دهرى الذى كان قاضيا
أرى مثلاً بين الاحاديث ساريا
أشم برق وصل منهم كان كافيا
أميل وان يرم الهوى بى مراميا
صماخا لما كان المعنف واعيا
فكيف اللظى بالعاصفات هوافيا (٣)

أفى كل وقت التقى واللواحيا
كفانى الذى بى من غرام مقلقل
فهل فى فضل بعد ذلك للذى
فما ديدنى الا التملل والبكا
أظل نهارة فى اختلاء وفكرة
سهاد ووجد وانتخاب ويا لها
فلولا أمانى التواصل لم أبل
أحباب قلبى والذين بعشقهم
ومن بهم روحى تعاودنى متى
انا لكم كونوا كما شئتم فلا
فياطالما عنفت فيكم فلم أعر
بل ازداد بالتعنيف وجدا ولوعة

- (١) شخت ككرم فهو شخت وشخيت : ضامر الجسم . وام أر فى القاموس الوصف بانشاخت . والضاوى : الهزيل .
(٢) نغل الجرح كفرح : الفاسد .
(٣) هفت به الريح : حركته .

أرى الوصل أيضا مثل ما كان ضافيا
أرى لي فيها يانع العيش دانيا
أراجع جلاس الخليفة ثانيا
فلاحظهم من كان شهما منافيا
تناسله خير الورى عنه راضيا
جليسا برضوان الخليفة حاليا
لن كان فيه طالع النجم ساميا
مجيبا . فشكر الله أبيض صافيا
كنوزا عظاما يقتدى متساميا
تدقق درسا يستحيل البخاريا (١)
وأبحاثها والمشكلات العواصيا
متى ما يردها يرسل الطرف رانيا

الا ليت شعرى هل أعيش لحقة
فاسترجع اللذات خضرا نواضرا
فيرجع لي عهد سعيد كأنني
أولئك قوم لاحظتهم سعادة
وأى اعتلاء فوق من كان خير من
فيا فرحى يا قوم اذ كنت بينكم
فكم مرتج هذا المقام وغابط
نصائب مولانا الخليفة سامعا
فجزنا به والفخر حظ وما يثل
جلسنا الى العبسى لكنه اذا
كان أحاديث البخارى جميعها
تسطر فى عرض الجدار أمامه

ومنها :

يُروى ترويق الخبير لياليا
ولكن رأى نقدا مدى الحول فاليا (٢)
زهرين ذاك الجاهل والبهايا (٣)

الك قصيدا مستجادا منقحا
نعم انه قد قاله العبد لحظة
الى أن أتى فلما عجيبا مغير الـ

وأما ما قاله الهاللى فهو هذا :

(حكى راشد بن فلاح . قال : كنت مذ درجت من حجر أمى . وعرفت
طوقى من كمى . مولعا بتتبع الفوائد . وناصبا لها ولأهلها المصائد . فما
أشيم من جهة برق أدب الا طرت اليها . ولا توسمت من طلعة بهية حكمة
الا ربطت لديها . فكنت أجوب البلاد شرقها وغربها لذلك . فأظل وأبيت
مصعدا منحدرا فى كل المسالك .

فطورا الى مصر وشام وتغليس
فلم يبق من قطر يفيد ارتياده
سوى ان بدت فيه طلائع رفقتى
وأننى مع ارتيادى لمدن الاسلام . ومثافتنى لكل الاعلام . لا أزداد الا
النهم . وارثقب أن اسمع من جديد بعلم . وقديما قال ابن عباس :
(منهومان لا يشبعان : طالب دنيا وطالب علم) . فلم أزل على ذلك حتى

(١) العبسى : يعنى عنصرة .

(٢) قَتلى الشيء يفليه : اذا فتنش فيه متتبعا .

(٣) انطلق بكسر فسكون : العجيب . وزهير بن أبى سلمى : الشاعر
الجاهلى . والبهاء زهير من شعراء نحو القرن السابع . رقيق الشعر سلسه

انضيت قوة الشبيبة . ودب الى طور الكهولة ديبه . والشعرات القليلة من الشيب تتراعى من شعري . وتياشير الفجر المنير تطل الى سحري . وذلك طور تفتري فيه همم الناس . ويطوف التبلد فيه على الاكياس . فيميلون الى خلع البيد والظلماء واليلب . والقاء العصا وارااحة العيس والقتب (١) لكنني انا أتعجب حين وجدتني كهلا هوانا يافعا . وهمتي همتي تدفقا وتداफعا . لا ازال أنطاوول الى هامة الثريا . ولا اكاد أجد كلما وردت منهلا ريا . حتى عرفت في الافاق . بعلم هذه الهمة الخفاق وحتى صرت مثلا في الخرص على الاستفادة مضروبا . أخرق اليها تنائف ودروبا (٢) . فبينما انا يوما أنزل بفندق رحيب في ربيع خصيب . في (مكناسة الزيتون) ذات السيف المسنون والعيش الرغد المضمون . من مجاورة الملك المصون . خرجت أجول في أزقتها . وجيوش السلطان تموج فيها تحت أسنتها . وهي مكتظة بخيوله المظهمة التي تترنج في أعنتها . فدفعت الى جماعة أنيقة فوق شرف . وعلى حميا كل واحد منهم سيمي الشرف . فتوسمت أنهم أدباء . مما لمحتهم من الاريجية المزوجة بالاباء . فحملتني رغبة مثافتهم النافعة كما أحسب . ان أعرج عليهم بالتسليم لعلني بسبب جملها احتطب . فاذا الحسبان . جاء بما فوق الحسبان (٣) فسرعان ما ارتفع التكليف بيننا كما هي العادة التي كانت بين الادباء دائما ديدنا . فانتسبوا وانتسبت . فخلبونني بلطفهم كما انني أيضا خلبت . فقال أحدهم : لاشك أن طالع هذا الوقت سعيد . اذ جمع بين القريب والبعيد . اجتماعا لذيذا كأنه صباح العيد . فقلت : كيف الادب في هذه المدينة اليوم ؟ وكيف منزلة الاديب بين القوم ؟ فقال : ان الادب اليوم قد ذوى قضيبه . وصوح خصيبه . بعدما كان في سعد السعود . ذا ترق وصعود . فسألته عن السبب . مع أن ذلك من العجب . لأن الدواعي توفرت كلها . وغيوث البواعث الثؤبلها (٤) وهذه المدينة اليوم قطب المغرب واليها كل ما له ينسرب . والادب من مكملات الترف . ومدعومات مراتب الشرف . فقالوا : ان كل ما قلت صدقت فيه . مما يجول حول الملك وذويه . ولكن الثروة وحدها غير كافية . ان لم تكن معها أريحية طافية . وقد كان لملكنا السعيد ولد هو وحده الاريجي

(١) ايلب محركا : الدرع . قال بديع الزمان :

«ليت أن لا أريح العيس والتقتبا وألبس البيد والظلماء واليلبا

(٢) التنوفة : الصحراء .

(٣) الحسبان باكسر : الظن . وبالضم : من الحساب .

(٤) ألث المطر الشانا : انهمر بكثرة .

الاديب الطامح . القادر قدر بنات القرائح . فكانت هذه المدينة به (بغداد) الثانية . او كمدن الاندلس القائمة بالاداب العالية . فكنا نجول به بين (الكرح والرصافة) . وحول نهر (اشبيلية) متتابعين ضفافه . حتى غيض الدهر من تصافينا . ففرضنا تلك المواصلات بيننا بتجافينا (١) . فأصبح ابن السلطان عنا راحلا . الى مكان يكون فيه في اودية اريحيته رافلا . فاكستت (مكناسة) بعده ثياب الحداد . حتى صارت بعده صالدة الزناد (٢) . فنحن هؤلاء الادباء وأمثالنا أثر رحيله أضيع من يتيم في سماء . وأفرغ من حجام سباط . تتناكرنا المحافل . ولا يتأتى لنا من هو بعد ذلك الراحل بنا حافل . . فلا تسأل عن جذب الجيوب . وتوالى الكرب . فلولا بقايا من كرم ذلك العصر الماضي . لانت على أعناقنا المواضي . فقلت له : ويحك . أى أبناء السلطان تعنى ؟ فانهم فى أرجاء المغرب كثيرون . فانهم فى (وجدة) و (مراكش) و (سجلماسة) و «تارودانت» متفرقون . فقال : ان من ختمت به هو يتيمتهم الوسطى . وشرفه على شرفهم كلهم قد غطى . فلو كان فاقهم بخصلة واحدة لربما يقال : انهم لمجدهم مقاربون . وانهم ان جد جدهم ربما يرون يوما وهم فى مطلع طالعون . ولكنه بحر علما على اختلاف فنونه . ودهر صئولا بحد مسنونه . وغيث كرمًا اذا أتى غفو جوده . وسيل طافح ايثارا ان قصد ان يفرغ الى انسان كل موجوده . فقلت له وأنا لا يهمنى الا العلم والادب . لا الصولة ولا الجود بالنسب . بين لى رحمه الله ما هى منزلة الرجل فى علومه الجمة . وأجمل ذلك مع تبين فى ضمن جملة . فقال : ان النحو واللغة وفنون العربية على أنواعها . والفقه والتفسير والحديث على اختلاف فنونها مع التثامها تحت ذلك واجتماعها . والادب والاطلاع والتاريخ وجودة النظر وحسن الاختبار . وأريحية تلك الفنون واستحضارها على أتم ما كان لذلك من كثير الاعصار . كل ذلك فى قبضة ذلك العلامة البارع . الذى ما مثله من تجول أخبار براعته فى المجامع . فقلت له : ماذا يسمى ؟ قال : يسمى مَحْمدا العالم . لانه يحمد كثيرا بكل لسان على ما أوتيته علما .

(١) من قول ابن زيدون فى نونيته :

غيض العدا من تساقينا الهوى فدعوا

بأن نغص فقال الدهر ءامينا

وأواهما :

أضحى التئامى بديلا من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا

(٢) صلد الزند : اذا لم ير بعد قدحه .

وقلما ابصرت عيناك من رجل الا ومعناه ان فتشت في لقيه
فقلت له : على ان اقتحم المشية حتى ارتوى من علمه الفياض . واستظل
بذيل ظله الوريث الفضفاض .

وقالوا جميعا ان مصر بعيدة وما بعدت مصر وفيها ابن طاهر
فقمتم في الحين الى مطيتي . مستجمعا همتي لطيتي . وانا أنشد لها . وهي
تطوى سبلها :

واذ المطى بنا بلغن (محمدا) فظهورهن على الرجال حرام
ثم لما حللت في حضرته . وغمرت من علمه بلجته . ذكرت قول (محمد بن
هاني) وأنا ارتع عنده في كل الاماني :

كانت مساءلة الركبان تخبرنا عن جعفر بن فلاح احسن الخبر
ثم التقينا بحمد الله ما سمعت اذني بأحسن مما قد رأى بصرى (١)
ثم مثلت بين يديه . رافعا عقيرتي أنشد . وأنا قد احتبلني عن أهل مدنه :
اليك طوى عرض البسيطة جاعل قصارى المطايا أن يلوح لها القصر
فكنت وعزمت في الظلام وصارمى ثلاثة أشباح كما اجتمع النسر
فبشرت امالى بملك هو الورى ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر
فنسيت نفسي والاولاد . وقلت هنا المقام الى يوم التناد .

(فان لم يكن الا أبو المسك أوهم فانك أعل في الفؤاد وأعذب)

* * *

هذا ما وجد من (نفحات الشباب) ويدرك القارئ أنه مبتور . ولا
يبرى هل هو مبتور من أصله . لم يتمه جامعه . أو هذه النسخة الأصلية
هي المبتورة . وإيا كان فإن فيه ما لم نجده في غيره من أخبار أدباء لم نسمع
بهم قبل . كالسكتاني وأصحابه . فاننا ما وقفنا لهم على أثر أدبي الا هنا .
ولم يتيسر لنا أن نزور قبائلهم . لعلنا نقف هناك على اثاره من أخبارهم .
أو نجد ممن يمت الى أسرهم من أخبارهم ولو بصيصا . (نعم) سألنا
في سكتانة عن الاديب ابراهيم فلم نجد هناك له خبرا . ومن هناك نعرف
مقدار هذا الكتاب .

الحادي عشر : مبارك بن مسعود التاغيتي

رأينا ذكره في (وفيات) الرسموكي . قال فيه :
(مبارك بن مسعود بن علي الرسموكي التاغيتي . صاحب المداعبات

(١) المحفوظ في هذا النشطر :
ثم التقينا فلا والله ما سمعت

الشهيرة . والمفاكهات الحسان . صاحب ولى الله . سيدى أحمد بن موسى .
وسيدى يحيى بن عبد الله التيملى . توفى قبيل وفاة السلطان المنصور - يعنى
أحمد الذهبى السعدى - رحمهما الله ببلدته)

فمن هنا علمنا أنه من أكابر الصوفية . لانه صاحب هاذين الشيخين
ولم يصلنى عن مداعباته ولا عن مفاكهاته شىء . بل لم نعرفه الا من هنا .
والغالب أنه من هذه الاسرة التى نحن فيها . لانه منسوب لقريتهم . وان
كان قد يساكن قوما من ليس منهم . والله أعلم .

الثاني عشر : عبد المنعم بن عبد الواسع التاغتينى

قال فيه الكرامى فى (بشارة الزائرين) :

(ومنهم الشيخ الصالح العابد سيدى عبد المنعم بن عبد الواسع
الرسموكى التاغتينى . أخبر بوفاته الفقيه الصالح سيدى عبد الله بن
يعقوب انسملالى . عن سيدى عبد الرحمن الكرامى . عن سيدى عبد المنعم
كان ذا خشوع وورع ودين متين . وتقصر فى الوقت . على كثرة ذات اليد .
كثير التهجد . وتوفى بـ (حجر مغاغة) عام سبعة وأربعين وتسعمائة .
ودفن بجامعها رحمه الله) (أقول) ان عبد الله بن يعقوب لم يدرك عصره .
وبمثل ذلك ذكره صاحب (الوفيات) حرفا بحرف . ولعله أخو عبد
السميح الثانى بن عبد الواسع بن عبد السميع الاول . بن محمد بن بلقاسم

الثالث عشر : احمد بن عبد الواسع الكاتب البليغ

رأيناه يكتب عن الامير على بودميعة . وانما يختلف اسمه . فحينما نجد
اسمه أحمد . وحينما محمدا . ولا ندري أهما اثنان اخوان . أم أحد الاسمين
يصحف الى الآخر . وهو الغالب . وفى كتاب (ايلغ قديما وحديثا) بعض
رسائل من بودميعة الى معاصريه . نص فى آخرها على أن كاتبها أحمد بن
عبد الواسع التاغتينى . وايا كان فانه يعيش من أواسط القرن الحادى
عشر الى ما قبل تمام القرن . ولعله لا يزال يعيش نحو سنة ١٠٩٣ هـ يوم
يقف تقييد الوفيات من قلم صاحب كتاب (الوفيات) والا لقيد وفاته كما
قيد وفاة من يعيشون اذذاك فى (ايلغ) وما حواليه . ثم انه ليس بأخى
عبد المنعم المذكور قبله . لان ذلك أقدم من هذا بكثير .

الرابع عشر : سليمان بن يعزى بن ابرهيم التاغتينى الرسموكى

قال فيه صاحب (الوفيات) :

(الفقيه الموثق العدل بلدنا سيدى سليمان بن يعزى بن ابرهيم من

(تاغاتين) توفي رحمه الله وغفر له . ورزقنا الصبر عليه . مقتولا ظلما
بـ (مسجد المولود) يوم الاثنين الثالث عشر من شعبان عام ١٠٧٢ هـ وقتل
معه والده الطالب محمد ذلك اليوم في داره بـ (تاغاتين) ونهبت داره
وهدمت . فإله يجعل ثارهما . ويهلك الظالمين . هذا ظلم كبير . وأمر لاصبر
عليه لمن كان فيه أدنى حبة من الايمان . ما وقع في بلدنا مثل قضيته
انسانية . انا لله وانا اليه راجعون . فسد الزمان . وكثر العدوان . وعدم
المعوان) . ووصفه في (بشارة الزائرين) بالشيخ . مما يدل على علو مكانته
(أقول) : رأيت بين فتاوى متعددة توقيعه . مما يدل على أنه مفت كبير بين
كبار المفتين في عصره . مما يضمه المجموعان (الاجوبة البرجية) و (الاجوبة
السميحية) وكل واحد منهما مجلد ضخيم معروف . ثم ان المحل الذي قتل
فيه هو مدرسة (المولود) كان مشارطا فيها . ولا يزال في المصلى محل جدد
فيه دمه . والفاتكون به وبأهله أناس بينهم وبين التاغاتينين عداوة .
فتعددت الفتكات بين الفريقين . ولا يزال بعض التفاصيل عما جرى بينهما
يتداول . وقد سمعت الاستاذ ابراهيم التازيلالتي يذكر ذلك . ولم أقيده
عنه . ثم ان سليمان معدود بين تلاميذ العلامة عبد الله بن يعقوب . وهم
مذكورون في (الجزء الخامس) .

الخامس عشر : محمد بن سليمان بن يعزى

هو المقتول مع أبيه . وقد ذكر لي بعضهم انه شاب محصل يوم قتل مع
أبيه . أخذ عن والده وربما عن غيره مشاركة مع أخيه أحمد الآتى . والطالب
اذ ذاك يطلق على الفقيه كما هو منصوص عليه .

السادس عشر : أحمد بن سليمان بن يعزى

هذا هو الامام الكبير المحظوظ في علمه وفي دينه وفي ورعه وفي
شهرته الواسعة . وترجمته الواسعة التي تقتضيها كثرة آثاره المختلفة في
شتى العلوم التي شارك فيها . تجب أن تتسع الى منتهى الطاقة . الا انها
لا تتعدى - وان حاولنا ما حاولنا - أن نكرر ما قيل فيه من قبلنا . ثم ناتى
له بآثار تمت الى الادب . لنستتم بها ما أمكن لنا من بعض نواحي حياته .

قال فيه الكرامى في (بشارة الزائرين) :

(ومنهم الشيخا لصالح أبو العباس أحمد بن سليمان بن يعزى
التاغاتينى الرسموكى . كان رحمه الله عالما عاملا ورعا زاهدا . انتقل من
بلده (تاغاتين) بعد وقعة موت والده ظلما . وأخذ بيته بمدرسة (المواسين)
وآلف واجتهد ؛ وافتي في مسائل الدين . وبقي عزبا الى وفاته رحمه الله .
وكان يقول : اخترت السلامة لنفسى فى العزلة والعزبة . مات فى مدينة

(مراكش) قبل وفاة مولاي اسمعيل بن علي . ودفن في (باب أغمات) في مدينة (مراكش) .

وقال فيه الحضيكي :

(أحمد بن سليمان الرسموكي الناغاتيनी . العالم العلامة . الفقيه المحدث . النحوى اللغوى . الفرد الحيسوبى العروضى . شيخ الاسلام ؛ وعلم الاعلام ؛ الولي الصالح الناصح ؛ العامل اُعارف المنقطع لله . المناصر لدين الله . فريد عصره . ووحيد دهره . كان رضى الله عنه مقيما بـ(مراكش) هاجرا اليه ؛ لما قتل أبوه وأخوه ظلما . فأقامه الله فيه . نصرا لدينه . وارشادا لعباده ؛ ونفعنا لخلق . فى أرفع مقام . مقام التجريد والتفريد . حتى قبضه الله اليه فيه ؛ «فانصلح به خلق كثير . وتخرج به جميع طلبة وقته وبلده . ونشر علمه وسره . حتى ظهر ذلك الصلاح فى ولاية الامور . وأمرء الاجناد . فصاروا يتبركون به . ويمثلون أمره فى مصالح المسلمين من بناء المدارس والمساجد . واستنباط المياه . وغير ذلك من المصالح العامة والخاصة . وكان أبوه سيدى سليمان فقيها فاضلا . وكذا اخوته واجداده . كلهم فقهاء فضلاء ؛ وكانوا بيت علم وخيرودين . أخذ رضى الله عن أصحاب الامام سيدى عبد الله بن يعقوب السملالى . كسيدى محمد بن يوسف التيملى . وسيدى الحسن بن علي بن داود السملالى . من (شمس) وادى (سملالة) وأبى علي اليوسى . وغيرهم . وأخذ عنه شيخنا أبو العباس العباسى وغيرهم من أشياخنا من أهل (مراكش) وغيرهم . وقد أدرکنا زمنه ولم نلقه من الصبا . وشهرته رضى الله عنه تغنى عن التعريف به . وله تأليف مفيدة عزيزة . انتفع بها الطلبة . منها منظومة فى الفرائض وعملها وشرحها الكبير والصغير . وسلك فى الكبير طريق المغاربة . ومزج فى الصغير وسبك على طريقه المشاركة . وله منظومة فى العروض وشرحها . وله تأليف فى مسألة (أولاد الاعيان) وذيل منظومة الشيخ ابراهيم السملالى فى علم الحساب وشرحها شرحين . وله غير ذلك فى الدرر المنثورة . والمنظومة فانتفع الناس بكلامه وكتبه . وتلقوها بقبول . تقبل الله منه وجزاه عن الاسلام خيرا . وفضائله كثيرة . يقصر الكلام دونها . توفى رحمه الله يوم الاثنين الاول من رجب سنة ثلاث وثلاثين ومائة و ألف)

ووصفه مؤرخ (مراكش) شيخنا سيدى عباس بأنه أحد أعلام (مراكش) ومشاهيرها . الشيخ الناظم الناصر الفهامة البحات النقاد الواعية الى أن قال بعد أن ذكر طائفة من مؤلفاته . دفن بجانب سيدى أبى ابراهيم السفاج خارج باب الدباغ . ثم ذكر أن تلميذه محمد بن عبد الله الاريزى

نقل عنه أنه ينبغي للمسمع أن يغير تكبيره جلوس التشهدين مخانفا لصوت التكبيرات الأخرى .

(أقول) : اننى وقفت للمترجم على كثير من الآثار الفقهية خصوصا الاجوبة عن الاسئلة التى ترد عليه من (سوس) فقد صار قطب الافناء فى الجنوب عقودا من السنين . وفى كتابنا (مجموعة الفقهية) ما تيسر من ذلك . وان كان ما مر أمامى لو جمع لكان وحده مجلدا أو أكثر . وقد صاحب الشيخ أحمد بن ناصر . وسافر أبوه وتلمذ له . ومشى على خطوات الناصريين فى نشر العلم والتصوف الخالص . وقد كان منذ فارق بلده اثر الفتك بوالده التحق بـ (تاوردانت) فبقى هناك ما شاء الله . ثم كان فى (مراكش) وقد خرج منها يوم سار مولاي اسمعيل يأخذ العلماء بموافقة امتلاك السود . وتجنيدهم . فانقطع فى بعض أماكن البادية حتى مر ذلك . وقد خوطب أن يذهب الى مدينة (تاغازا) ليدرس العلم هناك بأجرة مغرية فزهد فيها . فذهب مكانه العلامة أحمد أحوزى الهشتوكى الشهير . وهناك جمع فهرسته المشهورة . كما كان أيضا فى (فاس) قبل أن يستقر فى (مراكش) حيث انقطع فى بيت علوى فى سطح مدرسة (المواسين) وحده . فيه أمضى باقى حياته . وفيه ألف كل مؤلفاته الكثيرة . وفيه يقصده الناس المستقنون والدراسون والمسترقون والمتطببون . وقد أدركنا هذا البيت وتبركنا به . ولم يهدم الا أخيرا . يوم قام الإصلاح فى المدرسة . وما أكثر أمثال المترجم من السوسيين العلماء المنقطعين هكذا فى المدارس الحضرية . كأحمد البوسعيدى ومحمد بن عبد الملك الرسموكى وكثيرين نجدهم فى التاريخ . وفى (سلوة الانفاس) منهم أناس ماتوا كذلك

أما أشياخه الذين أخذ عنهم من تلاميذ سيدى عبد الله بن يعقوب فاثنان : الحسن ابن على بن داود الانامرى السملالى . ومحمد بن يوسف التيملى . فقد كتبنا عنهما ما عندنا أثناء تلاميذ سيدى عبد الله بن يعقوب فى (الجزء الخامس) وإيا كان فانهما يدرسان بآية ان أخذ عنهما المترجم .

وأما بعض آثار المترجم التى تفهم منها نفسيته . فقد تقدم بعضها فى ترجمة سيدى محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب . وهاك الباقي : من رسالة مؤرخة بسنة ١١٠٤ هـ . تقدمت كلها فى ترجمة سيدى محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب . والغرض منها :

(واعلم سيدى أنه قد بقى لى نحو الربع فى سلطة القراءان . وان صاحب (ردانة) قد بعث الى مريدا تعمير مدينته . فاعتذرت له بأنى لست من أهل ذلك الشأن . بعد أن بعث الى قائد (تامانارت) بعض الاصحاب لنذهب لـ (تاغازة) بمائة مثقال من الذهب . وأمة عبد وكسوة رقيقة فى

كل عام . فاعتذرت له بأني لا أقدر على الاعتراب . فإله يفتح لي بمكان يليق
بأمره لأقيم فيه بقية عمري .)

رسالة أخرى الى سيدي محمد بن محمد المذكور الذي دعاه شيخه :

(من عبيد الله أحمد بن سليمان سلمه الله من أهوال الزمان . وأماته
على الايمان . الى شيخه العلامة الدراك الفهامة اللوذعي الاريب المغوي
الاديب سيد محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب . بلغ الله له في الدارين
كل مرغوب . سلام تتوالى نسماته . ورحمة الله وبركاته . (وبعد) فاعلم
سيدي أني لم اقطع عنكم الاعلام بما كان عندنا في ماضي الايام . لاندراس
الحبة الصافية . التي تقادم عهدها بين الاسلاف الماضية . ولكن أقول كما
قيل :

لم أؤخر عن أحب كتابي لقلبي فيه أو لتترك هواه
غير أني إذا كتبت كتابا غلب الدمع مقلتي فمحاه

وكما قيل أيضا :

إذا صحت المودة واستقامت فلا تجزع وان بعد اللقاء
وان يكن الزمان أغاب وجهي فلم تغب المودة والصفاء
ولم يزل الثناء عليك مني مع الساعين يتبعه الدعاء

مع ان استيفاء الاخبار من ثقات الناس . أولى في هذا الزمان الفاسد
من تسويد القرطاس (واما ما قيدت من التقييدات . فانما لم أعلم بها
لظهور قصر الهمم في هذه الجهات . فظننت أن الامر أشد في تلك البلاد .
التي قل فيها من يطلب العلم من العباد . وحيث ظهر منكم البحث عنها .
نعلمكم بها . لتعلمونا بما تعلق به الفرض منها . وقد شرحت الأرجوزة
الداسية على التوقيت شرحين . أصغرها بالسبك . في الكبير عشر كراسات
وفي الصغير خمس كراسات . وذيلت الأرجوزة السملالية على الحساب بما
يكمل مائة وعشرين بيتا . وشرحت الجميع ثلاثة شروح (١) . وسطها
بالسبك . وفي الكبير اثنتا عشر كراسة . وفي الوسط ست كراسات .
وفي الصغير أربع كراسات . ونظمت أرجوزة سهلة عجيبة في علم المواريث
فيها أربعمائة واثان وثلاثون بيتا . وشرحتها شرحين أصغرها بالسبك
في الكبير احدى وعشرين كراسة . وفي الصغير ثلاث عشرة كراسة .
ونظمت قصيدة ٦٧ لامية في بحر الطويل على علم العروض . وشرحتها (٢)
شرحاً فيه خمس كراسات . وبيئت فيه جميع ما يحتاج اليه في ذلك الفن

(١) هذا هو الواقع لا شرحان فقط . كما تقدم .

(٢) وشرحها أيضاً سيدي التهامي الاويري .

مع تقطيع جميع شواهد العلل والزحافات بيانا شافيا . لايحتاج من كان معه الى ما يقرأ عنده ذلك الفن . وقيدت على مسألة (أولاد الاعيان) تقييدا فيه كمراسة . بينت فيها أحكاما غريبة وتفاصيل عجيبة . قد نسقتها هنا سيدى أحمد حفيد سيدى عبد الرحمن الوجانى . أيام قدم لهذه المدينة . مع جواب مسألة الوصية التى سألتنى عنها . على أن يوصل ذلك اليكم لتسخطوه وسلم سيدى على جميع الاحباب . أقاربك والسائلين عنا . واما القدوم الى تلك البلاد فقد شاورت عليه شيخنا ابن ناصر فى هذه الايام التى زرت فيها من عنده . مع ذكر أحوال تلك الجهات له . وان أخى (١) هداه الله ووفقه لما فيه رضاه كان عمارة فى البلدة وقائما بأمور الوالدة . فلم يوافقنى على ذلك . وأردت منك سيدى أن تبعث للوالدة مع من يعظها ويؤكد لها على الصبر والسماحة التامة . ويقول لها ان الاعمار قد قربت . والآخرة التى هى المقصودة قد أقبلت . ولا عبرة بالملاقاة الدنيوية التى تنقطع بالموت . وامنحوا له رضاكم . لتحصل لكم ان شاء الله ملاقة دائمة فى دار النعيم . ولم يمنعنى من زيارتهم الا خوف قبضهم لنا من الرجوع الى موضع يليق بى . لان تلك البلاد لا يقدر على أمورها وتعبها وفتنها من هو ضعيف مثلى . فان وافقتهم على الإقامة فيها فتنونا بما لا قدرة لى على مقاساته . مع استقامة الدين . وان رجعت عنهم بغير رضاهم حصل الغضب التام الذى لا جبر له . وانا قد وصلنى عنها أنها قالت ان جاءنى لئراه قبل الممات فذلك هو مرغوبى . وان لم يجئ فقد أعطيت له رضاى . لان هذه البلاد لا تليق بضعف مثله . وأسأل الله تعالى أن يوفقنى وإياكم على الصواب فى جميع الاحوال . وكتبه فى آخر جمادى الاولى من عام ١١١٩ هـ عبيد ربه أحمد لطف الله به . والكتب المبعوثة لنا قد وصلتنا سالمة . والحمد لله على ذلك . واعلم سيدى انى قد اخترت العزلة والعزبة فى هذا الزمان . الذى لا يسلم من تزوج فيه من المحن العظيمة والعصيان . نسأل الله العفو والعافية والمعافة لنا ولكم والحثم بالسعادة لنا ولكم واعلمنى سيدى بما ظهر لك من حالها . لابما يخبرك به الاخ مما يتقوله من عنده . وأدعوا لنا سيدى بصالح دعائكم ونحن كذلك .

أخرى منه اليه :

(من عبيد الله سبحانه الراجى غفرانه . أحمد بن سليمان . صانه الله من شرور هذا الزمان . ووفقه على ما تقر به العيان . الى أحب الاخلاء واصدق الاصدقاء . الاخ الحبيب الذى لانساه فى الحضور والغيب .

(١) لم نعرف أخاه هذا .

الفقيه الاجل . اللوذعى الانبل . سيدى محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب واخوته الافاضل الاحبة سيدى عبد الله وسيدى ابراهيم . وباقي الاخوة والاعمام والاولاد . وسائر الاحباب . السلام التام والرحمة والبركة ماتعاقب السكون والحركة . عن صحة وعافية . ونعم متواليه (وبعد) فاعلم يا اخى انى شرحت الارجوذة الداسية فى علم التوقيت شرحا اخر صغيرا بالسبك . وذهبت ايضا الى الشيخ حيث زناه بـ (درعة) ففرح به غاية . وفيه نحو خمسة كرايس صغيرة . وسألنى عنك . فقال كيف صاحبك حفيد سيدى عبد الله بن يعقوب . فقلت له : هو على خير والحمد لله فقال لى : اين شرح جده على العقيدة السنوسية الذى أكد لك عليه . فقلت له : اذا وصلت لـ (مراكش) نبعث اليه ان شاء الله . فلما رجعت من عنده ساق الله الى يدى كتابا فيه شرح جدك وشرح سيدى عيسى السكتانى عليها فاستنسختهما معا . فبعثتهما اليه . فان ظهر لك أن تذهب به اليه . اذا كتبته فذلك أولى . لان شرح الجامع الذى بعثناه اليه قد صادف اخر أيضا فى يده . وخذ سيدى من عند سيدى على القصير من قبيلتك ما أكدتنى عليه . قد اشتريته لك باحدى عشرة موزونة على وجه التبرع والصلة . اعجنه بعسل منزوع الرغبة وكل منه عند ارادة النوم قدر الحبة المتوسطة من النبق . وما اشرت اليه سيدى من زيارة الاصول والاحباب قد كان فى عقلنا كل عام . فلم يكن التيسير من الله على ذلك . فادع لنا بالتوفيق على الصواب) .

أخرى منه الى شيخه الحسن بن مسعود الهشتوكى وفيها فرائده
ثلاثا يفتى فى الحراطين :

(من عبيد الله الراجى رحماه . أحمد بن سليمان الرسموكى . كان الله له الى شيخه الامام . العلامة الهمام . الاربب الجليل . سيدى الحسن ابن مسعود الهشتوكى القبيل . ومن به واليه . سلام تتوالى نفحاته . ورحمة الله وبركاته . ما دل على الاعراب سكونه وحركاته . عن ود لايفى الظاهر منه بالضمير . وشوق ملاقاتكم لايفى المكتوم منه بالمظهر . (وبعد) فالمراد ايصال السلام اليكم . أداء لبعض مايجب علينا من حقكم . واستجلابا لسماحة ما علينا لكم . وان تشد روحك سيدى فى حاملى هذه البراءة حتى يصل الى موضع معروف بالامان . فانه يكافئك عنا وعنهم بأحسن الجزاء ويصلح لك جميع الحالات . ويفيض عليك فى الدارين النعم المتواليات . فان سألت سيدى عنى فقد رجعت الى (مراكش) الآن . بعد اقامتى فى احوازه ستة أشهر بلا نقصان . فرارا من الافتاء برقية الحراطين الذين

اشتهرت حريتهم عند الكبار والصغار . فادع الله سيدى أن يحفظنا من أحوال هذا الزمان . وان يبلغنا معا المقاصد فى الاحوال . بجاه النبى المختار

(أقول) : ان المترجم أختار الفرار على مثل الوقوف الذى وقفه العلامة عبد السلام . الذى عذب حتى قتل فى قضية هؤلاء الحرطين . وتحت يد القاضى سيدى الصديق الفاسى كتاب ألف فى قضية هؤلاء . رأيت ولم أظالعه . ولا أعرف لهذه النسخة ثانية . واما الاستاذ الحسن ابن مسعود الهشتوكى فلم أقف له على ترجمة . وانما وقفت على الحسن ابن على الهشتوكى القاضى . وليس به . وهو كما ترى ممن يعيش من أواخر القرن الحادى عشر . وربما تخطى الى القرن بعده .

أخرى منه الى عبد الله بن على من (تافراوت المولود) :

(وعلى سلالة الاخيار . المتخلق بأخلاق الابرار . صاحب الحبيب . التقى النجيب . العدل الحبيب . ذى المجد الاثيل . والسؤدد الاصيل . الجامع مع العقائد الايمانية . والاسرار الاصطفائية . فريد دهره . ووحيد عصره . الورع الفقيه . الناصح النبى . عمدتنا ووسيلتنا . ومعدن أسرارنا ومحل ودنا . ومقام تعظيمنا . سيدى عبد الله بن على الرسموكى من (ظل شعبة المولود) وعلى أخيه الفاضل . المحب الكامل . الطالب أحمد . وكافة من تعلق بهما من الاهل والاولاد . والاخوان والاحبة السلام التام والرحمة والبركة على الدوام (أما بعد) : فموجبها لسيادتكم العظمى . وولايتكم الضمخى (١) التى عمر سرورنا بها ما بين الارض والسماء . ايصال السلام اليكم . والسؤال عن كنه أحوالكم . مع تكبات الدهر وبوائقه . وترادف أهواله وشدائده . أجراها الله على وقف المراد . وبصرف عنا وعنكم أهل العناد والفساد . فان سألتم عنا فلا بأس عندنا فى الوقت . سوى ما نالنا من ألم فراقكم . وعدم النظر فى وجوهكم . وطول الاغتراب عنكم . أماطه الله عن الجميع فى أقرب زمان بحسن مقام . واردفه بسرور وانعام . وقد قدمت من (فاس) حين انبثت ب وفاة بعض الاخوة بـ (مراكش) وأكدناكم ياأحبتنا الذين بمنزلة آبائنا ان تشدوا أرواحكم فىأخيـنا الطالب ابراهيم(٢) بكل ما قدرتم عليه وتحرضوه أن يشد روحه فى جميع أحواله . وان تقول يا سيدى عبد الله لاخيـنا صاحبكم محمد بن عبد الله بن يعزى بن أبى بكر . ان كانت عنده وكالة أولاد الطالب على بن أحمد من (أغرابو) من تيزغين فيما ورنوه فى عمتهم . زوجة ابن عمنا سيدى محمد بن عبد الله أن يعمل

(١) والمعروف الضمخة .

(٢) ربما كان هو أخاه الذى يقوم له بالدار .

التاويل الحسن مع اخينا فى غل ذلك فقط . ولا تتركه سيدى ان ياتى
بسيدي على ولا بغيره ليقسموا الرقاب بل انهره عن ذلك . حتى ناتيكم
قرب الحصاد الآتى . فنقسم أنا وانت جميع ذلك للورثة ان شاء الله .
ونعلمك أنى لم يقبضنى عنكم الا أنى ابتدأت الكبرى . وتلخيص المفتاح.
عند شيخى فى مراکش فمتى أخرجتهما ناتكم بلا توان . ان شاء الله فسأل
منكم أن تدعوا لنا فى أوان الاجابة . وعند كل من تظن به الاجابة . ان
يبلغ لنا المامول على وفق الطاعة . كما أنى ادعو لكم بذلك عند الاولياء
المعتبرين هنا . والسلام عائدا اليكم فى اواسط ذى قعدة ١٠٩٥ أحمد بن
سليمان بن يعزى الرسموكى لطف الله به)

وهذه الرسالة كتبها وهو لا يزال يعزم أن يرجع لبلده . وقد رايت
له فى اخرى أنه ارسل الى بعض متاعه كاليضورة (١) وهو اذذاك لا يزال
فى (تارودانت) . ثم اننا نكتفى بهذه الرسائل التى فهمنا منها تعلقاته
من (تارودانت) الى (فاس) الى (مراكش) حيث استقر أخيرا الى أن توفي
رحمه الله .

(تنبيه) هناك أحمد بن سليمان الرسموكى المزوارى ناسخ المدخل فى شهر.
بلديه وأقدم منه . ولا يعرف بالتأليف . وكل المؤلفات انما هى لمرجعنا
هذا . حتى شرح الزيرجة السبتية . والمقيدات فى مسائل من النحو . فهو
هو أحمد بن سليمان بن يعزى . نبهنا على هذا لاننا رأينا شيخنا توقف
فى بعضه فى كتابه (الاعلام) .

السابع عشر : عبد الله بن أحمد التازيمامتى التاغاتيني الاصل

وهو عبد الله بن أحمد ابن الطالب سعيد بن ابراهيم بن محمد بن
الحسن بن ابراهيم بن محمد بن داود بن ابراهيم بن سليمان بن يعزى
ابن ابراهيم بن يوسف . وهو من عقب ابراهيم بن سليمان أخى العلامة
أحمد بن سليمان المتقدم . انتقل أجداده (من تافراوت المولود) الى (تازيمامت)
بسمالة . فهناك ولد عبد الله . وكان فقيها مذكورا معلما لكتاب الله مدرسا
لما معه من المعارف . وكان يشارط فى مدرسة (المخصب) فى (اتكيسا)
زهة اثنين وعشرين عاما . وممن أخذ عنه ابنه الآتى . ولا ندرى متى توفي
قبل أن ينصرم القرن الماضى .

(١) حلد الكبش يدبغ بصوفه ويجلس عليه . وهو فى البوادي كالبلدة
فى الحواضر .

الثامن عشر : ابراهيم بن عبد الله المشهور بلقب (او عامى) السحلالى

وهو ابن المذكور قبله . أخذ القرآن عن والده . والمبادئ العلمية فى (المخصب) ثم استتم عند العلامة الحاج محمد بن محمد بن محمد التازولاتى فى المدرسة (الوقاوية) وقد توفى هذا الاستاذ ١٢٥٩ هـ . فنعلم بذلك أن ولادة المترجم . قد تكون فى نحو ١٢٣٨ هـ على المعتاد فى أخذ أمثاله اذذاك . ولعله أخذ ايضا عن العلامة أبى حامد الادوزى . وقد رأيناه يسأله عن شىء . ويخاطبه بالشيخوخة . ولو أمكن لنا أن نجزم بممكن تجزئنا بأنه أخذ عنه . لانه عاصره فى ريق شبابه . ولم يتوف العربى الا فى حدود ١٢٨٦ هـ . واحوال المترجم مستفيضة بالخير والعبادة والناس فيه اعتقاد واسع . وينسبون له كرامات وكشوفات وتيسل اليه الطرقات بالزائرين والمستفتين وقد يقسم الاملاك . وقد يفتى . الا أنه لا يخوض فى ذلك مع الحائضين . وله صحبة مع العلماء الالغين . وان كان لا يختلف اليهم كثيرا . وهو مسكين متواضع . لا يرى لنفسه مزية . توفى ٣٠ - ٩ - ١٣٢٥ هـ . ومنشأه وحياته كلها فى (تأريخات) رحمه الله .

التاسع عشر : احمد السحلالى

علامة جليل . مدرس فى مدارس شتى . تخرج من مدرسة (تيمكيدشت) بأبى على ومن كانوا يدرسون فيها معه وبعده . ثم تصدر فنفع الله به البلاد والعباد . فمن المدارس التى مر بها ودرس مدرسة (أفيلال) من (ايسى) ومدرسة (بومروان) بـ (سماللة) ومدرسة (أخرض) فى «تامانارت» ومدرسة «المولود» ومدرسة فى (ايت عبلا) . ولم يزل مدرسا قاضيا فى النوازل . مفتيا مذكورا بين علماء وقته الى أن توفى ١٣٤٨ هـ وولادته نحو ١٢٧٠ هـ (وهو كما ترى رسموكى الا أنه عرف فى (تيمكيدشت) بالسحلالى وعرف عند الآخرين بالتيمكيدشتى) .

العشرون : الحسن بن احمد القاضي - ابن المتقدم قبله -

فقيه مشارك مقدم . من أهل عصرنا هذا . أخذ عن أبيه وعن ابن عمه الاستاذ داود . وعن غيرهما . وقد عرفناه وخالفناه وقد كنت أوصيته أن يكتب لى ترجمته وترجمة والده . ولكن لم أر له جوابا . جال فى مدارس شتى كوالده . فكان فى (أخرض) وفى (تافراوت) من (أملن) . وعاشر معاصريه . وجاذبهم البحوث فى المشاكل . وقد اعتنق الوطنية . فقام ببثها أينما حل - سرا - وهو الذى بذر بذورها فى (تامانارت) وعلى يده عرفها

القائد محمد التامانارتي الذي انتحر بسببها - كما بينا ذلك في (الجزء العشرين) ولذلك صار يطارد من المراقبين الذين يشدون الحناق على كل من توجسوا منه وطنية اذذاك . فطلق (سوس) فنزل (مراكش) ثم كان في محل من قبيلة (وريكة) الى أن جاء الاستقلال . وتعين قضاة جدد . فكان أحد المتولين في (سوس) على (هشتوكه) حيث أمضى سنوات . ثم نقل هذا العام الى (أكلميم) . وقد جالسته مرارا . فأعجبتني مجالسته واستحضاره وله صحبة مع علامة (الغ) شيخنا سيدي عبد الله بن محمد - حفظه الله - وقد حج أخيرا . وحرر رحلة بقلمه . رأيتها في يده في مجلد . وطالما فاوضته أخبار أسرته . فلا أجد عنده شيئا . حتى سلسلة نسبه الى العلماء الاولين لم أجدها عنده . فأصير أنا أخبره عنهم . فكاننا نمثل معا ماقاله الشاعر:

يبكى عليه غريب ليس يعرفه وذو قرابته في الحى مسرور

وقد صليت وراءه في ليلة من رمضان في مسكني صلاة سكية ووقار وخشوع لم أنسها الى الآن . حفظه الله . ويميل الى الادب الا أننا لم نتصل منه بشيء من بنات فكره . ولعله يدون ذلك بقلمه .

الحادي والعشرون : سيدي داود

نحن الآن بين يدي علامة جليل . وأديب كبير . وشاعر مصقع . كان يقول بين طلبته القوافي منذ أن انفتق بها لسانه . فهو من أقران الطبقة الكبيرة من أدبائنا : مولانا عبد الرحمن البوزاكارني . وأحمد اليزيدي . ومحمد بن الطاهر ؛ ومحمد الحامدي . ومحمد بن علي . والمدني بن علي . فما منهم الا بلبل صداح على أغصان الشعر . منذ تراضعوا أخلاف الادب . من بين أيدي الادباء سيدي الطاهر بن محمد الافراني . وأبي الحسن الالفى .

الاستاذ داود من علماء جزولة المشاركين الكبار . الذين لهم في كل العلوم الذين أخذوها - لغة وفقها وتفسيرا وتاريخا وحسابا وأصولا وبيانا - يد طولى . فقد كان له القدح الملى فيها كلها . ولذلك تصدر في عمره المديد للتدريس في مدرسة (تيبوت) حيث كان يدرس العلامة الحسن بن عثمان التملى . والعلامة أحمد الهوزيوى . والعلامة أحمد أمزأركو السندالى . ومحمد بن أحمد أجيمى . فكان أحد الاساطين العظام الذين تشرفت بهم مدرسة (تيبوت) المجدودة . التي يجتنب لها فينة بعد فينة العظام من الاساتذة .

مولدلا

قال : كان والدي يضبط بالتاريخ جميع مواليد اخواني . ولكني لم احظ منه بذلك . ولا أدري ما هو السبب . الا أنني احزر أن ولادتي كانت نحو ١٣١٠ هـ .

منشألا ومعلمي للقرءان

لازم مسقط رأسه رباط (تاغاتين) الى أن ذهب به والده الى مشارطه فتعلم من عنده حروف التهجي . وبعض الاحزاب . الى أن وصل حزب (فمن اظلم) في مسجد قرية (تيدلى ايمزلىن) بـ « سملالة » ثم الحقه والده بالفقيه سيدى أحمد بن محمد عمه - وهو المتقدم قريبا - وكان اذ ذاك في مدرسة بـ (آيت عبلا) من (ايلالين) وهو صغير . فبقى هناك حتى ختم ختمتين . ثم رجع الى مسجد (تاغاتين) وفيه الاستاذ ابراهيم بن محمد الزعنونى الذى له قبصة من العلوم أخذها عن علماء أهله آل (تيزى نتل) وقد مرت هناك اسرة علمية ليس عندنا أخبارها .^١ ومنها كان العلامة الحيسوبى ابراهيم صاحب نظم السملالية فى الحساب . وهو من أهل القرن العاشر . وأما الاستاذ ابراهيم هذا فرجل صالح معلم لكتاب الله . توفي نحو ١٣٦٠ هـ . وعليه حصل المترجم القرءان بحرف ورش . وبحرف قالون والمكى بختمتين فى كل واحد من هذين الحرفين .

في ميدان المعارف

كان عمه أحمد بن محمد الماكور شارط فى مدرسة (المولود) فعنده افتتح المبادئ فى سنة ١٣٢٢ هـ . فلأزمه سنة . ثم انتقل الى (المعدر) سنة ١٣٢٣ هـ عند العلامة الشيخ سيدى أحمد بن مسعود . قال دفعنا الى هذا الانتقال اجداب الناس فى الجبل . ويوجد فى (المعدر) ما ياكله الطلبة . لأزمه سنة . ثم الى مدرسة (فوگرض) عند سيدى الحاج أحمد الصوابى سنة ١٣٢٤ هـ فلأزمه الى ١٣٢٧ هـ . ثم الى مدرسة (أوخريب) عند العلامة سيدى مبارك البعقيل . فلأزمه نحو عام . وفى سنة ١٣٢٨ هـ وهى السنة المجدية الشديدة الوطأة على السوسيين بدا له أن يطرق بابا آخر .

في اولى مشارطاته

شارط فى قرية (آيت بو عمرو) من قبيلة (بو اللفاع) بـ «هشتوكة» ليتوصل بما يرتاش به . ليستتم اشباع نهمته فى المعارف . ولذلك ما كاد

يقضى هناك سنة حتى ذهب لطيته فى اتمام دراسته .

يراجع الاخذ

فى سنة ١٣٢٩ هـ . التحق بمدرسة (بومروان) عند الاديب الكبير سيدى الطاهر بن محمد الافرانى . حيث الآداب تتدفق . وغدران القوافى تترقرق . ونجوم المشاركة فى جميع العلوم تتألق . فعاشر هناك طبقة البوزاكرانى . واحمد اليزيدى . ومحمد بن الطاهر . ومحمد بن على الالفى . فيخوضون ما يخوضون من بحوث فى شتى العلوم . الى أن كان ما كان .

فى رفقة الهية إلى (مراكش)

كان العلامة سيدى الطاهر أحد العمدة فى حركة الهية . فصاحبه معه الى (الحوز) فكان ممن سيق الى مصاحبتهم المترجم . فقد ذهب الى (تيزنيت) كما ذهب كل الناس . وكان حاضرة (تيزنيت) محشرا سالت اليه الاباطح والجال . قال المترجم : كان أستاذنا تركنا . فبقينا بلا قراءة فحين لاقيته هناك أخذ بيدى الى الهية . فحضرتة لما أنشد القصيدة القافية التى أولها :

بنود بربج النصر والعز تخفق والسن بيض الهند بالفتح تنطق

وهى مذكورة فى (الجزء الرابع) ثم جرى السيل . فصاحبتهم الى (مراكش) أنا والاديب محمد التيملى الماسناتى . وشيخنا مع سيدى البشير الناصرى ومع الفقيه سيدى الحسن ابن الحاج . أخى الاديب سيدى محمد بن الحاج الافرانى . هكذا رأى المترجم خارج سوس أول مرة . قال : وفى صبيحة الهزيمة من (مراكش) خرجت وحدى . فوليت وجهى شطر (سيدى زوين) مع الحاحين الهادين . فملت الى هذه الزاوية . حيث بقيت ثلاثة أيام . الى أن عيد الناس عيد الفطر . ثم توجهت الى (سوس) خارقا (وادي نفيس) فنزلت على مشهد (سيدى عمر بن هرون) وفيه الاستاذ سيدى أحمد الزدوتى المشهور بتالمصحفت . ممن تخرجوا بالعلامة سيدى عبد الله بن ابراهيم اليوفتاركاوى . قال المترجم : فمكثت عنده نحو أربعة أشهر . أحضر دروسه مع تلاميذ نحو عشرة . وكان محققا حافظا للمتون كالمختصر وجمع الجوامع . والتلخيص فضلا عن غيرها . وأعدده لذلك من أشياخى . قال : ثم مررت بـ (تارودانت) و (تيسيت) و (هشتوكة) .

فى المشاركة ايضا

ثم لازمت مسجد «قصبة تالاغت» من قبيلة (أيت ايلوكان) حيث بقيت أيضا سنة . حتى جمعت ما أعتمد عليه لتتيميم مرامى من العلوم .

مراجعة الاخذ

ثم أقيمت عصاى فى حضرة سيدى الحاج أحمد الصوابى . وهو اذذاك فى مدرسة (تاكوشى) وذلك سنة ١٣٣٢ هـ . ولما انتقل أستاذنا الى مدرسة (تاهالا) ذهبت دعد . الى أواسط سنة ١٣٣٥ .

فى كلية ابن يوسف

قال : غادرت الأستاذ الصوابى حرصا على أخذ فنون أخرى عن غيره . فمررت بـ (الاحصاص) فأخذت عن الأستاذ سيدى عبد الله بن محمد الاغنى فى مدرسة (سيدى على بن سعيد) نحو أربعين يوما . ثم غادرته فمررت بمدارس (حاحة) و (متوكة) و (أولاد أبى السباع) و «مزوضة» استقرى بها كلها . فلم أجد ما يشفى غلتي منها فى العلوم التى أفتش عنها فدخلت (مراكش) فنزلت فى مدرسة (المواسين) فافتتحت عند مولاي أحمد العلمى الفاسى . فى جمع الجوامع والسلام . وعند سيدى محمد بن عمر السرغينى فى دروس الفقه . وعند مولاي أحمد البوسعيدى السوسى فى الانية . وكان اذذاك لايزال فريدا هناك لما يتزوج بنت الملك . وفى فهمه وتقريره ما فيه . قال : لأننا حصلنا النحو فى (سوس) فى التسهيل بابن عقيل . وقد كنت حفيظت من (التسهيل) من أوله كما كتبت بيدى نحو نصف ابن عقيل عليها . واذذاك تعرفت بالشاعر ابن ابراهيم الذى كان شاعرا كبيرا بعدى . وهو اذذاك مبتدىء فى الفن . يأخذ بعضه عن سيدى أحمد ابن الحسين يبيس الذى تشرب حب الادب من شيخه سيدى الطاهر الافرانى الا أنه ليس هناك . وان كان يرفع رأسه بالادب ويزعم أن له فيه يدا . وكان تلميذه ابن ابراهيم يعجب بما يقوله . حتى ذكر لى يوما قصيدة له عينية نسبها لنفسه . فاذا بها قصيدة سيدى الطاهر المشهورة التى اولها :

تألق وهنا برق نعمان يلمع فشاقت الى من ضم سلع ولعلع

وهى اتنى قالها فى الشيخ النعمة ابن ماء العينين . قال : فلما سمع منى الحقيقة نفخ منه يده (أقول) فصار يعيبه لأبيه الذى شارطه له . هذا مبدأ الادب الذى خاض فيه ابن ابراهيم بعد ذلك . فصار آية الآيات . فالبدرة الاولى صارت اليه من هذا الجو . وقد كان يكبر الادباء السوسيين لذلك . وذكر لى أنه تأثر بما رآه من سيدى داود . ويشيد به . ولذلك كان أول من تعرفت به من المراكشيين لما دخلت (مراكش) ١٣٣٨ هـ (قال المترجم): ولم ألق هناك اذذاك من يتعالى الى الادب الا ابن ابراهيم الذى يحرص على أن نذكره فى الادب . وكثيرا ما نجتمع معه . وهو اذذاك كما ابتدا

يأخذ عن أساتذة (ابن يوسف) (١)

وممن أخذ عنهم المترجم اذذاك الشيخ شعيب الدكالي . فقد أخذ عنه مختصر ابن ابى جمرة فى جامع (الموسين) والشيخ سيدى فتح الله الرباطى دروسا من كتاب له فى التصوف .

رجوعه إلى سوس

قال : كانت (مراكش) لا يوافقنى جوها فكثيرا ما امرض فيها . ولذلك لم أزد فيها على عام . فرجعت فمررت بالبلد . ثم لازمت أيضا شيخنا الصوابى نحو عام الى أن دخلت سنة ١٣٣٢ هـ .

في تدريس العلوم في (تيسوت)

عرفت (تيسوت) مرارا . وقد كنت زرت فيها شيخنا سيدى الحاج احمد الجشتيمى بعدما غادرت (المدر) وهو الذى أرسلنى أولا الى شيخنا الصوابى . والسبب الذى أذهب بى اليوم اليها . ان الرئيس محمد بن ابراهيم أرسل الى شيخنا الصوابى ليبعث اليه أستاذا ليقرا البخارى عنده فى رمضان . والعادة اذذاك أن جميع رؤساء (سوس) لا يرون رياستهم تامة الا اذا اعتنوا بمظاهر منها قراءة البخارى فى شعبان ورمضان . قال : فأرسلنى اليه الصوابى . فكان ذلك التعرف باهل (تيسوت) هؤلاء . وبعد الفطر اقترح القائد أن انقطع الى مدرسة (تيسوت) فتم الامر على ذلك . فبقيت هناك الى سنة ١٣٤٩ هـ . فغادرت المدرسة لشيء وقع بينى وبعض الفقهاء المعاصرين هناك - يعنى سيدى محمد بن على كاتب القائد والفقير سيدى احمد بن صائح البعمرانى . كان هناك ما شاء الله -

في مدرسة (تيزكين) الرسموكية اولا

قال : بقيت هناك أربع سنين . وهناك جاءت سنة ١٣٥٢ هـ التى هى سنة احتلال تلك الجهة .

(١) ظهر أخيرا فى كتاب أدبى ترجمة هذا الاديب الكبير . فذكر من ترجموه أنه أخذ من (القرويين) مع أن أخذه مقصور على كلية (ابن يوسف) وهذا يعرفه كل المراكشيين - وما ءافة الاخبار الا رواتها -

في المدرسة الجشتيمية

قال : لازمتها ثلاث سنين . وقد تبغنى فيها سيدى محمد بن عبد الله الايديكى ثم سيدى أحمد بن محمد اليزيدى . رحمهما الله .

في (تسيوت) ثانيا

فى سنة ١٣٦٠ هـ أثناء الحرب العالمية الثانية أقيت عصاى أيضا فى (تسيوت) حيث بقيت الى ١٣٧٦ هـ .

في (تيز كئين) ثانيا

قال بقيت هناك نحو عام ونصف . وأنا أزجى الايام . والعلوم التى أمضينا فى تحصيلها زهرة أعمارنا قد أعرض عنها الناس اعراضا تاماً . ما فى الديار أخو وجد نظارحه حديث نجد ولا خل نجاريه

في مدرسة (ايت عبلا)

ثم قضيت ثلاث سنوات الى ١٣٨٠ هـ . فى هذه المدرسة بوساطة جمعية علماء (سوس) . والله يجزل الثواب . وأما أجرة المشاركة فى كفة الاقدار .

نظرة عامة على حياة الأستاذ

تتبع معنا القارئ تقلبات الأستاذ فى أماكن شتى . فرأى منه ما كان يراه من أقرانه من تضحية واكباب وغربة فى صبر أيوب . حتى حصل ما حصل . ثم رأى منه اقبالا على التدريس فى (تسيوت) فكاد يكون منه ما يكون من أقرانه لو ساعدته الاقدار . والحقيقة أنه يبذل جهده فى ريق شبابه فى التعليم والتهديب . فتخرجت به طبقات بينها أفذاذ . والانسان لا يعدو وان سعى ما سعى ما سبقت به الاقدار . ثم ان الأستاذ طالت حياته حتى اندفع الى زمن لا يقدر فيه قدر أمثاله . وخصوصا بعد الاستقلال . وبعد التنكر للعلوم الاسلامية (١) وبعد طغيان أمواج الاتحاد وظلمات نكران ما للعربية واتقانها . وما لأدائها من سمو فكر . ونظرات عليا . وخيال

(١) نرى الآن حركة حولها سنة ١٣٨١ هـ ولاندرى هل السير الى الامام أو الى وراء .

واسع . ولسان حاله ينشد :

هذا جزاء امرء أقرانه درجوا من قبله فتمنى فسحة الاجل
بل ينشد هنا ما أسمعه الآن من المترجم ينشده :
إذا مضى القرن الذى أنت فيهم وخلفت فى قوم فانت غريب

اثارة الادبية

بين يدي الآن قواف كثيرة للمترجم . أمدنى بها أمد الله فى عمره .
واعتنى بطلبتي ولم يكن كثيرين اعرضوا عما أريد . فاطلب الله أن يساعدهم
فان مقصودنا الوحيد تسجيل صفحات ادبية سوسية قبل أن يتم الانهيار
الذى نراه الآن يجرى تحت معاول هؤلاء الذين برزوا الى الميدان . واحتلوا
صدور الصحف والمجلات والاذاعات . يخربون بمعاولهم الهدامة فى حقبة
صغيرة ما كانت العروبة تشيده منذ نحو ألفى قرن . فأرادوا شعرا غير
غير ما نعهده من الشعر . فلا قافية ولا وزن ولا اعراب . فيا سبحان الله .
كم تتفاوت الاذواق . حتى يستمرى أقوام ما يعده آخرون مرا . ونحن
نعلم أن هذه الحماقة لا بد لها من صولة وجولة . ثم يحن أحفادنا الى ما كان
عليه أجدادنا (١) ولذلك نحرص أن نسجل اليوم للغد مانعرفه كيفما كان.
وإذا لم يسجل ما يقوله أمثال داود فماذا يسجل بعد :

ثم ان بين يدي أيضا زيادة على تلك القوافي بعض منشوراته . وقد
تقدم فى (الجزء السادس عشر) ما بينه وبين معاصره الاديب القاضى سيدى الحاج
محمد أوبو الهوزالى من رسائل . ذكرنا منها ثلاثا . ثم وقفت بعد ذلك على
الرابعة التى أجاب بها المترجم ما انتقده عليه القاضى . ولتتميم الفائدة .
نذكر أولا هنا تلك الرسالة الرابعة . ثم نتبعها برسالة أخرى للمترجم .
أجابه فيها أيضا على انتقادات حول قصيدة له . ونأسف على أننا لانجد
أمامها رسالة القاضى التى فيها تلك الانتقادات . والمقصود أن يعلم أبناء
الغد ما كان عليه أجدادهم من المحاورات الادبية . وكيف تعابروهم فى ذلك.
ولولا أن المتقدمين سجلوا ما انتقد على المتنبي وأمثال المتنبي لحرم الادب
العربى صفحات وضاعة . هذا هو المقصود وحده . وأما ما يقع أثناء هذه
المجاذبات من بعض ألفاظ نابية . فانما نشبتها اداء لامانة التاريخ . والا
فكلا الادبيين الكبيرين له مقام عظيم محترم عندنا وعند غيرنا . وكلاهما
فجل لا يقعقع له بالشنان . ولا عيب على من انتقد اذا انتقد . ولا عن من
انتقد اذا انتقد . وهكذا كان المتعاصرون من قديم . حتى من الصوفية .

(١) لا يضير اشعر العربى أن يزداد أنواعا أخرى . ولكن بلا هدم لما
كان معهودا .

فلا يخلون من ذلك . مع ما يظن بهم من الابتعاد عن حفظ النفس .
والرابع على كل حال هو القارىء الذى يستمتع بذلك للفوائد الشتى التى
يجتنبها . وكل من لا يتسع صدره للانتقاد فليس بأديب حقا .

الرسالة الرابعة :

(حفظ الله سيادة الفقيه الاديب البارع الفطن اللبيب . السيد محمد
ابن على الهوزالى . وكلا مجادته . ووفى سيادته . وأتم السلام العميم على جنبه
الكريم . ومقامه الفخيم . ورحمة الله وبركاته . (هذا) وقد وصلنا مرقومك
الباهى ومرسومك الزاهى . العرب على الاستقصاء فى الانتقاد . وعلو الكعب
فى كل ناد بعد ما طوينا بساطه . وقوضنا فسطاطه . عملا بقول الصادق
المصدوق صلى الله عليه وسلم : من سكت عن الجدال وهو محق . بنى الله
له قصرا فى أعلى الجنة . ومن سكت عنه وهو مبطل . بنى الله له قصرا فى
ربض الجنة . ويقول مالك رضى الله عنه : ليس هذا الجدال من الدين فى شيء
وحيث تبرعت بفتح هذا الباب . وزحزحت عنه الحجاب . وناديت على
رؤوس الاشهاد أنا ابن جلا (١) مقتدر على الانتقاد . وزعمت أنك الجدليل
المحكك (٢) وأن اليقينيات عندك تشكك .

وكل يدعى وصلا بليلى وليلى لاتقرر لهم بذاك
فلا علينا فى الواوج والخروج . والطلوع فى تلك البروج . ولا بد
اذ ذاك من الاستراحة بالكلام . والتنثنت بنفثات الاقلام .

محبتي فيك تأبى أن تسامحنى بأن أراك على شيء من الزلل
فأقول : أما قواك وكل زاعم يستشهد لانتحاله الخ فلا بدع فى ذلك
وفى القراءان العظيم (يوم تاتى كل نفس تجادل عن نفسها) بين يدي الملك
الحق تعلى فى عرصات اقيامة (يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت) فما بالك
بغيره . والثور يحمى أنفه بروقه (٣) ومن يقوم بحجتى ان سكت . وأما
قولك : ولم يدعنى مع قصدى الا ما خفت أن تجعلنى من غرضك الخ .

(١) من قول الشاعر :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفونى
(٢) من قول الحباب بن المنذر يوم السقيفة . أنا 'جذيلها المحكك . وعذيقها
المرجب . والجذل بكسر وسكون : أصل الشجرة الغليظ . وكان يوضع فى
حظيرة الابل لنتحكك به الجربى منها . والعذق بفتح فسكون : النخلة
بحملها . المرجب : الذى وضع الشوك حوايه لئلا يصله الاكل . والمقصود
أنا المجرب المحكك . لا تنمشى على الحيل .
(٣) الروق بالفتح : القرن .

فهذه القضية عليك لا لك . لاننا والحمد لله اعتقدنا براءة ساحتنا . من كل ما نسبته اليها . وانى مظلوم لزور سمعته الخ بعدما أوضحنا شرح حالنا بالحجج المقبولة فى مذاهب المعقول والمنقول . ولا عبرة باصرارك على مكابرتها ورحم الله من قال : ومن لم يرد أن يدعن للحق ولو آتيته بهلء قراب الدنيا حججا تأولها . بل أنت الذى جعلتنا غرضك . تشكى وتشكو وهى :

تشكى المحب وتشكو وهى ظالمة كالقوس تصمى الرمايا وهى مرنان
انى ملكت فبى للرُق مسكنة وملكنت فلها بالملك طغيان

* * *

يصمم أحيانا وأحيانا يطبق واجدر بالاعوال من كان موجعا
ليس ساءنى ان نلتنى بمساءة لقد ساءنى انى خطرت ببالك

* * *

ولكل شئ ءافة من جنسه حتى الحديد سطا عليه المبرد

وأما قولك ما تصنع بعموم النكرة فى سياق النفى الخ فغير لازم ولا معين . بل تارة نعم . وتارة لا نعم . كما تقرر فى كتب المعانى . وما من عام الا وله مخصص خارجى . أو ذهنى يخصه سوى ما استثنوه . وليس هذا منه . والناس قد يعرفون ذا (وما قلت الا بالذى علمت سعد) وأما قولك أشرت الى التطاول والتبريز . فمجرد تهافت أو مكابرة لفن مشهور من فنون الادب . وهو الافتخار :

إذا بلغ الفتى عشرين عاما ولم يفخر فليس له فخر
وقد امتلأت به الدواوين فى كل جيل سلفا عن خلف . وشعراء الجاهلية والمخضرين والاسلاميين والمولدين . والعلماء والصلحاء . ومن هذا النمط . ما يخرج عن الحد . وينيف عن العد . وما للمعرى يقول :

وانى وان كنت الاخير زمانه لآت بما لم تستطعه الاوائل
وما للفرزدق يقول :

أولئك ءاباى فجئنى بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير الجامع
ويقول :

أنا الدائد الحامى الدمار وانما يدافع عن احسابهم انا أو مثلى
وما لأبى ذؤيب يقول :

وتجلدى للشامتين أديهم انى لريب الدهر لا أتضعض
وما لأبى بكر الصديق رضى الله عنه يقول : ألتست أول من أسلم . ألتست

أحق بها . ألسنت كذا . ألسنت كذا الخ وما لعمر رضى الله عنه يقول :
أنا فوق ما فى رأسك . وما لتاج الدين السبكي يقول أنا اليوم مجتهد
الدنيا على الإطلاق . لا يقدر أحد أن يرد على مقالتي هذه . ومثل ذلك ما
وقع للامام المقرئ مع مزوار نقيب الاشراف بفاس فى مجلس أبى عنان
المرينى . كما فى (كفاية المحتاج) وما لتقى الدين السبكي يقول لحازن
الكتب فى المدرسة الظاهرية . مثل لا يحتاج الى كتب الخزانة . بل كتب
الخزانة تحتاج الى مثل . ووقائع العلماء فى التحدث بمثل هذا لاتخفى بل
لاتحصى . كما فى (نزول الرحمة . فى التحدث بالنعمة) للامام السيوطى
رحمه الله . وما زال العلماء يترجمون لأنفسهم فى كتبهم كلسان الدين فى
(الاحاطة) والشهاب الحفاجى فى (الريحانة) وغيرهما . رضى الله عن الجميع
واذا كانت العلوم منحا ومواهب اختصاصية . فغير مستبعد أن يدخر
لبعض المتأخرين . ما عسر على كثير من المتقدمين (قل ان الفضل بيد الله
يؤتيه من يشاء) (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى) الآية (أم يحسدون
الناس على ما آتاهم) الآية . وانكار مثل هذا هو من احدى المصائب .
وأهمها العجائب . أو مجرد القصور الناشئ عن العجز أو الفتور لو غيرك
قالها يا أبا عبيدة المومن وقاف . ورب عجلة أورثت ريثا . على أننا ما قصدنا
الا مجرد الاحتماء . لامطلق الانتهاء . أو مجرد التخلية . لا التزكية ولا
التحلية . وحاشا أن يخفى عنا ان التواضع وعدم الرضا عن النفس هو
الأكسير والابرز - كما قال شيخنا الافرانى -

تواضع اذا رمت التقدم وانكسر فربك جل عند منكسر القلب
فكسرة بسم الله فى الباء أورثت له رتبة التقديم فى أول الكتب

* * *

على أننى استغفر الله راجيا تجاوزه عما تعديت من طورى
ومن العلوم أن غير المعصوم له سيئات وحسنات . وقصة الخاتمي
مع أبى الطيب معلومة . وكذلك انتقاد ابن لنكك . والصاحب على أشعار
المتنبى أخرى سيئات أشعار أبى الطيب قوله :

لو استطعت ركبت الناس كلهم الى سعيد بن عبد الله بعمرانا
ومن جملة الناس أمه . وهل تطيب نفسه ان يركبها . ومن افتخاراته
التى لا ينكر جنسها قوله :
وما الدهر الا من رواة قصائدى اذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا
ومثله لعوف القوافى :

ساكذب من قد كان يزعم أنني اذا قلت شعرا لا أجيد القوافيا
ولغيره :

فشعري بحر لا يرى فيه صفدع ولا يقطع الرعاد يوما له لجأ
ولما أطلع ابن لنكك على فخر أشعار المتنبي . وكثرة مساويه قال في
هجائه :

متنبيكم ابن سقاء كوفاً نبي يوحى من الكنيف اليه
كان من فيه يسلح الشعر حتى سلحت ففحة الزمان عليه
وقال أيضا فيه ما أوقع المتنبي فيما حكى وادعاه . وقال فيه آخرون:
أي فضل لشاعر يطلب الفضل من الناس بكرة وعشيا
عاش حيناً يبيع بالكوفة الماء ، وحيناً يبيع ماء المحيّا

انظر ترجمة مساويه في (الريحانة) وفي (الصبح المتنبي) . عن
حيثية المتنبي) وما قصصت عليك بعض مساويه الا لتعلم أن كل كلام فيه
مقبول ومردود . الا كلام الحق تعالى وكلام من لا ينطق عن الهوى صلى الله
عليه وسلم . ان أحد خير من أحد الا بالعافية . أعرف الرجال بالحق .
ولا تعرف الحق بالرجال . لا أنني قصدت انتهاج مناهجهم . واقتفاء آثارهم
كلا .

فيا دارها بالخيف ان مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوال
واكنني أقول كما قيل :
وشيدت مجدى بين قومي ولم أقل الا ليت قومي يعلمون صنيعى
ولا أقول كما قال آخر :

لم ألف مستكبرا الا تحول لى عند لقاءى له الكبر الذى فيه
فلا أحب من الدنيا ولذتها الا مقابلتى لتيه بالتيه
وأما ما عزوته للصاحب . وذكرت أنه من منازعه الملوكية . فمجرد
اختلاق وفسر . ومن الصديق في العلم اسناد فائدة لمفيدها . والصاحب
ليس بملك . وانما هو وزير مؤيد الدولة . وأخيه فخر الدولة . وأسمه
اسماعيل ابن عباد الاصبهاني معاصر لأبى الطيب . ومننقد عليه . مات في
صفر ٣٨٥ هـ بـ (الري) ونقل الى (اصبهان) والبيتان للمعتمد بن عباد
الاشبيل الاندلسي . المتوفى سنة ٤٨٨ بـ (أغمات) وأهل منشأ غلطك أنك

ظننتها شيئا واحدا (١) وهما شيئان . والتمييز بين الذات . مقدم طبعا
ووضعا على التمييز بين الصفات .

يا بارقا بأعلى الرقمتين بدا لقد حكيت ولكن فأتك الشنب

* * *

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الأبل

* * *

أيها المنكم الشريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يمان

علل الافهام . أشد من علل الاجسام . وأما قولك استعمل لفظة سوى
كالا الحرفية . فهذا الانتقاد منتقد ومدخول . لان ظاهر عبارتك ان سوى
لاستعمل بمعنى الا الحرفية . وهو باطل . لانهم ما جعلوها من أدوات
الاستثناء الا بعد حملها على الا الحرفية . التي هي الاصل . وأم الباب .
وفي ابن عقيل على التسهيل أن الكوفيين يجعلون الا مكان سوى كالعكس .
في مثال المنقطع . ومعنى قام القوم الا حمارا عندهم اي سوى حمار ولعل
مراد لسان المنتقد الذي لم يطمئن بالا . ان سوى مختصة بالاضافة . ولكن
قد تخرجها الضرورة عن الاضافة . وللضرورة أحكام تخصها . كما وقع
لناظم لامية الاحكام (وربع يتيم لايباع سوى حاجة) . فما كان جوابه
يكون جوابنا نحن :

وهل أنا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد

* * *

انا ابن دارة معروفا بها نسبي وهل بدارة يا للناس من عار

* * *

فان لم يكنها او تكنه فانه أخوها غلته امه بلبانها

وأما لفظة الآلام فهي جمع ألم . كجبل وجبال (وفعل أيضا له فعال(٢)
وهو قياسى بشرط اسميته . ويحتمل أن يكون مفردا . وزيدت فيه الألف
قبل ءاخره . كما فى عقرب . من قولهم (أعوذ بالله من العقرب) وقد ذكر
شراح السلم هذه اللغة عند قوله (فابن الصلاح والنواوى حرما)
وهى العرب تقول ماشاءت (٣) وأما التعجب باسم الجلالة فهو أشهر من أن
يذكر . فله در من أنكره . ولو تأمل فى التوضيح لوجده (لله دره فارسا)
والعرب بالباب . فمؤنكها أجوبة دامعة لتلك المشكلات السابقة . ونعلمك
أنا شرعنا فى تأليف مجموع نجمع فيه ان شاء الله ما طفى به القلم فى
مقامتك الاولى . ومحاورتك الثانية بحول الله . وترجمناه بعنوان (البيان

(١) كنت نيهت على هذا فى حاشية رسالة الاديب أبوو فى (السادس
عشر) قبل أن أطلع على هذا الجواب . (٢) شطر من الالفية فى النحو .
(٣) للعرب اختيارها حقا . ولكن أغيرهم أن يخرجوا عن الكثير المعتاد ؟

فيما طغى به اللسان والبنان) ورتبناه على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة .
وفى كل باب ثلاثة فصول . وسنلم فيه ان شاء الله بما تبتهج به النفوس .
ويلهى عن الحندريس فى الكؤوس . من فنون الادب الاثنى عشر . وربما
نوشحه ببعض نوادر وحكايات بحول الله وقوته . وطوله وارادته . وبعد
اتمامه ان شاء الله ياتيك وتنشد بعد مطالعته :

الطرس روض واسجاع منمقة مثل الرياحين (نعم القاضي قاضينا) (١)
الله اكبر ان الفضل موهبة لمن يشاء الاله لا لمن شينا
اولى بنا الصمت لا الانكاران قصرت خطا العقول بنا سبحان بارينا
غفرانك الله وارحم من تضرعنا (ويرحم الله عبدا قال ءامينا) (٢)

قيده اسير الهفوات . الكثير الخطئات والسيئات . الراجى من فضل
مولاه اعلى الدرجات : داوود بن عبد المنعم وفقه الله وعامله بجميل لطفه
وستر عيبه ءامين)

جوابه الآخر :

(الحمد لله الملهم الترشاد . من شاء من العباد . المنزه عن الفلط
والنسيان . الذى خلق الانسان وعلمه البيان . والصلاة والسلام على
المعصوم من قرض الشعر وانشائه . صفوة انبيائه . وخيرة اتقيائه .
سيدنا محمد المصطفى الكريم . صلى الله عليه وعلى ءاله واصحابه نجوم
الاهتداء . وأيمة الاقتداء) (أما بعد) فلما من الله علينا بنظم مرثية شيخنا
الامام حجة الاسلام . وفدوة الايمة الاعلام . ابى العباس سيدى الحاج أحمد
ابن عبد الله الصوابى . وقعت فى يد بعض المتشاعرين العصريين . وانتقدوا
ذلك البعض . فكتب الينا بشئ من آيائه اعرضت عن ذكرها هنا .
لأنها لاستحق أن تذكر . فضلا عن أن تكتب أو تسطر . فراجعته بهذا
المكتوب المنشور . لضيق نطاق المنظوم عن استيفاء ما تعلق بذلك من
المقصود . على وجه المذاكرة التى هى الضالة المنشودة لكل لبيب . فقلت :
غفر الله لى ما قلت وما فعلت . السلام على من اتبع الهدى . (وبعد) : فقد
بلغنا القرطاس الموجه ائينا من ناحيتكم . فتصفحناه . فاذا هو كما قيل
اسمع جعجة ولا ادرى طحنا . فاقضى ذلك مراجعتكم فى الموضوعين اللذين
عمدتهم الى النقد علينا فيهما . ثم نتبع ذلك بشئ مما يتعلق بقريضكم .
ولم نستوعب جميعه . لانه يحتاج الى الكرايس المتعددة ولكن ما لا يدرك

(١) كانت هذه الجملة جرت من قلم القاضى الذى كتب هذه الرسالة
جوابا له .

(٢) شطر مضمن وأوله : ءامين ءامين لا أرضى بواحدة .

كله لا يترك كله (احدهما) ما قررتهم بطرة قرطاسكم من ان الشخص لا يكتنى الا بولده فقط . وسواء لغو أو باطل . واستدللتهم بما هو مقرر عندهم في كتبكم . وزعمتم أن لا علم الا ما في كتبكم أو صدوركم . وابطلتهم جميع ما ألفه العلماء ودونوه . واصطلحوا عليه . واستمر عليه عملهم جيلا بعد جيل . وخلفا عن سلف . تبعوا للعرب في استعمالهم الذين وضعوا الكنى لجميع الحيوانات وغيرها . وهى العرب تقول ما شاءت . فوضعوا للحمار أبا صابر وأبا زياد . وللبلغل أبا الاشجع وأبا الحرون وأبا الصقر وأبا قضاة وأبا قموص وأبا كعب وأبا مختار وأبا ملعون . وللذباب أبا حفص وأبا حكيم وأبا الحدوس . وللخنفساء أم الفسوخ وأما الاسود وأما خرج وأما اللجج وأما النتن . وللبرغوث أبا عدى وأبا الوثاب . وللبرذون أبا الاخطل . وللأسد أبا الابطال وأبا حفص وأبا الاخفاف . وأبا الزعفران وأبا شبل وأبا الحرث . وللذئب أبا حيدرة . وللخمر أم الطلاء . كما قال شاعرهم:

هى الخمر تكنى بأم الطلاء كما الذئب يكنى أبا حيدرة

وللأفعى أبا حيان وأبا يحيى . وللجراحة أم عوف . وللجراد أبا جوال وأبا راشد وأبا المدرج . وغير ذلك مما يقضى بنا استقصاؤه الى ما لانهاية له . ووضع الناس بعد العرب اتباعا لسننهم ما لا يحد بمقياس . ولا يوزن بقسطاس . فتارة كنوا بالولد كما هو معلوم . وتارة بغير الولد . كابى تراب لسيدنا على كرم الله وجهه . الذى كناه به سيد الوجود صلى الله عليه وسلم . وكأم القرى لمكة المشرفة . وكأم الكتاب للفاطمة . وأبى الورى وأبى العجائب للدهر . وكأم دفر للدنيا . وأبى هريرة وأبى السنابل وأبى الصقر وأبى البركات وأبى القناديل وأبى الرجاء وأبى الفضائل وأبى المواهب وأبى المعالى وأبى المودة وأبى الضياء . حتى كنى المتنبي مهدوحه كافورا حين رضى عنه أبا المسك فى قوله :

أبا المسك ذا الوجه الذى كنت تأثقا اليه وذا الوقت الذى كنت راجيا

وقوله أيضا :

أبا المسك أرجو منك نصرا على العدا

وقوله :

أبا كل طيب لا أبا المسك وحده وكل سحاب لا أخص الغوايا

والى غير هذا مما لا ينحصر . لبت شعري أى ولد وجدت فى كتبك التى تبججت بها . تسمى بواحد من تلك الاسماء التى كنى بها هؤلاء الاشخاص المذكورون . كأنك لم تدري ان الاضافة تقع لأدنى ملابسة . كابى الهيجاء كنية لابن سيف الدولة . وكابى المحاسن ليوסף الفاسى . وتقع

ايضا تهكما كآبى البيضاء لكافور . كناه به المتنبي تهكما . وغير ذلك مما يطول (ربنا اتنا من ادنك رحمة وهى لنا من امرنا رشدا) (لقد جئتم شيئا اذنا) .

وثانيهما ما صرحت به من أنك وجدت التضمين في مرثيتنا حلها مرتين . وذكرت أنه عيب على الصغار . فكيف بالكبار . وأنه يجب على أهل العروض أمثالك دفعه . وتظاهرت بأنك من أهل العروض . وتنشد بلسان حالك :

أنا الدائد الحامى الذمار وانما يدافع عن احسابهم أنا أو مثل
وتعنى بذلك قولنا :

أرى الزهد والاخلاص والدين والهدى
وحسن الوفا والعهد والهمم القعسا
علاما اكتتاب واكفهر جينها
ونادت جهارا تشتكى الخسف والشكسا

وقولنا أيضا :

وانى على ما نابنى من مضاضة برء دهى فاجئت من جلدى الاسا
احق وأولى بالبكا متاسفا الى أن جرى النجيع من مقلتي بجسا
فأقول : (سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا
ان كنتم مومنين) رفقا رويدك أيها المعترض الناقد . الضارب فى البارد .
أسأت سمعا وأسأت جابة .

مهلا على رسلك حادى الاينق ولا تكلفها بما لم تطق
غيره :

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الابل
غيره :

يا بارقا بأعلى الرقمتين بدا لقد حكيت ولكن فاتك الشنب
ثم أعلم أيها المنتقد . أن انتقادك منقود . واعتراضك عليك مردود .
وان هذا الذى لم يقبله فهمك السقيم . وذوقك الغير السليم . نتعمده ونطرز
به قصائدنا كغيرنا ممن تقدم من فحول الشعراء الحاملين راية الادب على
رؤوس الاشهاد فى كل حين . قال الدماميني عند قول الخزرجي
(وتضمينها احواج معنى لذا وذا) ما نصه وكلام الناظم منتقد من جهة
شمول تفسيره التضمين بما ليس منه . وذلك لان أول البيت اذا كان
مفتقرا الى أول البيت الثانى فليس بتضمين . نص عليه أبو العباس وسماه
تعليقا معنويا . ووجه بأن القافية محل الوقف والاستراحة . فاذا كانت

مفتقرة الى ما بعدها . لم يصح الوقف عليها . أما اذا سلمت القافية من الافتقار فلا عيب . لانتفاء هذا المحذور كقوله :

وما وجد اعرابية قذفت بها صروف النوى من حيث لم تكظنت
تمنت احاليب الرعاء وخيمة بجد فلم يقدر لها ما تمت
اذا ذكرت ماء الفضاء وطيبه وريح الصبا من نحو نجد أرنت
باكثر منى لوعة غير اننى أطامن أحشائي على ما أجنث

قال ومثله كثير . وربما عد بعض اهل البيان مثل هذا من فن البديع وسماه بالتفريع . انتهى كلام الدماميني . وقول ناظم الابيات (باكثر منى) هو خبر (ما) من أول الابيات . وقال (ابن زاكور) في شرح (فلاند العقيان) للفتح بن خافان ما نصه : والتضمين المعيب عندهم خصوص تضمين القافية وهى الكلمة الاخيرة من البيت . كان يكون فعلا والفاعل فى البيت الذى يليه . أو مبتدأ والخبر بعده . وأما ما تعلق أول البيت بأول ما بعده . فمستحسن جدا . لاسمها عند افادة الكلام قوة وتأكيدا . ويزيد ذلك للكلام رونقا ويكسبه حلاوة وبهاء ومنه قول بعضهم (وما وجد اعرابية) الخ الابيات المتقدمة . وقال أيضا ومن ذلك ما أتفق لى فى قصيدة وهى :

أراها اذا أفنى نحيبى تألمى وأذهلنى عنى من الشوق أفاظ (١)
وصم صدى الاسماع عن هدى عدلى فاخفق عذال بذاك ووعاظ
نجية افكارى تحدث لوعتى بما لاتعى من مسند الود حفاظ

فـ (نجية) مفعول ثانى لأراها . وقال أيضا وكذلك ما وقع لى فى قصيدة أخرى . مدحت بها شيخنا سر الزمان أبا على اليوسى رحمه الله وهو :

من لم يشاهد درسه ونفائس الابحاث تورد

واتى بجواب (من) الشرطية فى البيت السابع . وهو :

لم يجز تمر العلم بل لم يدر كيف العلم ينشد

وقال أيضا : ولشيخنا اليوسى المذكور فى قصيدته الدالية المشهورة مثل ذلك . وهو :

ما دوحة فينانة أو روضة بخميلة أو فى يفاع أنجد

واتى بخبر ما فى البيت الثانى عشر . وهو :

بالد من تلك الليالى لو محا ما خطه الدبران سعد الاسعد

انتهى كلام ابن زاكور . فقلت ومثل هذا ما وقع فى همزية البوصيرى

(١) أنفاظ جمع قيظ : أى الحر .

ايضا في قوله :

ثم قام النبي يدعو الى الله وفي الكفر نجدة واءاء
امما اشربت قلوبهم الكفر - فداء الضلال فيهم عياء
فقوله (امما) مفعول (يدعو) ومثل هذا لا ينحصر . ومنه قول شيخنا
علامة الدنيا والزمان . الاديب المشهور سيدى الطاهر بن محمد الافرانى
في قصيدة له فى ختم (التلخيص) ومطلعها :

ذكر الحمى حياه عهد رباب فشجاه بعد الشيب عهد رباب (١)
وشدت مطوقة فهاجت لوعة حرى ووجدا لم يكن بحسابى
وتألق النجدى فانتقدت به ناران نار اسى ونار تصاب
صب اذا جن الظلام فجفنه بعرا النجوم معلق الاهداب
فقوله (صب) هو فاعل (ذكر) أول القصيدة . فتأمل ايها الناقد
المنكر (العابد) هذا المعنى المستحسن . المسمى بالتفريع عند العلماء .
والفحول من الادباء . واستهجنته بزعمك الفاسد . وفهمك البارد . وتشددت
بانك من أهل العروض الحامين حمى الادب . وتجاهرت بسوء الادب .
وأردت أن تعلم امك البضاع . وتكفلت بالدفاع . واتهمت السليم .
واستحسننت الدميم . فاخطأت استك الحفرة . ووضعت الهناء بغير النقب (٢)
ونفخت فى غير ضرم . فيا المعجب . ولضيعة الادب :

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس
غيره - وهو ابن عنين - :

أنفوا المؤذن من بلادكم ان كان ينفى كل من صدقا
غيره :

اذا محاسنى التى اصول بها كانت ذنوبا فقل لى كيف اعتدو
غيره - لأبى الاسود الدؤلى - :

كضرائر الحسنة قلن لوجهها حسدا وبغضا انه لديم
غيره :

يعد على الواشيات ذنوبها ومن اين للوجه المليح ذنوب

(١) عهد رباب . الاول معناه : مطر السحاب . والثانى عهد المحبوبة
المسماة ربابا . وشجاه : أحزنه .

(٢) الهناء بالكسر القطران . النقب موضع الدبر من الجمل . وهو شطر
أوله : متبيذلا تبدو محاسنه . يضع الهناء الخ

غـيرـه :
واذا لم تر الهلال فسلم
لأناس راوه بالابصار
غـيرـه :
إذا كنت مزكوما فليس بلائق
مقالك هذا المسك ليس بفائح
غـيرـه :
ومن يعترض والعلم عنه بمعزل
ير النقص في عين الكمال ولا يدرى
غـيرـه :
لو كنت تعلم ما أقول عذرتني
أو كنت أجهل ما تقول عذلتك
لكن جهلت مقالتي فعذلتني
وعلمت أنك جاهل فعذرتك
هيئات ثم هيئات
(علمت شيئا وغابت عنك أشياء) (١)
ولا تسر عن طعنا فكم غائب رضا
وافته الفهم السقيم فذكر
غـيرـه :
اذ قيل كم مزيف صحيحا
لأجل كون فهمه قبيحا
ورحم الله المتنبي اذ قال :
كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم
ويكره الله ما تاتون والكرم
ومن هذه القصيدة :
يا أعدل الناس الا في معاملتي
وما انتفاع أخى الدنيا بناظره
أنا الذي نظرت الاعمى الى أدبي
وقال أيضا :
كدعواك كل يدعى صحة العقل
وله أيضا :
أذم الى هذا الزمان أهيله
فاعلمهم فدم وأحزمهم وغد
وقال آخر :
على نحت المعاني من معادنها
ورحم الله ابن النقيب اذ قال :
وما الموت الا طيب طعمه اذا
ورحم الله المعري اذ قال :
اذا غير الطاءى بالبخل ما در
وعير قسا بالفهامة باقل

(١) من قصيدة لأبي نواس مشهورة .

الى أن قال :

فيا موت نزر ان الحياة دَمية
وقال غيره :

ففى الصمت ستر للغبى وانما
قال المتنبى :

ومن جهلت نفسه قلره رأى غيره منه ما لا يرى
ورحم الله بعض الادباء مجيبا عن أبيات لبعض الثقلاء . مشحونة
بالمساوى والمخازى والدعاوى . المتشبعين بما ليس عندهم اذ قال - وتنسب
لابن مسعود . والصحيح أنها لمحمد الحفيكى تلميذه - :

أعوذ برب العرش من سوء قاصد
على أن فى بعض القريض ركافة
ورفع القوافى ليس يجدى اذا بدا
فعار عليك فاسترنها ومن بدت
ولكننى استغفر الله حينما
وما أحوج الانسان من كل عالم

الى أن قال :

وقصدى بهذا النبل تأديب كاتب تبجح عنا بالذى لم يشاهد
ولا بأس أن نذكر شيئا نزرنا من مساوى قريضك أيها الشاعر .
أما جميعها فلا يسعه الا الكرايس المتعددة . فنقول بعد ايراد شيء من
النوادر المنتظمة فى سك قريضك (١) قال
الشيخ اليوسى رحمه الله فى محاضراته : قال بعض الثقلاء أبياتا مدح بها
شجاع ابن القاسم كاتب (المستعين) وهى :

شجاع لجاع كاتب لاتب معا
خبيص لبيص مستمر مقدم
فطين أطين ءامر لك زآخر
بليغ لبيغ كل ما شئت قلته
أديب أبيب فيه عقل وحكمة
كريم أريم قالص متباسل

انتهى وقال أيضا لقى بعضهم شيئا من الاعراب فقال له : أتقول
الشعر . قال : لم أقل قط الا بيتا واحدا وهو :

سقى ورعيا وزيتونا ومغفرة قتلتم الشيخ عثمان بن عفانا

(١) حذفنا نحن هنا كلمات نابية . ليس من عادة قلمنا أن نكتبها .

(٢) كذا بلا وزن أيضا . فضلا عن المعنى .

قال الراوى : فجعلت أتأمله فقال الاعرابى املك تتأمل فى معناه .
فقلت نعم . فقال : أنا قلته منذ سبعين سنة وأنا أفكر فى معناه فما فهمته
فكيف تطمع أنت فى ساعة واحدة . انتهى كلام الیوسى . ومثل هذا مما
لامعنى له وان كان موزونا مقفى . ما أنشده القلوسى وهو :

وجهك يا عمرو فيه طول	وفى وجوه الكلاب طول
والكلب يحمى عن الموالى	ولست تحمى ولا تصول
مستفعلن فاعلن فعولن	مستفعلن فاعلن فعول
بيت كما أنت ليس فيه	شيء سوى أنه فضول

وغير ذلك مما يهذى به الثقلاء الاغبياء .

فاما قريضك ففى مثله قال بعضهم :

نظامك يا شعروور ضحكة ضاحك وفهمك يا مغرور فرية ءافك
وقال شيخنا علامة الدنيا سيدى الطاهر بن محمد الافرانى فى مثله :
فيالك شعرا لا يرى الخاتم الظامى لديه سوى عى يشين واوهام
فماشئت من معنى ركيك تمجهالـ طباع وتاباه رقائق أفهام
ولفظ كتلج فى خيار برودة وطلعة واش لاح للصب تمام
وقال ءآخر :

مساولو قسمن على الغوانى لما أمهرن الا بالطلاق
ألفاظ نظمك أقبح من ظلة الجاحظ الذى قيل فيه :

لو يسمح التخزير مسخا ثانيا ما كان الا دون قبح الجاحظ
ومعانى نظمك باردة . ومبانيه مختلة . وتراكيبه معتلة . وركاكنه
بادية . وجدواه واهية . وحلاوته مفقودة . وطلاوته غير موجودة وانسجامه
معدوم . وانتظامه مصروم . أما تستحيى ؟ أما ترعوى ؟ أما تنتهى ؟ وفى
الحديث : الحياء من الايمان . وفيه أيضا اذا لم تستحيى فاصنع ما شئت .
ما أقل حياءك وأكثر اجتراءك . وأغزر جهلك . وأعرض قفاك .
خل الطريق لمن يبنى المنار به وابرز ببرزة حيث اضطررك القدر
غـيـره :

اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع
* * *
يابارى القوس برىا ليس يحسنه لاتفسد القوس اعط القوس بارىها
ورحم الله من قال :

فسد الزمان وساد فيه المقرف وجرى مع الطرف الحمار الموكف

ومن قال :

لعمري أبوك ما نسب المولى الى كرم وفي الدنيا كريم
ولكن البلاد اذا اقشعرت وصوح نبتها رعى الهشيم

ومن أنت ؟ ومن أين أتيت ؟ فهلا انتهيت ؟ لقد نجست هذه النواحي
بسلاحك (١) في زى أشعارك . وزعمت أنك ابن بجدة الشعر . وابن
جلاه . وانك أقدت أبا تمام اختراعاته . وابن المعتر تشبيهاته . والمتنبى
مجبراته . والبحترى مرققاته . وابن المراغة هجوياته . وأبا نواس
خمرياتة . وأبا فراس استنباطاته . وأبا العتاهية زهدياته . وزعمت أن
أياساً إنما استضاء بمصباح ذكائك . وسحبان إنما تكلم بفصاحتك .
وعمرو بن الاثم إنما سحر ببيانك . ولو أصلحت لسانك وطهرت
جناحك . وبريت يراعك . وأخذت لوحك ودفترك . وتعلمت ما جهلت .
وتواضعت اذا علمت . لكان أولى لك . ولو أتيت البيوت من أبوابها .
ويممت علماء القريظ . وأساءة القول المريض . وتعلمت أساليبهم .
وانتهجت سبيلهم . واستفدت معانيهم المخترعة . ومنازعهم المتزعة .
وتقمحت (٢) من كؤوسهم المترعة . لكان أليق بك . والا فالزم جهلك بين أبناء
جنسك . واشتغل بلوم نفسك . وعد يومك من أمسك . وأمسك ثم أمسك
ولا تتناول بما ليس في يدك . ولا تشبع بما ليس من عندك . ولا تبارز
ولا تحارب فتفتضح في مجال الامتحان . بين الاقران . ولا تظن البغاة
يستنسر . ولا التمييز بين الفضة والقضة متعسر . أطرق كرا . ان النعام
في القرى . قد تحككت العقرب بالافاعي . وتمشيخ الولدان . واستنتت (٣)
الفصلان . أما سمعت قول القائل :

وابن اللبون اذا ما نرَّ في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس
وقول القائل :

فانك واستبضاعك الشعر عندنا كمستبضع تمرا الى اهل خيبر
ألم يبلغك قول القائل :

كل من حاك يعرف النسج لكن نسج داوود ليس كالعنكبوت
واعلم ثم اعلم أن صبيان الحى يستهزئون بك . ويشير الى . . .
وينشدون وقد بدا . . . من مئزر . ويقولون لك ما قاله ابن زيدون لابن
عبدوس (أيها المصاب بعقله . المورط بجعله . البين سقطه . الفاحش غلظه
العائر في ذيل اغتراره . الاعمى عن شمس نهاره . الساقط سقوط
الذباب على الشراب . المنهات تهافت الفراش في الشهاب) ان الهر أجمل

(١) السلاح بالضم : فضلة الانسان . (٢) استنتت : جرت . والفصيل : ولد الناقة
اذا دفعه بقليل عن كثير يجب له . (٣) استنتت : جرت . والفصيل : ولد الناقة

منك يستر غائطه . لئلا يؤذى به غيره . وانت أيها البذي جعلته في قراطيسك
وتتحف به من كان شاسع الدار . بعد ما أتلفت به الجار . فلا حول ولا
قوة الا بالله .

أكذا يجازى ود كل قرين أم هذه شيم الأطباء العين
غيره :

ان دام هذا أو لم تحدث له غير لم يبك ميت ولم يفرح بمولود
غيره :

ان دام هذا السير يا مسعود لا جمل يبقى ولا قعود
ويقول لك الصبيان : أما قرأت قوانين القريض وشروطه وأسبابه
وأوتاده ؟ أما دريت ما قال شارع الابتهاج حيث تكلم على ما ينبغي للشاعر
اعتباره . والتفطن له واستعماله . اذ قال ينبغي للشاعر أن لا يخرج
القصيدة من يده حتى يباغ في تنقيحها وعرضها على أهل الخبرة والذكاء
لئلا يقع في محذور . كما قال المطوعي :

لا تعرضن على الرواة قصيدة ما لم تكن بالغت في تهذيبها
فاذا عرضت الشعر غير مهذب عدوه منك وساوسا تهذى بها
وغير ذلك مما ينبغي للشاعر مراعاته . مما ذكره علماء الادب . كابي
الفتح الموصلي في كتابه (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) وغيرها
هـ. كلام شارح الابتهاج . وينشد الصبيان اذا أخذهم الطرب من انشاد قصائدك
ولست وان أطببت في ذم شعركم بأول انسان في ثيابه
وأملك يا مفرور اذا بلفك ما يقول فيك الصبيان تنتفخ وترتعد .
وتقوم وتقع . وتضطرب وتنشد :

فشعري بحر لا يرى فيه صفدع ولا يقطع الرعاد يوما له لجأ
وتشقق وترعد وتبرق . وتقول كما قال عويف القوافي :
ساكذب من قد كان يزعم أنني اذا قلت قولاً لا أجيد القوافيا
وتقول أنا أبصر بالشعر من المائح . باست المائح . فتراجعنا ثانيا برجيحك
وتخرج ما بقي من عجرك وبجرك . فتفصح أيضا كما هو عادتك . وتكون
لك عندنا احدى الثلاث : اما الجواب في قذال الدمستق (١) واما فعل ابن
علقة بالجهنى (٢) واما ما لقي يسار من الكواعب (٣) . ونتحفك تكرما
واشاراً بقول القائل :

تعلم يا فتى فالجهل عار ولا يرضى به الا حمار

-
- (١) يشير الى بيت المتنبي الذي قاله في الدمستق يخاطب سيف الدولة :
وكنت اذا كاتبته قبل هذه كتبت اليه في قذال الدمستق
(٢) جاءه خاطبا فدهن أسافله بزيت وأدناه من قرية نمل (في قصة)
(٣) يسار: عبيد تضحك عليه الكواعب ووطن أن سيدته تعشقه فجدعت أنفه (في قصة)

ونستغفر الله من اجراء مساوى قريضك على السنتنا . بعد ما غسلناها
امثالاً لقول القائل :

واغسل لسانك ان نطقت به مستعجلاً من قبل أن تنسى
ونسأله تعالى أن يلهمنا الصواب . فى كل مقال وخطاب . وأن يرينا
عيوبنا حتى لا نرضى على أنفسنا ويسد علينا أبواب كنف المتشاعرين
الضالين فى مهامه غوايتهم . القاصرين . ويوفقنا لتسديد السهام الى نحورهم
واستصال مجتث (١) بحورهم . بجاء قوله تعالى (لئن لم ينته المنافقون
والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنفركن بهم ثم لا يجاورونك
فيها الا قليلاً ملعونين . أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً سنة الله فى الذين
خلوا من قبل) الآية . وبجاء من نزلت عليه صلى الله عليه وسلم القائل :
يخرج من ضيضى هذا قوم يقرأون لا يجاوز القرآن حناجرهم . يمرقون
فى الدين كما يمرق السهم من الرمية . وكما قال صلى الله عليه وسلم
القائل أيضاً ان يكنه فلن تسلط عليه . والا يكنه فلا خير لك فى قتله .
وأن يختم لنا بالحسنى . ويجلسنا عن بساط الرضا فى المقعد الاستى .
وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

ومن دعا الناس الى ذمه ذموه بالحق وبالباطل
(أقول) ان عابت الرسالة فى بعض الانظار احداً . فلن توثراى عيب فى المخاطب
بها . لاننا رأينا كلامه فى رسائل أخرى . والانسان يعيبه مايقوله لا مايقال فيه .
وأكرر أن الاديبين الكبيرين عظيمي أدبا وعلماً ومروءة وديناً . ولولا الاثر الادبى
لما التفت قلماً الى كل هذا . ما لكل اخواننا وساداتنا . حياهما الله وبياهما .

قواف من اقواله

كان المترجم منطقياً ينتهز الفرص . فيقول كلما سنحت فرصة
لايفلت أية واحدة منها . فله مع أشياخه مدحا ورثاء . وله مع أقرانه
مساجلة . وله مع الرؤساء الذين تلجئه الضرورة اليهم . وله مع تلاميذه .
فلنختار من كل ذلك ما لم يكن موضوعاً فى مكان آخر تقدم . أو مرصد
لمكان آخر سيأتى . لاننا حريصون على أن لا نتخطى كل ما فى الامكان
ايداعه فى هذا الكتاب من الاقوال الادبية . كيفما كانت .

مع شيخه سيدي الطاهر الافرائي

كتب الى العلامة شيخه الطاهر يستجيزه :

لاتجزعن وان كان الزمان أسا فيما مضى وكوى الحشا بنار اسى

(١) فيه تلميح الى أن شعر مخاطبه كان فى بحر المجتث .

فاليوم تاب فصفحا عن اساءته
وغاب منه رقيب ليس يغفل عن
وجاد عن ظنه بما به انتعشت
فأصبحت غرة الامال مسفرة
طلعة شيخ الهدى البكرى جامع أشه
الجامع المانع الفرد المطبق صيب
شيخ الجماعة نور الله كاشف غم
امانا الطاهر الاسنى المصحح فى
فرد تسنم ذروة العلا وعلى
هو اليتيمة فى تقصار مكرمة
أشبخنا يا امام العصر قاطبة
يبغى الاجازة من فضلك يصلح ما
بما رويت وما اتقنت من نخب
وثن بالاذن فى اذكار سيدنا الله
وان علمت لها كل الشروط فحس
بالفضل منك فباب الله بابك من
واملا حقائنا بسر ادعية
عذر العبد الى جدواك هدى يدا
وهاكها من نبات البدو عاطلة
فالله يبقيك شمسا للهدى أبدا
بجاه خير الورى المختار أفضل من
عليه أركى صلاة الله ما ضحكت
والآل والصحب من هم الاساة لعلا
الجواب نظما ونثرا :

وافت تروم وصالا والمشيب عسا
خريدة نقت سحر البيان فلم
تنمى لفكرة من ان قال ذل له
أبى سليمان من لان الكلام له
داوود الندب من رام السيادة فى
علامة العصر من أحيا بهتمه
عليه منى سلام الله ما ضحكت
ايه لك الخير مذ وافت قصيدتك ال

وقد أعاد من الافراح ما اندرسا
صب يضيق عليه الانف ان عطسا
أرواحنا بعد وجه طالما عبسا
اسفار طلعة شيخ بالسنا التبسا
ستات المكارم والسر الذى انبجسا
سته دمشق وبغدادا وأندلسا
ة الضلال اذا ما اجرض الجلسا
قلبي له الحب ما أردد النفسا
هامة قنتها السماء قد جلسا
فلبية الدهر يجلو حسنهما الفلسا (١)
هذا عبيدك يستجديك ملتصبا
رواه عنك بها فامن بما التمسا
قد اعجزت ببهاها المفلح الندسا
يخ التجانى الذى وأسى الهدى وأسا
جى من ودادك ما أقتنته فرسا
وافاه يلقى كما أحب ملتصبا
صالحة ورضا يشملنا بكسا
عسى بفضلك أن تقبله وعسى
وضمت المزرين الجهل والفلسا
فيستوى فى ضيائك الضحى ومسا
زكى النهى ونفى عن حسنهما الدنسا
أزاهر زارها الوسمى منبجسا
ت القلوب وهم فى المكرمات أسنا

واللهو بعد الصبا اتعسى به تعسا
تدع لفيداء لا دلا ولا لعسا
بالرغم من كان مروؤسا ومن رأسا
اذا أهاب به لباه ما شمسا
فتاء سن فوافاه الذى التمسا
من المعارف والعلياء ما درسا
خميلة من محيا المزن ان عبسا
قرأ أنست صبا روض الربا نفسا

(١) التقصار بالكسر : القلادة .

بلاغة لو رآها ابن الحسين على
أنست برقتها ما جرحته يدا
لكن لعزة ما رامت نكست لها
تبغى الإجازة ممن ما جنى ثمرا
واننى اليوم أولى أن أذكرها
(اعيدها نظرات منك صادقة) (١)
كم غر من جاهل حسن الرواء فان
لكن لما لك من حق أجرتك اط
بما رويننا واستدنا الى بثة
فالزم أخى حمى العلم وصنه يصن
واقصد به الله وابذله لطالبه
واصبر على مضى التعليم محتسبا
واخفض جناحك وانف الكبر عنك ووجد
كما أذنتك أيضا فى طريقة قط
شيخ الشيوخ التجانى الامام أبى ال
بشرطها الواجب المرعى المقرر فى
قاله يجزى شيوخ الدين كلهم
لعل نفحة سر من جنابهم

اعجابه وأبو تمام ما نسا
هم أساء وانست ذنب كل أسى
رأسى ولا عجب ان مفلس نكسا
من المعارف يوما لا ولا غرسا
مقال من قال اعلنا وما همسا
فافطن ولا تغترر من جاهل بكسا
جربته خلته فى نطقه جرسا
سلافا بشرط سما فى عقدهم ورسا
كل غدا عالما فى قطره 'ندسا
وصحح القصد جدا واحذر الدنسا
فأعلم يزكو على بذل صباح مسا
واغفر اذا زل يوما صاحبا أو أسا
بالشر فى أوجه الخلان والجلسا
ب الاولياء جميعا من زكا وخسا (٢)
عباس كشاف ليل الجهل حين غسا
أذهان أصحابه الايمة الرؤسا
بالخير من وجدوا منهم ومن رمسا
تسرى فتعش أرواحا لنا وعسى

* * *

أبا سليمان هاك ما طلبت فجد
واغدر أخاك فان الدهر حملة
والله يسقى قلوبا شفها ظمأ
بجاه من جاهه الحامى يلوذ به
عليه أزكى صلاة الله ما قطعت
وما أجاز محبيه بجائزة الـ

بحسن صفحك واقبل منه ما هجسا
ضعفا وهما وذنبا أوجب الهوسا
منا نميرا من الرضوان منبجسا
من كان ملتصبا أو كان مبتئسا
وفوده برجاه البحر واليبسا
رضوان تسكنه الفردوس والقدسا

(الاخ الحبيب الكريم . الفقيه الاديب الذى لا يجيد عن الخلق الجميل
ولا يريم . أبو سليمان سيدى داود بن عبد المنعم الرسمى كسى . أدام الله
عزه مرفوع الدعائم . مؤيدا بالتقوى وكرم الشمائل . وسلام عليه أطيب
مما منه الينا . وأرسخ مما له من المكانة لدينا . ورحمة الله وبركاته (هذا)
والحق الذى لا محاباة فى تركه . والعقد الذى لا ينبغى انقصام سلكه . هو
الدعاء من كل لأخيه بظهر الغيب . وحفظ رسوم العهد برعاية القلب .

(١) آخره : ان تحسب الشحم ممن شحمه ورم .

(٢) فسروا العبارة بالونر وانشفع ومن (حرف جر) .

وان بعد الجسم . ثم ان رسالتك الكريمة . وعقيلتك التي عقلت الافكار
عن مجاراته قد وصلت . وفهمنا مضمونها . الا انها غفر الله لها استسمت
ذا ورم . ودرعت الهشيم . غير انى وان ألجم الخجل . وعظم المطلوب على
الفكر وجل . تكلف الدهن الكليل ما روى وارتجل . اذ لم يجد عن الجواب
بدا . وان علم أنه تجاوز قدره وطوره وتعدى . واجزتكَ وفق ما طلبت
أيها الاخ الكريم . وان كان مثل ممن ينبغي له أن يستجيز أمثالكم . ويستنبل
نبالكم . فهل 'تطير' الا الناعلة . أو تدر الا الحافلة (١) فاقبل هذه العلالة
على علائها . واغفر ما ترى من زلاتها :

وسامح ولا تستوف حقا كله واغض فلم يستوف قط كريم

(٢٥ رجب ١٣٥٨ هـ)

وخاطبه المترجم أيضا وقد ورد الشيخ الى (تيسوت) حيث المترجم :

أهنيء دهرى أم يهنئ الدهر	بشمس سماء العلم يحظى بها القطر
فمذ طلعت هذى توارت بأفقها	شقيقتها تحمر منها وتصفى
فبشراك يا (تيسوت) قد نلت مفخرا	تقاصر عن ادراكه القول والخصر
تشرفت الارزاء منك بسيد	لعزته تدلت الانجم الزهر
بشيخ أطال الله للدين والهدى	سناه فمن أنواره الصبح والفجر
مجيد القريض سيدى الطاهر الذى	تذل اذعانا له النظم والنثر
بأى لسان أم بأية فكرة	ألفق مدحا يرتضى وشيه الفكر
وأين جناب الشيخ من نظم شاعر	وان طاوعته الشمس فى النظم والبدر
فأولى بنا الامساك اذ قصرت بنا الـ	خطا عن علاه لا يحيط بها الشعر
أيا سيدى ويا امامى وعمدتى	ويا ملجأى اذا تعرض لى الذعر
الى بابك الاسمى حشت ركائبى	وان عاقها عجز يشبط والدهر
فان فؤادى ليس يرضى سواكم	وحاشاه أن يجعل ساحته الغير
فمحض ودادى أرتجيه وسيلة	اليك اذا ما اختل من أصله العذر
ففضلك يا مولاي أوسع ساحة	فمن أمه يحظى ويغمره السر

فجد بالرضا وامن وسامح واخلصن

دعاء لعبد قد اضر به الوزر

عليك سلام مثل خلقك طيب شميم يفوح من نوافجه العطر

وهناك ما خاطبه به المترجم وما أجابه لما ولد له ولده أحمد - سنذكره
ان شاء الله عند ذكرنا للشيخ وأولاده - كما كانت هناك أيضا مريثة فى
الشيخ للمترجم تذكر ان شاء الله فى ترجمته فى (الجزء السابع) بحول الله

(١) أطر الماشى: مشى فى طرف الوادى الحشن. وذلك مثل. والحافلة : ذات الملبن.

بينه وبين شيخه ابي العباس الصوابي

هي قواف متعددة تشتمل على أمداح وعلى مراثى وعلى تهنئات .
سنذكر الكل ان شاء الله فى ترجمة هذا الشيخ فى (الجزء الثامن) بحول الله

بينه وبين الاستاذ سيدي الحاج علي الايسميكي

ترجم هذا السيد الجليل فى مشيخة العلامة سيدي علي بن الطاهر
المحجوبى الرسموكى فى (الجزء الرابع عشر) وهناك نذكر ما خاطبه به
المترجم .

بينه وبين سيدي الحاج الحسن البعقيلى

يذكر هذا الشيخ الجليل فى (الجزء الحادى عشر) ان شاء الله . وهناك
سنذكر ما خاطبه به المترجم .

بينه وبين ءال (تيميويت)

سنذكر هؤلاء فى (الفصل الثالث) فى (الجزء التاسع عشر) ان شاء
الله . واذ ذاك نذكر كل ما للمترجم فيهم . وهى عدة قواف .

بينه وبين الشيخ النظيفى

سنذكر هذا الشيخ فى (الفصل الثانى) . بعد هذا الذى نحن فيه
فى (الجزء التاسع عشر) ان شاء الله . وهناك نذكر ما خاطبه به المترجم .

بينه وبين القاضي سيدي موسى الرداني

قال المترجم يخاطبه :

وصيتك المشتهى قد طبقا (سوسا)
فأنت نوديت فوق المجد يا موسى
سعد السعود فلا تخاف منحوسا
وشاخات العلا الصعاب والشوسا
الا وكنت لداه' السيف والموسى
قد فاض من راحتك الضر والبوسى
أنوار وجهك محفوظا ومحروسا

مسرى نسيم ندى يمنك يا موسى
وان دعا الله يا كليم عن جبل
سماء مجدك قد أبدت منازلها
أبشر فقد نلت من فخر ومن رتب
ءاليت ما عن ليل الجهل منسدلا
أيشتكى المشتكى وسر مكرمة
أدامك الله للعلاء ساطعة

الجواب :

من كان من جلة الاحباب معدودا
سدة له تزدري بالدر منضودا
وحسبها اخجل القواني الخنودا
سنا البراعة مقصورا ومملودا (١)
شاء ولم يعصه ما كان مسدودا
فلم يدع من كلاهذين مقصودا (٢)
كنا حسبناه شيئا ليس موجودا

سلم على السيد الاديب داوودا
تسليم من هزت الاعطاف منه قصي
تختال في حلل الاحسان سافرة
قد احرزت من سناء الانسجام ومن
دعا قلباه مفتاح العلوم كما
كما اجاب له التلخيص حين دعا
لله دهر به احيا لنا ادبا

وقال ايضا يخاطبه :

فاصبحت بين الضال حيران والطلع (٤)
فخانت مرماك المدامع بالسفح
ولم يستفق فدعه بالعدل والنصح
عليه سجون لا تقدر بالسبح
باحشائه وقد التهب واللفح
بلابله 'تمسى عليه كما تضحى (٥)
فطلعت تنفى البلال باللمح
وسامة ثغر الفجر في مبسم الصبح
تقدمه الاجماع في رتب الربح
الس

اضاعت فؤادك الجنادر في السنح (٣)
وكم رمت وقفة على السفح واللوى
فله قلب ليس يبرح هائما
الا في ذمام الله صب تلاطمت
وزادت لواعج الصبابة والهوى
على انه وان تجلد لم تزل
فزمزم بمن يهوى ويم ربوعه
فطلعت اربت وسامت على
وسامة طلعة الامام الذي على
امام الورى قاضى القضاة وهيكل

دوح المجد ناهيك من دوح
اذا امسكت انواء دائرة النطح
اذا جئتم ذراه' بالفوز والنجح
ن ياطيب الاخلاق يا عاطر النفع
فضلك لا يحصى بقول ولا شرح

سيادة
همام ندى يميناء يغنى عفاته
فقل للعفاة المقترين تيقنوا
ايا ملجأ الملهوف يا مطمح العيو
اعندك علم يا امام الهدى بان

(١) هذا مأخوذ من اسم كتاب (الممدود والمقصود . من سنا الملك المنصور)
فقليل في التسمية أنها 'مرقصة' . وبكل أسف ضاع هذا الكتاب . فضاع
به كثير مما حوالى المنصور أحمد الذهبي السعدى .

(٢) فى ذلك توريتان باسم الكتابين فى علم البيان .

(٣) الجؤذر بضم فسكون ففتح . ولد البقرة الوحشية . والسنح بضم
فسكون : اسم محل بعينه .

(٤) اُضال والطلع : شجران من البادية . والسفح واللوى فى البيت
الثانى : محلان فى بلاد العرب .

(٥) البلال جمع بلبال : الاحزان .

ويكفي الذي يبغى امتداحك أن يرى
عليك من أبهج السلام أريج
هذا وقد مر في ترجمة القاضي سيدي موسى في أول الجزء ما
خاطب به المترجم أولاده .

بينه وبين الباشا الشنكيطي :

قال يخاطبه :

وتقلع عن أجفانك الادمع الحمر
ويذهل عن تذكّار أشجانه أفكر
ولا يستغفر مزعجا فكرك الهجر
فان الفتى اذا تجعد مقتر
وسر فالنجاح في مسيرك والسر (١)
يحفك في تلك الذرى السعد واليسر
واشراق وجهه والسماحة والبشر
وتهذيب أخلاق فطاب به الدهر
ومن نور وجهه استفاد السنا البدر
ويحكى ابتسامه اذا ابتسم الفجر
دفته كما تهوى فضائله الفجر
تعالى به في سعادها الدائم السير
وطاوعه في شأنه النهي والامر
على شعب (بوان) وحق لها انفخر
كما اجتمعت في أفقها الانجم الزهر
سعادة الذي أعطاه الملك البر
بأقطار سوس فاستقام بك القطر
مؤسسة بالعدل فاشرح الصدر
توليتها فالحمد لله والشكر
ومرتبة شماء من دونها النسر
نضارتها مخافة النقد تصفر
تنث مديحا طاب من ذكره النشر
فكم لبنات البدو يستحسن العذر
أيا سيدي أطيعه النظم والنثر
سلام يفوح من نوافجه العطر

انم يان أن يحل ساحتك الصبر
ويبرأ وجد في الحشا طال مكثه
ويقرر ما يشجيك من ألم النوى
ودع ما عدا مما بدا واجتهد تجد
ويمم على يمن معان كرامة
وحط الرجا بباب باشا (ردانة)
أمير المعالي من له العز والبها
يعلم أبناء الزمان سماحة
تعلم من يمينه البحر جوده
يحاكى سجايه النسيم لطافة
له قدم في المجد راسخة فصا
فاصبح شمسا في بروج ولاية
تمشى الهوينى في فضاء كمالها
وجرت به ذيل الفغار (ردانة)
أيا جامعا بين الفضائل كلها
ليهنك يا خير الولا وملجأ الـ
بك الله أحياء العدل والعز والندى
حكمت بحق وانتهجت سياسة
واثنت على عليك السن ملة
لمثلك يا مولاي حققت ولاية
ودونكها مولاي من فكرة ذوت
أتتك على استحيائها بدوية
فأغض على سوءاتها واعذرناها
ودمت لركن المجد تعل بناءه
فدام على عالي مقامك دائما
وقال أيضا يخاطبه :

حيا (ردانة) مولاه وبيها وعم نشر الرضا على زواياها

(١) معان كرامة بالفتح : محل كرامة .

فالسعد واليمن في مضمون ميناها
وفق الكمال فما أبدع مرءاها
يا لطف نسيتها يا نشر رياها
مولى الموالي امام العصر بشراها
رم الافاضل مولانا ومولاها (١)
رب المعالي فمذ دعتة لياها
على عفاة العلا غداة وافيها
شفا فانقذها فورا وافيها
من وشى حل فحيث حل حلاها (٢)
ندبا يزين العلا والعز والجاها
عجزا فمصقهم اطرق ما فاها
راجي ونجعة صيدح بسرهما (٣)
طول الزمان بجاء المصطفى طاها
'ورق الحمام فهاج الصب مبكاها
تاهت 'ردانتنا فخرا بباشاها

واسس الصدق ميناها على شرف
وطررتها انامل القبول على
يا طيب انفاسها يا حسن بهجتها
بشرى لها من مدينة تبواها
رحب الدسيعة امثل الامائل أكد
شمس السيادة والعلياء بدرهدى
اهلا به من امام فاض كوثره
غداة وافي والفي المكرمات على
وظلية المجد والعلياء عاطلة
يانخبة المجد يا بدر السيادة يا
ويا فقيها تضائل الفحول له
اهلا بطلعتك الغراء يا أمل الـ
فالله يبقى محياك البهى لنا
عليه أزكى صلاة الله ما صدحت
والآل والصحب ماهب النسيم كما

بينه وبين الاستاذين احمد اليزيدي والبوزاكارني

وكتب الى احمد البزیدی وهذا اذذاك في مدرسة المولود بـ (رسموكة)

١٣٥٠ هـ :

وزانه الخلقان الخلم والكرم
طبقه المحدثان النور والظلم
شيدها الوافران العقل والهمم
أقرانه الناطقان العرب والعجم
يعزى له المرعيان العهد والذمم
وفضله المحصيان الخبر والكلم
قد زفها الباعثان الشوق والقلم
انشأها المزعجان الجهل والبكم
فابتهج الناعمان الرند والغنم
وصدقها الشاهد ان الدمع والسقم

يا سيذا قد علت بقدره الهمم
وطبق الكون حسن الصيت منه كما
من خصه الله بالتصدير في رتب
وهذبته العلا ثم اصطفاه على
ذاك الامام أبو العباس أحمد بن
هو اليزيدي من لم يحص مفخره
فهاكها يا اديب العصر وافدة
فاقبل بضاعتها وان اضر بمن
ثم عليك سلام ما الغمام بكى
سلام صب له على محبته

(داوود) من لم يزل يهدى جنابك لا

يضره المقصيان البعد والاكم

(١) الدسيعة : الطبيعة . (٢) الطلية بالضيم : انعق .

(٣) صيدح ناقة شاعر أمرها بانتجاع كريم مدحه .

ثم خاطبه اذ ذاك اليزيدى بقوله :

ما كنت لم أنس من أيامنا الاول
داء دفين وأنواع من العلل
واذ سبقنا ولو نمشى على مهل
بلا أساس فحال الحال للخلل
فدع تفاصيل ما ابدية من جمل
أرواحنا بقدوم السيد الجلل
أبُ فان شئت أن تعرفه فسل
أرض انقلوب بوبل الدعوة الهطل

أتى بريد الذى اهوى فجدد لى
ولم أزل مذ نأى أطوى الضلوع على
مائس لا أنس اذ أرواحنا امتزجت
فهدم الدهر ما أسسه وبني
فأشامت فرقة وأعرقت فئة
حتى أдал لنا الرحمان فانتعشت
أبو سليمان من عبد النعيم له
عليه منى سلام الله ما حييت

جواب المترجم :

جهلا بهذى التى قد جدت جذلى
الى فؤادى دبيب النوم المقل
فاستأصلت كل ما فى القلب من علل
أخا النزوع فان لم يصمه يصل
أو غادة زانها وشى من الخلل
أحقها بالقبول المحض من قبل
أنشأها فكره الفياض عن عجل
يعرب عن سبقه فى العلل والنهل
وان نأى حقبة نوع من الملل
زيادة الرمل أو كالمطر الهطل
محمد صدر أهل العلم والعمل
حلى طلية هذا الزمن العطل

مهلا عليك أيا من لج فى عذلى
هذا الذى دب ما فى طى بردتها
هذا الذى خالطت قلبى بشاشتها
واها لمنزعها الفتان مدركه
كانها روضة قد زارها مطر
أهلا بها من بديعة المحاسن ما
راقت ورقت كانها شمائل من
السيد المعتلى فوق ذرى أدب
من ليس يعرف فؤادى فى مودته
كنز المفاخر من زادت مثائره
هو اليزيدى أحمد ابن سيدنا
أدامك الله يا شمس المعارف يا

ومن أحمد اليزيدى الى داود :

ياليته بمحاق البين لم 'يشن
بما يوفق لو مدحته زمنى
وهمة كالشريا فى العلا لا ثنى
ذم واذا مثله فى الدهر لم يكن

بدر الهداية قد جاد به زمنى
ماذا أقول له ولست أمدحه
خلق كما قدسرت لطفًا صبا سحرا
استغفر الله اذ عدى محاسنه

الجواب من داود الى البوزاكارنى واليزيدى :

ألهمت فصاحته الوسنان عن وسن
ريح الصبا سحرا فى ساحة الفصن
يمناكما حيثما حللتما تكن
د يستضاء به فى حالك الزمن

يا نيرى فلك العليا قريضكما
ونازعت فى مجاريها بلاغته
لله دركما ان البلاغة فى
كلاكما فى سماء المجد بدر رشا

من البوزاكارني الى الاستاذ داود :

حل فحل وثاق الوجد والحزن
شعر الاديب الهمام من سما شرفا
شعر الاديب الذي أنست فصاحته
كم من معان حواها لاتجيب وان
فما عبدهم وما لبدهم
اما القريض فقد أنسى قريضهم
فاطرح سواك جميع الشعارين ورا
لله درك يا أسنى الورى فكذا الـ
لازلت تسمو الى العليا مرتقيا
ثم عليك سلام من محبك ما

عن قلب صب يقاسى الوجد مذ زمن
عز ادراكا فمن يبغى مداه ينى (١)
كل الفحول ومن قال ومن ومن (٢)
جد المجد سوى منزعه الحسن
ما فخرهم بسوى تقدم الزمن
شعرك ياسيدى (داود) يا سكنى
وكل ما عنهم يروى بعن وعن
فخار او فكذا العليا فلتكن
وتجتني من ثمار المجد كل سنى
غنت فهاجت أسى قمرية الفصن

بمنه وبين اودائه

كتب الى الاديب سيدى الحسن بن على بن عبد الله الالفى :

اياسيدا أضحي لاهل النهى صدرا
وطابت سجاياه الحسان وطبقت
ليهنك ما أحرزته من سيادة
وته فخرا ابا على فانت من
وكننت بحمد الله معنى شاعري

وأطلعه الكمال فى افقه بدرا
مئثره الآفاق فاستكمل الفخرا
يفوت منالها الجهابذة القرا
أناس بأنف العز قد عطسوا فخرا (٣)

(وحق على ابن الصقر أن يشبه انصقرا)
ودم فى كمال وارتفاع وعزة
عليك سلام طيب النشر عاطر
مدى الدهر يامن صار فى جيله صدرا

اليه أيضا حين املك :

ايا صافيا أصفيته الود راضيا
ويا ثاويا فى القلب منى محله
حنانيك لاتخف أخى تغيرا
وحق الذى أرسى وأسس فى الحشا
لأنك من خير الاحبة فطرة
ونتهى الى عليك يا خير مملك
ليهنك املك أتاك بيمينه

عن أخلاقه ولا أطاوع واشيا
أبى يا أخا الوداد غيرك ثانيا
فان أخاك لا يزال مصافيا
ودادك يا خلا تقدس صافيا
فطرنا عليها لا تزال كما هيا
على أحسن الحالات هذى التهانيا
على خير طائر أتاح الامانيا

(١) ادراكا بتشديد الدال .

(٢) قال عمر بن الخطاب: أشعر الناس من قال من ومن . يعنى زهيرا فى معلقته

(٣) عطست بأنف شامخ وتناولت يدائى الشريا قاعدا غير قائم

وقاليك في اللأواء أصبح عاويا
يؤمك منى رائحا ومغاديا
على ما بها من الجمود قوافيا

ودم طالعا في برج سعدك دائما
عليك سلام شامل متعطر
ودونكها من فكرة قد تكلفت

أليه وإلى الفقيه سيدى عبد الله الوقاوى - ولعلها هكذا - :

الا لا يطيب لى اذا غبتما الانس
الى أن بدت في مشرق الاكؤس الشمس
تطيب به فى كل احوالنا النفس

أعندكما علم بما قالت الكأس
وأطرب مقراج بأطيب نغمة
شربنا ثلاثا ثم تتبعها بما

الجواب من سيدى الحسن بن على :

وتخفى اذا بدت مشاركته الشمس
وبلغ يتيه من بلاغته الطرس (١)
ويعجز عن احصاء محاسنه النفس

اتانا بريد من تطيب به النفس
همام بدا للدهر غرة وجهه
أديب على أوج المعالي بأسرها
فأجابه سيدى داود بما يل :

وباهى به النجوم فى افقها الطرس
مقالات من مضوا ولو أنهم عبس
حرارة أشواقى مرأشفه اللعس
معتقة صهبا فليحس من يحسو
وشنفت اذا فطاب لنا الانس
بما نمت فينا اصابعك الخمس
فألقي له القياد من عجزه قس
لشعرك حذاق كأنهم خرس
وقر به عينا فقد سلم الجنس
فصاحة ليس فى براهينها لبس
كذا فلتكن وحقك الهمم القفس
وهل تختفى الا على الامد الشمس؟
كما هنت بالروح فى جسمها النفس
اتحصى نجوم الافاق أم يحصر الطيس؟
أيا خير من بمدحه دبج الطرس

بعثت نظاما تاه من حسنه النفس
أتى فازدري بلطفه وانسجامه
أثرت به رسيس وجد وحرمت
أدوت رعاك الله كأس مدامة
فأسكرت ألبابا وعقدت السنن
رويدك يارب البلاغة قد سطت
يمينا بما فى ضمن نظم بعثته
لأنك شاعر بليغ تقضاءلت
الا فلتطب نفسا بما قد حويته
تبارك من أولاك معجزة من الـ
وخصك بالتبريز فى العلم والحجا
الا قل لاهل العصر هذا امامكم
نهنى بك تلك البقاع ومن بها
فعدرا اذا أوجزت هبنى مطنبا
عليك سلام طيب النشر شامل

وكتب الى الفقيه سيدى عبد الله الوقاوى المذكور :

لسيد عبد الله مجد وسؤدد وفخر على رغم الحسود مؤبد

(١) البلغ كفلس : البلغ

(٢) الطيس : الرمل .

تعن كما حازت أصابعها اليد
ولطف ذكائه رجال تعددوا
فانت به لا شك في العصر مفرد
كما دام في أفق السماوات فرقد
بذكرك نسمة يقوم ويقعد
ظلال أعاليها وذوقك يشهد
قبول فعذر العاجزين يمهّد

أنته العلا حبوا فأحرزها بلا
تقاصر عن ادراك كنهه كما له
ليهنك ياخير الاحبة سوّد
ودم لزمام المجد والعلم مالكا
عليك سلام من أخ كلما سرت
فدونكها من فكرة قد تقلصت
ومهد لها عذرا ومد لها يد الـ

وكتب الى الفقيه سيدي علي الجزولي التيمّل المسناتي :

يحاكى أويجه الذكي بشام
وتخدمك العليا وانت امام
كما حازها بالنفس قبل عصام
سماء العلا فانجذب عنها ظلام
اليك ويمسى في يديك زمام
ويعلو أنوف من قلوبك رغام
كنومة عبود عليك سلام

عليك أيا بدر البدور سلام
وحفك يمن الله في ظل لطفه
لقد حزت يا ابن الاكرمين سيادة
أبا حسن لازلت بدرا أضاء في
ولا زالت العليا تلقى قيادها
ودم لاقتطاف المجد يا خير سيد
ونم في ظلال الامن من كل حادث

وكتب الى سيدي محمد بن عبد المالك الطاطاي يجيبه عن نظم خاطبه به :

يزرى بروض غب صوب العهاد
نظم في عقد حلية هاد (١)
قد عتقت في الدنّ من عهد عاد
هذب طبع الريح روضة جاد (٢)
عبارة تحلو كمثل الشهاد
لا كالذي يهيم في كل واد
ولا سلافة بنعمة شاد
منه المباسم اذا الجود جاد (٣)
ولا سوائف ظباء غواد (٤)
بجنب عذب مستطاب لصاد (٥)
وغيره يرضى بخفض الوهاد

بعثت نظما يا صفى الوداد
الفاظه مثل النضار اذا
أما معانيه فمشمولة
هذبه الطبع السليم كما
ما شئت من سبك بديع ومن
فهكذا النظم والا فلا
فما بهاء الغيد في جنبه
ولا البنفسج اذا ابتسمت
ولا القلائد على لبة
الا كمثل الآل في فدقد
يا فارعا اعلى هضاب العلا

-
- (١) الهادي : العنق . والنضار بالضم : انذهب . والعهاد : السحاب .
(٢) الجادى : الزعفران .
(٣) الجود بالفتح : المطر .
(٤) يفصد جمع عادة : أى الفتاة الناعمة البينة الغيد .
(٥) الآل : السراب . والفدقد : القفر . والصادى : العطشان .

قد 'حزت خصل السبق في حلبة
لله شعر حكت حلتته
زففته لله درك فسى
جزيت يا رب القريض على
حسنت ظنك بعد على
والعلم حلية الفتى فاجتهد
واستصحب الصبر فما ناله
أنفق نفيس العمر في جمعه
فأالله يهدينا ويهملنا
ويسدل العفو ويغفر ما
بالمصطفى روح الوجود ومس
صلى عليه الله ما هيئت
والآل والاصحاب طرا ومن
ثم تحية معطرة

مجليا وحدك في كل ناد (١)
بفكرك السيل وارى الزناد
ثوب البلاغة وحلى المداد
ظن جميل لم يزل في ازدياد
تقصيره في كل خير يراد
مواظبا عليه كل اجتهاد
الا بصبر زائد ذو ارتياد
فالعلم كنز ما له من نفاذ
بفضله طرق الهدى والرشاد
وهى من الاعمال دون انتقاد
لدى الجود رحمة لكل العباد
حماسة الجرعا خلى الفؤاد
تلا سبيلهم بحسن اعتقاد
تترى عليك يا صفى الوداد

وكتب الى باشا (أكادير) البونعماني 'مهنتا يوم تولى الباشوية :

ألم بـ(نغر الحصن) يا حبذا النغر
ويممحمى(باشاه) من فخرت به ال
أمير المعالي من له العز والبها
سرى سمر الروح سيدنا أبو
فتى يستفيد الناس منه سماحة
تعلم من يمينه البحر جوده
يحاكى سجايه النسيم لطافة
له قدم في المجد راسخة فطا
فأصبح شمسا في بروج ولاية
تمشى الهوينى في فضاء كمالها
وجر به (الحصن) المبارك ذيله
ايا جامعا بين الفضائل كلها
نهنيك بالتقديم فى رتب العلا
وته فخرا أبا على فانت من
راءك أمير المؤمنين مهندا

ونوه به فالتج في ذاك والسر
مراتب وازدانت به الشيم الغر
واشراق وجهه والسماحة والبشر
على أديب العصر والمدره البر (٢)
وتهذيب أخلاق فطاب به الدهر
ومن نوروجه استفاد السنا البدر
ويحكى ابتسامه اذا ابتسم انفجر
ب فخرا به الحصن المبارك والقطر
تعالى به فى سعدا الدائم السير
وطاوعه فى شأنه النهى والامر
على شعب (بوان) فحق له الفخر
كما اجتمعت فى أفقها الانجم الزهر
على كل قرن دأبه النظر الشزر
أناس لهم حق التقدم والصدور
فسلك غضبا فوق من غره الكفر

(١) الحصل كفلس: ما يحوزه السابق فى الحلبة التى هى مجموعة فرسان متسابقين
كاسبق بالتحريك . وقصب السبق. (٢) المدره بكسر الميم : السيد الشريف

وعم السرور والمكارم تفتقر
مؤسسة بالعدل ينفي بها الضير
توليبتها فالحمد لله والشكر
ومرتبة شماء من دونها النسر
نضارتها مخافة النقد تصفر
تنث مديحا طاب من ذكره النشر
فكم لبنات البدو يستحسن انعذر
وينسى شميم الورد والورد مقتر
أيا سيذا أطاعه النظم والنشر
مطارف قرطاس بامداحه الفكر
واصحابه الهداة ما ابسم الثغر

فدانت لك الايام وابتهج الهدى
حكمت بحق وانتهجت سياسة
واثنت على عليك ألسن أمية
لمثلك لا سواك حقت ولاية
ودونكها عذراء من فكرة ذوت
أتتك على استحيائها بدوية
فاغض على علاقتها واعذرناها
عليك سلام يخجل المسك طيبه
ودمت لركن المجد تعل بناءه
بجاه رسول الله أفضل من وشى
عليه صلاة الله والفرء اله

واجاب سيدى محمد بن المكي اليزيدى تلميذه - والمخاطب يقطن
الآن بالبيضاء - وأسرته ذكرت في (الجزء الخامس) .

الى صاحب عن عهده غير منك
فنفس ما على الفؤاد من الضنك
شريف بديع لفظه حسن السيك
تنيف عن التشبيه بالدر فى السلك
فأسكرت كلا يا ابن سيدنا المكي
على حين ود الغير قد شيب بالافك
دؤوب على حسن الوداد بلا شك
سعادة فى لطف يحوطك من هلك
فتقصدا ما تهوى من الفعل والترك
عليه واصحابه له مالك الملك

بعثت نظاما يا ابن سيدنا المكي
أتى فأتى السرور طبق مراده
فما شئت من معنى لطيف ومنزع
الى غير هذا من محاسن جمه
رعى الله فكرا منك أترع جامه
لك الله من أخ صحيح وداده
عليك سلام طيب النشر من أخ
ولازلت محفوظ الجناح موفر اله
ولا زلت للدنيا وللدين جامعا
بجاه رسول الله صلى مسلما

وقال يوم مرجع الملك من منفاه :

قد طربت بسروره الاشباح
تاج الملوك السيد الججاج
نور الهدى بجيئه يلتاح
قسما لقد زادت به الافراح
كل الجباه تواضعا ترتاح
فالقرب مذ فارقه مجتاح
فالشعب يزهو والهنا طفاح
زال العبوس بنا وزال جناح

برجوع مولانا الامام لعرشه
خير السلاطين الامام محمد
الخامس الشهم ابن يوسف من بدا
يا مرجبا بقدمه ووصوله
يا خير من خضعت له ولتاجه
أهلا بمقدمك السعيد لقربنا
يجيا بمقدمك المبارك غربنا
بشرى لنا ولغربنا ولشعبنا

والملك باب كفاك المفتاح
بين الملوك ووجهك الوضاح
اب فساعدك للعلا طماح
ويديم نصرك ربنا الفتاح

كل الملوك الصيد أنت أجلهم
لازلت يا خير الملوك معظما
الله ملكك الامور وان ابي
فالله يسعدنا بملكك دائما

وقال يوم أسس المعهد الرداني :

وعز موطد وفضل مؤسس
كما طاب من روض الازاهر مفرس
ويزهى به من التواريخ فهرس
وجمراؤهم وما تضمن اطلس
فاضحى بانف شامخ العز يعطس
سرورا واعجابا ويهيج نرجس
وان كنت مطنبا كاني اخرس
ينقحها بفكره من يدرس
تكنفه سر من الله اقدس
اذا ضمهم مع التلاميذ مجلس
يسدد كل فكره فيقرطس (١)
بمنهمر البيان اذ يتجسس
كما قد اديرت للسلافة اكوس
فزال به من الجهالة حندس
لمولى تبارك اسمه المتقدس
كما نمنم الغيداء در وسندس
أبو حفص الرضا الاغر المقدس
وصبح الهدى بفضلته ينتفس
جديد نفيس في (ردانة) أقفس
خلالهما فتح وسر مقدس

لمعهدنا العلمي سر مقدس
تباغت به (سوس) وطابت (ردانة)
جدير بأن يزهى به قطر سوسنا
كما قد زهت (فاس) و(مصر) بازهر
تضائل اجلالا له كل معهد
وما هو الا الروض يزهو بهاره
واني اذا ما رمت احصاء وصفه
ألا قل لمن يغنى دروسا مفيدة
حنانيك يمم معهدا بـ (ردانة)
أساتيده مثل البدور اضاءة
قراهم اذا ما اورد البحث باحث
قلله افكار تفيض بديهة
يديرون كاسات البيان على النهى
رعى الله عصرا ابرز السعد نوره
يحق علينا الحمد والشكر دائما
لمولى اتاحه فجاء منمنما
ولم لا وقد كان الفقيه مديره
سرى سرى فوق البسيطة صيته
فطاب به والحمد لله معهد
فداما دوام الفرقدين ودام في

وكتب الى جامع هذه الكتاب لما لاقاه في (أيت عبلا) من ايلان :

وافتخرت دائما به الولايات
واستبشرت دائما به السادات
به لعمرى تلكم الوزارات
تاقت به فخرا تلك الكمالات
برتبة ما لها حد وغايات
للمجد فيه دلالات وءايات

أيا وزيرا زاهت به الوزارات
ويا اماما سمت في المجد رايته
السيد المرتضى (المختار) من سعادت
وزير تاج وتاج المكرمات لذا
وهو الذى خصه الرحمان في أزل
وطبق الارض منه الصيت وانحصرت

(١) قرطس الرامى . اذا أصاب الهدف . كأسمى وأقصد .

وجوده زينة الدنيا وبهجتها به تحلت من العليا لبسات
وفيه للدين والدنيا منافع لا تحصر تعداها منا العبارات
قد زارنا كرما وزار ساحتنا فاستقبلتنا كما نهوى المسرات
أدامه الله في أفق العلا أبدا ووجهه تجلّي منه البشاشات
وصانه أبدا من كل ما ضرر وحفّ حضرته الغرا السعادات
بالمصطفى صلوات الله دائمة عليه والصحب تلوها التحيات
وآله الغر والاتباع قاطبة ومن له في سبيل المجد خطوات

هذا وقد كنت كتبت اليه في ربيع الاول ١٣٤٢ هـ أطلب منه - وأنا
اذ ذاك في المدرسة اليوسفية في (مراكش) أن يوافيني بثأاره الادبية .
ومن ذلك الوقت كنت أهين للكتابة حول أدباء (سوس) قبل أن تتكون
الفكرة الخاصة لـ (المسول) وتنظيمه هكذا . وقد كان أجنبي برسالة
ضاعت بين تنقلاتي . وأما ما كتبه اليه فهو هذا :

(مني السلام مغاديا ومراوحا بحرا بأمواج المعارف طافحا
كنز المعارف سيدي (داوود) من قد كان بدرا في المفاخر لائحا
من لايزال مدافعا مد طرّ شا ربه عن المجد الصميم مكافحا
هذا ولى قلب مشوق لم يزل منذ السماع الى لقائك طامحا
فاذا تفضل سيدي برسالة تبرى جفونا بالدموع قوارحا
يستوجب الشكر الجزيل ويحتوى مني الوداد على التناهي الفائحا

سعد سعود السيادة ونسيانها . وعين المجادة انسانها . المجلى في
حلبة انعلوم . والمتحلى بحلبة الفهوم . من لانت له البلاغة كما لان لسميه
الحديد . ولعب بالانشا . كيف شا . حتى عطل ذكر عبد الحميد . سيدي
داود الرسموكي (هذا) والكاتب اليك حميم بلحمة الادب . لا بلحمة
النسب . وأخ بالعلم . لا باب وأم . سمع بأخلاقك فشاقتة . وشام ادابك
فراقته . وانشاءاتك فحدته الى التعارف وساقته . فعلق الدور بلقائك .
والارتواء ببحرك لاسقائك . والافطار برؤية هلالك والائتلاف بمنادمة
عقيله منك مع مالك (١) والاستضاء بتجلّي بدرك . والتحلّي بعقود درك .
وقد علق رجاء بك . وناط أملك بسبيك .

فان ظن في التعليق ضعف فانه وحق الهوى عندي أصح صحيح
فانه طالما يتمنى . وما كل ما يتمنى المرء يدركه . ان يكون منهجه الى
بلده حضرته ومسلكه . لكنه تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن . ويعلق
بالسمع ما لا ترتضيه الاذن . فتيتم لما لم يجد سبيلا الى أن يتوضأ .

(١) مالك وخليل كانا نديمي جذيمة متلازمين . فيضرب بهما المثل في
الائتلاف .

وتنفل لما لم يساعده الوقت لان يصلي فرضا . بارسال هذا الكتاب الذى
 بياضه وسواده من وداد سويداء القلوب . التى بالاشواق تذوب . منتجعا
 بصيده بلال بحر نشركم المديد (١) . ومرتضعا به اخلاف نظمكم الفريد .
 معلما بأنه يتيسر له بفضل الله اشتغال بافتتاح مجموع تبتهج به النفوس .
 وتترع بأدبه الكؤوس . من أمثالكم يا أدباء سوس . يترجم فيه الادباء
 والعلماء السوسيون . وطلب منكم طلبا جازما لازما ارسال كل ما حاكته
 فكرتكم من المنظوم والمنثور . الجارين ذبول التيه على الورد والمنثور . من
 كل ما أجبته به الغير أو مدحته . وما تعلق بذلك من كل ما أجاوبك به من
 فصلت معاليه بمديحك وشرحته . خصوصا شيخ الادباء سيدى الطاهر
 الافرانى . فالواجب كتب كل ما دارت بينكما راحه . واضاء فى ندوتكما
 مصباحه . لازالت روضات التحايا فى حضرتكم مفضلة . ونسمات السلام
 منى بين أزهار كمالاتك معتلة . بفضل الله ومنه والسلام)

وقال بعد وفاة والد له يسمى (ابراهيم) كأنه يعارض ابن عبد ربه فى
 داليتة فى ولده :

خطب ألم بذات فلذة الكبد
 (برهيم) يامفردا نقص من عددى (٢)
 خطب الملم فلا يشكو الى أحد
 فمات بعضى به اذ مت يا ولدى
 طول ولاكان صبر عنك طوع يدى
 أذهبت لى فلم تبق سوى الجسد
 يبقى سوى الله لم يموت ولم يلد

أفنى اصطبارى وأوهى قوة الجلد
 مانس لأنس طول الدهر خطبك يا
 عهدى بقلبى صبارا وان عظم الـ
 حتى ألم به خطب يزلزله
 أعقبت قلبى حزنا ليس يطفئه
 كيف القرار وكيف الصبر عنك وقد
 أودعتك الله يا بعضى فلا أحد

نبويات لـ

فتى انفق الايام فى متجر الخسر
 تلاف قبيل الفوت ماضع من عمر
 علاك ألم تستحي من مالك الامر
 على طاعة الرحمان فى السر والجبر
 م بالدق باب الواحد الملك البر
 دعاه على ما قال فى محكم الذكر
 بنيل نوال جل من حيث لا تدرى
 بأفضل خلق الله من ولد النضر
 سلام على مقامه المعتلى القدر

متى ينثنى الى الهداية والبر
 حنانيك يا من لج فى طاعة الهوى
 منيت بأفعال الصبا والمشيب قد
 متاب ذوى الاخلاص تب واجتهد ودم
 دواؤك ان أضناك ذنبك أن تؤ
 رحيم كريم لا يرد دعاء من
 ستخطى اذا أدمنت قرعا لبابه
 ولا سيما اذا توسل مجتهد
 له الجاه عند الله أزكى الصلاة والسـ

(١) رأيت الناس ينتجعون غيثا فقلت لصيدح انتجعى بلالا
 وصيدح اسم ناقة الشاعر . (٢) برهيم لغة فى ابراهيم .

ألا يا رسول الله يا خير من آتانا
لنعم بعبد قد دعاك أجره من
لباب نداءك خصص القصد معرضا
هنيئا له ان فاز من بحر فضلك الـ
شفاعتك العظمى نهاية سؤله
فأنت ملاذ الخائفين وملجأ الـ
يؤمك ذو العصيان (داوود) آوه
عليك من الرحمان ازكى صلاته
يحف الرضا جميع اصحابك الالى

وقال أيضا في ذلك :

اشافك برق في المساء تالفا
واضللت قلبا في معاهد حاجر
وسل عن حجابك من لقيت بلعلع
معاهد كان الصب يدرس شوقه
على ساعة أرخى العنان شبابه
عشايا تقضت بالعذيب وبارق
وبين اللوى والرقمتين وملتقى
أيا من لصب لا تزال تعود
يطالع دفتر النجوم كأنه
ويرقب مجرى الريح حيث تنسمت
ويسأل عن أبناء من سكن الحمى
ويروى أحاديث الصباة عن شحو
ويسند عن سقم صحيح وداده
فأصبح فى شرع الصباة مالكا
ولام على فرط الغرام وما درى
صبوت الى روح الوجود ومطمح الـ
أمين على الوحي المنزل طلسم الـ

ه مستشفعا أخو الجرائم والوزر
شدائد ذى الدنيا ومن نحن القبر
عن الغير ان حلت به أزمة الدهر
كثير بما يرجوه من خالص البر
إذا طمت الاهوال في موقف الحشر
عصاة وكثر البائسين ذوى الفقر
اليك وأمن روعه دائم الستر
وأزكى السلام ما أضاء سنا الفجر
أقاموا منار الدين مع آلك القمر

وجفك أسمى بالعقيق تدفقا
واضناك حزن فى حشاك وأقلقا
وسلع ففى تلك النواحي تفرقا
بأفنانها طلق القياد موفقا
وساله الدهر الخوون وأطرقا
ووجه المنى طلق الاسرة اشرقا
ربا الجزع قد نم النسيم فشوقا
دواعى الهوى تعديه فى الحين أولقا (١)
أبو النجم ناجاه السماك فارقا (٢)
لتطفى وجدا ليس ينفك محرقا
وساكن خيف من تيمم مشرقا
ب جسم عن الدمع الذى قد ترقرقا
ويرفع عن حكم الضعيف التشوقا
يقلده من بعده من تعشقا
لمن صبوتى ولو درى كف واتقى
عيون ومعنى الكل من حيث أطلقا
حقائق صفوة الخلائق مطلقا

(١) أولقا : الجن .

(٢) أبو النجم شاعر اسلامى من الرجاز . لعله أشار الى بيت له معنى
فى الموضوع لا نستحضره الآن . وقد كنا نراجع فى مثل هذا أستاذنا
البوزاكارنى . ثم بعد وفاته لم نجد مستحضرا مثله . والا فأرونيه :
هيهات ما فى الديار من أحد يفيد من يستفيد فى الادب

سراج الهدى المختار من خير عنصر
خلاصة سر الله خاتم من مضي
هو الرحمة المهداة للخلق مئة
هو المرشد الهادى الى سبل الهدى
ألا يارسول الله يا صفوة الورى
دعوتك يا خير الورى بضراعة
لتشفع لى يا سيد الرسل فى موا
بجاهك عند الله يا خير من مشى
وجاه الذى بنفسه وبماله
وجاه الذى قد فر منه اللعين لا
وجاه أخى النورين عثمان خير من
وجاه أبى التراب صنوك من تف
وبضعتك البتول صفوة نسوة ال
وسبطيك نرى سماوات سؤدد
وازواجك الفر اللواتى اصطفين
وسائر أصحاب تواتر فضلهم
ووارث شرك المصون اماننا
ومن حاز من أسرازه من خلائف
وءايات قرءان أبان ضياؤها
وسر حديث قد روه بشرطه
ألا يا رسول الله هذى وسيلتى
تعطف وسامح واشفعن وتلافنى
ويسر مناربا تصعب نيلها
ولا تطردنى بالذنوب فليس لى
فحاشا وحاشا أن ترد يمين من
أمولاي فاقبلها بضاعة شاعر
أتتك على بعد المسافة تبتغى
على خفر أتت تزف مدائجا
عليك صلاة الله ما لاح بارق
وأزكى سلام الله ينهل صوبه

نبى له أعلى السماوات مرتقى
من الرسل فاتح لما كان مغلقا
من الله بالرحمى على الكل روقا
هو المنتخذ الحامى اذا الجرم أوبقا
ويا نجمة السارين فى سنن التقى
دعاء فتى فى لجة الذنب أغرقا
طن الهول او اجتاز فى الجسر مزلقا
ومن يمتطى الى المكارم أينقا
يواسيك ايثارا بما كان أنقا
يواجهه بل حيث أشام أعرقا(١)
الى المصطفى أسدى النوال وأرقا
مر من بأسه الليوث فى كل ملتقى
جنان كما أخبرت ما كان أصدقا
هما قمرهما حيشما طلعا أشرقا
من بالوحى تؤوى من تشاء على البقا
فسل أحدا عنهم وبدرا وخندقا
أبى الفيض بحر بالعلوم تدفقا
نصيبا ومن يهديه ممن تعلقا
منار الهدى بعد الفواية مشرقا
ثقات تحروا فى الرواية أوفقا
إليك فمن بالقبول ترفقا
واغض تفضل وأرفق واحفظن لقتى
يفتح أن يسرت ما كان أغلقا
سواك وكن لى من لظى النار معتقا
أتاك بلا سؤل فيحجم مخفقا
وان لم يكن فى صنعة الشعر مفلقا
على عبيها الاغضا وأن لا ترنقا(٢)
إليك على فكر تكلف مملقا
فحن الشجى المستهام الى النقى
عليك أياخير البرية مطلقا

- (١) أشام : توجه الى الشام . وأعرق : توجه الى العراق . يقصد عمر .
كما يقصد أبا بكر بالببيت قبله .
(٢) الترنيق الاستقصاء وادامة النظر الى الشيء (من الاصل)

وإليك والأزواج والصحب ما بكى
وقال أيضا في ذلك سنة ١٣٤٨ هـ

فاذكر عهدا سالفا منذ أزمان
فأجج في الأحشاء نيران أشجان
فأجري على قسر مجارى أجفان
بظل وصال الغانيات بنجران
به من لذيد الوصل من بين خلان
ونار تفرق 'مبدد سلوان
لتخبر عن جيران سلع ونعمان
بالطف أخلاق وأفضل أديان
أيا خير مبعوث الى الانس والجنان
بأمداحه الركبان سائق أظعان
بلائح أنوار وأوضح برهان
حماء مروع الجنان بعصيان
عفاة أتو حمال نائل احسان
فيرقى الى ما ليس يبلغه ثان
على أمة الاسلام آيات قرآن
الى طاعة المولى وتشيتت أوثان
جزيل نذاك لا يبوء بحرمان
على نفسه بقيد أجرامه عان
مصر على العصيان فى كل أزمان
وفى الطالحات دائما ليس بالوانى
وتنقذه من أسر نفس وشيطان
من روعته فلا يرى حر نيران
بفضلك قلبه المسجى بادران
تلاف بسابغ الندى عبدك الجانى
سوى جاه خير الخلق من نسل عدنان
وحسن المثاب والقبول ورضوان
ولكن مساو لا تعد بحسبان
بأودية الاهواء فى زى حيران

تألق بارق بأرجاء نجران
ونم نسيم الاجرعين عشية
وعرد قمري على غصن بانه
رعى الله أياما تمتع ذو هوى
تذكرت عهد الرقمتين وما مضى
فاصبحت من نارين نار تشوق
واستقبل النكباء حيث تنسجت
عساها تنم نشر افضل مرسل
وناد هناك معلنا بتأديب
ألا يا رسول الله يا خير من حدا
ألا يا رسول الله يا خير من هدى
ألا يا رسول الله يا خير من أتى
ألا يا رسول الله يا خير من جبا
ألا يا رسول الله يا خير من سرى
ألا يا رسول الله يا خير من تلا
ألا يا رسول الله يا خير من دعا
دعاك أخو العصيان داوود راجيا
دعاء فقير ظاهر العجز 'مسرف
دعاك ذليل لا يرجع توبة
دعاك قليل الصالحات مذل
لتشفع فيه يوم تبل سرائر
أعته أيا خير الانام وسكن
وأصلح له الدنيا وأخرى وطهرن
فيا رب بالمختار من خير 'عنصر
وليس له الى نذاك توسل
وعامله بالتوفيق والرشد والهنأ
فلا عمل يرضى ولا ورع له
وكم لعبت به الصبابة جاهلا

وكم هام فى سكر الهوى ليس يرعوى

الى أن بدا مثل الثغامة فودان (١)

(١) الثغامة بالفتح . نبت يبيض زهره . أو هو كله أبيض

وكم لفق الاشعار فى مدح فتية
فما لفقت فى نظم مدح محمد
فهلأ غدا يستغرق الوقت مطنبا
وأولى توسل اليك مدائح
فهذى عيوبى قد كشفت غطاءها
شكوت الى جدواك فرط اساءتى
وكم من مقل قد أتاك فينثنى
عليك صلاة الله ما حن نازح
عليك صلاة الله ما حن عاشق
عليك صلاة الله ما لاح بارق
عليك صلاة الله ما ذر شارق
وثم سلام الله ينهل صوبه
وءالك والازواج والصحب كلهم

يؤول الى تضييح عمر وخسران
قريحته ولا استعد لاحسان
بمدحك يا خير الورى كل أحيان
يقدمها مستشفعا كل انسان
لتقبلها حتى تغطي بغفران
وجدواك للمقوين أغزر هتان
بمحض ندى يملك مفعم كيزان (١)
حليف النوى الى محبب أوطان
الى مالف أضحي ملاعب غزلان
بارجاء ذات الجزع أو نحو نعمان
واظهرت النجوم مرءاة غدران
عليك مدى الايام فى كل ما ءان
وكل فتى بر تحلى بايمان

الاخذون عنه

- ١ - أحمد بن سعيد التازاغليتى الهوزالى . وقد كان حينا فى (تبيوت) مدرسا . كما درس فى مدرسة (ايكيلن) الهوزالية . نجيب محصل له آثار أدبية توفى نحو ١٣٦٠ هـ
- ٢ - الطيب بن عبد الرحمن بن سعيد بن ابراهيم من أهل (تالات أوكنار) محصل مشارك معلم لكتاب الله . توفى ١٣٦٠ هـ (وأهله فى الجزء الخامس)
- ٣ - على بن محمد الايميتكى الايسافنى . استتم فى الزيتونة التونسية . شارط بعد رجوعه فى (أيت واوذكيت) ولم يبطىء فمات نحو ١٣٤٦ هـ
- ٤ - الحاج اسمعيل القاضى الذى تقدمت ترجمته فى أول هذا الجزء .
- ٥ - مولاى محمد بن عمر السكتانى الذى كان والده عمر فقيها حسنا . ومحمد هذا عرفناه فى (البيضاء) ثم رجع الى بلده حيث الآن . وهو حتى مذكور بكل خير .
- ٦ - الحسن بن ابراهيم النجيب أخو العلامة سيدى الحاج عبد السلام العدل الآن فى (سكتانة) توفى بعد ١٣٦٠ هـ . وقد أخذ أيضا عن اليزيدى مثل محمد بن عمر المتقدم .
- ٧ - ابراهيم بن عبد الرحمن البراقيز . لايزال حيا . ووالده عالم مشهور .

(١) جمع الكوز بالضم : اناء 'الماء' .

- ٨ - الحسين بلدى من قبله . لا يزال حيا . ويحفظ قراءة البصرى . وهو الآن عند السيد عمر الضارصوى .
- ٩ - ابراهيم ابن الحاج احمد الاديب المعتبط المستتم من (فاس) . توفي نحو ١٣٥٠ هـ وسيذكر ان شاء الله مع اهله فى (الفصل الثالث)
- ١٠ - حسون بن محمد التاغانبوشتى المتادب التسيوتى . وهو الآن مشارط فى جامع (تسيوت) .
- ١١ - احمد بن محمد العبالوى التسيوتى الذى يعمل الآن مع ناظر الاحباس الردانى .
- ١٢ - محمد بن موسى الرسموكى القاضى الذى تقدم والده فى اول الجزء
- ١٣ - عبد الله بن الحسن اوبو الهوزالى الحى الآن . ذكر مع اهله فى (الجزء السادس عشر) .
- ١٤ - الحسن البونعمانى الاديب الكبير . ذكر مع اهله فى (الجزء الثالث عشر)
- ١٥ - الحسن القاضى بهشتوكة الآن - وقد تقدم قريبا بين التاغاتيين -
- ١٦ - محمد بن مسعود المعدرى الصغير النجيب المعتبط .
- ١٧ - احمد الاديبى الرسموكى كما اخذ عن اليزيدى وعن المدنى الالفى وهو الآن أستاذ .
- ١٨ - محمد بن المكى اليزيدى نزيل البيضاء . ذكر مع اهله فى (الجزء الخامس) .
- ١٩ - احمد بن محمد بن سعيد الجيشتيمى المشارط الآن فى مدرسة (تين الدين) كما اخذ عن اليزيدى . وعن احمد الصوابى . يذكر مع اهله ان شاء الله فى (الجزء السادس)
- ٢٠ - عبد الله بن محمد بن سعيد الجيشتيمى أخوه . كان حينا فى مدرسة (تين الدين) وفى مدرسة من (أداوزدوت) .
- ٢١ - الحسن بن محمد الاكلوبى المستتم عند الحاج مسعود . لا يزال حيا . وهو عدل فى (تيزنيت) .
- هؤلاء من استحضروا الآن . والا فان تلاميذ الاستاذ كثيرون نجباء .

قوله بعض المعاصرين فيه

(داود بن عبد النعم : علامة كبير على المقام . خطير القدر . ممن اقتبس من كل العلوم . واخذ من كل فن احسنه . جد فى الاخذ مع قلة ذات اليد فى مبادئه . فكان يستعين بالمشاركة أحيانا . ثم يربض على الاخذ أحيانا . حتى نال من اشياخه كابى العباس الصوابى والشاعر الافرانى . ربا لا ظما بعده . برز به من بين الاقران . وقد كان له من

العبادة وتلاوة الاذكار مثل ما له من اتساع المعارف فكان آية كبرى .
فضلا من الله ورزق الانسان مقدر لا يدخل تحت اختياره .

درس منذ نحو ثلاثين سنة في مدارس مختلفة أشهرها مدرسة
(تيسوت) (في ضاحية تارودانت) فهناك خرج طبقات من التلاميذ . وكان
جده وادمانه وتبججه في الفنون العليا . مما أذاع عنه شهرة فيحاء .
وسمعة مخلقة . أما أدبه فهو أدب لطيف المنزع متمكن في اللغة . فاذا خط
شعره بخطه الرائق . رأيت شعر 'كشاجم أو صر درا أو ابن التعاويذي' (١)
في خط ابن البواب أو ابن مقلة . وهو من الاسرة العلمية النافذة التي
منها أحمد بن محمد . ووالده محمد . وهما الشاعران الفحلان . وربما
جرت في عروقه بعض دماثهما فنزعه ذلك العرق الادبي النابض .

غير أننا مع ادراكنا لمربيته العليا . لم نتمكن الآن من إثارة القريضة
الا في قليل . واما الثرية فنأسف كل الاسف على أنها تعوزنا اليوم .
مع أن قلمه صنو أقلام أبي العباس اليزيدي . وأبي زيد البوزكارني .
وأبي عبد الله ابن الطاهر . والحامدي وتلك الطبقة . فقد كنا رأينا له من
ذلك . ولكن التفريط وعدم هذا الاهتمام الذي استحوذ علينا اليوم . قد
أصفر مما رأيناه الراحة . والمفرط دائما نادم سادم .

قال يهنئ أستاذ الشعراء الافرائي بولد . وهي من مبادئه :
قريت وطابت بعد تذكاري الحمي عيني ونفسي والزمان تبسما
فقدنا بها انسانها يلهو كما يلهو بقلبي حب سكان الحمي
الى آخرها

فاجابه الاستاذ بما مطلعته :
وافت على قدر وقد شف الظما قلبي فاروت من شذا ذاك اللمي
الى آخرها (٢)

وقال في مجلس شراب :
عندكما علم بما قالت الكأس الا لا يطيب لي اذا غبتما الانس
الى آخرها (وقد تقدمت)

(١) عمدا ذكرنا هؤلاء الشعراء الكبار لكونهم من المفلقين مع أنهم لاتزال
اسماءهم فضلا عن دواوينهم مما أغفل في هذا العصر . (كذا من حاشية
الاصل) وصبراً ذكر بضم الصاد وفتح الراء مع التشديد . وفتح الدال .
(٢) نحن الذين حذفنا القصيدتين لانهما ستذكران ان شاء الله في ترجمة
سيدي الطاهر الافرائي في (الجزء السابع) .

وخاطبه سيدي محمد بن الحسن البناء الايفشاني وقد ورد عليه يوم عيد
بقوله من قطعة :

أبرق تجاه الرقمتين بدا لنا فصارت قلوب العاشقين تواجد
أم الوجه من ليلي أناض ضياءه فنارت به أرجا الحمى والمعاهد
فأجابه بما مطلقه :

أتى فأتى فوراً سروراً مجدد ولذ الهوى لذى الهوى والتودد

السىء آخرها (١)

وكان أبو العباس اليزيدي خاطبه بقطعة مطلعها :

أتى بريد الذى أهوى مجدد لي ما كنت لم أنس من أيامنا الاول
السىء آخرها (وقد تقدمت)

هذا كل ما عندنا عن هذا الاديب . وهذا كله على الحقيقة دون ما
يقوله ان احتفل للقول . وما كنا رأيناه له قبل اليوم هو فوق هذا بكثير .
وانما تيمنا حين أعوزنا الماء . ومن يفقد الحقائق يتبلغ بالامانى . وقد
نبهنا على ذلك لثلا يزن قارىء من القراء الاديب (داود) علامتنا الكبير .
الاديب الماهر . انقائل المفوه . بهذا الذى تيسر لنا ذكره مما لعله كتبه
وهو لا يخاف أن يقع فى يد مؤرخ توزن به قيمته الادبية . وكم أديب
أسفقت منزلته ابد الآبدى . من جراء الصاق بعض ما سنح له فى غير
احتفاله . وذلك لعمري مقبنة للرجال . ومكسفة لنبوغ النوايح . فنعود
بالله أن يتسبب يراعنا فى ذلك بجانب أديبنا داود)

من انشاداته

من انشادات سيدي داود ما قاله العلامة محمد بن مسعود المعدرى
السوسى فيمن اسمه على من تلامذته :

وما حسن منك التواني أبا حسن وأنت بريعان الشباب على وسن
هجرت مجالس العلوم تكاسلا ومن ذا الى العليا يقودك بالرسن
ومنها له ايضا :

ولست بحانج الى الشعر ضائعا بمفرده عمري فآخسر تى وتا
ولكننى استوهب الله كل ما يروق من الفنون أحمر يا فتى
ومنها جواب لغز لابن مسعود أو لتلميذه محمد الحضيكى - وهو الاصح -
أعوذ برب العرش من سوء قاصد ببقلته افحام عمرو وخالد
على أن فى بعض القريض ركاسة وشهرتها أغننه عن نقد شاهد
ورفع القوافى ليس يجرى اذا بدت قفا شاعر للصفع من كف ناقد

(١) تقدم ما بينهما فى (الجزء الثالث) فى ترجمة سيدي محمد بن الحسن .

مذاكره للناس ليس بماجد
نظرت اليها فجأة غير عامد
الى لبس سربال التواضع ناشد
بانشائه الاسماع عبد مساعد
به من لغير مرسلين لجامد
وصفتم يصير المرء أسفه واقد
يسر اذا ما كان حلو المقاصد
تعلقه بمن يرى غير جاحد
تعلق بالعنوان من كل حاسد
تبجح عنا بالدلى لم يشاهد

فعار عليك فاسترنها ومن بدت
ولكننى استغفر الله حينما
وما احوج الانسان من كل عالم
فدونك يا حبر الملاخير قارع
جوابا بنقض ما أشرتكم موسوسا
بمرسنتكم اذا فعلتم به كما
فطوروا يسوء فعله ثم تارة
كما أن فعل السوء ليس مجببا
ولكنه يسوء اما رأيتـه
وقصدى بهذا النبل تاديب كاتب

ومنها لابی العباس الجشتيمى :

ربى بلا حيلة منى ولا تعب
بأفضل الحمد والاخلاص فى القرب

رجوت رزقى فى عمرى يوسعه
حق على جميل الشكر متصلا

له أيضا :

فقد طالما اعرضت عنه ووليتا
ولازمه تدرك كل شيء ترجيتا
عدوا ولا تأمل صديقا توليتا

الا تب الى مولاك وارجع لبابه
وبادر اليه لا تعرج بغيره
وهمتك ارفعها عن الخلق لاتخف

ومنها مما أنشده البركة الاداءى :

انا ضائع انا جائع انا عار
فكن الضمين لنصفها يا بارى

انا حامد انا شاكر انا ذاكر
هى ستة وانا الضمين لنصفها



الاديب محمد الحامدى

١ - ٩ - ١٣٠٩ هـ

نسبه :

محمد بن الحافظ بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله
الاديب سيدى محمد ابن الحاج الحافظ الحامدى من افذاذ أدباء جزولة
ونعده من طبقة عليا . استحضارا وذوقا . واطلاعا على ما يمكن أن يطلع
عليه مثله فى مثل بيئته . فهو من الرعيل الذى نعد أفراده بعد أمثال
البزركارنى . وأبى الطاهر . وأبى العباس ابن الحاج محمد اليزيدى .
وداود الرسموكى . ولا ريب أن هؤلاء اليوم شاماتأ طلعة الادب الجزولى
ان استثنينا شيخنا الاديب الكبير أبا محمد ابن ابراهيم التامانارتى الذى
هو البقية الباقية اليوم من أدباء أمس . (١)

كنت أجتمع مع الاديب الحامدى فى مدرسة (تأنكرت) سنوات
١٣٣٢ هـ - ١٣٣٦ هـ فعرفت منه اكبابا على الادب اعطاه كليته . فيظل
ويبيت مع البوزكارنى على مثل (نفع الطيب) اكبابا ملحا . وقلما يلتفت
الى غير الادب وما اليه . الى أن انتقل من هناك قبل . ثم لازم العلامة سيدى
محمد بن الحسين الازاريفى الفقيه الذى له باع طويل فى الفقهيات .
فتزحزح قليلا عن معاناة الادب . مقبلا على الفقه حتى حصل منه . ولولا
همة هذا الفقيه لكان صفرا من الفقه . فانه لم يزل به حتى ولى وجهته
اليه . وذكر لى أن الاديب كان مرة فى بيته بالمدرسة الازاريفية مع أحد
أصحابه . مكبين على كتاب أدبى . ينشدان القصائد والمقطعات . فانساهما
ما هما فيه من الخلاوة أن يحضرا مع الفقيه فى صلاة العشاء . فمر بيتهما
الفقيه فأخفهما سوطا من تأنيب . فكان ذلك هو السبب حتى ارتد الى
الفقه . مكفكفا من غلوائه فى ميدان الادب .

ثم اننى كنت كتبت الى هذا الاديب فى الصيف الماضى - صيف
١٣٦٠ هـ - هذه الرسالة المسجعة نزولا عند ذوقه ونصها :

(الاديب الشاعر المفوه صاحبنا سيدى محمد ابن الحاج الحافظ
الحامدى . سلاما عطرا يملأ تلك الآفاق الفسيحة أريجا . وتحية مشرقة
تطلع على ذلك الجنب فيضحى بها بهيجا .

(١) كتب هذا فى حياة شيخنا ١٣٦١ هـ

(أما بعد) فقد طال العهد . ومضى ربع القرن كأنه لم يكن بعد .
لان صورة وضاعة لودادك لاتزال تتلألمن صدرى على كنف السعد . ولا
تصدأ مرءاتها وان توات على من كوارث الدهر اخلافت البرق والرعد .
وقلبك ينبئك فالقلوب تتراعى فى القرب والبعد (وما قلت الا بالذى
علمت سعد)

مضى ما مضى من حلو عيش ومره كان لم يكن الا كاضغات أحلام
هذا فكيف أنت ؟ فأننى لم أزل أتساقط من أخبارك رطباً جنيا . واتخذ
من ذكرك وذكر ما لك فى الادب العربى العالى فى جلواتى وخلواتى نجيا .
فما لا أنس لا أنس أننى كلما اسهبت فى مكانتك فى الادب . وانك تنتج
فيه ما هو أحلى من الضرب . أفقد ازائى ما يشهد لدعوى . واقدمه لمن
أحدثه عنك بين يدى نجوى . ولعل اليوم هو الذى تمتلئ من بدائعك
المحبر يدأى . فان أنت فعلت ولا أخالك الا فاعلا فقد أحرزت على غاية
منأى . وما أشوقنى الى أن استمتع من كل ما تختاره من شرك (للمعسول)
ومن شعرك الذى هو لدى غاية السؤل)

فاجابنى بما ياتى ملما بأطوار من حياته . كاقترح منى فى حاشية
الرسالة :

(الاخ فى الله الفقيه العلامة . الاديب الدراكة الفهامة البليغ الذى
عم بئائره البلاد . وملا ببديع نظيمه ونثيره كل ناد . وتهادت عجائبه
الآفاق . ووقع على انفراده بخصل السباق . فى جميع العلوم الاتفاق .
الناظم من شمل المعالى ما انتشر . الذى ولدت به أم السيادة واحدا يقوم
اذا قيس بغيره مقام العديد الاكثر . سيدى محمد المختار ابن العالم العامل
العالى الزاهد الناسك الربانى الشيخ سيدى الحاج على بن أحمد الالفى
سلام تفوق شذى المسك نفحاته . وتزرى بنسيم روض الحزن غب ارتضاعه
أخلاف المزن نسماته . ورحمة الله وبركاته على حضرتكم العلية . جعلها
الله تعل سامية المراتب . ءامنة على ممر الليالى والايام من طروق النوائب
(وبعد) فقد وصل كتابك الكريم . المزرى بالدر اليتيم . والعقد النظيم .

فى نظام من البلاغة ما شـ ك امرء أنه نظام فريد
ومعان لو فصلتها القوافى هجنت شعر جبرول ولبيد
معان أرق من نسيم السحر . بل تكاد بما رق منها أوراق الالباب تسحر.
وألفاظ أعذب فى الافواه من الشهاد . وأحلى فى العيون من النوم بعد
السهاد . وأحب الى النفس من وصل الحبيب بعد طول الهجر من غير وعد

مرقوب . أو كقيص يوسف فى أجفان يعقوب . فافادنى من الافراح .
 وجلاء القلوب من الاتراح . ما لاتفيده لشاربها مشهولة الراح . غير ان
 سيدى ناضلنى وعهدى بالنضال قديم (١) وسامنى قضاء الدين ولم ينظرنى
 الى الميسرة وأنا عديم . فلو نشر الصادان (٢) من ملحديهما لاداء هذا الدين
 للاذا بالاملاق . وكيف يقاوم من أقام عمره كله فى البداية دار الذل والجهل
 منكسف الجمال . راتعا بين راعية الشاء والبقر والجمال . من سافر وسامر
 وقاويل واقام جل عمره فى الحواضر حيث الفهم والمعارف وفحول الرجال .
 ام كيف يجارى السكيت فى ميدان البلاغة الذى برز وجلى . أو يساوى
 من ضرب فى سهام المعارف بالمنح من ضرب فيها بالمسبل والمعل (٣) .
 وقول (٤) سيدى فى كتابه (انما الصدقات) الآية . فمن باب عكس القضية
 أو من الاستعارة التهكمية . والا فمتى استتقت البحار من الركايا . أو
 استجدى قارون من ابن المذلق (٥) الصداقات والعطايا . وعلى كل حال
 نسعف سيدى بالجواب . مودة له ورجاء أن يكون سببا لان يمتعنا ببعض
 ما لديه من نفائس الآداب .

ما ضر أن لم تكن اكفاءه أدبا وفى المودة كاف من تكافينا

فانا محمد ابن الحاج الحافظ بن محمد بن عبد الله بن محمد بن على
 ابن عبد الله المذكورون كلهم أميون ويرفعون نسبهم الى العالم المشهور فى
 زمنه سيدى عبد الرحمن بن يعقوب . ولم أر من ءثاره غير بقية رسوم
 بالية . عند بعض الناس تدل على تحقيقه فى الفقه . وهو فى آخر القرن
 العاشر . ثم يرفعون نسبهم أيضا الى الولي المشهور فى بلادنا سيدى عفان
 ابن ابراهيم . وأظن أنه الذى انتقل من بلاد (ايقشان) هنالك الى بلد
 (بنى حامد) وانه فى القرن الخامس . ويزعمون أيضا أنهم من (غسان)

(١) قال :

الارب يوم لو رمتنى رميتها ولكن عهدى بالنضال قديم
 (٢) انصابى والصاحب ابن عباد .

(٣) أسماء سهام الميسر : فذ . توأم . رقيب . حلس نافس ؛ مسبل ،
 المعل . فالفذ له سهم واحد . والتوأم سهمان . الى المعل له سبعة ؛ والثلاثة
 الباقية من فدام الميسر تكون غفلا . ولا شئ لها بل يؤدى أصحابها ثمن الناقة
 التى جزرت وقسمت ثمانيا وعشرين قسمة يذهب بها أصحاب المعل وما
 قبلها . فهم يربحون المحم والثلاثة يؤدون الثمن . ولذلك حرم الميسر .
 (٤) كتبت له ذلك فى الحاشية .

(٥) عربى يضرب به المثل فى الفقر . والركية : البير .

احدى قبائل الازد من أهل جيلة ابن الايهم . وانه الذى كان سبب انتقالهم من الشام الى هذه البلاد (١) فى قضية جرت له مع سيدى عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وقد رأيت ما يقوى بعض ذلك . ولا نطيل به . وأما أبى فهو وان كان أميا . كان عابدا ناسكا ورعا . محافظا على السنة . مجانباً للشهوات . محافظا لكتاب سيدى محمد بن على الهوزالى المؤلف بالبربرية فى التوحيد والفقه . مستحضر الجميع ما ذكر فيه . فكانما كان على طرف لسانه مولده تخميناً سنة ١٢٨٠ هـ . وموته يوم الاربعاء خامس عشر رمضان سنة أربعة وثلاثين وثلاثمائة وألف .

وأما ولادتي ففى غروب الشمس يوم الجمعة الاول من رمضان سنة ١٣٠٩ هـ . ثم ابتدأت القراءة على خالى سيدى الصديق بن احمد من (افنينض) - قرية هناك - وهو مشارط بمسجد بانميل - قرية أخرى - ١٣١٨ هـ . ثم نقلنى وائدى سنة ١٣٢٣ هـ . من عنده بعض ما حفظت القرآن حفظاً جيداً . اى سيدى المحوظ بن احمد الرسوكى بمدرسة (ايرازان) فتعلمت عنده الرسم . وبعض الروايات . ثم نقلنى سنة ١٣٢٨ هـ الى سيدى احمد بن محمد العبلوى بمدرسة (انكارف) فقرأت عليه الاجرومية والفية ابن مالك . وجعل المجردى مرة مرة . ثم نقلنى سنة ١٣٣٠ هـ الى شيخنا سيدى الطاهر بن محمد الافرانى بمدرسة (بومروان) فقرأت عليه ألفية ابن مالك مرتين . ثم مختصر الشيخ خليل مرة . ثم التلخيص فى البيان . ثم المرشد المعين لابن عاشر . ثم السلم فى المنطق . ثم المقنع فى النجوم . ثم الخرجية . ثم نحواً من عشر مقامات الحريرى . ثم سردنا عليه البخارى كله . ثم على سيدى محمد ابنه الاستعارات . ثم لامية العجم بشرح الصفدى . ثم قرأنا على سيدى أحمد اليزيدى الاجرومية . ونحوا من نصف الرسالة . ثم قرأنا لامية الافعال على سيدى محمد التكللى ثم سردنا صحيح البخارى على سيدى صالح بن محمد الزعنونى . ثم سردنا عدة كتب من كتب الادب على شيخنا سيدى عبد الرحمن الاحبالى - البوزاكاردنى - كنفع الطيب والشريشى على المقامات . ومسامرات ابن العربى . وريحانة الالباء ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص . ثم قرأنا تاسملاّت فى علم الحساب على سيدى أحمد اليزيدى . ثم قرأنا الفية ابن مالك على شيخنا سيدى محمد بن الحسين الشببى . ثم مختصر الشيخ خليل . ثم الجواهر المكنونة فى الفرائض للرسموكى . ثم قرأنا الاستعارات على شيخنا سيدى

(١) كثيراً ما يزعم الايغشانيون أنهم من (غسان) العربية . بل يزعم بعض الشعراء لهم ذلك تلذذاً بذكر (غسان) ولكن ذلك لا إثارة عليه .

محمد بن علي الرسموكي - ايكيڭ -

وأما الاجازات فقد اغفلناها ولم نطلبها من أسياننا . وأما ما ذكره
سيدي من بنات فكري من الرسائل والاشعار . فقد لزمنا فيهادين الاعراب
من الوأد . لما يتوقع من العار الا شيئا يسيرا وجدته في هذا الايام عند
الفقيه الشيبلي . قيده في طرة كتاب له سابعته اليك . مع الفقيه سيدي علي
ابن الطاهر المحجوبي . والمرغوب من سيدي التجاوز عن عوارها والاعطاء
والصفح . وان تجاوزت الحد في الدمامة والقبح . ولولا اني آثرت رضاك
علي ما فيه رضا نفسي وهواها . لاحتها بأخواتها في تواها . ولعله الحزم لان
من فعل ذلك فسواها لا يخاف عقباها . وربما ظن سيدي انني بخلت ببعضها
عليه . وتركت زفافها اليه . انني او فعلت ذلك وهو اعلی منها في الكفاءة
والكمال والمعالی . لكنت كنبات نصيب حين ضمن بها علي الموالی (١) علي انني
ما قلت ما قلت من نظمي الا في وقت تهيو الاسباب . من ريعان الشباب .
 واجتماع الشمل بالاحباب . ونحن في كنف شيخنا الافراني رضي الله عنه .
ناخذ من ما له ومن أدبه . والدهر مسالم لنا لم يطرق حمانا بنوبه . وأما
وقد تغيرت الاحوال . ودفعنا الى مصادمة الاحوال . وعركتنا الخطوب الكوارث
واغتربنا عن تلكم البلاد العلمية اغتراب الحارث (٢) ونضب ماء القرية
وغيض . ورحل الشباب الحبيب فأقام بربعه المشيب البغيض . وصوح من
روض المنى كل أريض . فقد حال الجريض دون القريض والسلام)

أقول ان ما وعد به الاديب من اثاره توصلنا به . فمنها يخاطب سيدي
محمد ابن شيخنا الافراني - مجابيا - :

اتاني فانساني من الدهر ماأسا	الي ومجروح الحشا بالاسي أسا (٣)
كتاب أعاد الانس للنفس وانجلى	به ما أمض القلب من غمه وسا
طربت به حتى ثملت كأنني	تشربت من صرف المدامة اكؤسا
وخلت بأن الدهر سالت صرفه	فعدت لي النعمي وفارقت ابؤسا

(١) أبو تمام

كانت بنات نصيب حين ضمن بها علي الموالى ولم تحفل بها العرب
(٢) الحارث بن مضاض الجرهني القائل بعد ما فارق مكة :
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العوائر
(٣) أساه : طبه . والاسي : الطبيب .

أديب رمى فصل المعاني فقرطسا (١)
بأحسن من وشى الربيع وانفسا
ومذهب جهل طبق الارض حندسا (٢)
وشدت من المجد الذي كان أسسا
وان شط مثواك الرفيع المقدسا
محمدا النذب الفقيه المدرسا
وابصر نور العلم منه واقبسا
غفرت له من فعله كل ما أسا

وفى طيه نشر بديع اجاده
بديع وشى القرطاس من حسن لفظه
أمجبي رسم العلم بعد اندراسه
قفوت طريق الوالد العالم الرضا
سأعمل نص العيس حتى تزيروني
أزور به شيخ الوري القطب وابنه
عسى أن أرى ذاك الجمال مشاهدا
فذاك على ذا الدهر ديني فان وفي

أما الشوق لتلك الحضرة الذي يحدث الشاهد الغائب . بما احتقب
منها من سنيات الرغائب . على أنه لو سكت لاثنت الحقائق (٣) . فقد
اشتعل ضرامه . وانحل الجسم سقامه وأوامه . وأما الحب فجنابه والحمد
لله . من غير الدهر مجروس . وجديده لا يخشى من تسلط الدروس . وشرح
كيفيته تنفذ دون تبينه الانقاس (٤) والطروس . وأما كتاب سيدي فقرحي
به فرح الساري عن المكان الجديد . الى البلد الخصيب . وموقعه منى موقع
القطر . بالبلد الفقير . فكأنه خلعة الشباب . في معاهد الاحباب . وكأني
حزت به بعد العسر يسرا . أو فزت منه بسواري كسرى . وازداد انبساطا
وانشراحا كلما تصفحت ذلك الكلام العذب . وأميل طربا وارتياحا كما
اهتز تحت البارح الفصن الرطب . ابتهاجا بتلك الفقر والاسجاع . التي
هي نزهة الابصار والاسماع . بل هي أحسن صنعا من وشى صنعا .
(والسلام) .

وقد وجدت ازاء هذه الرسالة رسالة صغيرة لشيخنا الافراني ولعلها
هي التي كانت هذه جوابها . ونصها :

(بدر هالة المفاخر . ودره تاج العصر المتأخر . زينة الايام والليالي .
وواسطة قلادة المعالي . بركة الدنيا والدين . وخلف ذلك السلف المهتدين .
الى آخر النسب المتسق . والفصن المنسق . دام عزه . وحفظ حزره .
واتصل فوزه . وسلام عليه عن شوق زائد . ووجد سائق قائد . وولدتنا

(١) طرقت الغرض : أصابه .

(٢) المهندس بكسرتين بينهما سكون : الظلمة .

(٣) قال :

فعادوا فاثنوا بالذي أنت أهله واو سكتوا أثنت عليك الحقائق

(٤) النفس بكسر فسكون : المداد .

محمد بن الطاهر . نور الله منه الباطن والظاهر . وكان له في جميع المظاهر .
يسلم عليكم . ويشناق اليكم . والسلام) .

ومن تلك الآثار أيضا قصيدة نونية خاطب بها الشاب النجيب
المعتبط عبد الله بن الحسن الازاريفي مطلعها :

أصخ 'أوصك يا ابن السيد الحسن وصية لم تشبها رية الفطن
الى آخرها . ولعلها تكون ان شاء الله عند ذكر هذا النجيب بين أهله في
الازاريفيين في (الجزء الثامن)

ومن آثار هذا الاديب الذي يضيغ آثاره . نونية قالها في الاديب أبي
العباس اليزيدي . حين كان مشارطا في مدرسة (ايغشان) وقد اثبتنا
جوابها في ترجمة ذلك الاديب في (الجزء التاسع) ولكن القصيدة الحامدية
قد ذهبت فلا أدينا ولا اليزيدي وجدنا عنده القصيدة وهي قصيدة كانوا
يستحسنونها في بيئتهم وهي جذيرة بذلك . ومطلعها :

يا من يحاول أيضا وتبياننا والعلم يمم هديت أرض غسانا
وأما مطلع الجواب اليزيدي :

أوليت أو ليت يا ذا الفضل احسانا ومن غدا للعلا والمجد انسانا
هذا وقد حفظت لنا الاقدار رسالة طنانة للاديب البوزاكارني خاطب
بها أدينا المترجم حين كان البوزاكارني منقطعا الى (ازاريف) . وللمحافظة
عليها نبتنا هنا . فلنؤخر ذكر الرسالة حتى نثبت قصيدة عينية لهذا
الاديب الحامدي . هي البقية الباقية مما له عندنا يخاطب بها شيخنا الافراني
نصها :

ذكر المعاهد باللوى فلاجرع	فأذال مشتاقا مصون الادمع
صب يكاد اذا جرى ذكر الحمى	يقضى أسي وهوى لتلك الاربع
كم يدعى السلوان لكن في البكا	وضناه يكذب ما يقول ويدعى
هيات أن يسلو ويقلع من اذا	هجع الخلى من الهوى لم يهجع
ويريه عاذله الرشاد وما له	بصر يراه ولا له سمع يعي
اني اميل لناصح والقلب مد	ودعته يوم الحبيب مودعى
يا ليتهم يوم الوداع - وقول يالي	ست - التيم قلبه لم ينفع
ان لم يكن من بينهم بد . ومن	هجرانهم قد خلفوا (١) قلبي معي
يا هل ترى الايام تجمع ما غدا	متشتتا من شملنا المتصدع
يا دهر ان عاديتني ورميت ما	بيني وبين أحبتي بتقطع

(١) هذه الجملة هي خبر يا ليتهم يوم الوداع الخ .

سر بي الى شيخى الامام الاروع
 يأمره او يردع تطع او تخضع
 ان الجوار لديه غير مضيع
 منه من الخطب الخيف المظع
 شاك لجهل او لفقر مدقع
 سود واسع. لذوى الخصاصة أجمع
 ياتى له وهو الكريم الامعى
 الوجه لم يسأل ولم يتضرع
 العالم العلم الهمام اللوذعى
 لىء ساميت الثريا فاربغ
 اهل المفاخر والعلام يجمع
 بجمع فضل فيهم متوزع
 كاليحمدى وسميه والاصمعى (١)
 داب مثل ابن الحسين المصقع (٢)

* * *

من يدعى استحقاقه فيها دعى
 وتخاف من اعراضك المتوقع
 خوف يؤيس أو رجاء مطمع
 يؤسى لنفسى فى الحضيض الاوضع
 مى فى السما زهر الكواكب موضعى
 يوما يكن من بعد عين الطيئع
 ان تتبع يوما تشن أو تشنع
 من جهله بعض الجمال الرتع
 مقداره ما لم يكن بمدفع
 معم عن الرشد الفتى ومضيع

* * *

ان يستجيب لمن دعاه اذا دعى
 أو ليس ذاك أحق مرعى رعى
 ذنب المسىء التائب المتضرع
 يرجع له من كان أجرم يرفع
 ما التذند نسيما المتضوع

فلاشكون ان عدت أخرى راتعا
 هل كنت الا عبده المامور ان
 ان خفت من دهر فكن جاراً له
 كم أم ذو خوف لحضرتة فام
 ولكم هدى سبل الهدى واغاث من
 هذا بعلم نافع اوذا بجـ
 حسب الذى يبغي الفنى والامن ان
 فينبه فوق المنى ويصون ما
 ذاك الامام ابو محمد الرضا
 قل للمسامى فى الندى والعلم والعـ
 جمع المعالى كلها وسواه من
 فضلوا بمعنى واحد وهو ارتدى
 فى نحوه او فقهه او فى اللفى
 فى الزهد ابراهيم أو بشر وفى الآ

يامستحقا للعلا وسواه مم
 هذى ابياتى أنت ترجو الرضا
 وافتك يا علم الهدى تمشى على
 ان كانت الاولى وحاشاه فىا
 او كانت الاخرى وذاك الظن سا
 ما كنت الا عبدكم ان يعصكم
 حملته شرات الشباب على التى
 ترك الحقوق الواجبات كأنه
 هذا وكـم ربيته ورفعت من
 تبا له زمن الصبا من خادع

مولاي يا شيخى وفضلك ضامن
 لا ترع الا أن نسبت اليكم
 دع ما مضى واغفر وقابل بالرضا
 واقبل وسامح منعما قاله ان
 وعليك من اذكى السلام تحية

(١) قصده باليحمدى خليل بن أحمد . وبسميه خليل بن اسحق .

(٢) أحمد بن الحسين المتنبى . وبشر الحافى . وابراهيم بن أدهم .

تاتيك ما حن المشوق الصب ان ذكر المعاهد باللوى فالاجرع
الرسالةالبوزاكارنية

(الاخ الذى ما ظننا حاله المؤسسة تشكو انتقلا . ولا وده الصحيح
يستبدل بالصحة اعتلالا :

وكننت اظن ان جبال رضوى تزول وان ودك لا يزول
ولكن الامور لها اضطراب واحوال ابن ادم تستحيل
فاذا الظن اكذب الحديث . وذلك الجبل الميرير سرعان ما عاد جد ريث .
السيد محمد ابن الحاج الحافظ . وبعد السلام . على جبال اخوتك الرمام .
فموجبه انك :

ذهبت من الهجران فى غير مذهب ولم يك حقا كل هذا التجنب
ذلك أنك وعدت وعدا لكنه فعلولى . وعهدت عهدا لا وسمى لخاله ولا ولى (١)
انك تخولنا بالزيارة كل قليل . دأب الخليل مع الخليل . وسنة مضت بين
الاخوان فى كل جيل . فاذا بالخلف أسرع من رجح الطرف . ومن تحس
الكلب الانف .

اهذا ولما تمض للبين ساعة فكيف اذا سار المطى بنا شهرا
فكم لنا من ترقبات . ومن قلب على القلق والارق بات . لاسيما كل خميس
فكم هاج فيه من رسيس .

وكننت وعدت فى الخميس بزورة فكم من خميس قد مضى وخميس
وليس على هذا هجرنا الاوطان (٢) . واستبدلناكم بسائر الاخوان . وقطعنا
اليكم كم من منزل بكر وعوان (٣) . لا ولا توجهت لهذه الوجهة . لمجرد
التفرج والنزهة . لكن للاجتماع المرة بعد المرة . والكرة اثر الكرة .

(١) 'فعلولى ضبط فى الاصل بضم الفاء . وقال صاحب الرسالة : انه
على وزن عرقوب المشهور باخلاف الوعد . واوسمى والولى : من أنواع
الامطار فى أوقاتها . والخال : السحاب .
(٢) كانت هذه المكاتبة يوم كان كاتبها فى (أزاريف) من قبيلة المخاطب
(أيت حامد) .

(٣) سافر صاحب ابن عباد الى العسكرية فكتب اليه لما قاربه :
ولما أبيتتم أن تزوروا وقتلتموا ضعفنا فلم تقدر على الوخدان
أتيناكم من بعد أرض نزورككم فكم منزل بكر لنا وعوان
نسائلكم هل من قرى لنزيلكم بملء جفون لا بملء جفان

للتلاقح القلوب . وينكشف لها من المعاني ما وراء سياج الغيوب . حتى ينشد لسان الحال . قول من أجاد وجد في المقال :

ولله قوم كلما جئت زائرا وجدت قلوبا كلها ملئت حلما
إذا اجتمعوا جاءوا بكل فضيلة ويزداد بعض القوم من بعضهم علما
فمن هذا لا غير تسبب الورود . وله أخلصت النيات والقصود . لو
تخلف ما تظنيت . وتبين استحالة ما رجوت بلقائكم وتمنيت .
وإذا تسرك من تميم خصلة فلما يسوءك من تميم أكثر

قد كنت احسبكم أسود خفية فإذا لصاف تبيض فيه الأحمر^(١)

وما دمت لم تفارق هذه التساهلات . وتزایل ما تتمسك به من ضعيف
التأولات . ففرينا غير فريك . وراينا مابين لرأيك . وهبك في استغراق
الافوات . في اعداد الاقوات . اشغل من صاحبة خنّوات (٢) . اتعوزك
ساعة ما بين الساعات . تختلسها معنا مراعاة لما تجب له المراجعة . هلا اذ
تكاثرت عليك الاشغال . جعلتنا من جعلتها فتخصنا كما خصصتها بمزيد
الاهتبال :

انى لأعذره لكثرة شغله وألومه اذ لست من أشغاله
ليت شعري لما هجرت الذاكرة بعد معرفة نتائجها . وعلمك بكاسدها
من رائجها . وهل ثم من لذات . غير مذاكرة الاخوان اللذات (٣) ومسابقتهم
في ميادين المحاورات والمطارحات .

على مثلها فليبك من ضاع عمره وليس له منها نصيب ولا سهم

أوليس عجزا أن يفـو تك مثلها أوليس عجزا
فان أنت أعرضت عن هذا وأقبلت على الغير . فقد استبدلت الذى
هو أدنى بالذى هو خير . وبترت فطانتك بترا . والبلاهة كما قال
الطوسي (٤) خير من الفطنة البترا .

(١) خفية بفتح أوله وتشديد الياء : الخيضة الملتفة . ولصاف بفتح أوله
كقطام : جبل لبنى تميم . والحمر بضم ففتح مع لالتشديد : طائر .
(٢) خوات بن جبير . هو الذى شغل ذات النحيين أى الزقين . حتى
قضى منها ما قضى . فليل أشغل من ذات النحيين وقد اسلم بعد ذلك .
وهو صحابى .

(٣) جمع لدة بكسر ففتح : وهو من ولد معك .

(٤) الغزالي .

من يستطيع بلوغ أعلى منزل ما باله يرضى بأدنى منزل

ولم أر من عيوب الناس عيباً كنقص القادرين على التمام
وهذا غاية ما تنبهك عليه . راجين انبعث همك الرافدة اليه . ان
كنت ممن ءثر الخلطة لما لا يخفى من فضائلها الجلائل . على العزلة القليلة
السلامة من الفوائل . وان عكست وحاولت الانتباز عن ناسك . اذ لامتناسك
منهم فضلاً عن ناسك . وسولت لك النفس . ان تكون كالسامري لاتمس
ولا تمس . فقد ضاع يومك كما ضاع أمس . ارجع ايها الاخ الى جانب
العلم واعطه حقه . وامحضه المقة . وجنبه المقة . فبفضيلته الجليلة . تفاوتت
المراتب حتى عد واحد بقبيلة .

ولم أر أمثال الرجال تسارعوا الى المجد حتى عد ألف بواحد

ثم بعد تصفح هذا كله . وامعان النظر في تفاصيله وجمله . لا تلق
بالا لقوارص ملامه . بل لما قد يروك من مختار كلامه . وما ذكر منه في
معرض الجد فاعرض عنه . فانما هو أخوك البكرى فلا تأمنه . وربما
خيل لك الفكر الذي من شأنه فرض المحالات . وركوب متن الجهالات . ان
هذا عتب على بابه . وان ليس المراد الا اللذع بمسم عتابه (١) فأقول على ذلك
وماذا على من أتى به . أن اخلص النصح لاجابه . وهل النصفة الا الانفعال
لجده . والوقوف عند حده . ومن البواعث على الكتاب . زيادة على ما تضمنه
سالف الخطاب . استمطار سحائب الافكار واستنباط ما في ءبارها البعيدة
القصور والاغوار . ليعلم قوم كيف تلك النبائث (٢) . فيوقن المرتاب
ويخسأ المباحث . فان وافقت الاغراض . ونكبت سبيل الاعراض . اجبت
اجابة وحية (٣) ورددت تحيتنا بأحسن التحية . وان حدث عن سلوك هذه
الجادة . واحكمت مألوف العادة . ولم تؤثر المثل . فلا محيد بنص الشريعة
عن ردها مثلاً . فنحن ممن يرضى بأيسر الامرين . لاسيما ان كان دون
أصعبها ركوب الامرئين . فالابقع خير من الاسود . والصواب في الاسد
لا في الاشد . وان رغبت عن الطريقتين . ولم تدن باحدى الملتين . وقلت

(١) ءالة حديدية تحمي . فيوسم بها الابل .

(٢) اشارة الى قول القائل - ونبت الشيء نبشه -

ان اناس غطوني تغطيت عنهم وان بحثوا عنى ففهم مباحث
وان نبثوا بيدي نبثت بثارهم ليعلم قوم كيف تلك النبائث
(٣) وحية : سريعة .

متعاجزا لا عاجزا . هذه حروب لا قبل لي بها مطاولا ولا مناجزا . ومقالات
أنا بمعزل عن توشيعها وترصيعها . ومقامات لست بحريريها ولا ببيديها .
انتهيت عنك لا مختارا . بل في أمرك محتارا .

وعلمت أنك لا تنال بحيلة فلويت رأسي تحت طي جناحي (انتهىته الرسالة البديعة . وقد سألت أديبنا المترجم عن جوابها .
فذكر أنه رغب عن الطريقتين . ولم يدن باحدى الملتين . فقلت فما بعد هذا
الدواء من دواء . فقال انني منذ أن فارقت (تأنكرت) وارسيت في البلد
عريت أفراس الادب ورواحله . ونأيت عن صوبه حتى لا أبصر بحره ولا
ساحله . فلن يهزني بعد شيء عن أمثال هذه الرقى . الى أن أرجع مناغة
من كنت أعهدهم بالنقا . الا ما اعتري فكري هذه السنة حين رأيت من
مجموعتكم الادبية عند الفقيه سيدى علي بن الطاهر فقد احسست بحرارة
جديدة تتمشى في الفكرة التي كنت أخالها قبل بليدة فاذا بها حديدة .
(أقول) : أخبرني الاستاذ ابن الطاهر المذكور . أنه كان أراه من أشعار
البونعماني والتتائي فقال له : أيوجد من يقول مثل هذا الشعر . ولعل
هذا هو الذى أثار مشاعره . فذو الشوق القديم لا يلبث وان تغزى متى
صادف عشاقا ان يعود الى عهده القديم .

* * *

ثم ان المترجم كنت لاقيته سنة ١٣٦١ هـ كما فى (الرحلة الثانية)
من (خلال جزولة) كان بينى وبينه ما كان من الادبيات . ومطارحات
الانشادات . وفى (الرحلة) ما ليس هنا . ولم تزل أخباره تصلنا أن توفي
رحمه الله فى حدود ١٣٧٠ هـ . فى سنة لا أضبطها الآن . وقد كان جال
فى الحواضر اثر مغادرته (تأنكرت) ولكنه لم يجد مستقرا فرجع وتاهل
فى بلده . مشتغلا بأسباب المعيشة . وله نسل .

قوله بعضهم فيه اثناء تراجم

من اكابر الادباء الذين اتقنوا الفن . وراضوه حتى انقاد منه مايراد
وعمدته فى ذلك الايب البوزاكارنى . وقد صاحبه احقابا فى المدرسة
(التأنكرتية) حين ربض فيها . يأخذ عن الشاعر الافرانى . وعن ولده
أبى عبد الله . فقد أعطى كل همته لذلك العلم . حتى نال منه منالا عظيما .
وتفوقا زائدا . وهو فى كل ما ذكر فى (نفع الطيب) وأمثاله من كتب
الادب التي توجد فى تلك الناحية وكان فيها طريد الايب البوزاكارنى . وقد
استوعب كل ما فيها واستحضريونها . وارتشف كؤوسها الى الثمالة . وكان اذذاك

زاهدا في الفقه وما اليه . لا يبغي بغير الادب والعربية وعلومها بديلا .
 فعليها يظل ويبيت . ويقطع الهواجر . ويطوى الليالي الطوال سهرا . ثم
 لما أقلع عن ذلك الوسط . وأقام في بلده . رأى ذلك العلم الذي اتقنه غاية
 الاتقان . لا ينفعه في مداخله الناس كعالم ديني . وفقه محترم . فرجع
 همته الى الفقه وسلك (١) بأبوابه بابا بابا . حتى صار عنده صنو الادب اتقانا
 ولكن دهش حين رأى الناس أيضا لا يبالون بذلك العلم ولا بمن اتقنه .
 وإنما يحومون حول من يماشيه في أغراضهم من المتفقه . وان كان في
 مداركه من المسفين . فقال قولته الماثورة عنه : (اتقنا الادب والعربية .
 فقالوا ماذا تفيد تلك العلوم ان لم يكن معها فقه . وما العلم الا الفقه . ثم
 اكبنا على الفقه حتى اتقناه . فاذا هم أيضا زاهدون فيه . فتعلمنا من وراء
 ذلك ان هذا الجيل أزهده الناس في كل علم أيا كان . فلا يغتر بهم الا
 المافون الاخرق) .

أما مصوغاته النثرية والشعرية . فانها وما يصوغه أبو عبد الله ابن
 الطاهر والبوزاكارني وداود الرسموكي وأبو العباس اليزيدي في قرن
 واحد . وقد أفعمت الدفاتر بما تطفح به مصوغاتهم . غير أننا لانستحضر
 الآن من آثاره الا ثلاثة لا غير . فلنعرضها مع اعلاننا أنه ربما كان وراء
 ذلك ما هو أعلى نفسا . لاننا كنا رأينا له قبل اليوم ما كان يخلينا اذذاك
 من ذلك هذه البطاقة الصغيرة التي كتبها لصاحبه البوزاكارني وطلبة معه
 كانوا طلوا في بيت طالب بالمدرسة (التانكرتية) يستدعيهم اليه عشاء
 ذلك اليوم :

(نجوم الادب الذي لا تغرب . ومن حيث بهم لغة يعرب . بعد
 سلام ذكي . واحترام مسكي :

حسد القصر فيكم الزهراء ولعمري وعمركم ما أساء
 قد طلعت بها شموسا نهارا فاطلعوا عندنا بدورا مساء (٢)
 وأنا في الانتظار . فالبدار البدار)

ومن آثاره أيضا ما كتبه لرفيقه في المدرسة محمد بن محمد التيملي
 الدمناتي متشوقا .

(الحب الذي عليه في اشتداد الخطوب الاعتماد . واليه في صرف
 الدهر التحرز والاستناد . سيدي وسندي . ومحبوب خلدي . أبو عبد الله
 سيدي محمد بن محمد التيملي سلام الله عليك . سلام مشوق اليك .

هذا ولا مزيد على تمام العافية وعموم السلامة لجميع الاحوال . حمدا لله

(١) سلك كفرج : لزوم . (٢) البيتان أنداسيان . والقصر والزهراء في (قرطبة)

وشكرا على ما أولانا من البعد عن الاهوال . ادام الله لنا ولكم موالاة الانعام
وجنبنا واياكم موجبات الانتقام . ثم انى طالما اكابد الاشواق . واعانى ألم
الاحتراق . وما ذلك الا من فرط هجرى . واهمال امرى . حتى كاد يقضى
على العناء . ويميني ملاقاته العزيزة بالفناء . على انى وان كنت قبل
اليوم جليدا . وكان العزاء لى طريفا وتليدا . لا اطيع هذا الصدود . ولا
استطيع الكروع فى مورده ولا الورود . فصبرى غائض . وجزعى فائض .
فقد والله بلغ منى الشوق مبلغا . وسطا على سلطانه الجائر وطفى . وقد
عجزت عن وصف ذلك الالسن . وربك يعلم ما فى الصدور ويعلم خائنة
الاعين . فارحم خليل تلهفى . ورق لدائم أنينى وعظيم تأسفى . فقد علمت
شدة قربك منى . وبعد من سواك من الاحبة عنى .

فوالله ما يهوى فؤادى سواكم ولو رشقوه بالاسنة والنبل
فسامح من تقصيرى فى ارضائك . واتقأى ما يفضى الى اسخاطك وايدائك .
وأمرى اليك اليوم ما قلت قلته وما لم تقله لا اكون بقائله
وبعد هذا كله فلتسمع منى ما به الفكر سمح . وما كان على علله
المقيمة تمنى واقترح . فيقابل سيدى بالاغضاء . وليسبل ذيل الارضاء :

هبت بنجد فاصبت قلبى السالى	ريح الصبا واستجدت شوقى البالى
وذكرتنى عربيا بالحمى رحلوا	فخلفوا شائقا متقد البال
فهل تعود لياينا التى سمحت	بالوصل أو هل يعود الزمن الخالى
سقى الاله مرابع الالى ظعنوا	واستوطنوا خلدى بالعارض الخال
ما شمت برقابه تلقاء دارهم	الا تلتفى الجوى واشتد بلبالى
ولا ذكرتهم الا بكيت وهل	يجدى اذا ما حبيب بان اعوالى
دع عنك عدلك صبا هائما دنفا	فان لى شغلا عن عدل عدالى
فهل الى العدل يصغى من اذا هجع ال	خلى فهو يكابد الجوى الصالى

أو هل يداوى الذى أشكو سوى سند

نجل الكرام الصنادد المجد من	به ازدهت خطتا فضل وافضال
من زانه المجد واعتلت به همم	سار بمفخره سائر أمثال
فهو الهمام الذى قاد الانام الى	فكوكب النجم دون قدره العالى
وعالم عامل احيا العلوم وقد	نهج الهدى وجلا ظلام ضلال
وماجد فاز بالمجد المؤئل فار	اماتها قبله اغواء جهال
فلاح فردا على هام السها فثبت	تدى ردأى مهابة واجلال
	عن نيل رتبته حيلة محتال

اليكها من غبى عاقه عائق الا
جاء اليك من الجانى وما اقترحت
عيا عن نشر مدحك الشهى الحالى
الا الرضا عن مزلاتى واخلاقى)
وقال أيضا يمدح الشاعر الافرانى :

يا من تسامت على الجوزاء عليها
وسيد ساد اذ شاد العلا وبني
أنت الجواد الذى عمت مكارمه
ومن اذا القطر أخلف الورى لجأوا
ما أنت الا سراج الدين منذ بدا
فما نسيم الصبا هب على زهر الر
ولا زواهر افق ذاد ساطعها الـ
(وبعد) فالعبد ساقته بجانبك الا
آليت ما أنتمى منذ أحبكم
ولا تبدى له برق تجاهكم
اذا المحبون خانوا عهدهم فانا
لست وان كثر العذال مستمعا
بذا فثق سيدى منى وجد بدعا
فبادرن له شيخى لعل به
فهاكها سيدى من عاجز رام مد
هبنى حبيب بن أوس كيف أبلغ من
فقابلن بجميل العفو خادمك الـ
فأنت مفزعه بعد الاله فما
فلا برحت رجاء المعتفين فك
عليك منى سلام طيب عطر

وفات كل الورى نيل مزايه
بالجد ركن السيادة واعلاه
فاستعبد الكل جوده وجبواه
له فعمتهم طرا عطاياه
ابدى الهوى وظلام الجهل جلاه
وض باطيب من عرف سجاياه
ظلمنا بأحسن مرأى من محياه
شواق أججها الذكر بأحشاه
الى سواكم ولا السلوان يفساه
الا تزايد ما يشكو ويلقاه
أنا المحب الذى ما زال يرعاه
عذلهم الدهر فيما كنت أهواه
يلغنى من صميم المجد أعلاه
يجلى الفؤاد فان الجهل أصداه
حكم فعاق الغباء دون مرماه
ادنى فخارى شيخى بله أقصاه
عبد الضعيف وان جلت خطاياه
له سواك اذا ما الدهر ءاذه
سل من أتى الباب يلقي متمناه
يا من تسامت على الجوزاء عليها

وخطب أيضا بعضهم ممن لانعرفه بقوله :

يا صاحباً أسكنته بفؤادى
ما لى رأيتك كلما زاد الهوى
أفلا تجود لذى الغرام بزورة
مما يشتر جوى الفؤاد ويضرم الا
ان صرت تعصينى وتهجر ساحتى
من كل قدّم يدعى فى العز والـ
وهو الدليل المستضام فما له

ومحضته دون الصحاب ودادى
بى زدت فى الاعراض والابعاد
يوما وتسعفه ببعض مراد
حشاء وجدا دائم الايقاد
وغدوت طوع عصاة أوغاد
علياء ما لم يدع ابن عباد (١)
فى جهله فى الناس من أنداد

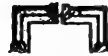
(١) الحارث بن عباد بضم العين وتخفيف الباء . أحد المذكور فى حرب
البسوس .

أشبهت هذا الدهر إذ صافيت أم
مهلا أبا عبد الإله فان ما
أو ما علمت بأن حسنا يزدهيـ
ويعود خدك منبتا من بعد ما
سيزيل ملكك يا محمد ما دهى
ويعود هذا العالم الهمج الالى
فالدهر شيمته كذا 'يولى الهنا
لا تنس احداث الزمان فانها
فاليكهـن نصائحا من عالم

لـ الجهل ثم كدوت للامجاد
تاتيه مختارا لغير سداد
كـ على مختالا قريب نفاد
نبتت به الازهار . شوك قتاد
مروان قدما من ظهور سواد (١)
أخترتهم إذ ذاك شر أعاد
بالشر . والاصلاح بالافساد
ان لم تفاجئ بالعشى نفاد
فطن لما يجديك نفعا هاد

فهاك الجـد فى صورة الهزل . والنصيحة المنطوية فى رداء الغزل .
وما قصدى الا ارشادك لما فيه صلاحك . وهديك للطريقة التى فيها نجاحك
(فاربا بنفسك ان ترعى مع الهمل) (٢) . ولا تغتر بما قلـدك الدهر
من الولاية والعمل . فكأنى به قد استرد ما أعارك واسترجع . وهل دولته
الا سحابة صيف عن قريب تقشع (٣) وربما توهمت أن الباعث على هذا
انى راغب فى خلتك . طالب المدخول فى ملتك . لا والله ما لهذا قصدت .
ولا هذا المراد اردت . لاني كما قال المتلمس :

فان تقبلوا بالود أقبل بمثله والا فانا نحن ءابى واشمس
وانما رأيتك ضالا عن الجادة فأحببت أن أهديك وأعظك . ونائما بسنة
الغفلة فأردت أن أوقظك . ولا يخفى على ما يأمرك به فلان وفلان من هجرانى
ومباعدتى وعصيانى . معتقدين أن ذلك يضرنى . بل يسرنى . واننى أتلف
عليك ؛ بل اتخفف منك . وسواء عندى وصلت أم هجرت . ووفيت أم
غدرت . ولم لا وقد حل ذلك الازار المدخيل . وسلك الناس ذلك السبيل :
وتجتنب الاسود ورود ماء اذا كان الكلاب ولغن فيه)



(١) مروان الجعدى ءاخر بنى أمية. الهاك بالعباسيين المعتادين لبس السواد
(٢) قد رشحك لامر لو فطنت له فاربا بنفسك ان ترعى مع الهمل
(٣) شطر من قصيدة قديمة : - سحابة صيف عن قليل تقشع -

سيدي الاديب محمد بن الطيب

التيزي السملالي

فى (سملالة) أسر كثيرة مختلفة الانساب . فمنهم الشرفاء الايحكاكيون الذين منهم ءال الشيخ سيدى أحمد بن موسى . وءال عبد الله بن يعقوب . وءال (تيخفيست) والواسخينيون . وءال عبد الله بن ياسين التامانارتي (١) وءال مسعود المعدرين وغيرهم - ومنهم من ينتمون الى الشرف من أبناء الشيخ سيدى وتكاتى كمال (تالكانت أو تضيض) أهل الحاج عمرو . والكوساليين وهم اخوان أبناء سيدى مسعود أفولوس الاثنيصيفيين . ومنهم الذين يطلق عليهم العباسيون واخوانهم أهل (تيزى ايموشيون) الصواغون للحلى . فانهم يقولون يجمعهم مع العباسيين الذين منهم العلم الكثير جذم واحد . وقد سمعت من بعضهم من يفصل انسابهم . ولكن لم اعيد عنه ذلك بكل أسف .

وبهذه المناسبة نذكر العباسيين العلماء . على عادتنا من تصيد امثال هذه الفرص من اتصال الانساب . فنتخذ ذلك ذريعة لترجمة اللامعين من الاسر .

لاندرى من هو عباس هذا الذى نسبت اليه (عقبة العباس) هذه . التى منها درج فخذ هؤلاء العلماء الفطاحل . ثم قطن فى (تومانار) من بسيط (نازاروال) ثم رأينا ءاخرين يسمون العباسيين فى قبيلة (ماسكينة) فلاندرى كيف الوصلة بين الفريقين . وقد رأينا من بعض هؤلاء الماسكنيين رفع نسبهم الى الشرف . فى الوقت الذى رأى بعض العباسيين هناك فى الجبل يرفع نسبه الى ابن زرب قاضى (قرطبة) وربما يكون ذلك صدقا . ان كان ءاباؤهم هاجروا من الاندلس . فتقلبت بهم المنازل فى المغرب حتى أووا الى (سوس) كما وقع لاجداد (ايكرثوما) فانهم من أبناء أبى بكر المعافرى . نقول هذا مع اقرارنا بأنه ليس عندنا الآن ما نمحس به امثال هذه الانساب التى تحاز بما تحاز به الاملاك والله أعلم . فلنتبع هؤلاء العلماء العباسيين الجبلين ثم الماسكانيين بما عندنا مما عسى أن يلقي ضوءا على حياة كل واحد منهم .

(١) بطل لتونة . كان أولاده الياسينيون من بيوتات (فاس) المذكورة .

الأول : عبد الله بن ابراهيم

قال عنه في (الوفيات) :

(الفقيه الموقت سيدى عبد الله بن ابراهيم السملالى العباسى . والد قاضى الجماعة سيدى سعيد بن عبد الله) وزاد على ذلك صاحب (بشارة الزائرين) : فقيه زمانه . وزاد الحضيكي (كان رضى الله عنه فقيها خيرا دينيا فاضلا صالحا) ولم يذكر واحد منهم وقت وفاته . والغالب أنه توفي حوالى نصف المائة العاشرة .

الثاني : سعيد بن عبد الله بن ابراهيم القاضي

هذا ولد من قبله . قال فيه صاحب (الوفيات) :

(الفقيه العالم الصالح قاضى الجماعة . سيدى سعيد بن عبد الله بن ابراهيم السملالى العباسى . توفي رحمه الله بالطاعون بـ (تارودانت) وهو على قضائها . عن حالة حميدة . وسيرة سديدة . سنة سبع وألف . كما رأيت بخط القاضى التامانارتى) ومثل ذلك قال صاحب (البشارة) . وقال فيه التامانارتى صاحب (الفوائد الجمة) :

(شيخنا الفقيه المحصل المحقق الباحث القاضى العدل أبو عثمان سعيد ابن عبد الله . تفقه بالشيخين القاضى الهوزالى . وأبى عبد الله التلمسانى وغيرهما . ولى قضاء الجماعة بعد وفاتهما . فجمدت سيرته . وبانت فضيلته . واستفاض عدله ورفقه وورعه . لم يأخذ من بيت المال مدة ولايته شيئا . وكان مكتفيا . وجرى على نهج من مضى من المشايخ فى أحكامهم وسجلاتهم . بحانا عن مشهور الأقوال وما به العمل . مطالعا لغريب فتاويهم . لازمته خمس عشر سنة فى الاعتناء التام . والهمة الصادقة . وقرأت عليه فى جملة الاصحاب . اذ هو وارث الجماعة بعد الشيخين . كتب الفقه التى تتعاطى الرسالة ومختصر الفرع لابن الحاجب . و خليل . وختمناها عليه مرارا عديدة سوى ابن الحاجب فمرة . والى قرب نصف ثانية . قراءة بحث وتحرير . وكان يستحضر بعد المطالعة فى مجلسه من أمهات الفقه كابن يونس والتبصرة والتنبيهات والمقدمات والبيان والتونسى وغيرها مما يحتاج اليه يستظهر به على فقه كتب المتأخرين . ويقول أخذ الفقه منها أيسر لسلامتها من إفاة الاختصار . وقرأنا عليه مقدمة الجرومى . والفية ابن مالك . ولامية الأفعال وشروحها . وعقائد السنوسى وشروحها . وجمع الجوامع للسبكي . وتلخيص المفتاح للزوينى . أخذ هذه الفنون عن الفقيه المتفنن أبى العباس أحمد بن سليمان الجزولى الرسموكى (١) عن مشيخة (فاس)

(١) المزوارى لا التاغاتينى .

وتوفي رحمه الله شهيدا بالطاعون ليلة احدى وعشرين من ذى القعدة سنة
سبع والف ودفن بباب الخميس)

(اقول) رأيت مكانة الرجل في ورعه وفي تضلعه من الفنون . وفي
تنزهه عن الاخذ من بيت المال . لانه مكفى المئونة . وقد وقفت له على رسالة
الى ولده محمد فى شأن بعض أعماله التى يقوم بها ليكيف نفسه عن التطلع
الى ما فى أيدي الناس وهو قاض . وهى :

ر ولدنا المكرم النجيب محمد بن عبد الله (١) وأخونا الاحب محمد بن
ابراهيم . حفظكم الله ورعاكم . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . يشمل
جميع من لاذ بكم . من كرام الاهل والاولاد . حفظ الله الجميع . بما حفظ به
الذكر الحكيم . واعاننا واياكم على بلوغ مرضاته بالنبي وءاله خير ءال .
فكيف أنتم وكيف الكريمة أحوالكم . ادى الله أحوال الجميع على وفق المراد
فيما رضىه . فاجتهدوا فيما ولاكم من أمر دينكم ودنياكم . فاذا فرغتم ان
شاء الله من الحصاد . فاشتغلوا بالدراس . فهاك يا ولدى محمد براءة شيخنا
قاضى الجماعة سيدى سعيد بن على حفظه الله . بالاذن فى دراس زرعنا .
وامسكها بيدك . واشتغل بشغلك . فهذا وقته لاتؤخره ولو ساعة واحدة .
وهاك يا ولدى محمد ايضا مع حامله الطالب محمد بن يعقوب بن المان خمس
أوارق (قل) ربع . صرف المثقال الذى صرفته معه للتصريف . أعطيتها لك من
عنده . ويصلك معه أيضا شامية (٢) بنتك المباركة السعيدة المحفوظة .
وخيطه عنقها . واما براءة القائد مستدام فلم توجد منه . فقد استعذر بقاء
الناس عنده . وقال كيف أكتب براءة الساقية قبل مجئ الناس للساقية .
فان سمعوا منى المسامحة فيها نفروا عنها . ولو كان الشغل فيها نكتب
أكثر من ذلك . واكن لا تحتاج اليها فحاول مع أولئك الذين يأتون فى سيلها
مع الاشياخ وقل لهم السلطان وولاة الامر تركوا لنا أربعة رجال . وهاعندنا
كتبهم . ومن أحتاج اليها يذهب الى عند أبى يخرجها له . فان أعطانا السلطان
نصره الله أكثر من ذلك ما تقولون فيه . فبأمره نصره الله اشتغلتم . وبأمره
اشتغلنا . وتحاول معهم حتى تنفصم معهم على خير . فانه يدرك بالحيلة . ما
لا يدرك بالقوة . والعارف لايعرف . فالله يعيننا واياكم على القيام بواجب
حقه . ويحفظنا واياكم بما حفظ به عباده الصالحين . بجاه مولانا محمد صلى
الله عليه وسلم . وكتب محب الخير لكم فى الثلاثاء السادس من شعبان
المعظم المبارك من عام ٩٩٧ سعيد بن عبد الله بن ابراهيم لطف الله به وبكم)

(١) نسبه الى جده عبد الله . والا فهو ابن سعيد .

(٢) نوع من قمصان النساء . وخيطه العنق المقصود به قلادة من أشياء
كأحجار رخيفة وتماثيل مغلقة بفضة .

الثالث : أحمد بن سعيد بن عبد الله العباسي

ابن من تقدمه . ذكر لي أنه أيضا ذو أثر علمية . ولم استحضر الآن انني رأيت له شيئا .

الرابع : محمد بن سعيد بن عبد الله العباسي القاضي اخو من قبله العلامة الجليل المدرس المؤلف . قال فيه صاحب (الوفيات) :

(الفقيه الاجل العالم العامل المتفنن المفتي المتقى المدرس شيخنا أبو عبد الله سيدى محمد ابن القاضي الاعلى . جمعنا الله وياه في مستقر رحمته . توفي مريضا بـ (الخ) وقت الصلاة يوم الجمعة الثامن عشر من صفر عام اربعة وسبعين وألف . ودفن بتربة الشيخ سيدى أحمد بن موسى . قائلة يوم السبت . فانه يعظم فيه أجرنا وأجر جميع المسلمين . له قصائد حسان متخيرات في أساليب متنوعة . وفي يوم دفنه بلغنا أن الفقيه سيدى منصور ابن أحمد ابن القاضي سيدى سعيد بن علي الهوزالى قاضي (تارودانت) توفي ببلده مريضا قبله بنحو عشرين يوما . فصفرت الحاضرتان من قاض يفرع اليه في المهمات . فلا حول ولا قوة الا بالله) وزاد صاحب (البشارة) أنه فقيه ورع . وانه كان قاضي الامر على بودميعة) وقال فيه الحفيكى :

(محمد بن سعيد بن عبد الله بن ابراهيم السملالى العباسي الفقيه العالم العامل المتفنن المحقق المتقن الجامع بين الحقيقة والشرعية . له رضى الله عنه تناليف . منها نظم لابن هشام نظما عجيبا . ونخبة الافكار . لابن حجر في علوم الحديث وشرحها . وله فتاوى . وغير ذلك . وكان رضى الله عنه رجلا صالحا من الاولياء المتقين وعباد الله الصالحين . وذكره أبو علي اليوسى فيمن لقي من رجال الله . توفي رضى الله تعالى عنه وقت صلاة الجمعة . الثامن عشر من صفر سنة أربع وسبعين وألف)

(أقول) : ان في (المجموعة البرجية) وفي (المجموعة السميحية) كثيرا من فتاويه . وهو من المتخرجين بالشيخ سيدى عبد الله بن يعقوب . وقد ذكرنا ذلك في (الجزء الخامس) وهناك رسالة له كتبها الى ولده سيدى ييبورك يوصيه . كما أخذ أيضا عن سيدى علي بن أحمد الرسموكى .

وأما أدبياته التي ذكرت فلم نقف له الا على ما ياتي :

منها هذه القصيدة النبوية التي نقلها كما وجدناها :

شوقى لطيفة لافح الجمر متأجج بجوانب الصلر
ان هب برق من تهامة امطرت في مجرى سحابة تجرى

طار الفؤاد ببارق الذكر
عندى من الاشغال عن ظهري
عن قصده ان هم بالامر
عواذل في وهمها تسرى
دولا معانقة الوليد البر
في واسعات همّده غنير
خطواتها لا مارج الحر (١)
فلك سوابج لجة البحر (٢)
هبت بأنواع من السير (٣)
فطوت برحلى أفصح القفر
والرقمتين بجبي العذرى
والاثل بين غصونه الخضر
سقطب تميل عليه بالدّر (٤)
وحوارها وغديرها الغمر (٥)
تهوى لصوب هواى كالطير (٦)
هيّا المعين له من السفر

أو عن ذكر ربوعها فى مجلس
من لى بان ألقى وراءى كل ما
وأقوم قومة حازم لا ينثنى
هتاك كل معاذر خياب كل
لا الدمع فى وجنات زوجته تر
فأثيرها وجنء يخطو خطوها
لا البرد فى ليل الشتاء مقصر
فتخوض أمواج السراب كانها
ان نال من لغب نياق قطارها
فيها الذى بى من غرام مزعج
ان كنت اذكر من هم فى لعلع
ذكرت مراتعها بقيصوم النقا
وغدير نعمان الاراك وعندها
انى وجدت بها وذكرى رعيها
من كان يوصلنى باقرب ساعة
واذا اراد الله خيرا بامرىء

* *

ع طيبة انها فواحة العطر ؟
لثم المشوق لاشنب الشجر (٧)
مترفرق بجوانح البشر (٨)
مد النبوى قبل وصول ذى الكور
رسال ام متالسق الفجر

ايه أهاتيك الربوع ربو
انزل عن الاكوار والثم من هنا
والطف بقلبي انه فى أضلعى
فكانه يهوى وصول المسجـ
ما ذا ارى هل تلك قبة سيدى الا

-
- (١) قال تعالى : مارج من نار .
 - (٢) الفلك تاتى المجمع والمفرد .
 - (٣) الملقب محركا : الاعياء .
 - (٤) السقطب كفلس . ولد الناقة .
 - (٥) الحوار بالضم : السغب . والغمر بفتح فسكون : الكثير .
 - (٦) صوب الشيء جهته .
 - (٧) الكور كفلس : رحل الناقة .
 - (٨) يفصده بالجوانح جمع جناح . ولم نعرفه يجمع به فليُنظر ذلك .

رجاء أم خيم الخميس الكثر (١)
 وحظيت بالامل الجنى الثمر (٢)
 ريفة المس الجدران بالصدر
 منشود طول سوائع العمر (٣)
 بح ضاق دون نطاقه 'شكرى
 سرا أعلنت أن' ذا مقام الخير
 جبريلها فى السر والجهر
 علم معين الماء كالبحر
 ر' هداية فى كل ما عصر
 تنساب من قطر الى قطر
 بلدان حول الدين من يدري
 شاد عن علما الهدى الغمر

هذى بساتين المدينة تملأ الا
 الله أكبر قد أنخت مطيتي
 ودخلت التهم موطأ القدم الش
 فظفرت وسط الروضة الغراء بال
 صليت فى ذاك المقام فىا ل
 هذا مقام الخير والاكوان ط
 هذى منازل كم مشى فى ظلها
 هذى مجالس كم تفجر بينها
 من هذه الجدران تقتبس العصور
 فتتال منها الكائنات جميعها
 لولا المدينة لم يكن فى هذه الـ
 ولما تلقى الناس كلهم من الار

*

عان من الاخطاء والوزر (٤)
 هى منيتى مذ كنت فى عمري
 يا من يدها كوابل القطر (٥)
 حتى لثمت 'ملاءة القبر
 مثل لديك 'تعنه بالذخر
 عده يكن فى أعظم الستر
 ورجاى فى الغفران فى الحشر
 وعلى ذويك وصحبك الدر
 دمعاته فى الحجر كالقطر

يا سيد السادات انى مذنب
 قد عوقنتى عن زيارتك التى
 أشغال متربة بك استكشفتها
 'عوقت رغما . فانبعثت تخيلا
 فوقفت أنتظر الجواب ومن يكن
 الله صيرك السعيد . فمن تسا
 انى لضعيفك والقبرى ما ارتجى
 صلى عليك الله يا خير الورى
 ما اشتاق مثل نحو طيبة فانبرت

وقال من نبوية أخرى . وهالك ما عندنا منها . مطلعها :

فاجعله شدوك عند دور الكأس (٦)
 فاجعل مديحه عبر الاس

خير المدائح مدح خير الناس
 واذا يشم الغافلون زهورهم

(١) الخميس : الجيش .

(٢) الثمر هنا كقفل .

(٣) جمع ساعة سوائع وهو جمع غير معروف . والمعروف الساع
 والساعات .

(٤) العانى : الاسير .

(٥) المتربة الفقر من ترب كفرح . ثلاثيا على عكس اترب يترب : استغنى

(٦) قال أبو نواس :

واذا جلست الى المدام وشربها فاجعل حديثك كله فى الكأس

يقول فيها يصف شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم وفعله بأعدائه :
 ان جال وسط المشركين تراه في كيل الردى بظباه بالقسطاس
 كل ينال بسيفه البتار ما 'يرديه' منقداً من أعلى الرأس
 بسام وجه الجود حتى يستجيب ش الى الوغى فتراه بالعبّاس (١)

ويقول فيها أيضا يصف رحمته بالمومنين :

أحنى الورى بين الصحابة لا يرى منه جناب هائل أو قاس
 لو ذاب خير الراحمين رأيت متكونا من رحمة بالناس
 ما مدّ قط يمينه الا اذا دارت رحي الهجاء وسط الباس
 اخلاقه فى لطفها كيمينه فى لطفها فى المس للجلال (٢)

ويقول فيها أيضا يذكر تأثيره فى العلم :

أحيا البلاد بدينه فكانه عين المعين النابع البجّاس
 إبست به وشى الربيع كأنها فى ورده وشقيقه والاس
 من بعد ما أشفت على الهلكى وكما ن لها بما أسداه نعم الاسى (٣)
 فصفت نفوس مادرت كيف الصفا الا التغفل فى دجى الوسواس
 من بعد أن كان الجفاة يقتلو ن بنهم بالوآد فى الارماس (٤)
 رجعوا به عقلاء كل الناس ما فى الناس مثلهم غداة قياس
 حتى غدوا بين الورى وذكاهم عند اختلاف الناس كالمقياس
 قدموا الانام الى السعادة فى يدى هم فى الهداية مثل ما المقياس (٥)

وقد وقفت على رسالة لهذا القاضى العباسى الى الفقيه عبد الرحمن
 ابن يوسف . نصها :

(وعليكم أخانا الفقيه الاجل النبيه سيدى عبد الرحمن بن يوسف
 وفقه الله بمنه . أفضل السلام ورحمة الله وبركاته (هذا) وانه بلغنا خطابكم
 فى شأن عافية أولئك الناس الذين بعثوك فيها شفيعا . وقبلت شفاعتك .
 فان أرادوها وأحبوها فهذا وقتها وأوانها . وهذا الوقت خير من ذلك
 الوقت . وان ندموا وأرادوا السعى فى الفتن واثارة الاضغان والاحزن .
 فسيعملون عاقبة سوء فعلهم . والوبال راجع اليهم لا الى أحد . فاليهم

(١) فتراه بالوجه العبّاس .

(٢) كأنه يشير الى حديث أنس فى الشمائل وهو مشهور .

(٣) الاسى : الطبيب أسا ياسوه اساء .

(٤) جمع رمس : القبور .

(٥) قدّم الجيش يقدمهم تقدم أمامه . والمقياس والمقياس واحد .

الاختيار (ومن عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها) والسلام عليكم والرحمة والبركة . من اخيكم في الله معظم سيادتكم محمد بن سعيد لطف الله به .

الخامس : سعيد بن محمد العباسي السحلاي

ولد المتقدم قبله نشأ في بحبوحة (ايلخ) في أدب جم . وبين أدباء مفوهين كوانده ومحمد امحاولو وأحمد بن محمد التاغاني . ورأى كيف ينبغ النبغاء . ويجيد البلقاء فلا غرو ان جاء بين شعراء عصره مع صغره اذ ذاك سباقا الى الغايات في ميادين الشعر العالى . خصوصاً حين درج من حجر علامة اديب . جمع تليده الى طريفه . قتلاً نَجماً ثاقباً . ويافعا متعالياً غير أننا لم نقف على حياته كيف هي . ولا على متقلبه ولا على وقت قضاء نجه . وكل ما عندنا ماستراه . فتحكم بأن الرجل قد فرع والده . وكان بين أقرانه مجلياً وهو بعد أملود .

قال في الجنب النبوى في أحد أعياد المولد . وسترى ما يدل على أنه قائم في حفلة نبوية أقيمت في بلاط (ايلخ) اما في عصر على أبو دميعة واما في عصر ولده محمد قبل أن يدب اليه من المولى الرشيد من خرب عليه وعلى حزبه السقف . وانقلبت به (ايلخ) أساسها على شرفاتها .

فما لي من صبر ولا نصبر من شأني
متى هيح بالشوق المبرح وجداني
وذكركم بين المجالس ريحاني
واهل وان هم لازمونى وندمانى
ر من أضلعي والسمع من بين اجفاني
بزلال أشواقى لها صخب ثان
قلوبهم حقا جلايد وديان (١)
على وجنتى الصفراء وابل هتان
مرانع أسراب الظباء بنعمان
بدت في الحمى غيداء من بين غزلان؟
على خيزران ناعم المس فينان
بما فيه من اثل رطيب وكتبان
من أعينها النجلاء سهمان سهمان
لزعزع منه أو جوانب ثهلان
فأبدت نظم الدر في سلك عقيان
'رغيبة خد' أو خلالة أسنان

بحقكم ردوا الحياة لثمانى
بكم وحدكم يا اهل ودى تعلانى
فأنتم كئوسى الطافحات براحها
نسيت بكم عيشى الهنى وعترتى
اذا احتفلوا بالعذل يحتفل الزفة
فيصخب منهم صاحب وجوانحى
يقولون والعدال ان عن من هوى
أما لك من عقل ؟ فقلت وعبرتى
نعم كان لي عقل ولكنه لدى
أما لكم يا قوم قلب غداة أن
غداة بدت والشمس فوق جبينها
تضوء منها بطن نعمان كله
دفعت اليها واللحاظ لأضلعي
فخامرني ما لو يخامر يذبلاً
فزاد عضال الداء حين تبسمت
فغودرت بالعذرى نصوا كأننى

(١) الوادى يجمع على أودية وأوداء . ولم يوجد وديان مع شيعوه .

هنالك عقلي فاطلبوه لعننى 'ترد به يا قوم روجى جثمانى

• * •

كما لهواكم عنده حر نيران
متى كنت فى انظاركم تحت رضوان
جنونية ان 'يلحف الوجد بالران
باقواله او كان اطفح سكران
وروجى ومعقولى وعينى وءاذانى
أضالع صوانى واعظم صفوانى
على ارض 'حراخذ من 'سحب أجفانى
مطاوعتى ما عزّ من كل 'عبدان
وحيداً وان أقبل فذلك فخران
وجيران من فيه وجيران جيران
لتهنأ سويدائى بأشرف قطّان
كما مجدت بالمصطفى فخذ عدنان (١)
وءادم جد الناس ما بين أطيان
قوائم عرش الله أسطع عنوان
أتى بجميع العلم منهم بقرءان
تبشر أهل الصوم ،آخر شعبان
زمان جهالات واحقاب طفيان
دياجير' ظلم فى خفارة 'كفران
وشايهم فى ذلك جهال رهبان
بقيصرا وكسرى من أبناء ساسان (٢)
الى أن غنوا فى الخطب أمثال عميان
كانهم ليسوا من أبناء انسان
ولا كتب' الا لوامع 'خرصان (٣)
من الفقر حتى قتلوا كل ولدان
قساوة ،اباء قساوة صوان (٤)
وظلم بنيه من قصى ومن دان
وعلمنا بدين منتقى خير أديان

بنى الحسن هل للصب عندكم هوى
انا لكم كونوا كما شئتم هوى
فلا تزعجوا منى متى 'ثرت ثورة
فمن كان محموما فليس مؤاخذا
لكم وحدكم أهل الحجاز جلاذنى
أذيبوا كما شئتم بحب مسعّر
واهموا كما شئتم غيوثا هوامعا
خذونى لكم عبدا مطيعا ترون من
ولى الفخر ان أصبحت عبدا لمثلكم
فحب الى قلبى الحجاز وأهله
فكلهم بين السويداء خيموا
لقد أحرزت مجدا بهم متاثلا
نبي براه الله مجدا وسوددا
به تيب عنه حين أبصره على
توالت على الانام 'رسل واذا أتى
تبشرت الاملاك عند بروزه
وقد كانت الايام قبل وروده
وقد عم فيها بالبسيطة كلها
وقد لعب الاحبار' بالدين والهدى
وقد غمر الدنيا 'حجاف مظالم
وقد بلغ الجهل الكثيف بيعرب
فلا همّ الا النهب والفتك بينهم
فلا رسل' الا الجيوش' تصاولت
وقد غلب الخوف الشديد عليهم
اذا ما أتت بنت تلقت بوأدها
ففى ذلك الوقت الكثيف ظلامه
أتى سيد الكونين نورا وحكمة

(١) الفخذ يذكر . ان كان من القبيلة . ويؤنث ان كان عضوا .

(٢) السيل الحُجاف كغراب : الجارف .

(٣) من بيت الممتنبي معروف .

(٤) الحجارة القاسية . وهو بضم الصاد . وتشديد الواو .

فيدعو برفق فاستجاب لرفقه
ولكنه اذ جال بالسيف أقبلت
فقام منادى العدل في الناس لم يبل
فردت الى الدنيا الحياة فأزهرت
فكانت حروب المسلمين جميعها
فليست لكل الكافرين حصاندا
فياسعد من كانوا جوار نبهم
يعلمهم من علمه فينسيمهم
يحدثهم فاه لفهم بما يرى
فياليتنا كنا جلوسا اذاه
فحظي بما يحظى به كل جالس
ولكن اذا ما فاتنا ذاك وانطوت
فهذا الامام المجتبي نجله ففي
يفيض علينا علمه بحقائق
ثنافه في كل وقت كأننا
فملء يدك من معارف جمه
فاين ابن شور منه اين جليسه
نراه وديعا بينا غير أنه
عليك به في السلم واحذر اذا بدا
لأصحابه أزهاره وثماره
فسل عنه أبناء الصحارى وسكان
فعندهم عنه حديث مسلسل
اذا احتفلوا واستجمعوا من قواهم
يصاولهم من كل جنب بعركة
تكون له ارواحهم وجنده

من أنصف كالتيمي وسعد وعثمان (١)
اليه من الارجاء 'الاف' ركبنا
لدى حكمه حتى بأصحاب تيجان
فلست ترى ربعا بها غيرمزدان (٢)
سلاما وبردا مطفئا كل نيران
تظهر من أرجاسهم كل بلدان
اذا عنت الهيجاء طاروا كعقبان
بأخصب معلوم وامرع عرفان
من اسرار هذه الكائنات باعلان
والا وقوفا في مواقف غلمان
الى خير مخلوق وسيد أكوان
على الامل المرجو أذيال حرمان
مجالسه خير الازاهير للجاني
يعزّ جناها عن سوى يد رباني
نثافن أسكوبا يصوب بتهتان (٣)
ومن أعطيات من يدى غير منان
من الجالسى البحر الخضم ابن هتان
يثور الى الهيجاء كشار أسنان (٤)
دعاس الوغى منه فدوكس خفان (٥)
وأشواكه يوم النزال لأقران
التّان وزيدانا وأبناء زيدان
هزائهم ترويه عن كل ميدان
بدا منه فردا نحوهم خير مطعان
مفتنة الاضلاع أبرع فرسان
فساطيطهم والخيّل قيدت بأرسان

* * *

أبا المفضل مولانا الامام الذى به سمونا به مجدا على كل انسان

(١) التيمي أبو بكر وسعد بن أبى وقاص .

(٢) هذا الشطر أخذه أحمد الجيشتيمي فى مطلع قصيدته المعلومة .

(٣) الاسكوب : الهطلان الدائم .

(٤) انتقد شيخنا الافرانى كشار أسنان .

(٥) الفدوكس : الاسد . وخفان من محلات الاسود .

إذا سمعتها من مقامك أذنان
وما مثل أذني من تصيخ لأزمان
ستطمع أن ترنو لمثلك عينان ؟
ق بين خيول شرب ذات أسنان(١)
فيحكم لي أن كنت رباً لتيان
فصاحة أقوال فصاحة سجان
وصفو السجيا لاضخامة جثمان
غدا ضحكة من رايه بين صبيان
تلقتة من أهل الحصافة كفان
مدارج صدق في مقامات ايمان
سواهم إذا ما قلت شعرا باتقان
أخامسه من فوق هامة نعمان (٢)
فما ضرني عيس ولا غمز ذبيان
على شرفة من فوق أسوار غمدان(٣)
بهم ترتقي لي في المقامات رجلان
كما قد ذكا نفع العرار بغيطان
يدوم عليهم وبلها كل ما ءان

خذتها قصيدة تكون خريدة
سموت اليها والزمان يقول لي
أتدخل في الميدان ذا صغر وهل
متى كانت الافلاء تدخل في السبا
فقلت له ان الامام لمنصت
وما ضرني أني صغير إذا اغتدت
وما المرء الا عقله ولسانه
فكم رجل جزل العظام اذا ارتأى
وكم يافع ان قال قولا بديهة
نعم اننى مازلت دون الشيوخ في
ولكن بهم ربيت است بمشبه
على أننى يا قوم فى ظل من غدت
فان كان قولى مرتضى عند سمعه
فكيف يخاف الثعلبان من اغتدى
أدام لي الله الامام وكل من
فشكرا لهم شكرا جزيلا مخلقا
عليهم جميعا من سلامي تحية

السادس : سيدي علي بن محمد بن سعيد بن عبد الله بن ابراهيم العباسي

فقيه جليل ورث من علوم أهله وسمعتهم العلمية . فافتي وقضى .
وقصده الناس في كل ما يقصدون به الفقهاء . وهو ان لم يكن مجليا كوالده
لم يكن سكيئا . له ءثار فى النوازل شتى . توفي بعد ١٠٧٤ هـ بسنين
لا ندرى قدرها .

السابع : محمد بن محمد اخو من قبله

فقيه نوازلى كعبه أعلى من كعب على أخيه فى الميادين العلمية . وقد
رأينا له نوازل . ومحمرات فقهية . وتحقيقات علمية . وقد جاذب معاصريه
فى كل ذلك حبالا متينة ما شاء الله . توفي بعد ١١١٢ هـ .

(١) الفلو : ولد الفرس . والشازب من الخيل : الضامر .

(٢) نعمان بن المنذر الملك .

(٣) الثعلبان بضم اللام : الذكر من الثعالب .

الثامن : محمد بن محمد بن محمد بن سعيد

ابن من قبله . وحفيد ذلك القاضي الامام . كانت له مقامات محمودة في ميادين أهله العلمية . أخذ في (سوس) ثم من (فاس) وسترى ذلك في كلام ولده . وهو الذي عاصر العلامة اليفرنى صاحب الصفوة . ورد عليه في تسامحه في اللحن في الحديث بمؤلف ضد مؤلف الآخر . وقد رأينا له محركات في التوازل وغيرها . كان يدرس . وممن أخذ عنه ولده أحمد .

قال فيه صاحب (بشار الزائرین) بعد ذكر ولده أحمد :

(ومنهم والده الفقيه القاضي سيدى محمد بن محمد بن محمد ادرکنه وزرناه . توفي رحمه الله في داره بـ (تومانار) ظهر يوم الاربعاء التاسع من شوال عام أربعة وأربعين ومائة وألف ودفن بين الظهر والعصر من يوم الخميس . بتربة الشيخ سيدى أحمد بن موسى . وصلى عليه نحو ألف رجل) وهاك رسائل تتعلق به . احداها من الشيخ سيدى محمد بن يحيى الازاريفى اليه في شأن تزوج ولده أحمد . نصها :

(من محمد بن يحيى . كان الله له الى شيخنا سيدى محمد بن محمد العباسى . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فقد راودنا ابنكم اخانا ومفيدنا سيدى أحمد . حفظه الله بالتزويج . وامثال السنة به . ورأينا أن ذلك لائق به . فقبل ذلك منا . وذكرنا له ابنة الفقيه سيدى محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب . نفعا الله ببركاته . ورضى الله عنه . وارادنا مشورتكم وبركتكم ودعاءكم في ذلك كله . واعلمونا بما ظهر لكم في قرب . فانت أعلم وأبصر . بيد أنى أرى الحزم والتعجيل لوقوع العقد فى هذه الايام الغاضلة . ولا أرى التوقف . بتحصيل أمور دنيوية لا فائدة فيها . والدنيا وما فيها لله عز وجل . فحيثما استقام الدين فهو خير . ولا عبرة بغيره . والله يختار لنا جميعا ما فيه صلاحنا الابدى)

الثانية كتبها المترجم الى ولده أحمد . نصها :

(ولدنا الفقيه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاترك عنك النازلة المشؤمة المظلمة . نازلة أبناء يعزى . فلا تتكلم فيها بشطر كلمة . حكما أو فتوى أو غيرهما . فاتركهم لقاضيههم الذين يعطون له المصارف أما نحن فانا طالب (رحالة) وأنت طالب (رسموكة) فاين غاب عنك خبر يوم رحلنا من بلدنا . وأملاك أبينا وجدنا ودارنا . نهب ما بيدنا حتى بياض أسناننا . وأنا وأنت سواء . فمن لم يوقرنى لم يوقرك . ومن ابغضنى ابغضك . فلا تكن حرامى أولاد الزمان . واقبل على دينك وطلبتك . واطلب

الله الستتر في الدنيا والآخرة . فقد حكى عن الولي سيدى عبد الله بن يعقوب أنه قال لهم الذين شابهم البياض ماتوا . ولم يبق الا السواد المحض «١» وابعث نسخة الشاطبي على القراءات (والدك وفقه الله)

أخرى منه اليه :

(ولدنا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فابعث مع حامله السيد خالدا على المحاذي . والمجلد الذي فيه بعض شرح الشاطبية . وفتش عن أجوبة القورى . فان لم تكن فى أطراف كتبنا فسل عنها الطلبة الذين اختلطت كتبنا مع كتبهم . فأنا محتاج اليها غاية . وقل لابن اخينا السيد محمد بن سعيد يدرج المصحف الكريم الذى بيده فى تلك الامتعة ياتينا بها المذكور . أخرج فيه ختمة أو ختمتين . وصلوا صلاة الاستسقاء . وابعث نحو عشرة من الطلبة يبيتون عند السيد الحاج يعزى يخرجون عنده ختمة يتوسلون به الى الله . لعله يسقيهم . واذن للناس بالتبريع فى الملاقاة عند السيد أحمد بن موسى . فأنا ناس غرقى فى غاية المحنة . فرج الله عنهم بالنبي وآله . والدك وفقه الله) .

التاسع : احمد بن محمد بن محمد بن محمد بن سعيد العباسي

هذا هو العلامة الجليل . والامام الكبير . المفتي القاضي . صاحب المجموعة فى النوازل . المطبوعة بـ (فاس) التى أثنى عليها العلامة محمد ابن الحسن بنانى يوم رءاها فبانت عنده أياما . وهى وحدها بأجوبتها المتعددة فى علوم متعددة تدل على مكانة الرجل فى التحصيل والمشاركة . فقد كان له من الحسب والآثر العلمى الشامخ ما رأيت . فزاد على ذلك بهمته اعليا وبرحلته الى الاخذ فى نواحي (سوس) وفى (تامكروت) وفى «مراكش» ما زاده شرفا الى شرف . وطريفا الى تليد من سمو مكانة . وهاك نص مشيخته التى كتبها بقلمه . لتعرف منها من هم أشياخه .

(قال الشيخان الامامان الجليلان أبو خنيفة والشافعى ان لم يكن العلماء أولياء الله تعالى فليس لله تعالى ولي . وقال سفيان الثورى . نسبة الفائدة الى مفيدها من الصدق فى العلم وشكره . والسكوت عن ذلك من الكذب فى العلم وكفره . وقال النووى شيوخ الفقيه فى العلم ءاباؤه فى الدين . ووصلة بينه وبين رب العالمين . فيقبح جهل ذلك . وهو مأمور بالدعاء لهم وبرهم . وذكر ءانارهم . والثناء عليهم . والشكر لهم . فاقول : أخذت عن الشيخ أبى . والشيخ الامام الهمام سيدى أحمد بن محمد بن ناصر

(١) كذا فانظر ما مقصوده بالكلام .

الدرعى . وسيدى أحمد الهشتوكى (١) وتلميذه سيدى حسين (٢) الدرعى وسيدى محمد الصغير الوارزاذى . وتلميذه ابن اخيه سيدى محمد . وسيدى عبد الكريم التدغى (٣) . وسيدى عبد الله الووگدمتى . وسيدى العربى الافرانى (٤) وسيدى أحمد بن سليمان الرسموكى (٥) . وسيدى أحمد الوولتى (٦) . وسيدى ابراهيم التاگوشتى (٧) وسيدى أحمد الصوابى (٨) وسيدى عبد الواحد الوونينى . وسيدى محمد الشاهد العفارى (٩) . حضرت مجالس الجميع . وأخذت واستفدت فمن مكثر ومن مقل . أما أبى فأخذ عن جماعة . منهم سيدى أحمد بن الحاج الفاسى . وسيدى العربى بردلة . الفاسيين . عن الشيخ الامام أبى محمد عبد القادر الفاسى . عن عمه أبى زيد سيدى عبد الرحمن . عن القصار . عن اليستثنى . عن الامامين الحافظين . أبى عبد الله بن غازى والزقاق . وأما الشيخ سيدى أحمد بن محمد ابن ناصر الدرعى . وسيدى أحمد الهشتوكى وسيدى أحمد الوولتى فأخذوا عن الشيخ سيدى محمد المذكور . وعن المصمودى عن السراج عن ابن هارون عن ابن غازى . وأخذ الشيخ سيدى أحمد الدرعى أيضا - يعنى ابن ناصر - عن سيدى عبد الله العياشى . عن سيدى عبد القادر الفاسى . وعن الشيخ ميارة الاخذ عن المقرى . والقاضى ابن القاسم بن النعيم . وسيدى عبد الرحمن الفاسى . وسيدى أبى عبد الله الجنان . وسيدى عبد الواحد بن عاشر وأبى الحسن البطوى . وأخذ سيدى أحمد بن الحاج الفاسى أيضا عن الشيخ ميارة . وأخذ أيضا سيدى أحمد الهشتوكى . وسيدى محمد العفارى . عن جد أبى سيدى محمد بن سعيد السملالى العباسى . عن سيدى على بن أحمد الرسموكى . وسيدى عبد الله بن يعقوب السملالى عن أبى جد أبى سيدى

-
- (١) هو أحوزى المشهور .
 - (٢) حسين الشرحبيلى المترجم فى هذا الجزء بين أهله .
 - (٣) هؤلاء كلهم كانوا يدرسون فى (تامكروت) فهناك أخذ عنهم المترجم .
 - (٤) كانا يدرسان بمراكش .
 - (٥) تقدم انفا مع أهله . ومن أشياخه سيدى عبد القادر الفاسى .
 - (٦) 'وولت' يطلق على (طاطا) وأحمد هذا ووالده محمد موقتان بمراكش مشهوران بعلم التنجيم . يدرسان ويوقتان فى مسجد باب دكالة .
 - (٧) سياى مع أهله فى (الجزء الثامن عشر) ان شاء الله . كان يدرس فى بلده
 - (٨) تكلمنا عليه فى (الرحلة الرابعة) كان يدرس فى « ماسة »
 - (٩) هذان لأعرفهما . والغالب أنهما مراكشيان وسترى بعض الكلام حولهما وحين أخذ - كما يأتى - عن محمد بن سعيد العباسى . فانهما سوسيان .

سعيد بن عبد الله بن ابراهيم . عن سيدى أبى عبد الله محمد بن أحمد التلمسانى المعروف بابن الوقاد . عن أبى عبد الله محمد بن عبد الله التنسى وسيدى أبى عبد الله محمد بن عبد الله الزناتى . المعروف بشقرون . وأبى عبد الله ابن جلال التلمسانى . والعلامة أبى عبد الله اليستنى . وعن سيدى سعيد الهوزالى . عن سيدى محمد بن مهدى الجرادى . وسيدى بلقاسم بن عمر المعروف بالشيخ التيفنوتى الدرعى . الآخذ عن الشيخين الامامين أبى العباس الوثريسي وابن غازى . وأخذ أيضا عن سيدى على بن أحمد وسيدى عبد الله بن يعقوب عن أبى مهدى سيدى عيسى السكتانى . عن جماعة منهم الشيخ أبو العباس المنجور . عن أبى محمد عبد الرحمن بن على القصرى المعروف بسقين . وأبى الحسن على بن هارون المضرى . وأبى عبد الله محمد ابن عبد الرحمن اليستنى . وهم أخذوا عن حافظ المذهب أبى عبد الله محمد ابن غازى . وزاد سقين عن شيخ العلمين . ومحقق السنتين . الامام أبى العباس أحمد زروق الفاسى . وأخذ أيضا سيدى أحمد الهشتوكى . وسيدى أحمد بن سليمان الرسموكى . وسيدى ابراهيم التاوثشتى عن سيدى الحسن اليوسى . عن سيدى محمد بن ناصر . وأخذ سيدى عبد الله انووكدمتى عن سيدى أحمد بن الحاج الفاسى . وسيدى أحمد العطار الاندلسى . الآخذين عن سيدى عبد القادر الفاسى . والشيخ سيدى أحمد بن محمد بن ناصر الدرعى . وأخذ سيدى العربى (١) الافرانى عن سيدى العربى بردلة الفاسى وأما شيخاى سيدى أحمد الصوابى . وسيدى عبد الواحد الووينى فشاركتهما فى جل شيوخهما . وان كانا أكثر منى أخذا عنهم . ولذلك استجرت الشيخ الصوابى . فأجاز لى جميع مااختص فيه . رضى الله عن الجميع ونفع بهم وحشرنا معهم فى زمرة الذين أنعم الله عليهم والحمد لله رب العالمين

وقال فيه تلميذه الحضيكى فى (طبقاته) .

(أحمد بن محمد بن محمد بن محمد العباسى السمالى . العالم العلامة النبىه اللبيب . الولى الصالح . شيخنا ومفيدنا . المدرس الرئيس . عالم العلماء . وفقه الفقهاء . كان رضى الله عنه دوبا على التدريس ونشر الفقه . معتنيا مولعا . بمسائل الفقه دهره . سهر ليله فى المطالعة . واستغرق نهاره فى الافادة والمذاكرة . وله رضى الله عنه فى خلال ذلك . أوراد ووظائف لاتصيح له ساعة . فانتفع أكثر أهل هذه البلاد . بل به تفقه من تفقه منهم . وعليه اعتمادهم فى المسائل والفتوى . وهو قطب رحاهم فى ذلك . يقصده الناس من بعيد . وله رضى الله عنه صيت وشهرة فى الالسنه والقلوب .

(١) هو العربى بن بلقاسم من (افران) السوسية. كما نبه عليه بلديه الافرانى

وكان رضى الله عنه من أروع الناس وأزهدهم . ذا همة عالية . ودين متين .
نصوحا لعباد الله . نزيها ذا مروءة وسمت حسن . قوالا للحق . منصفاً
كريماً صبوراً على الجفأة . اخذ عن أبيه وعن شيوخ (تامثروت) سيدنا الامام
أبى العباس ابن ناصر وأبى العباس أحوزى الهشتوكى . وسيدى أبى عبد
الله محمد الصغير وغيرهم . وعن شيوخ (مراكش) سيدى العربى اليفرنى (١)
وسيدى عبد الله الووكدمنى . وسيدى أحمد بن سليمان الرسموكى وغيرهم
وسمعنا منه مختصر خليل مرارا . وألفية ابن مالك . وألفية العراقي فى
علوم الحديث . والمنهج وقواعد الزقاق . وصحيح البخارى مرارا . وغير ذلك
قدس الله روحه . وجزاه عن الاسلام أحسن الجزاء . ونفعنا بعلمه . توفي
رحمه الله ليلة الاثنين الثامن من ذى الحجة الحرام عام اثنين وخمسين ومائة
و(ألف) .

وقد ذكره الحضيكي فى رحلته الحجازية بقوله :

(ثم من مشايخنا رضى الله عنهم سيدى واستاذى وسندى أبو العباس
أحمد بن محمد . الشهير فى بلاد (سوس) الاقصى والغرب بالعباسى . وكان
رحمه الله تعالى فى أسنى المراتب . وأعلى المقامات . ما هرا فى علم الفقه .
اليه انتهت الرياسة فى الفتوى والمعاملات . يقصده الناس من بلاد بعيدة .
ويجتمع اليه فقهاء عصره . وأكابر جيله . فيصيرون عنده كالاطفال فى حجر
مربيهم . وقد أفنى رحمه الله عمره فى التدريس . وأعطى كل نهاره لطلبة
العلم . ولا ترى فى بلاده متفقا ولا مدرسا الا وهو تلميذه . ولقد نشر الفقه
رحمه الله تعالى فى بلاده . وله عليهم منة ويد طولى . وكان رحمه الله ناصرا
لدين الله تعالى . متورعا لا يخاف فى الله لومة لائم . وكان ذا جاه عظيم .
وقدر جسيم . تهابه الجابرة . وكان أمره فى الناس ممثلا . لا يستطيع
أحد من الخاصة ولا العامة مخالفته . لما ملا قلوبهم من جلالة قدره . وجرى
على ألسنتهم من محاسن ذكره . وهو ممن نصر الله به الدين . وأحيا به
البلاد . ورد الله به أهل الفساد بغيظهم على أعقابهم مدبرين . وقام به أهل
الحق مسرعين . وحضرنا مختصر الشيخ خليل عنده مرارا . والعاصمية على
الاحكام . وألفية ابن مالك . وألفيتى الاصطلاح والسيرة المزين العراقي .
وغير ذلك . ولازمته منذ أربعة أعوام فأكثر فى الحضور والسفر . وتوفى
رحمه الله وأنا مسافر للحج . وبلغنا خبر وفاته فى (افريقية) ونحن قافلون
من الحج . متوجهين الى بلادنا . فإله تعالى يعيد علينا وعلى المسلمين من بركته .
ويجازه عنا وعن المسلمين خيرا)

(١) العربى بن بلقاسم . كما نبه عليه اليفرنى ببلديه .

وقد ترجمه ايضا شيخنا سيدى عباس المراكشى فى كتابه (الاعلام)
فزاد اوصافا كثيرا على ماتقدم كما نص على اشياخ ، اخرين كمحمد القسمطينى
وأحمد بن الحاج . والعربى بردلة . ومحمد البوعبدلى . ومحمد بن المنبهي .
وابرهيم الاوناني . ويحيا بن عبد الله الجرارى . وذكر ممن أخذوا عنه :
عبد الله ابن محمد الاسفاركيسى . وذكر بعض كتب أخرى أخذت عنه . وكان
الامام على الصلاة عليه . محمد بن يحيى الازاريفى . وهى ترجمة وافية .
استمد لها من فهرسى الجرارى والاسفاركيسى . زيادة على ما فى الحضيكى .

المترجم من أقران الصوابى وأصغر منه بقليل . وقد وقفنا على مراسلات
بينهما . وعلى رسائل أخرى من المترجم واليه . فى مجموعة تلميذه أحمد
ابن ابرهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب . وهو الجامع لنوازل المتداولة
المطبوعة . كما جمع أيضا منشداته فى مجالس الدراسة . وهى فى نحو
كراسين . وكما جمع أيضا فوائد له أخرى . وقد وجدت كلاما لأحمد بن
ابرهيم هذا قلعه امام هذه المجموعة . ونصه :

(هذه فوائد كيفما كانت طررا وغيرها . فقها أو غيره . لشيخنا الفقيه
الاريب اللوذعى اللبيب . مغيث الضعفاء . وملجأ المساكين . رئيس زمانه .
وفريد عصره . شيخنا سيدى أحمد بن محمد بن محمد بن العلامة سيدى
محمد بن سعيد ابن عبد الله بن ابرهيم العباسى . أعز الله الجميع . ورحمهم .
ورضى عنهم . وأرضاهم عنا ووقفنا على ما فيه صلاح الدارين . جمعه كاتبه
أحمد بن ابرهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب السملالى . حسبما وجدته
بخط يده الكريمة . للانتفاع بها راجيا من الله الثواب الجزيل)

وهاك بعض رسائل المترجم التى اخترناها من تلك المجموعة :

(السلام عليكم (وبعد) فقد كنت ذكرت لى مسألة الخيونى فى المبادلة
وانك تاتى بعقودها . فانت بها حتى نبحت فيها . وتأملها . وإياك والحكم
بالجهل فى المسائل . فحقوق الناس من أشد البلايا . فاحذر الحذر . وتفكر
خروجك منها . والا هلكت وأهلك والسلام)

أخرى :

(من أحمد بن محمد العباسى . الى المرباط سيدى عبد الله بن موسى .
السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته . فأؤكد عليكم سيدى على أن لاتنسى
كاتبه بالدعاء فى خلواتك وجلواتك . خصوصا وعموما . وعلى القيام بحقوق
الله تعالى فى نفسك ورعيتك . ففى حديث نبوى : كلكم راع وكلكم مسؤول
عن رعيته . فاقم ذلك كله بفرائضه وسننه وفضائله وأدابه . تجد حلاوة

الايمان . فقال قال عليه الصلاة والسلام : الايمان ايمانان ايمان لا يدخل صاحبه النار . وايمان يدخل صاحبه في النار فالايمان الذى لا يدخل صاحبه النار هو ما كان بالخلوة . والايمان الذى يدخل صاحبه النار هو ما كان بغير خلوة . واعلم أن هذه الخلوة محسوسة يدركها من نور الله تعالى بصيرته . أذاقها الله لنا بمنه وفضله . وعليك بالاصول ثم الفروع . فقد هلك كثيرا من يرد الفروع اصولا . ويرد الاصول فروعا . وذلك جهل مهلك . كما قال الشيخ ابن أبى جمرة . وحقق هذا الشيخ أيضا أن المغفرة أعلى ما ينال الانسان من الله تعالى . قائلا ان الرحمة وان نال منها الانسان ما عسى أن ينال . يمكن أن تبقى معها بقية ذنب . فيواخذ بها . بخلاف المغفرة . فلا ينبغي اذن للعاقل أن يكون أهم ما لديه تعاطى أسباب المغفرة من الله تعالى . كصلاة التسبيح كل يوم مرة أو أسبوعا أو شهر أو سنة أو مرة في العمر . فقد ورد فيها ما يحمل الرغيب المشفق من ذنبه على أن لا يدعها ولا يقدم عليها سواها . وأفضل أوقاتها ما بين الزوال وصلاة الظهر . ان تأتي له ذلك . وان لا فكسائر النوافل . تصلى في أوقاتها من ليل ونهار . وتصلي تارة على ما رواه الامام ابن المبارك رضى الله عنه . وتارة على غيره من تقديم القراءة على الاذكار . والجلوس للاستراحة . قائلا الاذكار فيها قبل أن ينهض قائما . وقبل التشهد . فشديد الضنين عليها . ولا يشغلنك عنها شاغل . واستبشر بنعمة من الله وفضل . ان وفقك لها وأهلك لتعاطيها . ونشطك لها . اذ لو أراد بك الاخرى عياذا بالله لثبطك عنها . فتكاسلت وتوانيت . ولا يردك عنها زاهد فان العارفين بالله اختلفوا في الحث والحض عليها فانه يوفقنا وإياك . قاله الشيخ (١) في (الرحلة) وأذكر لك بعض الخصال المفكرة لما تقدم وما تأخر من الذنوب . فقد جمعها الشيخ الامام الحافظ ابن حجر في جزء (٢)

أخرى من ابراهيم التاكوشتى الى المترجم :

(من ابراهيم بن أحمد التاكوشتى كان الله له الى الفقيه النجيب سيدى أحمد بن محمد العباسى . السلام عليكم وعلى من بك واليك . ورحمة الله وبركاته . فاني أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو (وبعد) فحامله سيدى ابراهيم بن أحمد من سلالة ولى الله سيدى عبد الجبار التيملى . شكنا انه حكم عليه بعض الطلبة الظلمة بالحبس . فانظر له سدك الله كيف يتخلص من

(١) لعله يعنى الشيخ أحمد بن ناصر .

(٢) هذا الجزء مطبوع فى الرسائل المنيرية . كما أظن .

ظلمه . واكتب له ثم ارسله للعلامة والدك ليكتب له ان شاء الله . فان الله يبييكم دار علم في هذا الاقطار . ويقمع في فتاويكم المؤيدة بالحق الواضح أباطل الفجار . آمين والسلام عليكم) .

أخرى اليه أيضا من محمد بن ابراهيم التاتوشتي :

(من محمد بن ابراهيم كان الله له الى محبنا وسيدنا احمد بن سيدي محمد . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) سيدي فالحمد لله ونشكره الذي ردكم الى داركم في صحة وعافية . فانه يجعل البركة في أجلكم وأرزاقكم ببركة المصطفى صلى الله عليه وسلم . وادعوا لنا سيدي أن يجعلنا الله في رحمته بلا حساب آمين)

الجواب :

وعليكم سيدي محمد بن ابراهيم السلام والرحمة والبركة (وبعد) فالقت عصاها واستقر بها النوى كما قرعنا بلاليل المسافر فانه تعل ينيلنا واياكم كل مطلوب . ويصرف عنا وعنكم كل مرهوب . دنيا وأخرى آمين .)
(أقول) لعل هذا الرجوع كان في عاقبة ما وقع في دارهم . كما ذكره والده في رسالة متقدمة .

أخرى اليه أيضا من محمد بن ابراهيم :

(من محمد بن ابراهيم الى سيدنا وابن سيدنا احمد ابن سيدي محمد العباسي السلام عليكم (وبعد) فهالك صدقة على وجه الله . وان قصرنا في حقكم سيدي فاعذرونا لتعذر القدوم)

الجواب :

(وعليكم سيدي محمد بن ابراهيم السلام ورحمة الله وبركاته (وبعد) فجزيتم خيرا . ووقيتم ضيرا :

وما ضاع مال أورث المجد أهله ولكن أموال البخيل تضيع وأما أمر السادات المرابطين فأنت وسيدي سعيد تكفيان حتى تفهما المقصود . ولنلتقى معكما في زاوية الشيخ . فنتشاور حينئذ والله تعل يأتى بخير وهو المستعان)

أخرى اليه من بعضهم :

(على زعيم العلماء . قدوة النبلاء . الامام أبى العباس . وقانا الله به مصارع الخزي والبأس . افضل السلام وأزكى التحية ؛ وأنمي البركات ؛ (وبعد) فسيدنا نور الله به في الملا الاعلى . قد بلغنا رفته وعونه . وعارضنا النسخة (التسهيلية) من نسخته . والله در سيدنا من كريم جواد . ثم رددناها

لكريمة اليد منكم . فاستمطرنا من سحب ذاكم الجود جودا يسقى حمانا
 بشرح (الكافية) على يد حامل هذا اليكم . ثم ان رأيتسم (المزهر) لائقا
 بضعيف ادراكنا . منيرا لعتناء بصائرنا . كان وصوله الينا محبوبا . والنظر
 فى ذلكم اليكم . وأنتم أخبر بحاتنا وحاله . واعلم بالمناسبة بين الحالين .
 والسلام على عظمة قدركم . زاده الله رفعة . وثبتكم وثبت بكم والدعاء منكم
 مطلوب) .

أخرى من المترجم الى أهل الصوابى تعزية فيه :

(من أحمد بن محمد العباسى . الى اخواننا صاحب البركة سيدى أبى
 العباس الصوابى . رحمه الله تعالى . السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته
 (وبعد) فيسروا ولا تعسروا . وبشروا ولا تنفروا . وتطأوعوا وتوافقوا .
 وكونوا عباد الله اخوانا (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم . واصبروا
 ان الله مع الصابرين) وابقوا الامر على ما تركه عليه البركة . فالمقدم
 سيدى عبد الواسع . والامامة لسيدى محمد بن الحسن . وما تيسر من
 الاقراء . ومحل المشورة لسيدى محمد الفلالى . وسيدى محمد الكنسوسى
 فيما يتعلق بمشركم مع ما تيسر لهما من الاقراء على قدر الامكان . والفقر
 يحيى بن الحسن لما جعل له مما يتعلق بالدار . وأما القيام بالطعام والضيافان
 وملاقة الناس فسيدى محمد بن الحسن فانه تدرب لذلك . وممرت عليه
 فصوله . وعظوا برقق ولين . واعرفوا قدركم . فالحير بالتزيح . ولا تزيبوا
 قبل أن تحصرموا فتدموا . وأما ما ظهر أنه منكر بمحلكم فليهنه المقدم
 بقلب ولسان . ليس غير الآن . ومن تجاوز ذلك منكم فانما يدعولنفسه .
 فلا يليق بذاكم المكان على حسب فهمنا وادراكنا . والعلم عند الله تعالى
 والسلام . مرید الخير لكم . ولولا أنه يرى البعث اليكم بما ذكر من بعض
 مهماته لما تروونه فضولا)

أخرى فى مسامحة :

(من أحمد بن محمد العباسى . لطف الله به . الى المرباط الخير سيدى
 أحمد بن محمد . السلام عليكم) (وبعد) فقد بلغنى أن المرباط سيدى أحمد
 ابن صالح . ذكر أنه استجير من جانبى . وانك لم تقبل الا ما ذكرت أولا .
 فأقول قد سامحته فيما تعلق بى من ذلك . فاتركوه ولا تقولوا له الا خيرا
 من جانبى . فاني لا أريد لذرية الشيخ جميعا الا الرحمة . تغمدنا الله بها
 وايهاهم . فكيف أريد أن أكون سببا للاختلاف والمنازعة بينهم . ولو قدرنا
 على نفعهم لفعلنا . فاعذرونا والسلام)

أخرى فى تظلم :

(من أحمد بن محمد العباسى . الى المرباط الخير سيدى أحمد بن محمد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . (وبعد) فقد بلغنا أن المتعلقين بكم ضربوا الطالب بلقاسم فيما حث . فاعلم أن شكوانا رفعناها لمن له الامور سبحانه فان أنت علمت به والا فاعلم به . وكان ذلك الموضع كان قذى فى عيونكم . وهو مما خلفه اسلافنا كما لا يخفى عنكم . لايساوى أن تتغفروا بسببه . وما ظننا أن يقع بكم هذا الموضع . وانما المعتقد أن تزيدوا فى الوار . فانتم مرباطونا وجيراننا . وتركنا الاسلاف بينكم احياء وامواتا . فالآن اذا نابكم غير ذلك فاعلمونا والسلام)

(أقول) الغالب أن المكتوب اليكم أحد رؤساء (تازاروالت) والله أعلم .

* * *

ثم ان هذا القدر من الرسائل يكفى فى معرفة ما لايعرف الا بها من ترجمة هذا الشيخ الجليل . فمن يعرف أن يستشف الحياة من الآثار . يعرف من ذلك حياة رجل عظيم قد صدق فيه واصفوه المتقدمون فى كل ما قالوه فيه . رحمه الله .

وفاته والتعزية فيه

كان فى ذلك العصر أحمدان عظيمان أحمد الصوابى المتوفى ١١٤٩هـ ثم أحمد العباسى المترجم المتوفى ١١٥٢ هـ . فلا ريب أن القلوب الجزولية تهتز لمصيتهما . وقبره بن قبور ءاله العباسيين ازاء مشهد الشيخ سيدى أحمد بن موسى معروفة . وقد زرتها والحمد لله . وقد كتب الاستاذ ابراهيم ابن محمد اليعقوبى هذه التعزية الى أهله يوم توفى :

(السادات الفضلاء . والاحبة الاجلة العظماء . كافة أقارب الفقيه العلامة المرحوم بالله سيدى أحمد بن محمد العباسى . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) عظم الله لنا ولكم الاجر الجزيل فى موته . ومصيبته التى عمت الاقارب والاباعد . واجرنا واياكم فى مصيبته . واعقبكم خيرا منها . وعليكم بالصبر لقضاء الله . والرضا بحكمه . فقضاؤه تعالى لامرد له وحكمه لا معقب له ؛ فله تعالى ما أخذ وله ما أعطى (كل يجرى لأجل مسمى) (كل نفس ذائقة الموت) انا لله وانا اليه راجعون . وشدوا ارواحكم فى الصبر . واجد فى طاعة الله . والوقوف على حدوده . والمشاورة على ما فيه صلاح الدارين . والمعاونة على البر والتقوى (ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين) ولا تبأغضوا ولا تدابروا . وكونوا عباد الله

أخوانا . ووقروا كبيركم . وادرحموا صغيركم . و'مروا أولادكم بالتعلم ؛ وفقنا الله وغفر لنا جميعا . وخنم على السيد المذكور . بالخير والسعادة . وجعل الجنة مثواكم . و'لهمكم الصبر فى مصيبتة . وخنم علينا جميعا بما ختم به على عباده الصالحين . أخوكم فى الله ومحبيكم من أجله . ومشارككم فى التوجع ابراهيم بن محمد بن عبد الله . وفقه الله بمنه . وخنم بالخير عمله . كتبه اليكم عوضا عن اقدامنا لعدر جلى . لطف الله بنا وبكم حالا ومثالا دنيا واخرى (

العاشر : عبد الله بن محمد بن سعيد بن عبد الله العباسى

ربنا له ءاثارا فى النوازل . ولم نعلم مكانته من الاسرة . وهو بلا ريب من اهل اواخر القرن الحادى عشر الى اوائل ما بعده . ولعله أحد أبناء القاضى محمد بن سعيد .

الحادى عشر : محمد بن عبد الله بن محمد العباسى

لعله ولد من قبله . ذكره صاحب (الوفيات) بقوله :
(الزاهد الفاضل سيدى محمد بن عبد الله العباسى . المدفون بـ (فم الحصن)) . هذا كل ما قال . ومقصوده بـ (فم الحصن) الموجود فى (امانوز) وقد مات قبل ١٠٨٠ هـ على ما يظهر .

الثانى عشر : سعيد بن عبد الله بن محمد بن علي العباسى

فقيه اشتهر مع العلامة محمد بن الحسن التوغزيفتى . وهو صهره . وله ءاثار فى النوازل وفى غيرها . ولعل وفاته فى وباء ١٢١٤ هـ أو قبله .

الثالث عشر : ابو القاسم بن محمد العباسى

فقيه نوازلى مقصود فى عهده . والغالب أنه اخذ عن الاستاذ ابراهيم ابن محمد الادوزى وعن طبقتة . وقد راينا له ءاثار فى الاحكام التى يفصلها وقد عاش الى ١٢١٢ هـ وربما تخطى هذه السنة .

الرابع عشر : عبد الله بن احمد التومانارى

العلامة المدرس المخرج الكبير القدر . استاذ أحمد بن عدى العرتموبى وعبد الله بن عبد الله المعروف ببصيل الغرمى الجرادى المتقدم بين اهله الغرميين . وقد صاحبه الى الحج . فتوفى فى مصر . ودفن حوالى قبر الشيخ

خليل المالكي . وناهيك بمن تخرج به هذان العالمان الجليلان . ولم ندر في
أى وقت توفي هناك . إلا أن ذلك كان قبل ١٢٥٠ هـ على ما يظهر (ثم اننى
أقول) لست على يقين الآن ان هذا الاستاذ من العباسيين . وربما يكون من
أخوان الخياطيين المذكورين فى الاسرة الايكرارية . فى (الجزء الثامن عشر)
لان فى (تومانار) أسرتين علميتين . العباسية والايكرارية .

الخامس عشر : عبد الرحمن (بوخساي) العباسى

ففيه من المتأخرين . تخرج من (أزاريف) عن العلامة سيدى الحسين .
أو والده محمد . نال بين أهله مجدا بمعلوماته . فتكون له فى صدور حسد .
مع أنه متواضع حسن الاخلاق . فتك به لصوص أول المحرم ١٣٤٤ هـ . وهو
آخر علماء العباسيين التوماناريين . ولم يظهر فيهم احد بعده .

السادس عشر : يوسف بن عبد الله العباسى الماسكينى

ذكره فى (الوفيات) بقوله :
(الفقيه الاجل سيدى يوسف بن عبد الله العباسى السملالى نزيل
« ماسكينىة »)

(أقول) انه تولى القضاء فى نواحي (ماسكينىة) الى «حاحة» للامير على
بودميعة . وقد رأينا له اثارا فقهية . ولم ندر متى توفي أقبل ١٠٧٠ هـ
أم بعدها .

السابع عشر : سعيد بن عبد الله العباسى

أخو يوسف المتقدم . فقيه يفتى ويقضى . ولم نعلم عنه غير ذلك .
ولا ندرى أتوفى قبل أخيه يوسف أم بعده .

وبعد فهؤلاء كلهم من العباسيين السملاليين . وأما العباسيون
الماسكينيون الذين منهم الشيخ الصالح سيدى سعيد الدراركنى فليس عندنا
أى خبر عن علم منهم . إلا ما كان من هذا الشيخ الذى كتبنا عنه ما تيسر
فى (الرحلة الرابعة) من (خلال جزولة) وقد رأيت من أنسابهم مالايتماشى مع
أنساب السملاليين هؤلاء . فبعضهم يقول انهم جاءوا من (تلمسان) وبعضهم
يرفع نسبهم الى الشرف . بل عندهم ظواهر بذلك . وليس عندى الآن ما
أقوله إلا أن أعلن قولى (الله أعلم) .

الثامن عشر : محمد بن المحفوظ التيزى

فقيه من أهل قرية (تيزى ايموشيون) التى قلنا انهم من اخوان

العباسيين هؤلاء . أخذ عن العلامة محمد بن عبد الله أقاريض الصوابي وعن غيره . وهو فقيه وسط . وكان يحضر حينا في مركز (انزى) لفصل القضايا وقراءة الرسوم . وقسم التمرات . ولا يزال حيا الآن . وله ولد نجيب استاذ في احدى المدارس الابتدائية . وقد قرأت للمترجم اثارا أدبية . نثرا ونظما . وفي (الرحلة الثانية) رسالة منه الى سيدى رشيد ابن المصلوت وجدناها في (وجان) فاثبتناها هناك . كما رأيت له قافية الى الملك المرحوم سيدى محمد بن يوسف في شأن ولد له مسجون . وقد كانت عندي منها نسخة فضاعت بين الاوراق . ولم يتسع الوقت للتفتيش عنها .

التاسع عشر : محمد بن الطيب التيزي

بهذا الاديب الكبير انجذبنا حتى ذكرنا رجالات هذه الاسرة العالمة الصالحة . فكان كعبا مباركا ميمونا .

نسأ اديبنا في قرية لاتعرف الا الصياغة . فكلهم صواغون . يصوغون الحلى على أنواعها من الفضة والذهب . وصنعتهم مشهورة . وعلى أحد صناعتهم يعتمد ملوكنا اليوم في تحلية بعض ما يهيئونه للهدايا . من السيوف والخناجر والاسورة وما الى ذلك . وقد كان المعلم الطيب والد صاحبنا من حذاق الصناعات في ذلك . لكنه مع ذلك ممتلئ بحب القراءة والعلم . فمال بولده الى ذلك . فبعد أن حفظ القرآن في مسجد القرية أحقه بمدرسة شيخنا سيدى الطاهر بن محمد في (تانكرت) فهناك وجدته لما وردت اليها نحو مختتم ١٣٣٢ هـ فلم ينسب أن برز بين أقرانه فعوض أن يكون صواغا للحلى صار صواغا للقوافي . وقد رزقه الله أخلاقا لطيفة . وصبرا جميلا . ثم لما فرق الدهر بيننا بعدما كنا معه هناك اربع سنين . رجع الى أهله . وقد انتقلوا قبل الى قرية (الدشيرة) في (المعذر) فصار يعين والده في المعاش وقد كان تعلم الصنعة . وطالما صاغ للقائد الطيب الكنتافى ما شاء من أنواع الحلى . ثم صار رجل الاسرة فيخدم عنها حتى في الاعمال اليدوية التي تلزم بها الاسر اذذاك رسميا في الطرق والحرق والحصاد . وربما ألقى املاقا فيصبر . حكى لي الاديب سيدى الحسن الكوسالى انه رآه مرة فى سوق يعرض شملة خلقة للبيع . للاحتياج الى ثمنها . فكان مع ذلك بسام الثغر . مستبشرا غير عبوس ؛ رضى بالمقدر عليه . وقد كنت كلفته أن ينسخ لي بعض الكتب فوقى بذلك . وقد كنت ألقاه متى زرت سوسا وأنا فى (مراكش) الى أن فرق الموت بيننا . وهاك الآن ما كتبه عنه بعض أقرانه فى كتاب أدبى :

قولة بعضهم فيه

عندليب روض أريض . رخيم الصوت . طيب الغناء . سكت ما سكت

فلما غنى أصاخ لغنائه كل طير تسنم فنا . ثم لم يكن الا كلمحة طرف .
أو ومضة برق . حتى ارتخت أجنحة العندليب . فمال على شقه . فاذا به
جث بلا نفس .

اتصل محمد بن الطيب التيزي بالشاعر الافرانى الكبير . فمشى ويذا
فمضت سنوات من غير أن يظهر فى علم من العلوم . وما هناك الا مرح
ولطف ووداعة . وخلق كأنما تجمد من أنفاس الازهار المخلصة . وكان من
بين ما يهرج به . تطلعه الى بعض أدبيات . وقد يستوفى كتابا منها مطالعة .
ان كان كتابا لطيف الحجم . أنيق العبارة . كابن خلكان . وفلان العقيان ؛
ونفح الطيب . ولم يشعر من كانوا يصاحبونه أن نبغ بفته . فابدى تنفا
أدبية . تلتها قصائد . فاذا به يقول ما هو محكم اللفظ . سلس التعبير ؛
سهل المعانى . كأنما أقواله قطرات من أخلاقه الدمثة .

حداه سواق غنيف من صروف الدهر . حتى انقطع عن المدرسة
(التانكرتية) الى اهله مرغما . وكانوا أسرة شبه فقيرة . وكان لابد أن يقوم
بنصيبه من السعى من بين أفراد الأسرة . فكان حيناً من الدهر من بين عملة
ترصيف الطرق . يؤدى خدمة الايام التى تلزمه وتلزم افراد أسرته . على
حساب ما ارتأته الحكومة . فانهك ذلك جسمه الرقيق النحيف وألح عليه
حادث جديد مباغت فى صيف سنة ١٣٤٥ هـ . فى الثالث من شعبان .
فالتحق بالقبر بعد مرض قليل . كذلك تقوض ما تبقى من قوته . فسقط
ذلك الاديب المنكود شهيد الميدان الحيوى . فذهب مبكيا على شبابه . وعلى
معاشرته اللطيفة . وعلى سمائله التى كأنها فتور العيون الدعج من الحسان .
وهكذا تأبى حرفة الادب أن تغفل كل من اتصف بالادب من كل الطبقات .
وهى التى لم تغفل ابن المعتز ولا ابن عباد الملكين . فكيف تغفل محمد بن
الطيب المسكين المدقع الذى لا يملك الا قلمه وطرسه . والشهم التى يتسم
به كل أديب حى .

أما آثاره فليس عندنا منها الآن الا اثنان فقط اتحفنا بهما سعده .
ولولا سعده الذى تعرف له اليوم . بقدر ما تنكر له أمس . لصار أيضا بين
الادباء نسيا منسيا . ككثيرين نستحضر أسماءهم ونعرف مكانتهم فى الادب
ولكن أين منا ءآثارهم ؟

كتب الى الاديب الحسن الكوسالى من أترابه فى المدرسة (التانكرتية)
صباح يوم :

ريح الصبا روحى على لتحمل	منى السلام لعالم حبر
سيرى الى مغنى الاديب واخرى	عن حال صب جاشئ الصبر
صب له فى قلبه وجفونه	نار تشب وعبرة تجرى
واذا غدول سامه عدلا فلا	يصغى لزيد لا ولا عمرو

مولای هل للعبد من وصل فقد
فانهض الى شرب الاتای فقد شكا
فاليكها عذراء في مرط الحيا
وابسط لها عذرا فما في النثر لي
منى على مثواك يا أندى الوری

الجواب من الكوسالی :

مرت صبا هبت مع الفجر
هبت فشببت لاعجا لم يغب له
حيث فاحيت مدنقا متولها
حيث بعرف تحية أنست شدا
لم لا ومسراها خلال خمائل
بكر جلاها الفكر من خدر الحجا
وتميس ترفل في ملاء بدائع
رقت ودقت من معان خلتها
في ضمن الفاظ تروق كأنها
وافت لتوذن باللقاء لقي على
لله ما أحلى وأعذب قولها
(انهض الى شرب الاتای فقد شكا
نادى الهمام ملاذ من يبغى الندى
شهم سما فوق السماء بهمة
جماع أشتات العلا صداع أكبر
سباق ميدان البلاغة حائر
مولای يا من بدء كل مفاخر
هذى نفائة فكرة غاضت فان
من لي بعد مفاخر أوتيتها
وعليك يا بحر الندى طول المدى

أضناه ما لاقاه من هجر
سمقراج وقدا من لظى الجمر
وامنح لها الاغضاء في المهر
من مسرح فضلا عن الشعر
أزكى السلام معطر النثر

فمرّت شئونا لم تزل تجرى (١)
سكن جددت جمرا على جمر
سلبت حشاشته يد الهجر
ورد الرياض وعنبر الشجر (٢)
بل رذن رود من مها الفكر
عذراء تجلي في حل الشعر
زهوا فتسبي كل ما فكر
صرف الطلا أو نفثة السحر (٣)
زهر تبسم عن بكا القطر
فرش النوى مضنى مدى الدهر
تدعو الى نادى الندى الغمر
مقراج وقدا من لظى الجمر
بحر المعارف بدر من يسرى
اعلته قسرا هامة النسر
ساد العدا بمناقب غمر
خصل المدى في النظم والنثر
بمآثر جلّت عن الحصر
قصرت فابسط لي ردا العذر
عفوا . ومن ياتى على البحر
أزكى سلام عاطر النثر

وقد خاطب الكوسالی المترجم أيضا بقوله . وهما اذذاك في المدرسة :

أقصر عدولي أو فلج وأنب
دين الصبابة والصيانة مذهبي
غيري يعبر السمع قول مؤنب
أترى أفارق عن ملامك مذهبي

(١) مری الحالب الضرع : اذا لمسه ليدر الحليب .

(٢) الشجر بفتح فسكون : محل في اليمن ينسب له العنبر .

(٣) الطلا بالكسر : الحمر .

والصب من يرعى الهوى حين النوى
لو كنت تدري ما الهوى لرثيت لى
كم كنت الحى ذا هوى متسكا
حتى أتيج لى الهوى من محتى
غنح الاينه الكلام فينزوى
أقصى وأقصى نخوة بجماله
أفريت عمرى فى هواه ولم أفر
يامن يرينى عارض الوصل الذى
حتى متى هذى العدا ولا وفا
انى أظنك راويا عن مادر
سمح تسح اذا تشح غمامة
حبر غدا فى علمه وسماحه
فاذا قرأ بهر العقول فصاحة
هو آية فى عصره لا غرو اذ
شمس المشارق غربنا ضاءت به

الى أن قال فى تعداد أوصافه :

وخلائق كحدائق وشمائى
يسقيك من آدابه وبيانه
حمدت سجايه وطاب نجاره

* * *

يا سيذا أغيا فأغيا وصفه
خذاها مجاجة فكرة غاضت ولو
بكرا حذار النقد تعثر فى ملا
فابسط لها ثوب القبول واغض عن
فلئن أتنك ضئيلة فلانها
الجواب من المترجم :

ما الراح تشربها براح مخضب
يسعى بها صفراء حاكى لونها
ساق كان جبينه فى شعره
والروض مفتر المباسم زاره
فتفتقت أزهاره . وتدفتت
والغصن قد غنى عليه حمامه

ويذب عنه صيانة للمنصب
وعذرتنى وعدلت فيه مؤنبى (١)
والقلب فى الاشراك لما يشب
مما الأطفه ولما يعب بى
تيها ويشنى عطفه كالمغضب
قلبا ووصلا من صفا أو كوكب
منه بطيف فى الكرى متاوب
لم أحظ منه بغير برق خلب
ان كنت عرقوبا فانى أشعبي
أفلا رويت مكارم ابن الطيب
بالوكف كفاه بوبل صيب
بحرا ولكن كان عذب المشرب
أو ان قرى غمر الندى يد مجذب
هو شمس علم قد بدت فى المغرب
شمس المعارف فاطلعي أو فاغربي

كخمائى أو كالنسيم الاطيب
سحرا حللا أو طلالم تقطب
فلذا دعوه محمد بن الطيب

حصرا مقالة موجز أو مظنب
فاضت لما كادت تفى بالمطلب
خجل وتزهو من حلاك بمذهب
زلاتها وبها فهش ورحب
مزحومة بجوى وهم منصب

صرفا معتقة ولم تتقطب
شمسا على أزهار روض معشب
قمر تبلج فى حوالك غيب
غب الحيا وفد النسيم الاطيب
أنهاره . بزلالها المستعذب
فاهتز كالنشوان أو كالمطرب

(١) كذا . بتكرير مؤنب . قبل سبعة أبيات .

غيداء تمشي في ملاء مذهب
م بها فؤاد الناسك المترهب
متلاطم الامواج عذب المشرب
در تناسق في نحور الربرب (١)
ببدائع رقت وحسن تشبيب
في لطفها صهبا ما لم تقضب
بحلاوة وطلاوة ونهذب
عند العلوم وقودة المتأذب
ذاك الامام ابو المعالي سيدى الـ

أبهى وأبهر من مجيا غادة
حسنا لو أبدت محاسنها لها
ركبت عروسا متن بحر كامل
في زى الفاظ تروق كأنها
وبديع تركيب يروق صنيعه
وكان تجنيس المعاني شعشت
نظم يتيه على نظام لثالي
لم لا ومنشيتها فريد زمانه
ذاك الامام ابو المعالي سيدى الـ

حسن بن محمد شمس أفق المغرب (٢)
وبنانه بحران للمتطلب
عما روى عنه بين أو يعرب
كشروق برق قبل وبل صيب
فتسابقوا سبق الظما للمشرب
بثالى أزرت بدر مثقب

حبر بدا للناس بين بيانه
بالله سل عنه لسان يراعه
شهم يهش تطفلا بعفاته
نادى السماح المتعفين لبابه
أفديه من مولى يكاتب عبده

* * *

فكرى واحجم عن لحاقل أشهبي
في قفو نهجك نيل ما لم يطلب
سبق السوابق في المجارى ينصب
واقبل وان هي لم تقم بالمطلب
مسك الحتام بنشر عرف أطيب

يا سيدى رمت المديح فخاننى
ألبستنى حلل المديح وسمتنى
فاعذر وان احجمت عنك فمن يرم
خذا نتيجة فكرة مفلولة
وعلى علاك تحية تاتيک من

وفي مطلع عواشر اقترح التلاميذ ان يقول كل واحد ما تيسر ليرفعوه
للاستاذ سيدى محمد بن الطاهر يقترحون عليه اعلان العواشر . فافتتح
المرجع بقوله :

ب وفود أيام العواشر
سيها - تدوم على الخواطر

فليهنأ القلب الكئيـ
يا ليتها - ما كان اطـ

وقال الاديب الكوسالى :

كفى وحد الفكر فاتر
ينفى عنه من العواشر

مولاي ملت في الدفاتر
اسعف أخا شقف بما

وقال النجيب أحمد الاساكي الافرانى :

(١) الربرب كجعفر : القطيع من بقر الوحش .
(٢) محمد بفتح فسكون ففتح بتخفيف (من أسمائهم)

اسعف باعلان العواشر
بصار أوراق الـيداتـر الرواة

يا سيدى ومؤيدى
فالفكر قل وملت الا

فأجابهم الاستاذ :

تجلو ملومات الـديـاجـر
من كانها يفضى بواتر
يفض على نفيسات الجواهر
عجزتم القرن المخاطر
شعار يسين الخواطر
بمنال اشتات المفاجر
مر نازح الاقبال شاجر (١)
فس فيه من يبغي المائر
وغنى لمن طلب المذخائر
مع اذا تفاخرت الجماهر
يف وان تخيرت العناصر
ابرار اسرار الدفاتر
ر العزم بالادمان فاتر
فليهن اقبال العواشر
مر ظاهر الانوار باهر
فخر الاوائل والاواخر
غنى على الاغصان طائر
اهل التقى القبر الزواهر

يا سادة افكارهم
وتقد اشكالا يع
وتفوص فى بحر القمر
لله دركم فقد
واتيتم بنفائس الا
فاسعوا بجد تنظفروا
فاجد يدنى كل أم
والعلم افضل ما ينا
فهو الحل لعاطل
بالعلم يرتفع الوضيع
والجهل يزرى بالشر
فاستعملوا الافكار فى
حتى اذا ملت وصا
وتشوقـت لراحة
واستبشروا فرحا بشهـ
فرحا بمولد مصطفى
صلى عليه الله ما
وعلى اصحاب وءالله

ذلك نموذج من شعر ابن الطيب . وقد أجمع عارفوه على أنه مطبوع
القول . سلس ما يأتى به . مقبول عند اصحاب الاذواق السليمة . ولا شك
أن ما يقولون يتبينه القارىء من بعض ما تقدم . ويا ليتنا وجدنا له اثارا
اخرى تكون نموذج أكثر لقوله . حين تمكنت يده كما يريد . وتعتقت
خمرته ففاح نشرها . لكن ليس فى استطاعتنا الا ما تقدم . فلنكتف به
مرغمين بل شاكرين . لانه ماذا عسى أن نضع لو لم نجد حتى ذلك . وقد
كاد ابن الطيب الذى غبته دهره . وحاربه بخته . يرمى منه اديب كان
زينة المجالس . وزهرة الموانس . والبلبل الصداح . والمسك الفواح ؛ غير
انه من كتب فى الازل بين الخالدين . واستحققت اثاره الصالحة أن تكون من
الخالدات . هيهات أن لايبقى الا علما فوقه نار . وشهرة تتهاداها الاعصار .
فتتشر الافواه بذكره . وذلك النحس الذى كان يحاربه خزيان ينظر ؟

(١) شاجر : مانع .

الاديب عبد الرحمن الايسي

نحو ١٢٨٨ هـ = ١٣٥٧ هـ

نسبه :

عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن الكدورتى .

من فخذ يسمى بنى سليمان . أحد الافخاذ التى تقطن قرية (كدورت) المتفرعة من (بنى اكليد) منهم بنو سليمان . وذووا رثان . وبنو ادريس . وءال أحمد بن منصور . وءال على . ومن بنى اكليد الجامع لكل هؤلاء علم كثير متفرع بين هذه الافخاذ . ولم يتيسر الآن جمعهم فى صعيد واحد على عادتنا فى أمثالهم . وقد ذكرنا فى كتاب (رجال العلم العربى) كثيرين منهم . ولا يزال الفقيه سيدى محمد بن عبد السلام من (ذوى أركان) حيا مسنا . وهو عالم كبير مقدم . وله كذلك ولد فقيه يذكر بالتدريس .

أما المترجم عبد الرحمن بن أحمد . فانه بعدما حفظ القرآن فى ختمات قليلة . غادر بلده يأخذ عن أساتذة زمانه . فأخذ حينا فى (أداوتنان) عن بعضهم . ثم كان فى (أدوز) عند العلامة سيدى محمد بن العربى . وقد ربض هناك حتى حصل . ثم ورد أيضا من بحر العلامة سيدى الحاج أحمد الجيشتيمى ثم تصدر فى المدارس للتعليم . فبعد أن شارط أولا فى مسجد (ايمنى ايسى) كان فى (أضار واما) وفى (مرايت) وفى «ايمنى اوكتيم» و (أفيلال) وفى (ايكيلن) وفى (سيدى هو أوالحسن) وفى «بوتمزئيدا» وهناك بعض من لمعوا بين الفقهاء أخذوا عنه على قلتهم . وكان يفتى ويقضى بين الناس . وان لم تكن سوقه فى ذلك حافلة . وله مصاحبة مع كل علماء جهته فيكاتبهم . ويزورهم . خصوصا جيرانه الالفين . وقد حبب اليه الخوض فى علم الادب . مجارة لهم . فيرسل القوافى . ويساجل من يسنح له منهم ؛ وقد أصيب بكريمته آخر عمره . وحين نفيت الى (السخ) كتب الى بتاريخ ١٥ - ٤ - ١٥٥٦ هـ :

قل للفقيه سيدى المختار	ابن الولى قدوة الاقطار
سيدنا على ب (تحت الحصن)	ماوى الهناء والننى والامن
حتم على المخلوق ان ينقادا	بحكم مولاه بما ارادا

فیشكر المحمود للمعبود ويرتجى ازالة المجهود
وأطيب الاشياء صحة البدن من بعد دينه واعظم المنن

فأجبتہ :

ليس بنجل السادة الابرار من لم يكن ينتقاد للاقدار
والحمد لله على الاحوال جميعها من أفضل الاعمال
ان لم أكن أرضى بفعل الباري فلمست بين الناس بالمختار
وقد غادر أولادا رزقوا في باب التجارة ما رزقه هو في باب العلم .
وهم الآن في (سلا) .

قوله بعضهم فيما

من اكابر أدباء سوس اليوم سنا وقدرا وأدبا . أخذ عن الاستاذين
ابن العربي الادوزي وأبي العباس الجيثيمي . وله باع في المشاركة بين
العلوم . غير أن الادب أبرز أوصافه . وبه يذكر . تغلب في مدارس
مشارطة حتى طعن في السن ؛ وفقد كريمته . فلازم كنه . وهو اليوم
هناك ثاني المعري . رهين الحبسين . وله فكاهة وطراوة في المعاشرة .
وولادته نحو ١٢٨٨ هـ أو قبل ذلك بقليل . أما شعره فيظهر منه أن الرجل
قوى العارضة سيال القريحة . ولو سقط الينا كثير منه لكان حكمنا مسمطا
ولكننا انما لحنا ذلك من بعض أشياء سقطت الينا كسقوط الندى . فكان
حكمنا بين قوسين .

فمن ءاثاره في الجنب النبوى :

قل للمطى ومن لها يحدو	أين المقر لهم وما القصد ؟
قلب المحب لهم يسير بسيرهم	سهل عليه الغور والنجد
يا ظاعنين السالين قلوب من	يهواهم . هل يرتجى العود
يا معلنا بحداء نجب أحبة	داو السقام لمن به وجد
واعطف عليه بما يحب ويرتجى	من عندهم ولو أنه وعد
القلب لاه عن سوى الاحباب ما	يلهيه عنه الدر والنقد
انى وان ابديت بعض تصبر	عنهم فما من قريبهم بد
أرض الحجاز وان نأت وتباعدت	ما صدنى عن أهلها بعد
ماوى الاحبة من ينال لديهم	كل المرجى الريح والرغد
وازائرون لهم يقال لوفدهم	يا مرجبا قد أقبل الوفد
والنحس أدبر والامانى أقبلت	حتم علينا الشكر والحمد
طاب الفؤاد بطيبة وبأهلها	وتمايلت أغصانها الملد
مغنى الحبيب منى القلوب محمد	خير الورى من مدحه الشهد

ع من العيون يحثها الود
ويفوح منه المسك والند
وبه يكون الفضل والمجد
وبه يلين الصعب والصلد
وبه أنار الصبح اذ يبدو
اليمن منه 'ينال والرشد
ولدى المعالي السيد الفرد

وبجبه وبذكره فاض الدمو
يا فوز كل فتى رءاه امامه
لولاه ما كان الوجود بأسره
وبسره سهل المأمور جميعها
ما كان نور البدر الا نوره
من نوره نور القلوب جميعها
وهو الملاذ لدى الشدائد كلها

* * *

أنت الشفيح لنا فذا وعد
وأنا الضعيف المشتكى العبد
منك الشفاعة . أنت لى القصد
لم يحصها حصر ولا عد
وسلامه ما سبج الرعد
أهل التقى قد زانهم زهد

يا سيدى يا خير كل مؤمل
مالى سواك فارتجبه فى غد
هذا مقام المستغيث المرتجى
أعطاك مولاك الكريم منازل
وعليك من رب العباد صلاته
والآل والاصحاب والاتباع هم

وقال يخاطب الاديب البوزاكارنى من قصيدة مطلعها :

دام العلا لك ادبارا واقبالا ونلت كل مناك الجاه والمالا

يقول فيها :

سب الملامات خل القيل والقالا
ما لمت من بالهوى اعل اعلالا
ادا لحب من جها يراه افصالا
حسا ومعنى وتفصيلا واجمالا
من لم يذق لا يرى فى العشق اذلالا
وسر لوجهته سعي اارقالا
زل أحبته وزار اطلالا
قلب المنزل فى التهيام انزالا
والنشر كالجوهر المنشور امشالا

يا عاذلى فى مديح من أحبه جند
لو ذقت معنى هوى قومى وجهم
فى حى ليلالى حب من رءاه يز
بذكر حيهم يلد مذهم
لاينكر الود والاذلال فيه سوى
زر من تحب وان نأت مواطنه
صوت المحب يطيب حين نال منا
جسمى معى حيثما أنا وعندكم ال
أحلى القوافى اذا نظمت مدحكم

ويقول منها :

حب عليك فرد مسرعا حالا
تنس البديع يجل الشر اجلالا

هاك قريضا غريضا رده منك وا
ورصعنه بأنواع الجناس ولا

وقد أمر المخاطب جماعة من تلاميذه فاجابوه بقصيدة مطلعها :

لله ما احلى ييا	نك يا همام وما احب
شكرتك السنة الورى	والعجم تشنى والعرب
فاسلم ودم فى غبطة	تسمو بها اعل الرتب
فقريضكم يزرى على الا	لماس فى طبق الذهب

هذا ما انتقيناه مما عندنا من اقوال ابي زيد الايسى حفظه الله
وناسف حيث لم يكن عندنا من ذلك كثير .

تم الجزء الثامن عشر
ويليه بحول الله الجزء التاسع عشر



شكر وثناء

ان « المعسول » ليشكر شكرا جزيلا كل الذين
«ازروا في طبع أجزاءه . بمشاركاتهم أو بشرائهم من نسخته .
وأعظم مشكور الجامعة التي على رئاستها العلامة الكبير سيدى
محمد الفاسى الفهرى . فقد ساهمت فى ذلك مساهمة كبيرة .
كان لها تأثير فى سير طبع الاجزاء ولاء . والله يعجزى المعينين
فى هذه المصلحة العامة جزاء جزيلا . والله لا يضيع أجر من
أحسن عملا .

تنبيه

ان الاخطاء والتحريفات والاوهام من عادات كل مؤلف
مؤلف فرحم الله من صحح نسخته على هذه التصحيحات التي
فى آخر الكتاب . ثم نبهنا على ما سيقع عليه بعد ذلك
- ولا يكون قليلا - لنستدركه فيما بعد . كما نرجو من كل
مطالع أن ينبهنا على الاسماء وعلى كل ما يراه محرفا عن
أصله . فاننا لانبيع الكتاب على البراءة . وخصوصا أمثالنا
الذين يعتمدون على النقل من الافواه غالبا . فالوهم قد
يكون منا أو من المخبرين أو منا معا . فكل من فيه غيرة
فلينبهنا على ما يقع عليه من الاخطاء والاوهام . كما نبهنا
القاضى المؤرخ الكبير سيدى حفيظ الفاسى الفهرى على أن
الكاتب ابن الحمراوية تصحف فى صفحة ٨٧ من الجزء الرابع
الى ابن الاعرابية . فنشكره شكرا عظيما على ما نبهنا عليه .
المؤلف

❦ فهرس الجزء الثامن عشر وهي سبع ❦

- الفهرس الاول في اسماء الذين اسست عليهم تراجم الجزء
- » الثاني في محتويات الكتاب - كلها معنونة او غير معنونة
- » الثالث في القوافي التي يقوله من يترجمون في الكتاب ومن إليهم
- » الرابع في المنشورات من الرسائل والظواهر والوثائق واشباهها
- » الخامس في الاسر المذكورة في الجزء
- » السادس في الاخطاء المطبعية
- » السابع في الالفاظ الشاحية التي فيها حرف مشدد

الفهرس الاول

القاضي سيدي موسى الرداني	٥
العلامة الحاج مبارك ابن المصلوت	٣٤
الفقيه أحمد بن محمد الالياسي الماسي	٧٣
الفقيه سيدي محمد بن عييل الغرمي الجبراري	٨٦
السيد الحاج عبلا الجبراري الجوال في العالم	١٠٩
الصالح سيدي الحاج محمد بن عبد الكريم الاخصاصي	١١٣
الفقيه سيدي أحمد بن ابراهيم التاكانتي	١٣٥
الفقيه مبارك بن ابراهيم الايكناوني المجاطي	١٤٠
الفقيه مسعود بن علي المجاطي	١٤٢
الفقيه علي انتازونتي العداني المجاطي	١٤٤
الفقيه علي بن عبد الله البوعلاشي المجاطي	١٤٩
الفقيه أحمد بن حمو التاجاجيجتي	١٥١
الفقيه أحمد بن محمد الايغري التامانارتي	١٥٦
الفقيه الشيخ أحمد دوكتا التاجاكانتي	١٥٨
القاضي محمد بن بداح الاقاوي	١٦٦
الفقيه عبد الله الواحمانني السكتاني	١٩٢
الفقيه عثمان الاينداوزالي	٢٢١
الفقيه الحسن بن محمد الشرحبيلي	٢٣٨
الفقيه سيدي أحمد بن محمد الاكثنيضيقي المزوي	٢٥٠
الفقيه سيدي الحسن الرسموكي ثم البوعانفيري	٢٧٤
الاديب العلامة سيدي داود الرسموكي	٢٧٨
الاديب سيدي محمد الحامدي	٣٨٦
الاديب سيدي محمد بن الطيب التيزي السملالي	٤٠١
الاديب سيدي عبد الرحمن الايسي الكدورتني	٤٣١

الفهرس الثاني

في محتويات الكتاب معنونة او غير معنونة

سيدي موسى الرداني القاضي	٥
الحسن بن عبد الله من علماء أهله	٥
المترجم - متلقاه للقرءان . وأسأذته فيه	٥
علي بن الحاج مبارك الاستاذ الرسموكي	٥

٦	الاساتذة محمد بن الحاج مبارك الرسموكي - ابراهيم بن علي - مسعود بن صالح
٦	أساتذته في العلوم : محمد بن عبد الله الايگالفنى المنجم .
٦	الاستاذان أحمد أزاركو - سيدى عمر الايگضيبي
٧	تقلبه قبل القضاء ومشارطاته
٧	تولييه خطة الشورى مع اشتغاله بالتجارة
٧	ابن اليزيد القاضى
٧	توليته للقضاء فى (تارودانت)
٨	أخلاقه وأحواله ونزاهته وتدينه ونوادره
١٣ - ١٤	من بعض قوافيه
١٥	بينى وبينه . ومن أقواله أيضا
١٧	من منشئاته
١٨	نفحات من أدبياته فى النثر والشعر
١٩	بينه وبين شاعر الحمراء
٢٠	بينه وبين اشنجبلى وبين أبى الحسن الاغنى
٢١ - ٢٢	بينه وبين سيدى محمد بن الحاج
٢١	ما قاله فى تملله من القضاء
٢٢	بينه وبين سيدى محمد ايكيگ وبعض أحوال ايكيگ
٢٣	ما قاله فى (وادى الجواهر) من (فاس)
٢٤	ما قاله فى الحاج حماد بن حيدة لما عزل
٢٤	مراسلة بينه وبين سيدى الفاطمى الشرادى وقد تأخر عن درس
٢٦	ما كتبه حول الامالة فى القراءان
٢٧	كلام حول الامانة بين السوسيين
٢٨	ما كتبه حول النذور للاضرحة
٢٩	قول على بن الحبيب فيه
٣٠ -	سينية للمترجم فى تولى القضاء بسوس
٣٠	تأيينه ومرثية الاديب البرودانى له
٣٢	ولده أحمد
٣٣	قافيتان للاديب داود حول وال موسى

الحاج مبارك ابن المصلوت	٣٤
ما كتبه سيدى رشيد عن والده وعن اهله - مشيخة الحاج مبارك .	٣٤
الفقيه ابراهيم بن سالم التيفنوتى أستاذه	٣٤
من تلاميذه عبد الحى التيدسى . محمد بن سعيد البركوكى . عبد	٣٥
السميح الهركىتى . ومحمد بن عبد الكريم الهوارى	
الحاج مبارك والبيع بالرهن المتداول	٣٥
ظهير حسنى فى هذا الرهن . وأبيات للحاج مبارك فى اباحة الرهن	٣٥
بقية من أخباره	٣٦
ذكر لعبد السميع أيضا . ومن هو ؟	٣٨
أولاده الثلاثة . وأولهم محمد	٣٩
الثانى العلامة سيدى أحمد القاضى	٣٩
مشيخته . وكلهم مذكورون فى محلاتهم - واجازة أقاريض له .	٤٠
اجازة سيدى الغاطمى الشرادى له	٤١
اجازة سيدى محمد بن ادريس القادرى له	٤٢
تقلباته فى الحياة وتدريسه الدائم	٤٢
ما تلقاه المؤلف من فى المترجم عن حياته وهو فصل طويل مفيد	٤٣
توليه للقضاء	٤٧
ما كتبه عنه تلميذه الاديب اردانى فى فصل طويل ممتع	٤٨
بعض تلاميذه الافاضل أحمد بن عمر المشتوكى الردانى - الحبيب	٤٨
السكرادى - محمد الضرير المتوفى ١٣٥٦ هـ فى (أيت برحيل)	
والحسن المنتاكي . والعربى الكرد	
٥٦ - ٥٩ رثاؤه لتلميذه الردانى والمؤلف .	
القاضى رشيد اولد الثالث للحاج مبارك	٦٢
عبد الرحمن الردانى الهوارى أستاذه فى القميران	٦٢
اجازتا الحاج مسعود الوقاوى والمحفوظ الادوزى .	٦٢
انتحاقه بفاس	٦٤
اجازة عبد الكريم بنيس الفاسى - وأحمد سكيرج له .	٦٥

٦٦	تقدمه للمباراة لنيل العالمية
٦٧	رسالة رسمية . وقرار وزيرى له بالعالمية
٦٧	تقدمه للمباراة للقضاء . والتحاقه بالاستئناف متمرنا
٦٨	قضاؤه فى (ايگودار) ثم فى (مراكش) ثم فى (الرباط)
٦٨	أعماله فى الوطنية منذ كان فى (القرويين) وما لاقاه من النفى والاضط
٦٩	نزاهته وأخلاقه
٦٩	يبنى وبينه
٧٠	أدبيات حوالية - لداود فيه وفى رفقة معه
٧١	محمد بن أبى بكر الردانى فيه . وللحاج مسعود فيه
٧٢	للحاج اسعيل ولعمر الساحلى فيه .
٧٣	الفقيه سيدى أحمد بن محمد الاليسى الماسى
٧٣	الاول من علماء أسرته . سيدى حميد
٧٣	الثانى الحاج أحمد بن سليمان
٧٤	الثالث الحاج محمد الاول
٧٤	الرابع الحاج محمد الثانى
٧٤	الخامس عبد السلام
٧٤	السادس الحسين بن الحاج محمد
٧٥	السابع محمد بن الحاج محمد . وشيخه عبد الله الديمانى السويرى
٧٥	حرب بين الماسيين وجيرانهم . منهم أحمد الدايمى
٧٦	الثامن أحمد بن محمد المعنون به أولا
٧٦	منشأه - أساتذته فى انقراء على الجبهى القارىء
٧٧	عزم المترجم على الرحلة وذكر الذين نشطوه لذلك
٧٧	عند الحاج على الدمناتى فى (مراكش)
٧٧	الحسن الموصلى الزائر لسوس والنازل بـ (مراكش)
٧٨	تصديه للنوازل بعد رجوعه من رحلته ومحاورته لبعض الفقهاء
٧٩	مع الكيلولى القائد الحاحى سعيد
٧٩	مع أولاد عبد الله بن بلقاسم الماسى .
٧٩	أخلاقه وأحواله
٨٠	بينه وبين سيدى الحاج الحسين الافرانى وقصيدتان فى ذلك .
٨٢	يبنى وبينه . ومنتشدرات له
٨٣	من قوافيه - وذكر مؤلفاته . وءاثار من قلمه .

٨٥	اتصاله بالشيخ الاغوى - ثم وفاته رحمه الله
٨٦	الفقيه سيدى محمد بن عبيل الغرمى الجرارى
٨٦	الاول من علماء أسرته موسى بن ابراهيم
٨٧	الثانى منصور بن موسى
٨٧	الثالث سعيد بن منصور
٨٧	الرابع أحمد بن سعيد
٨٧	الخامس عبد الله بن أحمد بن سعيد
٨٧	السادس عبد الله بن عبد الله . وترجمة على بن الحبيب له
٨٨	مرثية فيه
٨٩	السابع الحسن بن عبيل وترجمة ابن الحبيب له
٩٠	الثامن أحمد بن الحميد وما قاله فيه ابن الحبيب ثم ما كتبه
	أنا من فيه
٩١	محمد بن على الفركلاوى الرسموكى
٩١	قافية للمؤلف فى ابن الحميد وما أجابه به .
٩٢	الآخذون عنه
٩٣	التاسع بلقاسم الغرمى وما قاله فيه ابن الحبيب
٩٤	العاشر عبد الله بن بلقاسم
٩٤	الحادى عشر محمد بن بلقاسم
٩٤	الثانى عشر محمد بن سعيد القاضى وما قاله فيه ابن الحبيب
٩٥	أساتذته على البراييمى وبلقاسم بن أبى جمعة . واليزيد بن محمد
	السوسى . واليزيد الجبلى
٩٥ - ٩٧	رحلته الى تافيلالت فبودنيب ثم فاس . وأساتذته هناك . وكل
	ما جرى له مع الشائر هناك من وقائع طريفة
٩٧	ملاقاتى معه مصادفة
٩٨	من قوافيه
٩٩	أخبار أخرى عنه وعن ولد له . وما خوطب به من قواف ورسائل
١٠١	توليه القضاء حيث هو الآن
١٠١	الثالث عشر محمد بن عبيل المعنون له أولا
١٠٣	ما كتب عن ولده فى ترجمته
١٠٣	قولة الايتكرارى فيه

- ١٠٤ قوله ابن الحبيب فيه
 ١٠٤ الرابع عشر التهامي بن محمد
 ١٠٥ قولة الايكراري فيه
 ١٠٥ قوله ابن الحبيب فيه
 ١٠٦ قواف بينه وبين أبي فارس
 ١٠٦ الخامس عشر محمد بن محمد بن عجيل
 ١٠٩ الحاج عبد الله الجبراري الجوال .
 ١٠٩ داود وابنه محمد . من أجداده
 ١٠٩ الحسين بن محمد
 ١١٠ أشياخ المترجم في العلم
 ١١١ استقراره بسوس . أحواله . نواحي العالم التي زارها -
 ١١٣ الحاج محمد بن عبد الكريم الاخصاصي . القاري
 ١١٣ من آل ابراهيم دفين شفا (ميرغت) - محمد بن بلقاسم - ابراهيم بن
 محمد - علي بن بلا
 ١١٣ متعلم سيدي محمد بن عبد الكريم
 ١١٣ أستاذ ابراهيم بن علي الاغباليوي القاري
 ١١٤ آخران محمد بن علي البراييمني . وموسى بن علي الاخصاصي
 ١١٤ الاستاذ موماد الامسراوي الافراني القاري وأحمد من آل الامين
 ١١٤ الاستاذ ابراهيم بن ابراهيم الاساكي الافراني القاري
 ١١٥ الاستاذ علي بن الحاج أحمد البعقيلي القاري
 ١١٥ الاستاذ محمد بن مولود العبلوي القاري
 ١١٥ تعد علي سيدي الحاج محمد بن عبد الكريم من لصوص
 ١١٥ محمد بن عثمان القاري
 ١١٥ - ١١٦ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٩ التحاق المترجم
 بأبي العربي الهواري وذكر بعض أخباره في هذه الأرقام .
 ١١٦ الاستاذ محمد بن ابراهيم التركراخي في (تاويرت وانو)
 ١١٦ تقلبات للمترجم بعد تخريجه
 ١١٦ طائفة من تلاميذ ابن العربي القاري
 ١١٧ - ١٢٤ من لاقاهم المترجم من الرجال - محمد الناطم شيخ ابن العربي
 ١١٧ ومنهم محمد بن صالح التودماوي
 ١١٨ ومنهم ابراهيم أبو حارشييش القاري

- ١١٩ ومنهم الفقيه على أمزيل البعمراني . وأحمد أبو الكيّد الاخصاصي
ومحمد الضحاكي ومحمد بن علي الاكرمي الاخصاصي
- ١٢٠ ابراهيم بن المحجوب الساحلي
- ١٢٠ ومن معاصريه في الاخصاص محمد بن ابراهيم المانوزي . وولده أحمد
وعلي بن ابراهيم البجماني . وابن عمه أحمد بن عبد الله .
- ١٢٠ ومنهم سالم أكارهش الاخصاصي والد القاضي الصبار
- ١٢١ ومنهم مبارك (أوشن) وولده محمد . ومبارك بن عمر صهر بيبس
- ١٢٢ ومنهم الحسن التاطاروستي . ومحمد بن سعيد . والحسن بن أحمد
ابن بوكاير القاري . ومبارك الايگسلي
- ١٢٢ ومن علماء الاخصاص سعيد التاجري . والحسن عم القائد المدني
- ١٢٣ ذكر لمحمد بن الحسن الماسي . وأحمد بن حمو التاغاجيجتي
- ١٢٣ ذكر لعلي بوضاض . وأحمد أنجار شيخ ابن العربي الهواري
- ١٢٥ ذكر لمحمد الضحاكي أيضا
- ١٢٥ ذكر لابراهيم بن أحمد من (تاوريرت وانو) واخوته
- ١٢٦ ذكر لعلي الحياطي القاري . وبوهوش الاخصاصي القاري
- ١٢٧ ذكر مبارك أمارا القاري
- ١٢٨ مولاي أحمد السباعي - الحسن أضرصور - وابراهيم الماسي
- ١٢٨ ذكر الطيب البوسليماني . وابنه محمد
- ١٢٩ ذكر الحسن (أبو أشوالن) البعمراني - علي بن بلا - علي الثنائي
- ١٢٩ ذكر مبارك الميلكي
- ١٣٠ نتف أخرى من أخبار المترجم ابن عبد الكريم
- ١٣١ تحرير القائد المدني له
- ١٣٢ أولاده - الآخذون عنه : علي بن بلخير . الحسين بن بوهوش . محمد
ابن عدي الرسموكي . محمد بن موسى البعقيل . أحمد الوناسي .
محمد التيزيبي البعقيل
- ١٣٣ محمد النكنافي - محمد السكّدادى - عبد الله أخوه - أحمد بن سي بيهي -
مبارك البوالطبيي - مبارك المتوكي - محمد السيموري - محمد العرباوى -
ابراهيم الحنوبى - مبارك الحمري - الحسين الوادريمى - أحمد
ابن عبد الكريم - محمد التاغانتي - أحمد بن الحسن - الحسين
التانكرتي .
- ١٣٤ الطاهر بن انبشير نزيل (كسيمة)
- ١٣٥ الفقيه سيدى أحمد بن ابراهيم التاغانتي

مبارك (أوشن) الاختصاصي	١٣٥
متعلم أحمد بن ابراهيم للقراءان - ومشيخته في العلوم	١٣٦
مشارطاته - أعمانه الاخرى	١٣٧
بعض نتف من أخباره - أولاده ومنهم محمد بن أحمد	١٣٨
الفقيه مبارك بن ابراهيم المجاطي	١٤٠
أثاره	١٤١
مسعود بن علي المجاطي - أثاره -	١٤٢
اتصاله بالانغيين	١٤٣
الفقيه علي التازونتي العداني المجاطي	١٤٤
أثاره	١٤٦
اثناني من العدانيين الحسين بن علي	١٤٦
الثالث ابراهيم بن الحسين	١٤٦
الرابع أحمد بن عدي	١٤٦
الحامس الحسن بن حمو	١٤٧
السابع الحسن بن سعيد	١٤٧
اثنان عبد الله بن الحسن بن الحسن	١٤٧
الفقيه علي البوعلاشي المجاطي - متعلمه -	١٤٩
متقلياته	١٥٠
الفقيه أحمد بن حمو التاغاجيجتي - أفخاذ قبيلة اد حماد -	١٥١
الاول من فقهاء الاسرة أحمد بن عبد الله الهيراني	١٥١
الثاني أحمد بن حمو المذكور	١٥١
متعلمه - استقراره في بلده - مشارطاته	١٥٢
الثالث محمد بن أحمد بن حمو	١٥٢
قولة علي بن الحبيب في أحمد وابنه محمد	١٥٣
الرابع أحمد بن بلخير	١٥٣
مشارطاته - من منشداته	١٥٤
الحامس صالح بن بلخير	١٥٥
السادس محمد بن بلخير	١٥٥
الفقيه أحمد الايغري	١٥٦
الشيخ أحمد دوكننا - علماء أسرته	١٥٨
الاول ابن الاعمش الكبير	١٥٨
الثاني محمد المختار باني مدينة تيندوف	١٥٩

الثالث محمد الصغير	١٦٠
الرابع محمد المولود	١٦٠
الخامس محمد الامين	١٦٠
السادس عبد الله	١٦٠
السابع محمد بن أحمد بن محمد المختار	١٦١
الثامن عبد الله بن محمد الصغير	١٦١
التاسع الشيخ أحمد دوكتنا	١٦١
أثار منه واليه	١٦٢
أحواله	١٦٣
مع الالفين - أولاده -	١٦٤
العاشر محمد بن أحمد دوكتنا	١٦٤
الحادى عشر منتلا	١٦٥
الثانى عشر عبد الرحمن المعتبط	١٦٥
القاضى محمد بن بداح الاقاوى	١٦٦
الاول من رجالات أسرته الشيخ سيدى محمد بن مبارك الاقاوى	١٦٧
قولة المضيكى فيه . وصاحب الدوحة	١٦٨
الشيخ محمد بن يحيى القادام من (تينبكتو) وأولاده مع فروعهم	١٦٩
قافية فى مدح سيدى محمد بن مبارك	١٧٠
الثانى عبد الله بن محمد بن مبارك	١٧١
قولة البعقيلى فيه	١٧٢
الثالث على بن محمد بن مبارك	١٧٢
الرابع مبارك بن على	١٧٢
الخامس محمد بن مبارك (الصغير)	١٧٢
السادس عبد الله بن مبارك العلامة الجليل - قولة التامانارتى فيه	١٧٣
السابع محمد بن على	١٧٥
الثامن أحمد بن محمد بن على	١٧٦
أفخاذ أولاد سيدى عبد الله بن مبارك	١٧٦
التاسع أحمد بن محمد - آخر -	١٧٧
العاشر ابن بداح القاضى - وظهائر حوائيه	١٧٧
الحادى عشر أحمد بن عبد الله	١٨١
الثانى عشر ابو بكر بن أحمد	١٨١
الثالث عشر محمد بن أبى بكر	١٨١

الرابع عشر أبو بكر بن محمد	١٨٤
الخامس عشر محمد بن أبي بكر القاضي	١٨٥
السادس عشر محمد بن العالم	١٨٨
السابع عشر عمر بن محمد	١٨٨
الثامن عشر العباس بن أحمد	١٨٨
التاسع عشر عبد القادر بن العباس	١٨٩
العشرون محمد بن عبد القادر	١٨٩
الحادي والعشرون محمد بن الشيخ	١٨٩
الثاني والعشرون أحمد بن عبد العزيز	١٨٩
الثالث والعشرون عبد الرحمن الوناس	١٩٠
الرابع والعشرون محمد الهاشمي بن عبد الرحمن	١٩٠
الخامس والعشرون محمد المكي بن أحمد الهاشمي	١٩٠
خاتمة	١٩١
العلامة عبد الرحمن الواحمانى السكتاني	١٩٢
الاول من علماء أسرته ابراهيم بن محمد	١٩٢
الثاني عبد الرحمن بن ابراهيم القاضي	١٩٣
الثالث عبد الرحمن الواحمانى المذكور	١٩٣
متعلمه - مشارطاته -	١٩٣
قضاؤه - ومراسيم توليته	١٩٤
نبذ أخرى من أخباره وأحواله	١٩٨
الرابع القاضي سيدي الحاج اسمعيل	١٩٨
مشيخته - مولاى عمر السكتاني - سيدي محمد الرداني -	١٩٩
فى القضاء رسميا	٢٠٠
مركزه الادبى	٢٠١
اثار منه واليه	٢٠٢
بينه وبين مؤلف هذا الكتاب - وتقلبات فى حياته .	٢١٦
سيدي عثمان الايندواالى	٢٢١
الاول من علماء أسرته : عبد الرحمن	٢٢١
الثاني عبد الله بن عبد الرحمن	٢٢١
الثالث ابراهيم بن عبد الله .	٢٢١
الرابع عبد الرحمن التاغارغارتي المحدث الجليل	٢٢١

محمد الايزنكاسى الطاطاى صهره	٢٢٢
اسماعيل الكنى النظيفى . صهره أيضا	٢٢٢
أحمد ابن الحاج الاوداشتى . ولده محمد بن أحمد	٢٢٢
الحسن بن أحمد بن محمد بن اسمعيل الاستاذ النشيط المتخرج من مصر .	٢٢٣
أشياخ عبد الرحمن التاغارغارتى	٢٢٥
منهم الاستاذ عبد الله بن على الايرغى الجرفى	٢٢٥
كيف تعليم القراءان فى (سوس)	٢٢٧
الاستاذ أحمد التاغموتى	٢٢٨
ومنهم الاستاذ أبو بكر التاغموتى	٢٢٨
ومنهم محمد بن أحمد الطاطاى	٢٢٨
الحامس محمد بن عبد الرحمن التاغارغارتى	٢٢٩
السادس محمد أخوه . وهناك ظهير واجازتان	٢٢٩
السابع محمد بن عبد الرحمن (آخر)	٢٣٤
الثامن سيدى عثمان بن الطاهر	٢٣٥
الاوداشتيون منهم عبد الكريم الايفدى	٢٣٥
ومنهم سيدى محمد بن عبد الرحمن الاوداشتى	٢٣٦
ومنهم محمد بن عبد الكريم الاوداشتى شيخ أحمد التيمكيدشتى	٢٣٦
ومنهم أحمد بن الحاج صهر التاغارغارتى	٢٣٦
ومنهم محمد بن أحمد بن الحاج الاوداشتى	٢٣٧
ومنهم أحمد بن عبد الرحمن الاوداشتى	٢٣٧
ومنهم عبد الله بن محمد الاوداشتى	٢٣٧
بقية أخبار سيدى عثمان . وتبركه بالشيخ الالغى	٢٣٧
الحسن بن محمد الشرحبيلى - أفخاذ الاسرة الشرحبيلية -	٢٣٨
قائمة علمائهم اجمالا	٢٣٩
الاول حسين الشرحبيلى	٢٣٩
قولة الحضيكى فيه	٢٤٠
قوة صاحب (الدرر المرصعة) وما بين الشرحبيل والناسرين	٢٤١
انتقالاته - فى فاس - فى سوس - وصف مؤلف فى حضرته	٢٤٥
أسباطه الثلاثة - محمد - محمد - أحمد - وما قيل فيهم	٢٤٦
على بن عبد الله بن أحمد	٢٤٧
أحمد بن على بن عبد الله	٢٤٧

٢٤٨	على بن أحمد بن علي
٢٤٨	حامد بن أحمد
٢٤٨	محمد بن أحمد بن علي
٢٤٨	محمد بن علي بن أحمد
٢٤٨	علي بن علي بن عبد الله
٢٤٨	الحسن بن محمد بن أحمد - مشيخته -
٢٤٩	قيامه في أهله بمنصبهم - ملاقاته للشيخ الالفي
٢٤٩	الزوايا المضافة إلى سيدي حسين
٢٥٠	العلامة سيدي أحمد بن محمد الاكثيفي ثم المزوي
٢٥٠	الاول الشيخ سيدي محمد والده
٢٥٦	أولاده - وتلاميذه
٢٥٨	قولة على الهواري فيه
٢٦٠	الثاني ولده سيدي أحمد المذكور
٢٦٤	قولة الهواري فيه
٢٦٥	تلاميذه
٢٦٧	اتصاله بالشيخ الالفي
٢٦٧	الثالث سيدي الحنفى بن محمد
٢٧٠	الآخذون عنه
٢٧٢	الرابع سيدي أحمد بن الحنفى
٢٧٣	علي بن محمد الهواري الذى ألف في الاسرة
٢٧٤	العلامة سيدي الحسن الرسموكى البوعانفيرى - علماء أسرته -
٢٧٤	الاول سيدي أحمد بن مبارك الرسموكى
٢٧٤	قولة على الهواري فيه
٢٧٥	الثاني سيدي الحسن بن أحمد ولده - قولة الهواري فيه
٢٧٦	الثالث سيدي محمد بن الحسن بن أحمد
٢٧٦	الرابع سيدي محمد المختار
٢٧٧	الخامس سيدي محمد بن محمد المختار
٢٧٨	الاديب داود التاغاتينى
٢٧٩	الاول من علماء أسرته حسين بن داود . وما قيل في ترجمته
٢٨٠	الثاني عبد السميج بن محمد - الاول - وما قيل فيه
٢٨٠	الثالث محمد بن عبد السميج بن محمد عبد الواسع
٢٨١	الرابع عبد السميج بن عبد الواسع - الثاني

الحامس يعزى بن عبد السميع - الثانى	٢٨١
السادس محمد بن يعزى - ابن من قبله	٢٨١
السابع عبد الله بن محمد بن يعزى - ولد من قبله	٢٨١
الثامن أحمد بن محمد بن يعزى	٢٨١
مطلع قصيدته العربية الشلحية المشهورة	٢٨٢
قصائد له - منها هجوه لامزوغار	٢٨٣
التاسع عبد الله بن أحمد بن محمد بن يعزى	٢٨٦
العاشر محمد بن أحمد بن محمد بن يعزى	٢٨٦
كتاب (نفحات الشباب) من ٢٨٦ الى ٣٢٨	٢٨٦
فهرس (نفحات الشباب) خطبة الكتاب - سبب جمعه	٢٨٦
الادباء الاربعة الزدوتى - اسكتانى - الايلانى - الرسمى	٢٨٧
اتصالهم بمولاي محمد العالم ابن مولاي اسمعيل فى (تارودانت)	٢٩١
امتحان محمد العالم لهم فى الادب	٢٩١
مساجلته معهم	٢٩٢
قصائدهم فيه	٢٩٤
أسماء بعض علماء يحضرون عنده فى البخارى	٢٩٧
انتقاد محمد العالم لقصائدهم	٢٩٨
مساجلتان أخريان بينه وبين محمد بن أحمد الرسمى المترجم	٣٠٢
الفصل الثانى من الكتاب	٣٠٣
مساجلة أخرى	٣٠٥
أخرى	٣٠٦
قواف للشاعر امحاولو فى بودميعة	٣٠٧
أخريات لأحمد اتاغاتينى فى بودميعة	٣١١
مساجلة فى وصف مجلس أنس	٣١٤
أخرى فى وصف خيل الحلبة	٣١٥
نزهة انكشفت عن مساجلة فى ذم العبيد	٣١٩
يائية للرسمى	٣٢٤
مقامة للايلانى	٣٢٥
الحادى عشر مبارك بن مسعود التاغاتينى	٣٢٨
الثانى عشر عبد المنعم بن عبد الواسع	٣٢٩
الثالث عشر أحمد بن عبد الواسع	٣٢٩
الرابع عشر سليمان بن يعزى	٣٢٩

- ٣٣٠ الخامس عشر محمد بن سليمان بن يعزى
 ٣٣٠* السادس عشر أحمد بن سليمان الفرضى - وما قيل فيه
 ٣٣٢ من أشياخه الحسن بن على السملالى . ومحمد بن يوسف التيملى
 ٣٣٢ - ٣٣٧ من آثاره رسائل
 ٣٣٧ السابع عشر عبد الله بن أحمد التازيمامتى
 ٣٣٨ الثامن عشر ابراهيم التازيمامتى أوعامى
 ٣٣٨ التاسع عشر أحمد السملالى ثم التيمكيدشتى
 ٣٣٨ العشرون الحسن ابن عمه القاضى - ولده -
 ٣٣٩ الحادى والعشرون سيدى داود الاديب الكبير
 ٣٤٠ مولده - متعلمه - ومشارطاته أولا
 ٣٤١ مراجعته للاخذ . ثم فى رفقة الهيبة
 ٣٤٢ فى المشارطة أيضا
 ٣٤٢ مراجعته للاخذ فى كلية ابن يوسف
 ٣٤٣ رجوعه الى سوس . ومشارطته أولا فى (تبيوت) ثم فى (تيزگين)
 ٣٤٤ نظرة عامة على حياة الاستاذ
 ٣٤٤ فى (أكثسيم) وفى (تبيوت) و «تيزگين» أيضا وفى «أيت عبلا»
 ٣٤٥ آثاره الادبية
 ٣٤٦ - ٣٦١ بينه وبين القاضى الجليل سيدى محمد أوبو . رسالتان
 ٣٦١ قواف من أقواله . مع سيدى الطاهر شيخه
 ٣٦٥ بينه وبين أشياخه الصوابى والايساخى والبعقيلى والنظيفى
 ٣٦٥ بينه وبين وال (تبيوت) والقاضى موسى
 ٣٦٧ بينه وبين الباشا الشنغيطى
 ٣٦٨ بينه وبين اليزيدى والبوزاكارنى
 ٣٧٠ بينه وبين أودائه : الحسن الاغى - وعبد الله الوقساوى - وعلى
 الجزولى التيملى - وابن عبد الملك الطاطاى - واليهونعمانى - ومحمد
 ابن المكى اليزيدى .
 ٣٧٤ قوافيه فى العرش
 ٣٧٥ فى المعهد الردانى
 ٣٧٥ بينه وبين المؤلف
 ٣٧٧ نبويات له
 ٣٨١ الآخذون عنه
 ٣٨٢ قولة بعض المعاصرين فيه

٣٨١	الاديب محمد الحامدى
٣٨١	بينه وبين جامع هذا الكتاب من مراسلات
٣٩٠	اثاره فى القوافى مع بعض الرسائل الاخرى بينه وبين ابن الطاهر والبورزاكارنى
٣٩٧	قولة بعضهم فيه . وهناك بعض اثار له اخرى
٤٠٢	الاديب محمد بن الطيب التيزى
٤٠٢	العباسيون : علماؤهم
٤٠٣	الاول عبد الله بن ابراهيم
٤٠٣	الثانى سعيد بن عبد الله بن ابراهيم القاضى
٤٠٤	رسالة منه الى والده محمد بن سعيد القاضى
٤٠٥	الثالث احمد بن سعيد
٤٠٥	الرابع محمد بن سعيد القاضى فى « ايليغ »
٤٠٥	قواف من اقواله
٤٠٨	رسالة منه الى عبد الرحمن بن يوسف . من هو هذا ؟
٤٠٩	الخامس سعيد بن محمد . الاديب وقافية له طويلة . عارض بها الفشتالى
٤١٢	السادس على بن محمد بن سعيد
٤١٢	السابع محمد بن محمد بن سعيد
٤١٣	اثنان محمد بن محمد بن محمد - ثلاثة - بن سعيد
٤١٣	رسائل منه واليه
٤١٤	احمد بن محمد العباسى صاحب النوازل
٤١٤	مشيخته بقلمه
٤١٥	ما قاله فيه الحضيكى فى طبقاته وفى اول رحلته .
٤١٨	رسائل منه واليه
٤٢٢	وفاته والتعزية فيه لابراهيم الادوزى
٤٢٣	العاشر عبد الله بن محمد بن سعيد
٤٢٣	الحادى عشر محمد بن عبد الله
٤٢٣	الثانى عشر سعيد بن عبد الله
٤٢٣	الثالث عشر أبو القاسم العباسى
٤٢٣	الرابع عشر عبد الله التومانارى
٤٢٤	الخامس عشر عبد الله بوخساي
٤٢٤	السادس عشر يوسف بن عبد الله القاضى

- ٤٢٤ السابع عشر سعيد بن عبد الله أخوه
 ٤٢٤ الثامن عشر محمد بن المحفوظ التيزي
 ٤٢٥ التاسع عشر محمد بن الطيب التيزي . قولة بعضهم فيه
 ٤٢٦ قواف من أقواله بينه وبين الاديب الكوسالى وغيره
 ٤٣١ الاديب عبد الرحمن الايسى . وما بينه وبين جامع الكتاب
 ٤٣٢ قولة بعضهم فيه . وهناك بعض قوافيه

الفهرس الثالث

فى القوافى للمترجمين ومن اليهم ، وسأكتفى بالشطر الاول من الشعر
 ان كان مصرعا والا فإزيد الكلمة الاخيرة فى الشطر الثانى

الهمزة

- ٩٩ ابن سعيد الفرمى أحقا غاب بدر السوس حقا - الاهتداء
 ٢١٢ الحاج اسمعيل كل حرب وان تطل من سوى حرب - الانتهاء
 ٢١٥ له أيضا مشمولة عبت بنفج كباء

الباء

- ١٣ موسى القاضى حلم الى الغداء فهو مهيو - خبا
 ١٣ ياسين الواسخينى غداء مريء والكؤوس ولا مرا - مقطبا
 ١٤ موسى القاضى لو رام أن تبقى له الهيبة
 ١٩ له أيضا ياشاعر الحمرا ببرك هل جرى - وما السبب
 ٢٢ له أيضا سلام على من ارتقى ذروة الادب
 ٢٢ ابن الحاج الافرانى أشمس الهدى والدين والعلم والادب
 ٢٣ موسى القاضى وقفت على وادى الجواهر (وقفة - قباب
 ٣٣ الاديب داوود وافى السرور وعم الانس وابتهجت - من الطرب
 ١٦١ محمد أحمد الجاكاني عليك بباب الله يقضى لك الارب
 ٢١٥ عمر الساحلى أضنت دواعى الهوى الصب المشوق الى - والنخب
 ٢١٨ المؤلف عليك سلام مثل ما تسحب الصبا
 ٢١٨ الحاج اسمعيل سلام غدا من نفحة الروض أطيبا
 ٣٠٧ أحمد أمحاولو تشب تنانير الوغى بال مكاتب
 ٤٢٧ الحسن الكوسالى أقصر عذولى أو فلج وأنب
 ٤٢٨ ابن الطيب التيزي ما الراح تشربها براح مخضب
 ٤٣٤ مساجلة لله ما أحلى بيائك - وما أحب

التاء

أكل عام مناحات بتزئيت	٥٩ المؤلف
الى شيخنا الحبر الهمام الذى له - ومزية	١٠٦ التهامى الغرمى
فلا بأس فاذهب أيها السيد الذى - سينبت	١٠٦ أبو فارس الادوزى
وفت لكم الايام من بعد يأسه	٢٠٦ الحاج اسمعيل
توافت على لطف كانفاس نسمة	٢٠٦ الاديب داود
أبرزتها لله درك غادة	٢١٢ له أيضا
أنت بدر بأسعد الهالات	٢١٦ الحاج اسمعيل
و حمرة من قهوة	٣٠٥ مساجلة
ايا وزيراً زهت به الوزارت	٣٧٥ داود الاديب

الحاء

دعوا القول فى قاض له النقص لازم - ذبيح	١٣ موسى القاضى
يا حبذا السيارة - الريحاحا	١٥ له أيضا
هذى كؤوس مشعشات الراح	٣١٤ مساجلة
أضاعت فؤادك الجناذر فى السنج	٣٦٦ داود
برجوع مولانا الامام لعرشه - الاشباح	٣٧٤ له أيضا
منى السلام مغاديا ومراوحا	٣٧٦ المؤلف

الذال

فلا تشق بهوارى اذا وعدا	١٩ موسى القاضى
مثلك يا من غدا بالعزل يودعنى - ايعاد	٢٢ له أيضا
ولو لم يكن للمالكي جوازه - مقلدا	٣٥ مبارك ابن المصلوت
حروف جعلن القلب أبيض بعد ما - والبعد	٧١ الحاج مسعود
ان اللذائذ فى الحياة جديدها	٧٢ الحاج اسمعيل
أدرك العلم أحمد بن الحميد	٩١ المؤلف
اذا شئت أن تحظى بكل المحامد	٩٨ ابن سعيد الغرمى
الا أن خير الطرق جمعاء للورى - أحمدا	١٠٦ التهامى الغرمى
يمم ربوعا حلها داود	٢٠٣ الحاج اسمعيل
وافى الى من الحبيب قصيد	٢٠٣ الاديب داود
عذوبة نظم الشعر أحلى لى من - على وجد	٢٠٦ له أيضا
هذه قرقف اذا ما احتساها - من مزيد	٢٠٩ له أيضا
هاج شوقى وفاض انس جديد	٢١٠ الحاج اسمعيل
هذه قطعة اذا ما تراءت - شديد	٢١٠ الاديب داود

بتخميس اسمعيل قد شغف الحجا - الحادى	٢١٢ له أيضا
يودعنى والدمع هام على خدى	٢١٣ الحاج اسمعيل
ثناؤك فى الافواه أحلى من الشهد	٢٩٥ الزدوتى
فكان منجله اذا ما بسدا	٣٠٢ مساجلة
الحب دين العاشق والمعمود	٣١١ أحمد التناغاتينى
سلم على السيد الاديب داود	٣٦٦ موسى القاضى
أيا سيدا أضحي لأهل النهى صدرا	٣٧٠ داود انرسموكى
لسيد عبد الله مجيد وسؤدد	٣٧١ له أيضا
بعثت نظما يا صفى الوداد	٣٧٢ له أيضا
أفنى اصطبارى وأوهى قوة الجلد	٣٧٧ له أيضا
أبرق تجاه الرقمتين بدا لنا - تواجد	٣٨٤ محمد البناءى
أتى فأتى فورا سرور مجدد	٣٨٤ داود أيضا
يا صاحبنا أسكنته بفؤادى	٢٠٠ محمد الحامدى
قل للمطى ومن لها يحدو	٤٣٢ عبد الرحمن الايسى

السراء

يا قاضيا حائزا لحسن سيرته - مسطورا	٢١ ابن الحاج الافرانى
يا من بعزة وجهه قد أحرزت - يرى	٢٤ موسى القاضى
يا عالما تتحلى بتصدره - والبكر	٢٤ له أيضا
يا سيدا سمت العليا بطلعته - فى الكدر	٢٥ الفاطمى الشرادى
وليتك اذ أبيت الا فراقنا - ولا عمرو	٣٠ موسى
سرى نفس النسيم وهنا فبشرا	٣٣ الاديب داود
علوت على الاقران يا ابن مبارك - اشتهر	٧١ ابن أبى بكر الردانى
سلبت بحسن جمالها الافكارا	٧٢ عمر الأساحلى
يا طاهرا زانت الدنيا مفاخره	١٦١ محمد أحمد الجاكانى
أتت تزدهى من حسننها المتوافر	٢٠٧ الاديب داود
بالله يا نفس النسيم السارى	٢٠٧ له أيضا
انى الحياة لعاشق أصماه من - المتكسر	٢١٣ الحاج اسمعيل
من لم يشاهد حضرة المختار	٢١٦ الحاج اسمعيل
أنسيم روض هب فى الاسحار	٢١٦ المؤلف
أمد الهى فى المعالى مذاهبا - أمزغر	٢٨٣ أحمد التناغاتينى
ما الموج فى أزباده . ما السحب فى أمطارها	٢٩٣ السكتانى

٢٩٤ له أيضا	(ردانة) فى بشر وحق لها البشر
٣٠٨ أحمد أمحاولو	ألا ابشروا فالفتح دقت بشائره
٣٦٤ داود الرسموكى	أهنىء دهري أم يهنئنى الدهر
٣٦٧ له أيضا	ألم يان أن يحل ساحتك الصبر
٣٧٣ له أيضا	ألم بشفر الحصن يا حبذا الثغر
٣٧٧ له أيضا	متى ينثنى الى الهداية والبر
٤٠٥ محمد بن سعيد العباسى	شوقى اطيبة لافح الجمر
٤٢٦ ابن الطيب التيزى	ريح الصبا روحى على لتحمل - حبر
٤٢٧ الحسن الكوسالى	مرت صبا هبت مع الفجر
٤٢٩ مساجلة	فليهنأ اقلب الكتيب - العواشر

الزى

١٤ موسى القاضى	أتى حمو الاحم اسوس يبغي - كنزا
----------------	--------------------------------

السين

١٤ موسى القاضى	أقول لمن يسائل عن شريف - كياسا
٣٥ له أيضا	ليكن قاضيا على أهل سوس
٣٢٥ محمد الايلانى	فطورا الى مصر وشام وتغليس
٣٦١ داود الاديب	لا تجزعن وان كان الزمان أسا
٣٦٢ الطاهر الانرانى	وافت تروم وصالا والمثيب عسا
٣٦٥ داود الاديب	مسرى نسيم ندى يملك يا موسى
٣٧١ له أيضا	أعندكما علم بما قالت الكأس
٣٧١ الحسن الاغنى	أتانا بريد من تطيب به النفس
٣٧١ داود أيضا	بعثت نظاما تاه من حسنه النفس
٣٧٥ له أيضا	لمعهدنا العلمى سر مقدس
٣٩٠ محمد الحامدى	أتانى فأنسانى من الدهر ما أسا
٤٠٧ محمد بن سعيد العباسى	خير المدائح مدح خير الناس

الضاد

٢١ موسى القاضى	يظن بى الاغمار سخطا لما قضى
٤٠ محمد أقاريض	سلام زرى بعرف مسك مفضض

الطاء

٢٠ موسى القاضى	أحييك يا خير الولاة تحية - السبطا
٢٠ الباشا الشنكيطى	فلله ما أحلاه شعرا بل أسفطنا

العين

قد كنت أفرح دائما للاربعا	١٣ موسى القاضى
فاس نعيم الله دار العلا - الرباع	١٥ له أيضا
أمن زورة زرنك سحّت مدامع	٨٨ الحسن السكترادى
أنتم أم الانس اللذيد أودع	٢١٧ المؤلف
أبقة زهر أم قواف ترصع	٢١٧ الحاج اسمعيل
سوابق مولانا بروق لوامع	٣١٥ مساجلة
ذكر المعاهد باللسوى فالاجرع	٣٩٢ محمد الحامدى

الفاء

سلام كزهر الروض فاح له عرف	١٦٢ أحمد دوكتنا
ماذا يريد الثعلب المستضعف	٢٨٤ أحمد التاغاتينى
اختيال الفصون فى الاحقاف	٣٠٠ مساجلة
مهلا فلا تستعجلن حتونا	٣٠٨ أحمد أمحاولو

القاف

عليك سلام مثل نفع الحقائق	١٩ موسى القاضى
بينما الاحق الجهل يرى الناس - على الاطلاق	٢٤ له أيضا
أشاقك برق فى السماء تألقا	٣٧٨ داود الرسموكى

الكاف

اليك شددنا الرحل يا ابن مبارك	١٧٠ بعضهم
حقا تضعع ركننا المسموك	٣١٢ أحمد التاغاتينى
بعثت نظاما يا ابن سيدنا المكى	٣٧٤ داود الرسموكى

اللام

كل شئ فيه زكاة فكانت - مثلى	٨٣ أحمد الماسى
الى العالم الارضى الكريم المبجل	١٦٢ أحمد دوكتنا
رضيع لبان الجود والعلم والفضل	١٦٢ له أيضا
بلغ فتى التجديد اسماعيل	٢٠٢ البيونعمانى
ان قيل ما يخشاه اسماعيل قلت - اسماعيل	٢١٣ الحاج اسمعيل
خليانى سبق السيف العذل	٢٩٢ مساجلة
على ويحيا فى الوغى قد تصاولا	٣٠٦ مساجلة أخرى
أتى بريد الذى أهوى فجدد لى	٣٦٩ أحمد اليزيدى
مهلا عليك أيا من لج فى عذلى	٣٦٩ داود الرسموكى
هبت بنجد فأصبت قلبى السالى	٣٩٩ محمد الحامدى

الميم

كنا نراك ذخيرة الايام
 ما زال يرقى العليا مساعده - والنقم
 فحى أبا عبد الاله وقل له - من نعم
 أمن أبدت قريحته نظاما
 صل معنى والهـا حلف غرام
 أصبح سل فى الليل الحساما
 كتابى بلغ النذب الهامام
 يا أيها الفرد الذى - الكرم
 ساعد الزمان وطابت الايام
 فكأن ذاك الصقر اذ - الحمامة
 عليك سلام أيها البطل الشهم
 مدح العبيد المنتنن جريمة
 يا سيدا قد علت بقدره الهمم
 عليك أيا بدر البدر سلام
 قرت وطابت بعد تذكـار الحمى
 وافت على قدر وقد شفّ الظما

٣١ الاديـب انردانى
 ٨٣ أحمد الماسى
 ١٠٠ عبد الله السباعى
 ٢٠٦ الاديـب داود
 ٢١٣ الحاج اسمعيل
 ٢١٣ له أيضا
 ٢١٤ الاديـب محمد الحجوى
 ٢١٥ عمر الساحلى
 ٢٩٦ الايلاننى
 ٣٠٣ مساجلة
 ٣١٢ أحمد التاغاتينى
 ٣١٩ مساجلة
 ٣٦٨ داود الرسموكى
 ٣٧٢ له أيضا
 ٣٨٣ له أيضا
 ٣٨٣ الطاهر الافرانى

النون

لشوقى الى وجه الاديـب أبى الحسن
 ودعت قرض الشعر منذ زمان
 أبـدور مجد أم بدور زمان
 هذى الرياض وريفة الافنان
 جهلى كثيف وافعالى مصرحة
 همت سحب الجفون بالارجوان
 خطب الهوى بتواصل وتـدان
 ما رياض أغصانها ريانة
 النصر طوع يدك والتمكـين
 أنظر الى الازهار فى ألوانها
 بدر الهداية قد جاد به زمنى
 يا نيرى فلك العليا قريضكما - عن وسنى
 تألق بارق بأرجاء نـجـران
 يا من يحاول ايضاحا وتبيانـا

٢٠ موسى القاضى
 ٥٧ الاديـب الرردانى
 ٧٠ الاديـب داود
 ٩٩ ابن سعيد الغرمى
 ١٦١ محمد أحمد الجاكـانى
 ٢٠٢ الحاج اسمعيل
 ٢٠٢ له أيضا
 ٢١٨ المؤلف
 ٣٠٩ محمد أمحاولو
 ٣١٠ له أيضا
 ٣٦٩ احمد اليزيدى
 ٣٦٩ داود الرسموكى
 ٣٨٠ له أيضا
 ٣٩٢ محمد الحامدى

٣٩٢ أحمد اليزيدى أوليت أوليت يا ذا الفضل احسانا
٤٠٩ سعيد ابن القاضى العباسى بحقكم ردوا الحياة لثمنانى

الهاء

٨٠ أحمد الماسى وذاك كايثار الصلاة لفائح - أترضاه
٨٠ الحاج الحسين الافرانى وقفت على جهل المريد طريقة - مغباه
٨١ الطاهر الافرانى ألى سلام طيب النشر أذكاه
٣٠٠ محمد الحامدى يا من تسامت على الجوزاء عليها

الواو

٢٠٨ الاديب داود اذا صدئت أفكارنا بصدا النوى

الياء

٢١٣ الحاج اسمعيل عليك بجد واجتهاد فانما - العليا
٣٢٤ محمد الرسموكى أفى كل وقت التقى والمواحيا
٣٦٧ داود الرسموكى حيا ردانة مولاها وبياها
٣٧٠ له أيضا أيا صافيا أصفيته الود صافيا

وجز

١٧٠ بعضهم وبولى الله خير العلماء
٤٣١ عبد الرحمن الايسى قل للفيقه سيدى المختار
٤٣٢ المؤلف ليس بنجل السادة الابرار

الفهرس الرابع

فى المنشورات رسائل أو ظواهر أو مقيدات وأمثالها

- موسى القاضى - ١٨ -- ١٨ - ٢٤ -
أحمد الماسى - ٨٣ -
الفاطمى الشرادى - ٢٥ -
أحمد بن الحميد الغرمى - ٩٢ -
عبد الله بن عبد المعطى السباعى - ١٠٠ - ١٠١ -
محمد بن عبيل الجرارى - ١٠٢ -
المدنى الناصرى - ١٠٢ -
أحمد دروگنا - ١٦٤ -
من الاقاويين - ١٨٣ -

- الاديب داود - ٢٠٤ - ٢١١ -
المؤلف - ٢١٨ - ٣٧٦ - ٣٧٦ -
محمد بن ابراهيم التاڤوشتي - ٢٤١ - ٤٢٠ - ٤٢٠ -
حول حسين الشرجبيلي - ٢٤٣ -
أحمد بن سليمان الرسموكي ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ -
داود الرسموكي - ٣٤٦ - ٣٥١ -
الطاهر الانراني - ٣٦٣ - ٣٩١ -
محمد الحامدي - ٣٨٧ - ٣٩١ - ٣٩٨ - ٣٩٨ - ٤٠١ -
أبو زيد البوزاكارني - ٣٩٤ -
سعيد العباسي القاضي - ٤٠٤ -
محمد بن سعيد العباسي القاضي - ٤٠٨ -
محمد بن يحيى الازاريفي - ٤١٣ -
محمد بن محمد بن محمد العباسي - ٤١٣ -
أحمد العباسي - ٤١٨ - ٤١٨ - ٤٢٠ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢١ - ٤٢٢ -
ابراهيم التاڤوشتي - ٤١٩ -
بعضهم - ٤٢٠ -
ابراهيم الازاري - ٤٢٢ -

اجازات او مع طلبها

- من محمد أقاريض - ٤٠ -
من الفاطمي الشراي - ٤١ -
من ابن ادريس القادري - ٤٢ -
من الحاج مسعود - ٦٢ -
من المحفوظ الازاري - ٦٣ - بعد طلبها منه
من عبد الكريم بنيس - ٦٥ -
من أحمد سكيرج - ٦٥ -
الى التاڤاغارتى - ٢٣٣ - ٢٣٤ -
ظهائر وقرارات رسمية
الى مبارك بن المصلوت - ٣٥ -
قرار وزيرى مع رسالة رسمية - ٦٧ -
ظهائر الى الاقوايين - ١٧٥ - ١٧٥ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٨ -
١٧٨ - ١٧٩ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٣ - ١٨٥ -
١٨٧ -
ظهير الى التاڤاغارتى - ٢٣٣ -

مراسيم :

الى الواحمانى - ١٩٤ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٦ - ١٩٧ -

مقيدات وأمثالها :

- موسى القاضى - ٢٦ - ٢٨ -
- مبارك الايكناونى - ١٤١ -
- مسعود المجاطى - ١٤٢ -
- حول ءال محمد بن مبارك الاقاوى - ١٦٩ -
- حول نسب سيدى محمد المزوضى - ٢٥١ -
- نفحات الشباب - ٢٨٦ -
- مقامة - ٣٢٥ -
- مشيخة أحمد العباسى - ٤١٤ -

الفهرس الخامس

فى الاسر العلمية المذكورة فى الجزء ، وهى على قسمين :

أسر سيقت فى وسط موضوع الكتاب . وهى :

٣٤	ءال المصلوت الهواريون
٧٣	الالياسيون الماسيون
٨٦	الغرميون الجراريون
١١٣	ءال الحاج محمد بن عبد الكريم الاختصاصيون
١٤٤	العدانيون المجاطيون
١٥١	الهيريانيون التاغاجيجتيون
١٥٨	التاجاكانتيون التيندوفيون
١٦٦	ءال سيدى محمد بن مبارك الاقاويون
١٩٢	الواحمانيون السكتانيون
٢٢١	التاغارغاتيون الاينداوزائيون
٢٣٨	الشرحيليون الايزناكيون
٢٥٠	ءال سيدى محمد الاكثنيضيافيون المزوضيون
٢٧٤	الرسموكيون البوعانفيرون الحوزيئون
٢٧٨	التاغاتينيون الرسموكيون
٤٠٢	العباسيون السملاليون

واسر جىء بها استطرادا . وهى :

الاوداشتيون ٢٣٥

٢٥٧ ٢٠٧ ءال سيدى عيسى السكتانى الحوريون

الفهرس السادس

فى الاخطاء المطبعية التى وقعنا عليها :

الصفحة	السطر	الخطا	الصواب
٣	١	الباب الخامس	القسم الخامس
٦	١٩	عشر	عشرة
٨	٩	مضنة	مظنة
٨	١٠	اخبارناه	أخبرناه
١٠	٩	استباب	استناب
١١	٢٨	التيندوينى	التيملوينى
١٣	٩	المتبعة	المتشعبة
٢٠	٢	تهجو	تهجى
٢٠	١٠	فانتابنكم	فى انيابكم
٢٣	١٨	فلنكت	فكانت
٢٣	٢٢	بعظهم	بعضهم
٢٣	٢٩	فانما	فان ما
٢٦	٢٠	لقوله	لقول
٢٨	٧	فالمقدر	فالمقرر
٢٨	١٧	الغلب	الغالب
٢٩	٦	ما قاله	ما قال
٣٠	٩	فصار	فسار
٣٦	١٦	واتبع	وانبع
٣٧	٥	المفتقرة	المتفجرة
٤٤	٢٤	جذب	جذب
٤٥	٢١	سنته	سمته
٤٦	٣	لقضاء	لقضاة
٤٦	٥	التيكرينى	التيكرينى
٤٨	٢٢	يتركوا	أن يتركوا
٤٩	١٨	ومرجعة	ومراجعة

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤٩	٢٨	خبر	خبز
٥٠	٧	شؤونه	شؤون
٥٠	١٩	لم يتركه	لم يترك
٥١	١١	واستحب	واستحيا
٥٢	٥	الضاة	القضاة
٥٣	١٢	قائضة	قائظة
٥٦		تاخر السطر التاسع عن السطر العاشر	
٥٦	٢٠	الشروط	والشروط
٦٠	٣	(في الحاشية) - الا - في الماء	يسقط (الا)
٦٤	٢٢	العلامة	العامة
٦٦	١	أو يدعى	او بدعى
٦٦	١٥	الحديث	حديث
٦٨	١٦	١٣٩٤ هـ	١٣٤٩ هـ
٦٩	٣١	محفوظ	محفوظ
٧٠	١	ضنينا	ظنينا
٧٢	٢٠	جزت	حزت
٨١	١٥	وما تقضى	وما تقتضى
٨٣	٢٢	رافقته	فارقت
٨٤	٦	ضل	الذين ضل
٨٧	١٣	المنامات	المقامات
٨٨	١	العلوم	علوم
٨٨	٣	واستر	واستقر
٩٤	٢١	يتلقى	يلتقى
٩٩	٥	تصدم	تصح
١٠٥	١٩	الروحة	الدوحة
١٠٦	١٣	أبه فارس	أبى فارس
١١١	١٥	بلده	ببلده
١١١	٢٦	كتبت	كتب
١٢٠	١٥	فى سوس	فى سوق
١٢٢	٦	سيدى	عن سيدى
١٢٦	١٥	عن ابن العربى	عنه ابن العربى

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٣١	٧	أَن يَبْرَى	أَن يَرَى
١٤١	٤	تَنْقَح	لا تَنْقَح
١٤١	١٨	الْمَذْكُور	المذكورة
١٤١	٢١	الفصل	الاصل
١٤٥	٧	مستحضر	مستحضراً
١٤٥	١٢	جبالها	حبالها
١٤٦	٣	هذا	هذه
١٤٦	٢٥	ولا أعرفه	ولا أعرف
١٤٨	٢٠	حملة	حملة
١٥٣	٥	من كتاب الله	من حفاظ كتاب الله
١٥٦	٢١	فحكم عدنى	فحكم على عدنى
١٦٣	٢٩	الاوراد	الاوراد
١٦٥	٦	معينا	معنيا
١٦٥	١٣	أصاب	أصاب
١٦٦	١٥	الاقارية	الاقاوية
١٦٦	٢	١٣١٢ هـ	١٣١٨ هـ
١٦٧	٣	هذا	هذه
١٧١	١٧	اتصال	اتصالا
١٧٩	٢٨	وان لا يخيف	وان لا يحيف
١٨١	١٠	انه له	ان له
١٨٣	١	وهى علوى	وهو
١٨٨	١٠	محمد العالم	محمد بن العالم
١٩٤	١٢	وأحوزها	وأحوازا
١٩٥	١٢	٣٠٩ هـ	١٣٠٩ هـ
١٩٥	١٣	نله	أنه
١٩٥	٢٧	وواحد عشر	واحد عشر
١٩٦	١٣	ما تقدم	من تقدم
١٩٨	٩	للحكام	للاحكام
١٩٩	٣١	على الدروس	من الدروس
٢٠٠	١٠	للقضاء	للقضايا
٢٠٤	٢٢	الامام	الانام

الصفحة	السطر	الخطا	الصواب
٢٠٩	٢	أفنى	أغنى
٢٠٩	١٦	وبرد	وبرد
٢٠٩	١٦	الغدود	الغدود
٢١٠	٧	فسمما	فستقى
٢١١	٢٢	بهمم	بهمام
٢٣١	١	ومن أقوال	ومن أقواله
٢٤١	١٣	الشرق	الشوق
٢١٦	٦	مع معاصريه	من معاصريه
٢٢٤	١	(فى الحاشية) منهما	منها
٢٢٤	٢	(فى الحاشية) منهما	منها
٢٢٥	٢٢	ويصل وهو	ويصل هو
٢٢٦	١٨	عليه	صلى الله عليه
٢٢٧	١٨	وهم	وهو
٢٢٩	٢٣	ورجل	ورحل
٢٣٠	٥	فى ندر	فى أندر
٢٣٤	٢٠	المذكورة	المذكورون
٢٣٥	٣٢	وظهت	وظهرت
٢٣٧	٢	وبعد الرحيم	وبعد الرحيم
٢٣٧	٢	ودق	وقد
٢٤٤	٢٠	فلذلك	وكذلك
٢٤٩	٢٣	يناسب	ينسب
٢٦١	٢	اليوزياءى	البوزياءى
٢٦١	٤	الاحتلال	الاحتلام
٢٦١	٣١	مقبل	مقبلا
٢٦٢	١٦	وقد كان	وقد كانت
٢٦٧	٥	كتبه	كتبها
٢٦٧	٦	تقديمه	تقدمه
٢٧٣	٢٢	المطعة	المططة
٢٧٨	١٣	زيارتها	زيارتها
٢٧٨	١٨	تدل	يدل
٢٨٠	٢٥	نيخفيست	تيخفيست
٢٨٠	٣٠	ابن عبد السميع	ابن عبد الواسع

الصفحة	السطر	الخطا	الصواب
٢٨٤	٢	(فى الحاشية) الحرج	الجرح
٢٨٤	٣	(فى الحاشية) الهيبة	البهيمة
٢٨٥	١٢	قد يحجف	قد يحجف
٢٨٧	٢٩	بالتوفيق	التوفيق
٢٨٨	٢٦	ثم لم تزود	من لم تزود
٢٩١	٢	عن اتمام	عن اتمان
٢٩٠	١٤	من آيت	من ابن
٢٩٠	٢٩	فى كل	من كل
٢٩١	١٩	أَمْى الوحش	أى الوحش
٢٩٢	١٢	العلامة	العالية
٢٩٢	١٢	فما علماه	فما علمنا
٢٩٤	٩	نسييا	نسيبا
٢٩٤	٣٢	هناك	هنا لك
٣٠١	٣	فى جنابك	فى جانبك
٣٠١	١٥	بالخيلين	بالخيلين
٣٠١	٢٢	فانهم	فانه
٣٠٣	٥	لقد أعددت	لقد أعدت
٣٠٣	٢١	فاتفقوا	فاتفق
٣٠٤	١٧	من الاحجاف	من الاجحاف
٣٠٨	٢٥	فلا تستجلى	فلا تستعجلن
٣٠٨	٣٠	للمسهمكى	للمرسومكى
٣١١	١١	بذهب الوعد	بذهب الواعد
٣١٢	٢١	والصلعوك	والصلعوك
٣١٢	١٧	مستشرف	مستنزف
٣١٣	٢٧	على رايه	على راسه
٣١٧	٦	تعلمتموا	تعلمتموا
٣١٧	٢٥	بتهنئة	بتهيئة
٣١٨	٤	الجديث	الحديث
٣٢٤	١٠	الى هذا	الى هذه
٣٢٤	٣	(فى الحاشية) الفاسد	فسد
٣٢٥	٩	فحزنا	فخزنا

الصفحة	السطر	الخطا	الصواب
٣٢٥	٩	وما ينل	ومن ينل
٣٢٧	٣	الكرخ	الكرخ
٣٢٧	١٩	رحمه	رحمك
٣٢٩	١٦	ذكر	ذكره
٣٣١	١٥	دين	ودين
٣٣٢	١	التشهدين	التشهدين
٣٣٢	٧	أبيه	إليه
٣٣٢	٣٣	عبد	وعبد
٣٣٣	٢	لامره	بأمرى
٣٣٣	٢٢	الداسية	الداسية
٣٣٣	٢٥	عشر	عشرة
٣٣٣	٢٨	وعشرين	وعشرون
٣٣٦	٢١	علي وقف	علي وفق
٣٣٧	٢٦	انكيفا	أنكيفا
٣٣٧	١	(في الحاشية) حلد	جلد
٣٣٨	٣	ابن محمد	مكرر
٣٣٨	٨	تجزمننا	جزمننا
٣٤١	١٥	بربرج	بريج
٣٤١	٢٣	عمر	عمرو
٣٤٦	٣	يجتنبها	يجتنبها
٣٤٧	٩	ليس	لئن
٣٥٠	١	ظننتها	ظننتهما
٣٥١	١٠	الخطئات	الخطيئات
٣٥١	٧	ولا أدري	ولا أرى
٣٥٢	٢٨	الفوايا	الفواديا
٣٥٣	٨	الدائد	الدائد
٣٥٨	١٩	لو يمسح	لو يمسح
٣٥٩	١٩	متسر	متيسر
٣٦٠	٦	أو لم	ولم
٣٦٠	١٠	شارع	شارح
٣٦٠	٢٥	باست المائح	باست الماتح
٣٦١	١٢	في الدين	من الدين
٣٦١	٢٠	ما لكل	والكل

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٦٢	١٩	من نبات	من نبات
٣٦٣	١٢	صاحباً	صاحب
٣٦٧	٢٤	فاشرح	فانشرح
٣٧١	٢٤	على الامد	على الارمد
٣٧١	٢٥	بك	بكم
٣٧٥	٢٦	هذه	هذا
٣٧٥	٢٧	زاهت	زهت
٣٧٦	٩	ونسيانها	ونيسانها
٣٧٦	١	(فى الحاشية) و خليل	وعقيل
٣٧٧	٢٦	والجبر	والجهر
٣٧٩	٢٠	قدروه	قد روه
٣٧٩	٢٥	مخففا	مخفقا
٣٨١	١	الى تضييح	الى تضييع
٣٨٢	٩	محمد بن موسى	أحمد بن موسى
٣٨٤	٩	مجدب	فجدد
٣٨٦	٨	البيزاكارلى	البوزاكارنى
٣٨٧	٣	اخلافات	اختلافات
٣٨٧	١٢	المجبر	المجرة
٣٨٨	٩	بالنح	بالمنيح
٣٨٨	٦	(فى الحاشية) من فداح	من قلداح
٣٨٩	١٣	المحوظ	المحفوظ
٣٨٩	١٢	بعض	بعد
٣٩٠	٤	فى هذا	فى هذه
٣٩٠	٦	والاغطاء	والاغضاء
٣٩٠	١١	كثبات	كبنات
٣٩٠	١٧	المشيب	المشيب
٣٩٢	٥	ريبة	ريبة
٣٩٢	١٣	يا مين	يا من
٣٩٦	١٥	بمسم	بميسم
٣٩٦	٤	(فى الحاشية) ييدى	بئرى
٣٩٧	٩	عن أمثال	من أمثال
٣٩٨	١٩	طلوا	ظلو
٤٠٠	٨	ابدى	أردى

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤٠٠	١	(فى الحاشية) المذكور	المذكورين
٤٠٣	٢١	عشر	عشرة
٤٠٣	١٧	أوارق	أواق
٤٠٣	١٨	من عنده	من عندى
٤٠٤	٢٢	فى سيلها	فى سبيلها
٤٠٦	٨	(فى الحاشية) يقصده	يقصد
٤٠٨	٢٧	فسيعملون	فسيعلمون
٤١٠	٢٠	فى ذلك	فى ذاك
٤١١	٦	فليست	أليست
٤١٥	١١	(فى الحاشية) أخذ	أخذ
٤١٩	٢٢	مفكرة	المكفرة
٤٢٠	٢	فى هذا	فى هذه
٤٢٢	١٠	اليكم	اليهم
٤٢٣	٢١	ءثار	ءاثارا
٤٢٩	١٤	المتغفين	المعتفين
٤٢٩	١٥	بئالىء	بئالىء
٤٣٠	٢	الداتر	الدفاتر
٤٣٠	٢٥	نموذج	نموذجا

الفهرس السابع فى الفاظ الشلحة التى فيها حرف مشدد

أَمْسَرَا	أَئِيتَ حَدِيدُ	اِيتَ يَسْمُور
أَغْرَابُو	أَفْلَاوْكَشَسْ	أَمْحَاوُلُو
أَمْزَارْكَو	أَيتَ غَبْلَا	أَفِيفُنْ
أَمْلَنْ	أَئِيتَ أَمْجُوزْ	أَكْپَنِي إِيغْدَانْ
أَسِيفَ يِيكْ	اِئِيتَ وَيَكْچَمَانْ	أَفُولُوسْ
أَنَامِرْ يِشْرِ يُونْ	اِئِيتَ وَابْلِي	أَوْجُو

اَيِسْغَنْد	اِيخِيَاضَنْ	تاوَرِيَرْت نَحْرُوش
اَمَانْ مَلُونَنْ	اِيغَشَانْ	تاكِپَمَادَارْت
اَسْتِيَفْ	اِيكروما	تِلَاثَا اَوْفَلَا
اَسْرَاتُو	اِيْمِي نِسْت	تِيْنِيْمَلْ
اِيَسَارَامَنْ	ايشوَحَارْ	تِيَزْ كِيِي بِيَرِيغَنْ
اِيغِيَرْ وَيْلُونْ	اِيصْبُوِيَا	تِيَسَا
اِيغِيَرْ مَلُونْ	اِيَرَحَالَنْ	تِيَزِي اِيْمُو شِيُونْ
اِدَاوْ كَاژُو	اَوْعَا بُو	جَدْهَمْ
اِدَاوْ كِيْمَاضْ	اَوْعَا مِي	دِرَاخْ
اِدَاكِ يِلَالْ	اَوْعَا مُو	دُو دَرَاژْ
اِدَاكِ بَارَانْ	اَوْشَنْ	رُكِيَادَا
اِدَاكِ يِلُولْ	اَوْبُو اِشْوَالَنْ	غَسْلَا
اِدَاوْ تَغْمَا	بَنَكِيْمُوْدْ	عَسْدي
اِيَسْكِپَرَادْ	بَنْ هَادَا	قَضِيْبَة نَتَا لاغْت
اِدِهِيَرَانْ	تَاطَارُوسْت	مَانَتَالَا
اِدْ بَشِرَانْ	تَادَارْت	مَانَسْكِينَة
اِدْ بَاعِدِي	تَارَحَالْت	نَسُوْمَرْ
اِدْ بِلَاهِمُو	تَانَاكِپَاغْت	وَاشْ
اِيْنِزْ كِيَانْ	تَانَاغِيْجِيْجْت	وَالْكُوناسْ
		وِيْنْدَانْ

طبع بمطبعة النجاح = الدار البيضاء

(المغرب الأقصى)

عام ١٣٨١ هـ = الموافق سنة ١٩٦٢